قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

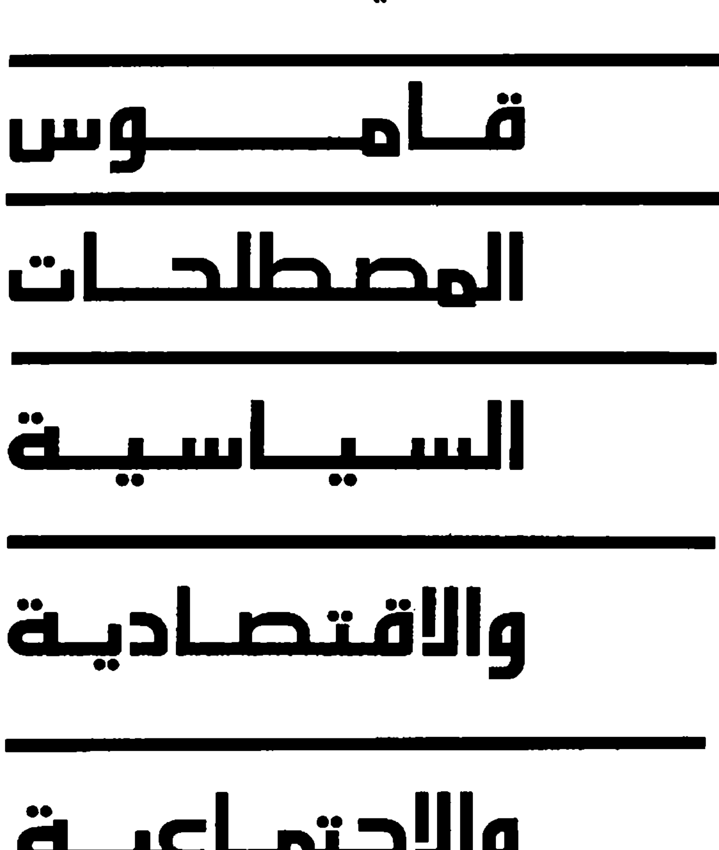
سامي ذبيان وآخرون

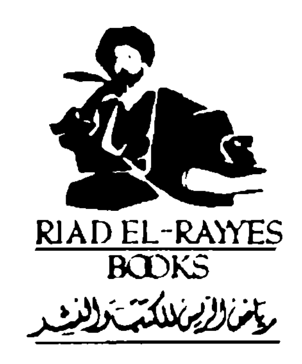


رياض الريس للكتب والنشر

قــامـــــوس المصطلحات

السيـاسـيـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة





56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

DICTIONARY
OF
Political, Economic & Sociological Terms

by

SAMI DHIBYAN

First Published in the United Kingdom in 1990

56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

British Library Cataloguing in Publication Data

Dhibyan, Sami
Dictionary of political, economic and sociological terms
1. Politics
I. Title
320

ISBN 1- 85513 - 035 - 1

الطبعة الاولى: تشرين الاول / اكتوبر ١٩٩٠

مقدمة

هـذا «المرجـع» في المفاهيم، لا هـو بالقـاموس، ولا بـالموسـوعة العلميـة، ولا الشعبية العامة. إنه من القاموس والموسوعـة معاً، مـع إضافـة رئيسية هي أنـه يختلف عن القاموس بأنه مبسّط، ويختلف عن الموسوعة بأنه متنوّع.

«المـرجع» مبسّط في الكلمـات المستعملة، وفي كيفيـة الشرح والتفسير. يحـاول تقديم المعنى، والفكرة، دون إسفاف، وإنما في محـاولة تقـريب، ما أمكن، بحيث يستطيع القارىء الاستيعاب.

وهـو متنوع في كلمـاته ومفـاهيمه، بحيث يتطـرّق إلى مجالات العلم، والعلـوم الإنسانية، والآداب، والسياسة والاقتصـاد والفن ومعظم مجالات الحيـاة، الأمر الذي جعله مرجعاً بالفعل. من هنا نجد فيه شرحاً لمعنى مفهوم «إثنية» كمـا فيه شرح لمفهوم «جماعة»، أو «جمهور». فإذا كانت كلمة «إثنية» صعبة الفهم، فكلمة جماعة أو جمهور، كلمتان يوجد لـدى القارىء فهم لهـا. ورغم ذلك نقـدّم في هذا «المرجع» شروحات لهكذا مفاهيم، بعضها متـداول وبعضها نـادر الاستعمال، أو استعماله محصور في إطار فئات مختصة معينة.

ومن خصوصيات هذا «المرجع» أيضاً أنه اعتمد في شرحه للمفاهيم عـلى أكثر من مصدر علمي وعام. لذا، تعدّدت المصادر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية، بحيث جرى نـوع من المزج بينهـا، وليس مجرد تجميـع، ولا إضافـة، وإنمـا فهم لكافـة الشروحات وإرسـاء شرح معين اعتبـرناه الأفضـل، أو الأكثر وضـوحاً وإقنـاعاً. لأن الهـدف، في النتيجـة، ليس مجـرد الشرح وإنمـا أيضـاً الإفهام، وتقريب المعنى.

هنا نصل إلى تحديد الهدف من هذا «المرجع».

الواقع أن الهدف المركزي لهذا «المرجع» هو جعل الثقافة في متناول كل المهتمين بها. فإذا كان هناك مهتمّ بالثقافة عامة، لكنه لا يستطيع الإحاطة بكل مجالاتها ومنابعها ومصادرها، فإن هذا «المرجع» يأتي ليقدم لهذا المهتم، ولكل مهتم، مستنداً مرصوص المعاني والتفسيرات، كثيف الإيحاءات، ومكثف الكلمات، بحيث يحاول نقل ما أمكن من المعاني دون إطالة أو استطراد. من هنا ضمّ هذا «المرجع» أكثر من خمسمائة مفهوم، أمكن شرح كل منها دون أن نقع في الإطالة ولا في الاستطراد غير المفيد، عندها ـ لو حدث ذلك ـ لاحتاج الأمر إلى أجزاء عدة من «المرجع»، وهو ما ليس هدفنا.

لذا، فإن هذا «المرجع» هو حصيلة معادلة متعدّدة الأطراف، مفاهيمه الـ ٥٠٠ متنوّعة متعدّدة، مشروحة بكثافة من المعاني التي تتيح الفهم، وبأقل عدد من الكلمات. إنها معادلة تقديم الكثير من المعاني بالقليل من الكلمات.

ثم إن الجانب الآخر من هدف هذا «المرجع»، هدف وضعه ونشره، هو أن يكون «المرجع» فعلاً للكل. لكل قارىء، أكان مثقفاً رفيع الثقافة، أم مجرد متعلم، أو حتى نصف متعلم. فقط يقرأ. هؤلاء كلهم يجدون فيه ما يبحثون عنه دون إسفاف ولا تعالٍ ثقافي.

أردنا الشمول، بحيث يحتوي «المرجع» على أكثر المصطلحات ذات الاهتمام من أكثرية المثقفين أو المتعلمين أو القراء ككل. وأردنا التبسيط دون أن نقع في التسطيح، بحيث جاء الاختصار ملزماً حيث يمكن تقديم المعنى بأقل كلمات ممكنة. ثم أردنا إثارة الاهتمام، اهتمام الإنسان بمفاهيم قد لا يقع عليها يوماً في عمله، ومهنته، ومجالات حياته. إذ هو غارق في مهنة طب أو هندسة أو كمبيوتر أو حرفة يدوية أو حتى مهنة تعليم محدودة الأفق، أو إنه مجرد إنسان عادي يريد الاطلاع. هذا «المرجع» لهم جميعاً ينجذبون إليه اطلاعاً مجرداً، أو بهدف البحث عن كلمة مبهمة أو عصيّة في معناها.

من هنا، نصل إلى القول: إن هذا «المرجع» هو حصيلة حالة حضارية، حصيلة معادلة بين الاختصاص والثقافة، تلك الحالة وهذه المعادلة هما في أساس هذا العصر ككل.

د. سامي ذبيان

١٩٨٩

كيفية إعداد هذا المرجع

هذا المرجع جرى إعداده على النحو الآتي:

اولاً: ترجمة المفاهيم وإعدادها:

١ ـ الدكتور سامي محمود ذبيان.
٢ ـ محمد عيتاني.
٣ ـ محمد السيد علي ابراهيم.

ثانياً: تولّى مراجعة المفاهيم المختصة:

١ ـ الدكتور سامي محمود ذبيان

دكتوراه دولة في علم الاجتماع السياسي والقانوني والإعلام،
أستاذ في كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية،
أستاذ في كلية الآداب في جامعة بيروت العربية،
كاتب ومؤلف وله عدة كتب في حقول علم الاجتماع والسياسة والإعلام.
(تولّى مراجعة المفاهيم في حقول العلوم الاجتماعية والقانون والثقافة والإعلام والفكر عامة).

٢ ـ محمد عيتاني

كاتب ومؤلف ومترجم.
له عدة كتب في حقول السياسة والفكر والأدب.
(تولّى مراجعة المفاهيم في حقول السياسة والفكر والأدب).

٣ ـ الدكتورة نجاة ذبيان

دكتوراه علم نفس من جامعة السوربون في باريس،
أستاذ علم النفس في الجامعة اللبنانية.
(تولّت مراجعة المفاهيم في حقل علمي النفس والتربية).

٤ ـ محمد السيد علي ابراهيم

ماجستير اقتصاد، كاتب ومترجم،
إلى جانب فريق عمل قام بالمقارنات وجمع المعلومات اللازمة لإغناء شرح المفاهيم.

أ

أ

الائتمان أو الاعتماد Crédit
Credit

المعنى الحرفي للكلمة هو الثقة بكلام أو وعد شخص معيّن. وهي تعبّر عن عملية اقتصادية تستند إلى الثقة وتحتاج إلى مدى زمني كي يجري التحقّق فعلياً من كون الثقة في موضعها أم لا.

والائتمان بمعنى أدق، هو عملية مبادلة شيء ذي قيمة أو كمية من النقود في الجاضر، مقابل وعد بالدفع في المستقبل، أي بعد مهلة معيّنة. لذلك يمكن النظر إلى الاعتماد من زاويتين:

- فهو من ناحية المهلة التي يمنحها البائع للشاري لكي يدفع هذا الأخير ثمن السلعة التي استلمها الآن. وفي البيع «بالائتمان» يزاد السعر المقبل عن السعر الحاضر. أي أن الشاري يدفع في المستقبل كمية من النقود تفوق السعر الراهن للسلعة التي استلم. هذا النوع من الائتمان يسمى الائتمان التجاري «Crédit commercial»

- وهو من ناحية أخرى، العملية التي يقوم بموجبها أحد الأشخاص، أي المقرض، بإقراض كمية من النقود لشخص آخر على أمل استعادتها بعد مدة هي والفوائد المترتبة عليها. هذا النوع من الائتمان يسمى «بالائتمان» بدون أية إضافة «crédit».

ويأخذ «الاعتماد» أو «الائتمان» أشكالاً مختلفة بحسب الوقت المحدد في المستقبل لرد قيمته من قبل الشاري أو المقترِض. فهناك:

- «الاعتماد» ذو الأجل القصير (أقل من ثمانية عشر شهراً)،

ووظيفته تسهيل عملية الإنتاج في معمل من المعامل مثلاً، عبر تغذية الأموال السائلة لديه.

– «الاعتماد» ذو الأجل المتوسط (حتى خمس سنوات)، وهو يخدم بشكل خاص عمليات التصدير وعمليات تجديد التجهيز الصناعي في المعامل خاصة، بعد أن ينتهي أجل العمل بالآلات الأساسية في المعمل، إما لبلائها أو لظهور آلات أحدث منها، وأكثر وفراً من الناحية الاقتصادية.

– «الاعتماد» ذو الأجل الطويل (أكثر من ٥ سنوات) وهو يستعمل بشكل خاص لتمويل التجهيزات الأساسية، وخاصة عند نشوء مؤسسة من المؤسسات الاقتصادية. وتقوم به بنوك متخصصة أو صناديق الدولة.

وتعتبر الفائدة التي يحصلها الشخص الذي يعطي «الائتمان» أو «الاعتماد»، بمثابة تعويض عن حرمانه من استعمال أمواله من اللحظة الحاضرة وحتى استردادها. كما تعتبر بمثابة تعويض عن الخطر المتمثل باتضاح أن الثقة التي وضعها المُقْرِضُ في المُقْتَرِضْ لم تكن في محلها.

ويعتبر الائتمان في القلب من الآلية الاقتصاية الحديثة. صحيح أنه لا يولِّد الرأسمال، لكنه الوسيلة الرئيسية لتحريك الرأسمال الذي يتوالد عبر هذه الحركة. أما الشرط الرئيسي للعب الائتمان دوراً إيجابياً في العملية الاقتصادية فيكمن في الثقة التي يوليها المجتمع لإدارته وآليته والمؤسسات المشرفة عليه.

الابستمولوجيا Epistémologie Epistemology

«الإبستمولوجيا» هي جانب من جوانب «فلسفة العلوم». وموضوع فلسفة العلوم هو تحديد مادة هذه العلوم وحدودها وقوانين تطور موضوع العلم وحدوده. إنها الدراسة النقدية للمبادىء والفرضيات والنتائج التي تقوم عليها مختلف العلوم. وهدف هذه الدراسة استخلاص الأصل المنطقي للمبادىء العلمية وقيمة هذا الأصل ومقدار موضوعيته.

و«الابستمولوجيا» تبحث في الشروط العامة التي تمكننا من الحكم على علم من العلوم من حيث مدى الحقيقة التي يعبّر عنها. أي بكلام آخر تبحث عن وجه الحقيقة في علم محدد.

وبذلك تكون «إبستمولوجيا» علم

الاجتماع، عبارة عن الدراسة النقدية للشروط التي يمكنها أن تجعل من علم الاجتماع علماً حقيقياً.

الأبَويّة **Paternalisme**
Paternalism

الأبوية صفة خاصة بسلوك الرئيس أو الزعيم أو الأعلى في إطار تراتبيةٍ ما، بالعلاقة مع التابعين له أو الأدنى منه مرتبةً، ويمتاز السلوك المعني بالتنازل أو التسامح مع إظهار القدرة على ممارسة العكس.

وتتعاطى المجتمعات الصناعية الحديثة مع الممارسة الأبوية للسلطة بوصفها أمراً سلبياً أو سيّئاً. ففي عالم يدعو إلى سيادة العلاقات الوظيفية المرتكزة الى القدرة على تحمّل المسؤوليات، والكفاءة، والتراتبية في تنفيذ المهمات المحدّدة، يؤدي اللجوء إلى الأسلوب الأبوي إلى إحلال علاقات الحماية العاطفية محل العلاقات الموضوعية. وغالباً ما يكون اللجوء إلى العلاقة الأبوية ذريعةً لجعل سلطة الزعيم على التابع أو المرؤوس كلية ومستمرة.

إن أبوية ربّ العمل تخفي، في معظم الأحيان، اللاعدالة أو الظلم الاجتماعي تحت رداءٍ من التقديمات المجّانية المباشرة. وبذلك يبقى العامل مجرد تابع لرئيسه، لم يبلغ سنّ الرشد، حتى خارج عمله المهني.

وتكون المؤسسة الاقتصادية أبوية عندما تحل إدارة المؤسسة محل السلطة السياسية أو محل التشريع الاجتماعي في الاهتمام بأوضاع العمال، حتى خارج إطار عملهم، في الحياة العائلية والنشاطات الترفيهية إلخ... قد تكون الأبوية مفيدة ضمن المدى القصير، لكنها خطرة اجتماعياً في المدى الطويل.

ويجري الكلام أحياناً على الأبوية السياسية لتعيين الحاشية التي يكوِّنها السياسي من حوله، والتي تكون مطيعة له في مقابل الامتيازات التي يمنحها إياها.

الأتمتة **Automation**
Automation

هي تقدّم تقني يتيح تزايداً واتساعاً للميادين التي تعمل فيها حركة الآلات الأوتوماتيكية.

ومنذ زمن طويل كانت آلات معينة تستطيع القيام آلياً ببعض العمليات المحدودة.

أ ـ لقد اتسع مجال الأتمتة

باديء بدء بالاستيعاب، في سلسلة متواصلة للإنتاج، لعمليات كانت منفصلة سابقاً. وهذا الميدان يشمل ـ منظومات الآلات ـ الأدوات ذات الدورة الأوتوماتيكية، المرتبطة آلياً فيما بينها، لتحقيق سلسلة من العمليات المتتابعة بدون تدخل خارجي. (الآلات الناقلة).

ب ـ تبلغ الأتمتة بُعْداً آخر حين نصل إلى الضبط الذاتي بآليات عاملة مؤسسة على مبدأ الفعل الارتجاعي (feed-back). وهذا القطاع تطور بصورة خاصة مع تطبيق الإلكترونيك.

ج ـ البعد الثالث للأتمتة هو ميدان الحاسبات والناظمات الإلكترونية التي تسجّل وتخزّن عدداً كبيراً من المعلومات في «ذاكرات»، ثم تستخدمها لعمليات رياضية معقّدة جداً تحققها بسرعة.

وهذه الحاسبات تستعمل لمعالجة عمليات إدارية وللمحاسبة. وهي تستخدم أيضاً لصياغة وتطوير معطيات تتعلق بالسير العام والمعقّد لظاهرة تحوّلية (مثلاً: تنظيم ومراقبة نقل بالسكة الحديدية، دراسة أسواق، دراسة وتنظيم مخزونات، تطور حركات المدّ، إلخ).

إن الأتمتة، وربما أكثر من أي تقدّم تقني آخر، بمقدار ما تتسع، تكون لها نتائج في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية. ولا يمكننا هنا سوى أن نعدد ببساطة بعض المسائل التي تطرحها:

١ ـ على الصعيد التقني:

إن الآلات ذات القيادة المبرمجة، والضبط الأوتوماتيكي تؤدي إلى نقص، بل وإلى إلغاء الأعمال على أساس السلسلة، في قطاعات معينة. ويحدث تضاعف لأعمال الرقابة، والتصحيح، والصيانة، وتنشأ نشاطات جديدة تستلزم مؤهلات مهنية جديدة.

٢ ـ على الصعيد الاجتماعي والإنساني:

يحدث نقل السكان العاملين إلى قطاعات مختلفة، والاضطرار لإنشاء عمالات جديدة، وخطر انتشار البطالة، وتطور الاتصاف المهني، وتغير وضع الإنسان في العمل وفي أوقات الفراغ، إلخ.

٣ ـ على الصعيد الاقتصادي:

يحدث ازدياد كلفة التوظيفات، وتغير الحجم الأفضلي للمؤسسات، وتنميط أكبر للمنتجات، واتساع قطاعات الإنتاج بالجملة، وإنشاء أعمال (عمالات) جديدة، وظهور منتجات جديدة وحاجات جديدة، إلخ.

إن المسألة الأساسية التي تطرحها الأتمتة هي معرفة كيفية مراقبة القدرات الجديدة التي تمنحها هذه التقنيات الجديدة للذين يملكونها. وعلى مستوى أوسع من الصناعة، في تنظيم المجتمعات السياسية، تكون المسألة الأساسية هي معرفة كيف يحال دون أن يكون مصير البشرية بين أيدي بعض المنظمين القلائل، أو بعض الرؤساء الذين يعمل تحت إمرتهم الإلكترونيون وحاسباتهم للسيطرة كلياً على الحركات المهمّة للحرية البشرية.

ألم نقرأ مؤخراً، بقلم مؤلف معروف، معنيٍّ بالتبسيط العلمي، قوله: «إن علماً سياسياً حقيقياً جديداً سوف يولد مع تنظيم التقنيات التي تستطيع أن تستخدم الآلات الإلكترونية، وأن تطلب منها، **أن تتخذ، عن معرفة تامة**، ودون أن يمكن وصف الحل بالتحيز، **التدابير الأكثر ملاءمةً لحكم بلد من البلدان**.

أثر التقليد أو المحاكاة

Effet d'imitation

Imitation effect

جرى استعمال تعبير «أثر المحاكاة» في بداية الأمر لوصف سلوك بعض الفئات الاجتماعية ذات الدخل المنخفض والتي يتشكّل لديها الميل لاستهلاك نفس السلع التي تستهلكها فئات اجتماعية ذات دخل مرتفع. ذلك أن استهلاك الفئات الغنية لبعض السلع يؤدي إلى إثارة الرغبة باستهلاك نفس السلع لدى الفئات ذات الدخل المنخفض. لذلك عندما يزيد دخل الفئات الدنيا، فإن الدخل الجديد يخصَّص لاستهلاك مثل هذه السلع ولا يخصّص للادّخار.

وقد جرى تعميم الظاهرة المذكورة لتشمل المبادلات الدولية، بسبب اتساع دائرة التداول على الصعيد الدولي، تطمح الفئات الغنية في البلدان المتخلفة إلى تقليد نمط معيشة الأميركيين أو الأوروبيين. بذلك كلما ازدادت دخول البلدان الفقيرة كلما استعملت الموارد الجديدة لإشباع الرغبات الجديدة لدى الفئات المحظوظة. من هنا يشكّل أثر التقليد عائقاً مهماً في وجه الادّخار وتكوّن رأس المال في البلدان النامية.

وعلى وجه الإجمال تعتبر ظاهرة «التقليد» أو «المحاكاة» ظاهرة سلبية، سواء نظرنا إليها على المستوى المحلي أم على المستوى

الدولي، لأنها تؤدي إلى تبديد طاقات اقتصادية فردية ووطنية هامة.

أثر السيطرة Effet de domination
Domination effect

يعرّف «فرنسوا بيرو» أثر السيطرة، بوصفه التأثير ذا الاتجاه الواحد الذي تمارسه الوحدة الاقتصادية، سواء أكانت شركة أم أمة؛ على وحدات أخرى أقل منها قوة. والبلد المسيطر أي ذو الاقتصاد المسيطر، يتمتع بإمكانات أكبر على التجديد ولذلك ينجح في فرض منتجاته الجديدة، سواء على الصعيد الإنتاجي أو الاستهلاكي. ويمكن القول بوجود عدم تناسق في السوق العالمي لصالح الدول المتقدمة تقنياً.

إثنوغرافيا Ethnographie
Ethnography

الإثنوغرافيا هي مبحث علمي إلى حدٍّ ما، يقوم بدراسة وصفية بحت للثقافات البدائية، مع النظر في كلٍّ منها على حدة. وحين تكون هناك مقارنة ومحاولة للتفسير، نكون إزاء **علم الإثنولوجيا**.

«تقوم الإثنوغرافيا في مراقبة وتحليل جماعات بشرية ينظر إليها في خصوصيتها... وهي، أي الإثنوغرافيا، تهدف إلى إعادة تشكيل صادقة قدر الإمكان، لحياة كل جماعة من هذه الجماعات، في حين أن الإثنولوجيا تستخدم بصورة مقارنة.. الوثائق التي تقدمها الإثنوغرافيا.» (ليفي شتراوس) (Levi-Strauss).

الإثنولوجيا

تدرس الإثنولوجيا الشعوب البدائية، وبصورة خاصة تلك التي لم تكن لديها كتابة، والتي توصف بـ «المتأخرة». ويحلِّل علم الإثنولوجيا حياتها المادية، والاجتماعية، والثقافية، وكذلك فنونها، وتقنياتها، وعاداتها وأخلاقها وتقاليدها وممارساتها ومعتقداتها. وهو علم مقارن، يحاول إبراز الترابطات، والثوابت، أو الفوارق بين الجماعات المختلفة. وهو يسعى أيضاً ليكون تفسيرياً، والتحدث عن ثقافات وأنواع حياة مختلفة.

إن مفهوم الإثنولوجيا يغطي جزئياً ميدان علم الإناسة (الأنثروبولوجيا)؛ ولا توجد حدود دقيقة بين هذين العلمين. وبالنسبة

للأنكلو ـ سكسونيين، فإن الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية تطابق تقريباً ما يعبِّر عنه الفرنسيون تحت مصطلح «الإثنولوجيا»؛ ويميل الأميركيون للتخلِّي عن هذا التعبير.

الإثيولوجيا **Ethiologie**

إن الإثيولوجيا هي، بمعناها المحدّد، بُعدٌ من أبعاد علم الطب، يبحث عن أسباب الأمراض. ولكن نظراً لأن أصل الكلمة اليوناني يعني: التفكير في الأسباب، فيمكن تطبيقها على كلِّ بحث معلِّل عن الأسباب في العلوم الإنسانية.

وهكذا يجري الحديث عن الإثيولوجيا الاجتماعية للدلالة على البحث عن أسباب الأمراض الاجتماعية. وفي هذه الحالة، كما في الطب، فإن الإثيولوجيا يجب أن تؤدي إلى تشخيص، وأن تتيح معالجته، إذا تمَّ بصورة جيدة إبراز الأسباب.

الاجتماعوية **Sociologisme**
Sociologism

«الاجتماعوية» نزعة إلى تفسير المجتمعات من حيث تنظيمها ومضمونها وقيمتها وصيرورتها، فقط بالاستناد إلى طرق علم الاجتماع. وهي بذلك تختصر كل العالم الإنساني، بما فيه الجانب النفسي، وتعتبره بمثابة نتيجة للتركيبات التي تستكشفها النظرية الاجتماعية، بوصفها التفسير الأخير للمجتمع.

إن النزعة «العلم اجتماعوية» الوضعية، تعتبر أن الطبيعة الاجتماعية مع الحقيقة الأساسية التي تستوعب ما عداها، كالأشخاص والمصائر الشخصية وعلاقة الإنسان بالإنسان والقيم الروحية والأخلاقية.

على مستوى العلاج الاجتماعي وتوجيه المصير الاجتماعي، تدَّعي النزعة «العلم اجتماعوية» أن علم الاجتماع العلمي، الذي يشكِّل المحاولة التفسيرية الوحيدة الكاملة للمجتمع، قادر وحده على تحديد ما هو مناسب لحسن سير المجتمع، وبالتالي تعيين ما ينبغي تغييره. ويمكن اعتبار الماركسية بمثابة «علم اجتماعوية» بالقدر الذي تدَّعي فيه أنها العلم الاجتماعي الكامل ودليل الممارسة الوحيد للصيرورة الاجتماعية التي تتجاوز وتحدد الإرادات الشخصية.

الاجتماعية **Socialité** **Sociality**

ينطبق تعبير «الاجتماعية» على الكائنات الحية ليصف نوازعها الطبيعية للعيش في المجتمع وللوجود الاجتماعي.

والاجتماعية الإنسانية تتميز بشكل جذري عن الاجتماعية الحيوانية. فهذه الأخيرة ترتكز على الفيزيولوجيا والغرائز ووظائف النوع. بينما الأولى، رغم ارتكازها على أسس بيولوجية تصدر عن الوعي وعن فكر الإنسان، ولو جزئياً، ويساهم فيها الذكاء والإرادة.

بعض الكتّاب يستعمل تعبير «حب العلاقات الاجتماعية» بمعنى الاجتماعية نفسه. هذا الاستعمال غير دقيق، لأن المعنى الأول صفة لنوع معين من الأشخاص، يحبّ العيش في أوسع إطار اجتماعي؛ بينما الاجتماعية صفة لكل النوع الإنساني.

الاحتكار **Monopole** **Monopoly**

نقول: إن مؤسسة صناعية أو تجارية تتمتع باحتكار سلعة أو خدمة، عندما تكون وحيدة في بيع هذه السلعة أو الخدمة. ويكون الاحتكار تاماً عندما تستحوذ وحدة اقتصادية مفردة على إجمالي عرض السلعة في السوق بدون أية منافسة، من أية جهة كانت، وعندما يكون الطلب مجزّأ وغير منّظم. ولكن حتى في هذه الحالة النظرية البعيدة الاحتمال، يجد المحتكر نفسه في وضع يحتّم عليه الأخذ بعين الاعتبار مقدار حاجة الجمهور إلى سلعته، ووجود سلع بديلة لها، إضافة إلى حجم الدخل الذي يقبل المشترون دفعه في مقابلها.

من أجل زيادة أرباحه يمكن للمحتكر أن يميِّز بين فئات المشترين، وذلك عبر اعتماد سعر خاص بكل فئة منهم.

بين الاحتكار التام والمنافسة التامة، نعثر على عدد كبير من الحالات الوسيطة، أي حالات «المنافسة الاحتكارية» و «منافسة احتكار القلّة» إلخ...

احتكار القلة **Oligopole** **Oligopoly**

يكون سوق سلعة ما في حالة

«احتكار القلة»، عندما يتمكن عدد محدود من البائعين من السيطرة على المعروض من هذه السلعة. ويتميز «احتكار القلة» بسعي أفراده إلى اعتماد استراتيجية خاصة بهم، تقوم على تحديد الأسعار الأكثر ربحية، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار سلوك ومواقف وردود فعل باقي أعضاء الاحتكار تجاه مسلك أحدهم.

يحدّد نتائج الأفعال وردود الأفعال داخل «احتكار القلة»، مقدار التنسيق السرّي أو العلني بين الأعضاء ومقدار العداء الكامن أو المعلن بينهم. وفي حالة التنسيق الكامل يتحول «احتكار القلّة» إلى «كارتل»، أما عندما يقتصر «احتكار القلّة» على طرفين، فإنه يصبح عندها «الاحتكار الثنائي».

الاحتكاك أو التماس الاجتماعي
Contact social
Social Contact

نقول بوجود تماس أو احتكاك، عندما يتلامس شيئان أو أكثر. والتماس بمعنى مجازي، يعني علاقة أو اتصال بين وقائع روحية أو عاطفية.

والتماس الاجتماعي هو تعبير عن وجود العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو بين الفرقاء، وهو الشكل الأول للتفاعل بين الوحدات التي تشكّل أطراف التماس المذكور.

ويمكن لتعبير التماس الاجتماعي، أن يتناول ظواهر مادية وفيزيائية، كما يمكن له أن يعبّر عن ظواهر روحية وعاطفية. وقد يكون التماس أولياً أو ثانوياً، مباشراً وعاطفياً وخاصاً أو غير مباشر، بين أفراد أو بين فرقاء، إلخ....

الأحكام المسبقة **Préjugés**
Prejudice

الحكم المسبق هو، عادةً، رأي متسرِّع يتّخذ بدون تفحّص مسبق. ويشبّه البعض الأحكام المسبقة بالدرع الذي يحمي الفرد أو الجماعة ويمنحهم الثقة بالنفس ويطمئنهم في مواجهة كل ما يبعث على القلق. وقد قال «أ. موروا» بهذا الصدد: «إننا لا نذهب إلى المدرسة لكي نتعلم. إننا نذهب إليها لنتمثّل الأحكام المسبقة الخاصة بطبقتنا، وهي أحكام لا نستطيع العيش بسعادة بدونها».

تحتلّ دراسة الأحكام المسبقة

مكاناً هاماً من علم النفس الاجتماعي، حيث تجري دراستها كبعد من أبعاد الشخصية.

أما من وجهة النظر الاجتماعية فإن الحكم المسبق يعرَّف كموقف لجماعة أو كرأي لها، يخصّها هي أو يخص الآخرين، دون الارتكاز إلى تجربة محدّدة. والأحكام المسبقة تنتج عن الوسط الاجتماعي الذي يشكل بيئة ولادتها. وتنتقل بالاستناد إلى العقلية السائدة. وبما أن الجماعة تشكل كلاً متحداً يؤدي وظيفة الحماية والانتماء، فإن أعضاءه يتماهون معه ويتمثلون الحكم المسبق الذي يتكون في صالح المجموعة نفسها. وأصل الحكم المسبق هو الشعور بالدفاع عن النفس وبمركزية الذات. ويؤدي ذلك عادة إلى الإعلاء من شأن المجموعة، والحط من شأن المجموعات الأخرى. لذلك تؤدي الأحكام المسبقة إلى مختلف أشكال التمييز.

الإحياء **Animation**
Animation

إن الإحياء، هو إعطاء حياة أو حركة لشيءٍ ما، أو أيضاً إعطاؤه روحاً: الرسام يحيي منظراً، والموسيقيون يحيون حفلة.

واليوم يجري الحديث كثيراً عن الإحياء، وبمعانٍ مختلفة أحياناً: إحياء ثقافي، واجتماعي، وإحياء المجموعات الكبيرة (من الناس، والأحياء، والمدن)، وإحياء رياضي، وإحياء مراكز الفتيان، وإحياءً للراشدين، وإحياء لجماعات قاعدية، إلخ. فلماذا اتخذ هذا التعبير ومضمونه، بغتة، مثل هذه الأهمية؟

يبدو أن السبب السوسيولوجي لذلك هو التالي: في المجتمع الصناعي الحديث الكبير، هناك ظاهرتان تستدعيان الإحياء:

١ - إن إدارة وتنظيم هذا المجتمع من الأعلى يوجدان مجموعات عجلات وآليات مجرّدة، أي جزئية وبعيدة، تصل إلى الجمهور بصورة غفل (أي غامضة وغير محددة)، دون أن يحسّ هذا الجمهور بأنه معنيٌّ بها أو أنها تخصه. وهكذا، فلكي يستطيع مجموع الشعب أن يشترك في المسيرة العامة، تفرض اتصالات مباشرة وشخصية نفسها على مستوى الجماعات لإعطاء حياة ومدلول وقيمة للمشروع الإجمالي. وحينئذ يكون الإحياء عملية نشر معيوشة للديمقراطية، ومشاركة واعية للقيام بدور نشيط في الصيرورة الجماعتية، والاجتماعية،

والاقتصادية، والسياسية، والثقافية.

٢ ـ يكون سير المجتمع أكثر فأكثر نتيجة حسابات، وبرامج، وخطط؛ ويكون الإحياء حينئذ في وقت معاً تربية للتكيف مع شروط جديدة، ولفهم المشروع الجماعي، وتدرّب للاندراج فيه بصورة نشيطة، أو للاعتراض عليه بصورة بنّاءة.

إن دور المحيي مختلف جداً عن دور **الداعية**. وهذا الأخير يهدف من الخارج إلى إقناع الجماعة بمشروع أعلى يسعى لإدراج مستمعيه فيه. أمّا المُحيي، من جهته، فيسعى لمساعدة جماعة ما على التماسك، وعلى أن تكون حيّة، وعند اللزوم لمجابهة قوى أعلى، أو للوقوف ضد سيطرات السلطة السياسية. وهدف المحيي هو جعل الجماعة واعية، متضامنة، حاضرة في المجتمع الكبير، مسؤولة، نشيطة، ساعية إلى المشاركة.

إن المحيي هو مثل جهاز تعبئة، يساعد أعضاء الجماعة على وعي قيمتهم، وقدراتهم، وتنميتها وتطويرها. وهو الذي يولّد حياة ويعطي روحاً ومعنى للجماعة، ويرسّخ فيها دوافع مشتركة، ويمنحها بذلك أفقاً للرؤية والتطلع، ويساعدها على العثور على وسائل لبلوغ هذا الأفق. وقد جرت مقارنة هذا الدور بدور عملية التوليد التي تستخرج الكائن الموجود في الرحم. والإحياء فن يمكن تعلّمه، ويجب أن يجد طرائق نوعية مميزة، لكي يطور في كل حالة أسلوب إحياء متكيفاً مع الحاجات. ويريد البعض جعل المحيي يقوم بدور زعيم، وقائد.

ويمكن أن يكون الإغراء كبيراً لجعل الإحياء، الحل ـ المعجزة لجميع المسائل الداخلية لدى الجماعة، وكذلك المسائل التي يطرحها المجتمع الإجمالي على هذه الجماعة أو على الأفراد.

ويقوم الإحياء في جعل الجماعة تضطلع بهذه العملية ـ أي الإحياء ـ بصورة طوعية وفعّالة، وذلك باستخدامها، على مختلف المستويات، عدداً من الوسائل المتناسبة مع الغايات المنشودة:

- اتصال، إعلام، تبادل، إعداد؛
- تربية، تدريب، مشاركة، تنفيذ.
- أدوات تقنية، طرائق، برامج.

يطرح الإحياء مسائل مختلفة مثل مسألة دينامية (حركية) الجماعة المحياة، والزعامة، وأشكالها وأنماط تأثيرها، ومسائل: علم النفس الاجتماعي، والتربية الاجتماعية، والتدرّج في الحياة الاجتماعية، والمشاركة. وهناك أيضاً مسائل:

الاختيار، والتجنيد، والانتقاء، والإعداد، وتدريب المحيين، ومسألة حجم وحدات الإحياء أو نُوَاها (جمع نواة)، تبعاً لأهدافها، واختيار طرائقها والمعدّات اللازمة والصالحة، وأخيراً مسألة التحقق من صحة الإحياء، وتقييمه.

وفي منظور مختلف جزئياً، يجري الحديث عن الإحياء للتنمية، في بلدٍ نامٍ، بصفته، أي الإحياء «عمل إشراكٍ شعب بكامله في إنماء نفسه» (ر. كولان R. Colin).

ومثل هذا الإحياء يتميز عن إحياء الجماعة المحدودة، وله تطلعات أكثر اتساعاً؛ ذلك لأنه - أي الإحياء الأول - يضع نصب عينيه، انطلاقاً من الجماعات القاعدية، تشييد شبكة كاملة صاعدة تدريجياً، من التنمية الاجتماعية، على جميع درجات الأمة، متجاوزاً بذلك العمل في القاعدة. وهذا الإحياء يتطلب تقنيات وطرائق خاصة، وأسلوب إحياء نوعياً مميزاً، وأنماطاً من المحيين منبثقين من الوسط المعني، كما يتطلّب أقنية اتصال، وتأثير وتبادل بين القاعدة والقمة.

الاختبار بالعينة **Echantillonnage** **Sampling**

العيّنة كميّة قليلة من شيء تتيح دراستها معرفة الكل الذي سحبت منه. وفي التحقيقات والأبحاث المبنية على العينة يجري اختيار عينة تمثل المجموع الذي نريد دراسته، وتمثيل المجموع يعني احتواءها على خصائصه في شكل مصغّر. بعد ذلك تنصبّ الدراسة على العينة وحدها.

الأسلوب الأكثر شيوعاً في الدراسة المبنية على العينة، هو اختيار العينات بطريقة عشوائية، أي تتحكم الصدفة وحدها في اختيارها. لكن صلاحية الاختيار المبني على الصدفة تتطلّب توافر عدة شروط. أولها أن ينصبّ البحث على جماعة متجانسة، وأن يكون عددها مرتفعاً حتى يأتي سحب العينة مطابقاً لقوانين الصدفة، وأخيراً أن تحظى مفردات المجتمع المدروس بفرص متكافئة للظهور في العينة.

في الحالات التي يكون المجتمع المدروس معقّداً، ومحتوياً على تراتبية داخلية، نقوم بعملية توزيعه إلى فئات أو شرائح مختلفة، ونحصل بنتيجة ذلك على اختبار بالعينة مستند إلى اختيار يطال كل الشرائح، أي أن سحب عناصر العينة يتم في كل شريحة بمفردها وبحسب أهمّيتها في تمثيل المجموع.

في بعض أنواع الأبحاث، يمكن اعتبار نسبة خمسة بالماية كافية

للحصول على عيّنة تمثل المجموع تمثيلًا صحيحاً. لكن هذه النسبة تتغير بحسب طبيعة البحث وطبيعة الجماعة أو الأشياء المدروسة. وكلما كانت النسبة مرتفعة أكثر كلما كان البحث أدق.

الاختراع Invention Invention

الاختراع هو إيجاد شيء كان مجهولًا. وقد عرّف «لالند» الاختراع بوصفه إما إنتاج تركيبات جديدة من الأفكار، وإما مزجاً جديداً للوسائل بالعلاقة مع الهدف المنشود. في الحقيقة، ينبغي اعتبار التركيب الجديد للأفكار المؤدي إلى استخلاص حقيقة علمية مجهولة، بمثابة اكتشاف وليس اختراعاً. أما الاختراعات، فإنها تتناول مباشرة «الاكتشافات التقنية». وفي هذا الإطار يمكن الكلام على معنييْن للاختراع: فهو إما الآلة والأداة والأسلوب المادي المختَرَع أو الفكرة والوسائل العقلانية التي تؤدي إلى إيجاد الأداة الجديدة.

من وجهة نظر علم الاجتماع يمكن اعتبار أن وتيرة المخترعات ترتبط بالمستوى العلمي الذي أمكن للمجتمع الوصول إليه، ويميل هذا المجتمع للبحث في وسائل التطبيق العملي للمعارف العلمية. والأشكال التي تتخذها المخترعات تكون مشروطة بالقيم السائدة في المجتمع، فإذا كان بلد من البلدان يوجّه جلّ اهتمامه إلى المجهود الحربي أو إلى رفاهة أفراده أو رفاهة المجموع، فإن ذلك يؤدي إلى وجود أنواع مختلفة من المخترعات.

في أيامنا هذه، وبسبب الطابع الكوني للظواهر التقنية، تتخذ المخترعات منحى الانتشار على مستوى العالم كله، صحيح أن الشركات تحتفظ ببعض أسرار التركيب، إلا أنها تنحو في المقابل إلى نشر المنتجات الجديدة على أوسع مدى جغرافي ممكن، وذلك لتأمين استهلاكها المربح.

إن كل اختراع جديد في الميدان التقني هو ظاهرة ثقافية ومادية في الوقت عينه، وهو يساهم في إحداث تحولات عميقة، إلى هذا الحد أو ذاك، في المجتمع الذي يستعمل المختَرَع المعني.

الاختلال الاجتماعي Désorganisation sociale Social Disorganisation

الاختلال، عموماً، هو حصيلة

فقدان أو نقص في التنظيم، لكن تعبير الاختلال الاجتماعي يختلف من حيث المدلول بحسب الواقع الذي يصف، أي أنه ذو مضمون غامض وعام.

ويمكن للاختلال أن يطال أوجهاً مخصوصة من الحياة في المجتمع وأن يتمثل بفقدان الاندماج الاجتماعي، أو بالصراعات بين الأفرقاء، أو بتنازع القوى والإيديولوجيات المتناقضة، أو بالتوتر بين الوظائف المختلفة. ويمكن للاختلال أن يكون أكثر جذرية وأن يطال بالتالي الحياة الاجتماعية في بُناها ومؤسساتها. أما الأزمات والانقلابات والثورات فهي أشكال أو مظاهر للاختلال الاجتماعي المعمم.

في بعض الأحيان يجري النظر، خطأً، إلى التغييرات الاجتماعية أو إلى التغير في نماذج السلوك بوصفها تؤدي إلى الاختلالات الاجتماعية. لكن المؤسسات الاجتماعية ليست كاملة ولا تعكس طبيعة إنسانية ثابتة، ولذلك لا يمكننا النظر إلى التغيرات الاجتماعية بوصفها مظاهر مرضية. إن أصل النظرة إلى تغير البنى الاجتماعية ونماذج السلوك بوصفها اختلالات اجتماعية، يكمن في أن الناظر إليها يتمتع بموقع مسيطر عادة في مواجهة المسؤول عن التغير والذي يكون عموماً في موقع المعارضة.

من وجهة نظر ديناميكية الصيرورة الاجتماعية يشكل انهيار شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي جزءاً من عملية الوصول إلى شكل أكثر عقلانية وأكثر تكيفاً، أي يصعب وضعه كعملية اختلال اجتماعي.

الأخلاق والتقاليد — Meurs / Mores

إن الأخلاق والتقاليد هي بصورة عامة كيفية الحياة، والعادات والممارسات والأعراف الخاصة لشعب، أو لمجتمع أو لجماعة، مع فكرة إلزام وقبول معنوي عام من جانب المشاركين.

ومن وجهة النظر «السوسيولوجية»، يمكن أن تحدّد الأخلاق والتقاليد القائمة بصفتها:

أ ـ نماذج السلوك المهمة والأساسية، التي يتبعها أشخاص وسط اجتماعي معين، لأنهم «يحسون بأنهم ملزمون بذلك».

ب ـ إن مجموع التصرفات التي أصبحت عادات، والمشتركة بين طبقة من الأفراد، والتي يربط المجتمع

المعين بها مدلولاً كامناً بالنسبة لنظام من القيم.

وأي خرق للعادات والتقاليد القائمة يعاقب عليه بفقدان ثقة الرأي العام، وأحياناً تعاقب عليه القوانين المدنية.

الإدارة **L'administration**
Administration

في اللغة اللاتينية، يعني فعل administrare أولاً المؤازرة، المساعدة، الخدمة، ثم قيادة، إدارة، توجيه، حكم.

لقد احتفظ الاسم الفرنسي المشتق من ذلك الفعل بهذه المعاني المتعددة، ولكن مع الإلحاح المشدّد على وظائف التوجيه، والإدارة، والرقابة. إن الإدارة هي، بصورة عامة، النشاط القائم في إدارة وتشغيل المؤسسات، والمنشآت، وتنظيم اقتصادي أو اجتماعي معيّن. وينطبق التعبير على جميع أنماط الأشغال التي تتطلب نشاطات جماعية يجب التنسيق فيما بينها. وهو فن توقّع هذه النشاطات، وإعدادها، وتنظيمها، والتنسيق فيما بينها، ومراقبتها، وتأمين نتائجها.

وبالإضافة إلى هذا المعنى النشيط، فإن لكلمة «إدارة» معنى هدفياً: إنها تدلّ على الهيئة، على الكيان الذي وظيفته النوعية (المميزة) ضمان تنفيذ العمليات، وحسن سير مؤسسةٍ ما، أو شركة أو مصنع.

وفي المحاسبة الوطنية، تكون شركات أو منظمات خاصة، معتبرةً بصفتها بمثابة **إدارات خاصة** (منظمات العبادة، ومنشآت التعليم الخاصة، والجماعات الرياضية، وشركات صيد الأسماك، وشركات الصيد البرّي، وغيرها، والنقابات، والهيئات الخيرية، وحركات الشبيبة، إلخ...)

تتكوّن **الإدارات العامة** من مجموع الأجهزة التي تملكها الحكومة على النطاق الوطني وعلى المستويات المناطقية، لأجل تنفيذ قرارات مختلف السلطات العامة، ولتحقيق مهمات ذات أهمية عامة.

وتنقسم الإدارات العامة على الشكل التالي:

١ - **إدارة الدولة**: إن الوزارات، والمفوضيات، والمكاتب، والهيئات الإدارية الكبيرة، تتبع بصورة مباشرة السلطة المركزية.

٢ - **الجماعيات المحلية الموضوعة تحت وصاية الدولة**؛ ويتعلق الأمر بالمحافظات، والبلديات،

والنقابات البلدية، التي تضمن خدمة عامة تابعة لإقليمها.

٣ ـ **المنشآت الإدارية التي هي** إدارات عامة أو شبه عامة تابعة إما **للدولة**، وإمّا لجماعيات محلية، أو لهما معاً. ويتعلق الأمر بمنشآت لها وظيفة مخصّصة، (المكاتب الخيرية، وغرف التجارة، والبحث العلمي، والجامعات إلخ). ولهذه المنشآت، بصورة عامة، استقلال مالي.

ويشكّل **الضمان الاجتماعي** مجموعة على حدة للإدارات العامة والخاصة. وهي تهدف إلى إعطاء تقديمات وإعانات إجتماعية، وتنقسم إلى عدة أنواع (العامة، والزراعية، والخاصة).

الادّخار | **Epargne**
Saving

الادّخار هو العدول عن الإنفاق في الوقت الحاضر، بأمل الإنفاق في المستقبل. والادّخار هو أيضاً المبلغ الناجم عن عملية الادّخار. أي أن الكلمة نفسها تعني العمل وتعني نتيجته. ويعتبر الادّخار القاعدة الأساسية لتكوّن رأس المال. لكن تحول الإدّخار إلى رأس مال يتطلب أن يجري استثمار الادّخار، أي تحويله إلى ميدان الإنتاج على أنواعه.

ويميز رجال الاقتصاد بين الادّخار الخاص الذي يقوم به الأفراد أو عناصر العملية الاقتصادية، وبين الادّخار الحكومي الذي تقوم به الدولة. ويجري التمييز عموماً بين الادّخار الطوعي وبين الادّخار الإجباري. فالادخار الطوعي هو الحصيلة الموجبة للفرق بين الدخل النقدي والإنفاق الاستهلاكي. وعندما تسيطر في مجتمع ما النزعة الاستهلاكية، وتكون الفروق في الدخل بين الفئات الاجتماعية المختلفة ضئيلة، فإن الادخار يميل نحو التناقص. لذلك، يأتي الادخار الإجباري كعلاج للحالة المذكورة. وينص الادخار الإجباري على اقتطاع جزء من الدخول المتمثلة بالرواتب والأرباح من أجل القيام بعملية استثمار جديدة. أما أبطال عملية الادخار الإجباري فهم، الدولة من ناحية والشركات من ناحية أخرى. فالدولة، عبر الضرائب والسندات أو عبر إثارة التضخم، تخفض من مستوى معيشة المستهلكين وتحول الأموال المتوافرة نتيجة لذلك نحو الاستثمار. والشركات التي تقوم بعملية الاستثمار في الفروع الإنتاجية التي تمثل، تستحصل على الموارد المطلوبة

عبر اقتطاع نسبة من الأرباح التي تعود مبدئياً لحملة الأسهم، أي أنها تحرمهم من نسبة الأرباح المحققة.

الارتباط **Corrélation**
Correlation

«الارتباط» في اللغة اليومية هو العلاقة المتبادلة بين حدّين أو ظاهرتين. وفي لغة الإحصاء، الارتباط هو العلاقة الرياضية الرقمية الموجودة بين متغيرين أو أكثر. وعندما يجري تطبيقها على ميادين البيولوجيا (علم الأحياء) والبسيكولوجيا (علم النفس) والسوسيولوجيا (علم الاجتماع) والاقتصاد، فإن العلاقة الرياضية المشار إليها، والتي تكون حصيلة لاختبارات عملية، تعبر عن العلاقة بين ظواهر، أو أحداث أو خصائص متغيرة.

ونقول: إن الارتباط إيجابي عندما تتغير المتغيرات في نفس الاتجاه. مثال ذلك الارتباط بين الطول والوزن. وعكس ذلك نقول: إن الارتباط سلبي عندما تتغير المتغيرات في اتجاه متعاكس. ومثال ذلك الارتباط بين نسبة الولادات ومستوى استهلاك البروتينات. (لقد وجد أن الشعوب التي تستهلك مقداراً أقل من البروتينات تتمتع بنسبة ولادات أكبر).

أما معامل الارتباط فإنه يقيس درجة الارتباط بين المتغيرات. وتكون قيمة الواحد الصحيح عندما يكون الارتباط كاملاً، أي يتم بنفس النسبة لدى المتغيرين. وفي المقابل تكون قيمته صفراً عندما لا يوجد أي ارتباط بين المتغيرات.

إن الارتباط لا يعبّر بالضرورة عن وجود علاقة سببية بين المتغيرات، فقد يعبر عن التغير المتزامن في المتغيرات دون أدنى علاقة سببية، وفي حالات أخرى تكون العلاقة السببية غير مباشرة.

الإرث الثقافي **Héritage culturel**
Culture Heritage

الإرث هو ملكية تنتقل بالتعاقب بين الأجيال. ويجري الكلام أحياناً عن الإرث الثقافي أو حتى الإرث الاجتماعي، لتعيين ما ينتقل بالخلافة في إطار بيئة اجتماعية معينة. ويتمثل الإرث الثقافي بكل ما يترك جيل من الأجيال للجيل الذي يليه. وبذلك يكون لكل مجتمع كثافة ثقافية تاريخية تستحضر كل الثقافات

والتجارب المتراكمة عبر التاريخ. أما عناصر الإرث الثقافي فأهمها البنى والمؤسسات والقيم التي تدوم وتعيش بعد الأجيال التي خلقتها، وفي نفس الإطار يمكن الكلام على التقنيات والمعارف العلمية.

عبر التاريخ يتشكّل التراث الثقافي الذي ينتقل بوسائل تقليدية مثلما ينتقل بوسائل إرادية، والذي يمكن اعتباره بمثابة إسهام للثقافة الماضية في الثقافة الحاضرة.

الإرث والميراث Patrimoine Patrimony

في اللغة اليومية، الإرث هو مجموع أملاك العائلة، وخاصة تلك التي تنتقل عبر التوريث من السلف. وفي القانون المدني، الإرث الخاص بالشخص، يتشكّل من مجموع أملاكه التي يمكن تقييمها نقدياً. لكن الإرث المذكور يشمل ما له مثلما يشمل ما عليه.

حتى القرن التاسع كان الإرث في أساس طمأنينة العائلة، والمؤشر على احترامها في المجتمع. وكان الإرث مرتبطاً بالامتيازات الخاصة بالملكية التي كانت تعتبر بمثابة الأساس الثابت للنظام الاجتماعي. لكن ظهور أنماط أخرى من السلطة الاقتصادية وتطور العمل المأجور، حتى في المهن العليا، أدى إلى إضعاف القيمة الاقتصادية للإرث الذي بات يلعب اليوم دوراً ثانوياً.

الإرهاب Terrorisme Terrorism

الإرهاب هو الممارسة المنهجية والمنظمة للرعب. والرعب هو حالة وشعور بالخوف الجماعي، الذي تثيره أعمال عنف واغتيال يمكن أن تصيب أياً كان. ويمارس الإرهاب ليس فقط باستخدام وسائل يمكن أن تصيب حياة وأمن الأشخاص، بل أيضاً هي تدمير عنيف لدوائر خدمات عامة أو خاصة، أو لمنشآت جماعية.

ويمكن أن يكون الإرهاب أيضاً طريقة للحكم، تفرض فيها السلطة بوضع الشعب في حالة جماعية من الرعب والخوف الدائمين (نظام الإرهاب).

ويمكن أن يكون الإرهاب أيضاً طريقة لعمل ثوري، لاستثارة حالة عامة من عدم الأمن، بنشر الذعر والخوف في وسط يراد إخضاعه بالقوة. وحينئذ يسعى الإرهاب

لتفكيك البنية الاجتماعية، عن طريق القيام بهجمات ضد أشخاص أو جماعات، وممارسة أعمال انتقامية مختلفة. وقد مارس الفوضويون الإرهاب زمناً طويلاً.

وأحياناً، تستخدم مجموعات من الثوار أو «الغانغستر» الإرهاب لإيجاد حالة من الذعر ملائمة لأغراضهم.

وهناك حالة فرضت نفسها في الواقع وهي أن الإرهاب الذي يعبّر عن عمل سياسي منظم، والذي يستند إلى نظرية سياسية، يمكن أن يعني حالة ثورية تمارس لتفجير الثورة وإنجاحها في مواجهة سلطة متسلطة.

الأزمة
La Crise
The Crisis

الأزمة هي تغيّر مباغت في مسار مرض من الأمراض. ويتصف عادة بازدياد خطورة هذا المرض. وبالمعنى المجازي، فإن الأزمة هي وضع أو فترة حرجة وخطرة، وهي حالة ـ عملية تطورية يحدث فيها انفصام توازن يعلن الانتقال الحتمي تقريباً إلى حالة أخرى.

وفي كل مرة لا تجري فيها ظاهرة ما، بشكل منتظم، وكما هو متوقع، وكلما حدثت حالة ضيق، وشذوذ، واضطراب نظام، يجري الحديث عن أزمة: إن الحرب تهدّد بأن تكون نتيجة لأزمة دولية. والإضرابات هي التعبير عن أزمة اجتماعية.

إن بعض الأزمات لا يمكن التنبؤ بها.

وهناك أزمات أخرى تظهر بانتظام معين. وهي أزمات تعود إلى تغيرات في الحالة معروفة، وهي بصورة معينة طبيعية، كأزمة المراهقة (أو البلوغ) مثلاً.

ويمكن القول: إن الأزمة هي حالة تصادم بين متناقضين.

الأزمة الاجتماعية
La Crise Sociale
Social Crisis

يقال إن هناك أزمة اجتماعية حين تحدث في المجتمع الإجمالي اضطرابات تعرض للخطر التوازن العام والسير الطبيعي والعادي للحياة الاجتماعية.

ويمكن أن تكون الأزمة الاجتماعية جزئية حين تصيب فقط جزءاً من المجتمع، أو حين تعود لمسائل اجتماعية خاصة، مثلاً الضيق الذي تسببه أجور غير كافية، بصورة عامة.

وتكون الأزمة **عامة** حين تمس مجمل بُنى ومؤسسات مجتمع ما، نتيجة لخلل هذه المؤسسات، وتأخرها بالنسبة لمتطلبات حسن سير مجتمع حديث ومتقدم. وفي هذه الحالة، يتعلق الأمر بوضع عام من الضيق وبعدم توازن إجمالي للمجتمع، وصولاً إلى نقطة تنذر بانفصام النظام القائم، وبقيام تغيرات اجتماعية أساسية (الثورة).

إن الأزمة الاجتماعية العامة تنتج حين يكون مجتمع ما، عاجزاً عن إقامة نظام اجتماعي، وعاجزاً عن المحافظة عليه، وحين لا تعود لديه القوة الداخلية لحل مسائل تطوره ونموه: وتكون بنية ذلك المجتمع بذاتها هي التي في أزمة. وتكون المسائل الاجتماعية المطروحة من الشمولية بحيث تدعو إلى إعادة النظر في النظام الاجتماعي القائم.

بيد أن أمثال هذه الأزمات يمكن السيطرة عليها وتوجيهها إذا كانت توجد قوة اجتماعية غالبة تقوم بالتغييرات وتوجهها، وإذا أجريت في الوقت المناسب الإصلاحات الاجتماعية التي تفرض نفسها.

إن الأزمات الاقتصادية والأزمات السياسية هي أنواع من الأزمات الاجتماعية، خاصة أو عامة تبعاً لأهميتها ولانعكاساتها على مجمل المجتمع.

الأزمة الاقتصادية

La Crise Economique

Economic Crisis

هي حالة حادة من الضيق، ومن السير أو المسار السيء للاقتصاد في نظام اقتصادي معين. وترافق الأزمة ظاهرة **جمود أو تدهور** في النشاط الاقتصادي.

وفي الاقتصاديات ما قبل المرحلة الصناعية، كانت الأزمات على الأخص أزمات قحط ومحل. وفي الاقتصاديات الصناعية تستثار الأزمات بظاهرات إنتاج مفرط نسبي. وبعد فترة من التوسع والنهوض، حيث يزداد الطلب، وحيث تستخدم الصناعات بصورة كاملة قدرتها الإنتاجية، ثم توظف لكي تنتج المزيد، وتتلو ذلك فترة أخرى لا يجد فيها من يريدون البيع مشترين، والذين يريدون الشراء لا يجدون الوسائل لذلك: فتنخفض المبيعات، وتنقص الأرباح، وتضيق سوق العمل، وتنخفض الأجور، وتظهر البطالة وحالات الإفلاس.

ويمكن أن نميز أطواراً أو حالات مختلفة لتطور الأزمات: فترة إعدادية

تظهر فيها أزمات جزئية في فرع معين من النشاط أو في منطقة معينة، وفترة حادة تصبح فيها الأزمة عامة وتصيب مجمل النظام الاقتصادي، وفترة تجاوز تستأنف فيها النشاطات والأعمال. ونظراً لنفاد المخزونات، وانخفاض أسعار الكلفة، يعاود الاقتصاد الانطلاق. وبذلك تكون الأزمات النقاط المنخفضة، وهي مراحل التدهور للدورات الاقتصادية. وهي تطابق اللحظات الخطرة للحياة الاقتصادية.

إن أسباب الأزمات الاقتصادية هي عديدة ومعقدة. وهي تعود إلى جميع الظاهرات الطبيعية أو المقصودة التي تجعل النشاط الاقتصادي في مجمله يفلت من تنظيم عام، ومن عقلانية كاملة: اختلاف وتيرة عمليات الإنتاج، مضاربة البورصة، تضخم، تأثيرات سيطرة أسواق معينة، وسياسة سيئة للنقد أو للقرض، إلخ.

لقد صاغ الاقتصاديون الكلاسيكيون والماركسيون نظريات للأزمات يتأسس كل منها على مسلماتهم الإيديولوجية. وبالنسبة لكارل ماركس، فإن الأزمات هي في طبيعة الرأسمالية بالذات. وهي تعود إلى بنية هذه الرأسمالية، وإلى اشكال تملك وسائل الإنتاج الجماعية، والقيمة الزائدة (فائض القيمة). والأزمات هي مؤشر على التناقضات الجوهرية للرأسمالية، ولا يمكن إلا أن تمضي في ازدياد وتفاقم كل مرة، حتى انهيار النظام الذي يولدها.

إن السياسات المضادة للأزمات الدورية تهدف إلى تلافي الأزمات أو استباقها. ونظراً لأنه يمكن حالياً معرفة العلائم المنذرة بالأزمات، وأنه أصبح ممكناً توجيه الاقتصاد في مجمله، يبدو أنه يمكن تلافي أزمة خطيرة عامة مماثلة لأزمة عام ١٩٢٩. إن سياسات التوسع والتنمية تهدف بالضبط، في جملة ما تهدف إليه، إلى اجتناب الركود، ومراقبة التقلبات وتلافي الأزمات.

الاسْتِبَار أو قياس الراي العام
Sondage
Poll

«استبر» أو «حقق» أو «جسّ نبض الرأي العام» إلخ... يعني تفحّص طبيعة أو عمق شيء مخفيٍّ أو موجود على مسافة لا نستطيع الوصول إليها مباشرة. وفي التحقيقات الاقتصادية والاجتماعية، عندما يكون مستحيلاً تفحّص كل الأفراد الذي يشكّلون المجموعة قيد

الدرس يجري اللجوء الى «الاستبار» أي يجـري انتقـاء عـدة أفـراد من المجموعة يمكن عبرهم معرفـة الكل. والأفـراد المشـار إليـهـم يشكّـلـون «العينة» التي يجب أن تكون تمثيلية حتى يمكننـا استخـراج خصـائص المجموع من خصائص الجزء.

يتمتّع التحقيق أو البحث المستند إلى «الاستبـار» بعـدة ميـزات، فهـو يمكّن من المراقبة الـدقيقة للـوحدات المـدروسة، كمـا يمكّن من الحصـول على معلومات وفيرة حول عدد محدود من الأشخاص. وبالإضـافة إلى ذلـك يكون أقل كلفة من التحقيقات العامة وأكثـر سهـولـة من حيث إمكـانيـة التحقق ويؤدي إلى نتائج سريعة.

إن التحقيـق المستنـد إلى «الاستبار» يتطلّب الحيطة والحذر في كل مراحله، بدءاً من كتـابة الأسئلـة مـروراً باحتـرام قوانـين استخـراج العينة وصولاً إلى تفسير الوقائع.

أمـا استبار الـرأي العـام حـول حدث مستقبلي، فـإنه يعطي القـدرة على التقديـر المسبق وعلى استخـراج الحلول المستقبلية الأكثر أرجحية.

الاستبدادية — **Déspotisme** / **Despotism**

إن «الحـاكم المستبد» despote هو حـاكم مطلق، له سلطـة تعسّفية، أو كيفية، بلا حدود، ولا مراقبة.

والاستبـداديـة تصف حكـومـة متسلّطـة (أو سلطـويـة)، يمكن أن تكون حكم جماعة، لا يحدّ منها شيء، ولا يـوقفهـا في ممـارسـة حكمهـا الكليـاني! وإذا حافظت عـلى بقائهـا بالقوة، تصبح طغياناً.

ويستخـدم تعبير «**الاستبـدادية**» في كثـير من الأحيـان بمعنى واسـع لكي يصف، بصـورة تحقيريـة، كـل سلطة يعترض على شرعيتها، أو عـلى نمط ممـارستـهـا للحكم. ويجـري الحـديث عن استبـداديـة الـدولـة، والاستبدادية الثـورية، واستبـدادية الأحزاب... الخ.

الاستثمار — **Investissement** / **Investment**

الاستثمـار هـو حيـازة سلـعـة رأسمـالية بهـدف الإنتاج أو زيـادة الإنتاج. ونقول إن الفرد أو المؤسسة أو الدولة يستثمر عندما يحصل عـلى المعدات المناسبـة بفضل الإمكـانات المالية المتاحة لديه.

ويمكن أن يتم تمـويل الاستثمـار بوسائـل مختلفة. فـالشركة تستطيـع مثـلاً أن توظف في الاستثمـار جـزءاً

من أرباحها، أو مالاً مصدره سوق الرساميل عبر إصدار أسهم جديدة تؤدي إلى زيادة رأس المال، أو مالاً مصدره الاقتراض من البنوك، كما تستطيع الدولة أن تستثمر عبر اللجوء إلى التضخّم، أي عبر زيادة كمية النقود المتداولة بدون زيادة تقابلها في السلع والخدمات.

ويختلف التوظيف عن الاستثمار، فالتوظيف هو عملية شراء القيم المنقولة التي تؤدي بشكل غير مباشر إلى الاستثمار، عندما يشتري الفرد أسهم شركةٍ ما أو عندما يودع أمواله في البنك لقاء فائدة معيّنة. فالذي يستثمر هو الشركة الصناعية أو البنك وليس الفرد الذي اكتفى بتوظيف أمواله في الأسهم أو أودعها البنك.

أما عملية نزع الاستثمار فهي العملية التي تقوم الشركة بموجبها ببيع رأسمالها المادي، أو بعدم تجديده، أو بتركه يستهلك.

والاستثمار الإجمالي في بلد ما هو نظرياً حاصل جمع الاستثمارات الفردية، لكننا لا نستطيع أن نحسب الاستثمارات الصافية في فترة زمنية ما، أي الاستثمارات الإضافية، نظراً لصعوبة ذلك حسابياً، لذلك تكتفي الدول بحساب الاستثمارات الإجمالية في إطار حساباتها القومية.

إن الرقابة على الاستثمار وتوجيهه يشكلان عنصراً أساسياً في السياسة الاقتصادية لكل بلدان العالم.

استراتيجية — **Stratégie**
Strategy

«الستراتيجية» هي فن قيادة الجيش،وبشكل أدق، القسم من الفن العسكري الذي ينطبق على العمليات الكبرى للجيش. وهي تضم تنظيم استعدادات الجيش على المدى الطويل، كما تضم تحضير مجموعة من العمليات العسكرية الاستباقية.

وبمعنى مجازي تعتبر «الستراتيجية» كل حساب بعيد المدى لمجموعة الإجراءات الضرورية من أجل الوصول إلى نتيجة محدّدة في ظل صراع قوى متنافسة أو متعاكسة.

في الميادين الاجتماعية والنقابية والسياسية تعتبر الستراتيجية رديف التنظيم العام للمعطيات التي تمكّن من انتصار قوة على قوة أخرى. هذا التنظيم يفترض المعرفة الشاملة لوضع معين ولميزان القوى ضمنه.

في العلاقات الدولية، ومع تعقد المجتمع الصناعي وجدت الدول

نفسها مسوقة إلى اعتماد مفهوم «استراتيجي» لمارستها السياسية الخارجية. في هذا الميدان تعتبر «الستراتيجية» فن توجيه كل الوسائل التي تملكها دولة من الدول من أجل انتصار سياستها العامة في وجه منافسيها أو أعدائها. إن اعتماد «الستراتيجية» في العلاقات الخارجية للدول يشكل أحد أسس نشوء المعسكرات المتواجهة على الصعيد الدولي.

الاستعمار Colonisation Colonization

كانت «المستعمرة» في زمن الرومان عبارة عن الملكية الزراعية وعن الاستثمار الزراعي في إطار ملكية محددة. ثم أخذت الكلمة معنى المنشأة الزراعية أو التجارية الموجودة في بلد أجنبي. لكن بعض اللغات احتفظت بالمعنى الأول، أي معنى استغلال أراضٍ جديدة وإقامة منشآت زراعية فيها.

أما اليوم، فإن الكلمة تعني احتلال أرض أجنبية من قبل سلطة سياسية ـ عسكرية غازية. فيدعى البلد الغازي «بالمتروبول» والبلد الذي تعرض للغزو يصبح «مستعمرة». والظاهرة الاستعمارية ظاهرة حديثة ارتبطت بالتاريخ الأوروبي من القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن العشرين.

إن نجاح الاستعمار الحديث يعود أساساً إلى التقدم التقني في ميدان الملاحة البحرية وفي ميادين العلوم العسكرية. وقد ظهر الاستعمار، في مطلع العصر الصناعي، كحاجة لتزويد المجتمعات الصناعية بالمواد الأولية ولتصريف منتوجها في البلدان الأجنبية. ويمكن التمييز بين الأنواع الآتية من الاستعمار:

ـ فهناك الاستعمار الاحتلالي الذي يؤدي إلى غزو أراضٍ أجنبية وطرد أو إبادة سكانها الأصليين.

ـ وهناك الاستعمار الاستغلالي الذي يتمثل بعدد محدود من المستعمرين يفرضون على السكان المحليين القيام بالأعمال المؤدية إلى استغلال المستعمِر لثروات البلد المستعمَر.

ـ وهناك الاستعمار المختلط ومثاله الاستعمار الأوروبي الذي تضمّن استغلال الأوروبيين المباشر للأرض من ناحية، وتضمّن قيادة المستعمرين للسكان المحليين في عملية استغلال الأرض من ناحية أخرى.

وقد دافع المستعمرون عن حقهم

في الاستعمار باللجوء إلى حجج إيديولوجية ترتكز إلى فكرة السكان المحليين المحتاجين للعلم وللتطور على يد أبناء العرق الأبيض، نظراً لتفوق حضارتهم من النواحي التقنية والأخلاقية. وبالاستناد إلى هذه الحجج قام الأوروبيون باعتداءاتهم على الشعوب الأخرى وفرضوا سيطرتهم عليها.

ولعل الإيجابية الوحيدة للاستعمار تكمن في كونه أثار الشعور الوطني الكامن لدى الشعوب المغلوبة على أمرها فجعلها تهب دفاعاً عن مصالحها وحريتها وتطالب باستقلالها، وهو أمر تم لمعظمها في النصف الثاني من هذا القرن.

استفتاء **Référendum**
Referendum

الاستفتاء هو دعوة مجموع المواطنين إلى الإدلاء بأصواتهم في شأن قضية ذات طابع سياسي أو ذات منفعة عامة، على أن تكون نتيجة التصويت ملزمة لكافة مؤسسات الدولة، لأن الأكثرية الشعبية هي مصدر الشرعية.

نستطيع التمييز بين أنواع مختلفة من الاستفتاءات فهناك:

- الاستفتاء الدستوري حيث يدعى المواطنون لاختيار دستورٍ ما أو لتعديل الدستور القائم.

- الاستفتاء التشريعي حيث توجد بعض القوانين التي تسنها الهيئات التشريعية ولكنها تبقى بحاجة لموافقة أغلبية المواطنين.

- الاستفتاء الرئاسي حيث يجري انتخاب رئيس الدولة مباشرة من قبل المواطنين.

وعادة ما ينص دستور الدولة على أنواع الاستفتاء السائدة في بلد من البلدان وعلى طرق إجرائها. كما أننا نجد في بعض البلدان، كسويسرا مثلاً، أنواعاً من الاستفتاءات الجزئية التي تخص منطقة دون غيرها من المناطق.

الاستقبالية **Prospective**
Prospective

«الاستقبالية» منهج يدرس المستقبل غير المباشر وذلك بهدف بناء توقعات حوله. وهي ليست بمذهب ولا بعلم، وإنما مجرد طريقة. وكما يعرّفها «بيار ماسيه»: «الاستقبالية هي البحث عن نمط جديد من المعرفة يأخذ كل حالة مستقبلية بوصفها النتيجة الطبيعية لأعمالنا الحرة، إلى

هـذا الحـد أو ذاك، ولـردود الفعـل عليها من قبل الباقين».

وهي ليست أي تـوقـع كـان، بـل التوقع الكلي، والبعيد، والموضوعي. فـالاستقباليـة ترفض اعتبـار التقدم غاية بحـد ذاته وتعتبـر أن المستقبل ملك للإنسان الذي يختار بشكل حـر القيم التي يـريـد الحفـاظ عليهـا والعيش في ظلهـا. والاستقبـاليـة لا تبحث عن المستقبـل الأكثر احتمـالاً وإنما المستقبل المرغوب أكثر. وتؤدي الاستقبالية إلى الالتـزام، لأن توقـع بعض تـوجهات المستقبـل يؤدي إلى الرغبة في تعجيل حصولها.

الاستكمال أو التعميم **Extrapolation**
Extrapolation

«الاستكمال» في الريـاضيات هـو حسـاب القيم الخـاصـة بـالـدالـة والموازية لقيم المتغير التي تقع خارج دائـرة القيـم الحقيقيـة، أي التـي وقعت فعلاً.

وبشكل أكثر عمومية يمكن اعتبار الاستكمـال بمثابـة العملية الـذهنية التي يمكن بواسطتها مدّ صيرورة أو قانون أو تجارب إلى ميادين لم يجـر اختبـارهـا بعـد. وأحيـانـاً يـوازي الاستكمـال عملية التعميم، أي إننـا نطبق على مجموع الحالات ما جـرى التحقق من صحتـه بـالنسبـة لعـدد محـدود منـهـا. أمـا إذا لـم تكـن الحـالات الأخيرة معبِّرة عن مجمـل الحـالات، فـإن الاستكمـال يكـون متسرِّعاً وخاطئاً.

الاستلاب **Aliénation**
Alienation

الاستلاب aliénation من اللاتينية alienare: جعل الشيء غريباً.

مفهـوم هيغـلي يصف خصـائص العلاقة القائمة بين النفي والتأكيـد. وفي النفي (العبـد) لا يعود التـأكيـد (السيّـد) يعرف ذاتـه: لقد أصبحت هذه العلاقة غريبـة عن ذاتها. إنهـا **مُسْتَلَبة**، كما أن العبد، بدوره، يفقد ذاتـه، ويصبح مُسْتَلَبـاً بالنسبـة إلى السيِّد.

وقـد تناول مـاركس هذا المفهـوم ثانية، وذلك بصورة خـاصة لإعطـاء تفسـير للعلاقـات بين البـرجـوازيـة والبروليتاريا. إن الاستلاب الأساسي يقـوم في علاقـات الإنتاج: إن تقسيم العمل والاستملاك الفـردي لوسـائل الإنتاج الجماعيـة، يستثيران وضعـاً «تحت البشري» يستثمر فيه الإنسانُ الإنسـانَ. إن نتاج النشـاط البشري يفصل عن منتجه، وتستأثر به أقلية: إن القوام الإنساني تمتصـه الأشياء

المُنتَجة (بفتح التاء) بدلاً من أن يعود إلى الإنسان. إن أشكالاً مجردة، المال، والسلعة، والرأسمال تنتصب كأوثان معبودة، وتصبح غريبة عن الإنسان، وتسحقه بقوتها الممتصة. وهذا العالم، حيث يمارس المال سيطرة مطلقة، وحيث المال يقتل الكائن، يصوغ إيديولوجيته الخاصة، ويقيم بين المؤسسات التي تضفي الشرعية على أفضلياته وسيطرته، وتصونها. وتنبع من الاستلاب الأساسي ذي الطابع الاقتصادي، استلابات فرعية، في السياسة، والدين، والحق، والأخلاقية البورجوازية.

إن **الاستلاب السياسي** هو انعكاس الاستلاب الاقتصادي في تنظيم المجتمع المدني: إن الدولة هي الأداة التي تستخدمها الطبقة الرأسمالية لكي تضمن سياسياً سيطرتها على، واضطهادها لـ الطبقة المستعبَدة (بفتح الباء).

و**الاستلاب الديني** هو الانعكاس الخيالي في الأدمغة البشرية، للقوى الخارجية (الطبيعة في البدء، ثم المجتمع) التي تسحق البشر. ولأن الوجود الاجتماعي للإنسان هو وجود مريض، يصوغ الوعي البشري أحلاماً تعويضية تخدر آلامه: وهكذا فإن الدين هو أفيون الشعب.

وفي المجتمع البورجوازي، يكون كل شخص عبداً لواقع اجتماعي هائل الضخامة ومخيف، وسجيناً في دوره ومكانه في هذا العالم اللاإنساني، الغريب عن ذاته (أي الإنسان) وخاضعاً لقوى لا يفهمها. إن التحرر من هذه العبودية ومن جميع الاستلابات، يتحقق **بالصراع الطبقي** وبانتصار الشيوعية التي هي النزعة الإنسانية الحقيقية.

إن التفسير الماركسي للاستلاب لا تُبَيّن كامل الاستلاب البشري: وهو لا يستنفد الشرط الوجودي للإنسان المستلَب (بفتح اللام). إن أوضاعاً استلابية ما زالت باقية في أنظمة ألغت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج الجماعية. وتبقى في جميع الأنظمة، عوامل استلاب ناتجة عن كون الإنسان ما زال عبداً للتقنيات الآلية وتقنيات التنظيم الاجتماعي، ومخضَعاً (بفتح الضاد) ومستعبداً للدولة أو للتجمعات الحاكمة؛ إن أمماً بروليتارية هي مستلَبة (بفتح اللام) لأمم أمبريالية قديم، على الصعيد الدولي جدلية **السيد والعبد**. ويوجد في البلدان الغنية، استلاب بالوفرة، متكتّم ومركّب (معقد).

الاستمارة **Questionnaire**

Questionnaire

الاستمارة سلسلة من الأسئلة

المكتوبة تلعب دور الموجه في البحث حول قضية ما. وهي يمكن أن تكون مجرد أداة بسيطة خاصة بالباحث الذي يراقب ظاهرة ما بدون أن يقيم علاقات مع الناس المعنيين بهذه الظاهرة، لكنها غالباً ما تكون لائحة الأسئلة التي ينبغي على الباحث نفسه أن يطرحها، بشكل أو بآخر، على مجموعة المعنيين بالبحث.

ينبغي أن تتوفر في الاستمارة الشروط الآتية:

- أن تعبر بصيغة أسئلة خاصة عن الفرضيات والأهداف الخاصة بالبحث.

- إن شكل وترتيب الأسئلة ينبغي أن يتوافق مع المنهج التدرّجي العقلاني الخاص باكتشاف الحقيقة.

- أن تصاغ الأسئلة بطريقة لا تصدم الذي توجه إليه، وأن تندرج في إطار محادثة عفوية ما أمكن وذلك لتسهيل الإجابات الحرة والموضوعية.

- أن تصاغ الأسئلة بطريقة تمكّن من الحصول على إجابات واضحة ودقيقة ومحدّدة مما يسهل استغلالها بالوسائل التقنية للدراسة.

في الاستمارة ـ المقابلة ينبغي تجنب كل الأسئلة التي تصدم الناس في خصوصياتها والتي تستدعي أجوبة غير مقبولة اجتماعياً. ومن المفيد إدراك أن الاستمارة تحتوي أحياناً على أسئلة لا قيمة لها إلا من حيث المساعدة التي تؤديها لحسن سير المقابلة، كما تحتوي على أسئلة اختبارية مهمّتها التأكد من صحة الإجابات التي سبق للشخص أن أعطاها في ما سبق. وأخيراً، ينبغي أن تصقل الاستمارة وتختبر وتصحح قبل الشروع في تطبيقها.

يمكن التمييز بين الاستمارة ـ المقابلة ذات الأجوبة الحرة (أي الأسئلة المفتوحة)، وتلك ذات الأجوبة المحدودة المثبتة سلفاً والتي تكون عادة نعم أو لا، أو إجابة محددة من ضمن عدة إجابات مكتوبة. وبالاستناد إلى التمييز المشار إليه تستعمل تقنيات مختلفة في التعامل مع الإجابات.

الاستهلاك Consommation Consumption

في الثلاثية الاقتصادية الكلاسيكية، الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، يشكّل هذا الأخير المرحلة النهائية حيث تشبع السلع والخدمات الحاجات الإنسانية وتضع حداً للصيرورة الاقتصادية. ويترافق

مع كل استهلاك إنفاق، سواء أكان نقدياً أم رأسمالياً أم من المخزون.

لكن الاستهلاك لا يؤدي بالضرورة ودائماً إلى الإتلاف الفوري للسلع والخدمات. فسلع الاستهلاك المعمّرة «تختفي» تدريجياً بسبب التلف وبعضها يعود من جديد إلى دائرة السوق بعد أن يكون قد استعمل إلى هذا الحد أو ذاك، ومثاله البيوت وروائع الفن... إلخ.

إن الإنتاج والاستهلاك يشكلان الوجهين المتلازمين للظاهرة نفسها فنحن لا ننتج اذا لم يكن ثمة استهلاك تحت هذا الشكل أو ذاك. وفعل الاستهلاك أكثر خصوصية وشخصية من فعل الإنتاج، لذلك تغلب في النظرية الاقتصادية التحليلات الخاصة بقرارات الإنتاج باعتبارها أكثر قابلية للدراسة من القرارات الخاصة بالاستهلاك. يبقى أن نشير إلى تأثير قرارات الإنتاج، عبر الإعلان، على قرارات الاستهلاك.

وينبغي التمييز في إطار المحاسبة الوطنية بين الاستهلاك الوسيط والاستهلاك النهائي. فالاستهلاك الوسيط هو عملية «اندثار» السلع في إطار عملية الإنتاج. والاندثار المذكور يأخذ أحد شكلين: إما الفناء أثناء الإنتاج وإما الدخول في المنتوج الجديد كجزء مكوّن له. والاستهلاك النهائي هو الاستهلاك الذي لا يساهم في زيادة الإنتاج، وإنما يؤدي إلى الإشباع المباشر لحاجات الاستهلاك.

الاستهلاك الذاتي Autoconsommation Self-Consumption

بشكل عام، الاستهلاك الذاتي هو عملية استهلاك السلع والخدمات من قبل الوحدة الاقتصادية التي تولّت بنفسها عملية الإنتاج. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الاستهلاك المقصود يطال السلع والخدمات المعدة للاستهلاك النهائي وليس الوسيط. والتمييز بين الاستهلاك النهائي والوسيط يطابق التمييز بين السلع التي لا تدخل في إنتاج سلع أخرى وتلك التي تعتبر جزءاً من عملية إنتاج جديدة. فالسيارة سلعة نهائية بينما أدوات إنتاجها سلعة وسيطة بين إنتاج مواد الخام وإنتاجها ضمن شكلها النهائي.

أما المحاسبة الوطنية أو «الحسابات القومية» فإنها لا تعترف إلا بثلاثة أنواع من الاستهلاك الذاتي:

- استهلاك المزارعين للسلع التي أنتجوها بأنفسهم.

- قيمة إيجارات البيوت التي يسكنها ملاّكوها، أي قيمة الإيجارات المفترضة فيما لو أن البيوت المعنية لم تكن مملوكة.

- الاستهلاك المتأتي من الحدائق العائلية، أي من المزروعات الخاصة بالعائلة والتي غالباً ما تكون ثمرة للزراعة في قطع الأرض الصغيرة المحيطة بالمنزل.

لكن المحاسبة الوطنية لا تأخذ بعين الاعتبار أعمال الصيانة والخدمات المنزلية التي تتم في إطار العائلة الواحدة.

استهلاك القرض أو الراسمال
Amortissement
Amortization

بمعناه العام «استهلاك القرض» هو الانطفاء التدريجي أو الانتهاء التدريجي للدين. وفي هذا السياق نقول: انطفاء الدين العام (دين الدولة) مثلاً. وبهذا المعنى يكون الاستهلاك المذكور استهلاكاً مالياً يتمثل بالتسديد المتدرج للدين، أي مجموعة من الدفعات المبرمجة زمنياً.

أما في إدارة المشروعات والشركات فإن «الاستهلاك المحاسبي» هو العملية التي يتم بموجبها تقدير الاستهلاك السنوي في قيمة أدوات الإنتاج، والناجم عن استهلاكها المادي أو المعنوي، تمهيداً للتعويض عنه عبر رصد الأموال الكافية، والتي تؤدي في النهاية إلى شراء الأدوات الجديدة. وبما أن أدوات الإنتاج تنحو عموماً نحو السرعة في الاستهلاك (نتيجة التطور التكنولوجي)، فإن استهلاك الرأسمال المحاسبي أصبح يتم بسرعة أكبر مما يضع على كاهل المشروعات أعباءً سنوية متضخمة، لكنه في المقابل يؤدي إلى رفع طاقاته الإنتاجية عبر الحصول على أدوات إنتاجية أحدث فأحدث.

الاستهلاك المظهري أو التفاخري
Consommation ostentatoire
Conspicuous Consumption

نجد ظاهرة الاستهلاك التفاخري في كل المجتمعات، وبشكل خاص في مجتمعات الوفرة، أي الغنية. وبموجب هذه الظاهرة تقوم الطبقات العليا في المجتمع، يتبعها في ذلك باقي الطبقات، ضمن حدود امكاناتها، باستهلاك بعض السلع لا لأنها تعطي منفعة مادية معينة، بل لأنها تسمح بإظهار الامتيازات التي تتمتع بها الفئات المحظوظة أمام

الجمهور. وهدف هذا الاستهلاك الاستعراضي إثبات الانتماء إلى موقع اجتماعي أعلى والحصول بالتالي على المعاملة التي تتناسب معه.

إن الاستهلاك التفاخري الذي ينصب على السلع الباهظة الثمن عموماً، يرمز إلى الثروة الكامنة وراءه ويؤدي بالتالي إلى «تشريف صاحبه». وتختلف الظاهرة المذكورة باختلاف المجتمعات. فالأفكار والقيم السائدة، خاصة فيما يتعلق بالثروة والمرتبة الاجتماعية والهيبة والنفوذ، تتنوع بتنوع المجتمعات. كما أن نتائج الظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الطبقية في المجتمع وبالعلاقات بين الطبقات إضافة إلى نمط توزيع الأوساط الاجتماعية ـ الثقافية بالعلاقة مع التوزع الطبقي.

يعتبر الاستهلاك التفاخري ذا آثار سلبية عموماً، وخاصة على الصعيد الاقتصادي. وتعاني البلدان النامية من الآثار الاقتصادية الضارة لهذه الظاهرة. فالإنفاق التفاخري يمنع الموارد من التوجه صوب الإنفاق الاستثماري الذي يشكّل الطريق الوحيد نحو الخروج من حالة التخلف، وماذا يستفيد البلد الذي يحتاج إلى إنشاء شبكة طرق معبّدة من شراء السيارات الأميركية الضخمة التي لا تستعمل إلا لإثبات غنى وتفوّق صاحبها.

الأسرة المنزلية

Ménage
House hold

في الإحصاءات، تعتبر «أسرة منزلية» كل جماعة من الأشخاص تقوم بعمليات إقتصادية مرتبطة بالحياة المنزلية المشتركة. والشخص الذي يعيش بمفرده يجري احتسابه أيضاً كأسرة منزلية. يميز عادةً بين «الأسر المنزلية» المقيمة وتلك غير المقيمة، أي الأجانب الذين يكونون في حالة سياحة أو عمل مؤقت.

ويمكن قسمة المقيمين إلى فئتين:

ـ «الأسر المنزلية» العادية التي تتضمن الذين يجمع بينهم الرباط العائلي، والذين يعيشون تحت سقف واحد، ولهم حياة منزلية واحدة.

ـ «جمهور المؤسسات» الذي يمثل الجماعات التي تنفق بشكل مشترك.

في إطار الدورة الاقتصادية الوطنية يكون «للأسر المنزلية» موارد، وتقوم بالإنفاق، وتدّخر بحسب ظروفها. أما الموارد فهي دخول المنتجين وتنقسم إلى أجور وربح وريع وفائدة، وهي أيضاً التحويلات الاجتماعية. كالضمان الاجتماعي والمساعدات العائلية، وهي أخيراً الاستدانة المرتبطة بدخل ينتظر

الحصول عليه في المستقبل. أما النفقات فتتمثل بمشتريات «الأسر المنزلية» المخصصة لإشباع حاجاتها المختلفة (المأكل والملبس والتعليم والصحة... الخ). كما تتمثل بالضرائب. ويكون الادخار إما مكتنزاً أو موظفاً.

الاشتراكية Socialisme Socialism

ولدت الاشتراكية، أو بشكل أدق التيارات الاشتراكية، كردّ فعل معارض للنظرية الليبرالية في السياسة والاقتصاد التي تعتبر أن ترك الأفراد أحراراً في ممارستهم لنشاطاتهم السياسية والاقتصادية، يؤدي بدون أدنى تدخل إلى تأمين الخير العام، وبالتالي فلا تناقض بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع. وعلى العكس من ذلك، تؤكد التيارات الاشتراكية أن تقدم المجتمع والوصول إلى عالم أكثر عدالة لا يمكن تحقيقهما بدون عمل جماعي مبني على إرادة جماعية. بهذا المعنى تكون الاشتراكية هي الرأي القائل إن التطور الاقتصادي والاجتماعي ليس نتيجة فعل قوى شبيهة بالقوى الطبيعية وإنه يمكن، لا بل يجب، أن تجري السيطرة على التطور المذكور بواسطة العقل الإنساني.

منذ ما يقارب القرنين اتخذت الاشتراكية أشكالاً متنوعة يمكن ردّها إلى ثلاثة تيارات رئيسية:

١ - الاشتراكية الطوباوية أو الخيالية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وأبرز دعاتها سان سيمون وبوشز وأوين وبرودون ولويس بلان... الخ، وقد دعا هذا التيار إلى المشاركة، وإلى التنظيم البلدي، وإلى استلام الدولة لشؤون المجتمع، مع تلاوين خاصة بهذا الفكر أو ذاك.

٢ - الاشتراكية الماركسية التي تدعو نفسها بالعلمية وتتميز بكونها تدعو إلى اعتماد «البراكسيس الثوري» (الممارسة الثورية) من أجل قلب النظام الرأسمالي. وقد انقسمت الاشتراكية الماركسية إلى تيارات جزئية فهناك الماركسية السوفياتية والماركسية الصينية والماركسية اليوغسلافية، يضاف إلى ذلك الانقسامات الإيديولوجية كالماركسية التروتسكية، والماركسية الستالينية ... إلخ.

٣ - الاشتراكية الإصلاحية أو التطورية التي تعتقد أنه يمكن دفع المجتمع الرأسمالي إلى التطور نحو المثال الاشتراكي عبر إجراء سلسلة من الإصلاحات التدريجية من داخل النظام الرأسمالي. في هذا الإطار نجد

الاشتراكية العمالية البريطانية والاشتراكية الألمانية والاشتراكية الفرنسية التي اتخذت وجهاً توفيقياً مع «جوريس» ووجهاً إنسانوياً مع «ليون بلوم».

وللحكم على فكر ما بأنه اشتراكي أم لا يمكن اللجوء إلى المعايير الأربعة الآتية:

ـ المناداة بالملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج ذات الطبيعة الجماعية.

ـ المناداة بإدارة الاقتصاد عبر هيئة عليا ذات طابع سياسي.

ـ إدارة الاقتصاد تؤدي إلى إدارة اجتماعية تهدف إلى إشباع حاجات أفراد المجتمع وبناء مجتمع أكثر عدالة.

ـ اعتناق المشرفين على إدارة الاقتصاد والمجتمع لهدف الوصول إلى تكافؤ الفرص بين كافة أعضاء المجتمع.

ويمكن إيجاز خصائص الاشتراكية الأساسية على الوجه الآتي: على المستوى الاقتصادي تقوم الاشتراكية على التخطيط الإجمالي للاقتصاد الوطني، وعلى المستوى السياسي تدعو الاشتراكية إلى ديمقراطية حقيقية تشمل العلاقات الاقتصادية، وعلى المستوى الاجتماعي تدعو الاشتراكية إلى العدالة الاجتماعية. أما على المستوى الدولي فترفض الاشتراكية ظاهرة الإمبريالية لدى الدول ذات الاقتصاديات المهيمنة.

في عالم يتطور صناعياً ويتعقد اجتماعياً تصبح الفكرة الاشتراكية أحد الحلول الأساسية المطروحة للوصول إلى تنظيم عقلاني للمجتمع الحديث.

الإصلاح الزراعي
Réforme agraire
Agrarian Reform

الإصلاح الزراعي هو التغيير الشامل في أشكال الملكية والاستثمار في الميدان الزراعي. وميزة الإصلاح الزراعي كونه يأتي حصيلة لقرار سياسي وليس نتيجة لتطور اقتصادي ذاتي. ويهدف الإصلاح الزراعي عموماً إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للريف وإلى تحسين الوضع الإجمالي في البلاد.

أما أسباب اللجوء إلى الإصلاح الزراعي فمتعددة. منها التقنية حيث تشكل طرق التملك والاستغلال عوائق على طريق زيادة الإنتاج، ومنها الاجتماعية كوجود «البطالة المقنعة» وانتشار البؤس في الريف.

ومن الخطأ الاعتقاد أن الإصلاح

الزراعي هو مجرد تجريد الملاكين الكبار من ملكياتهم وتوزيعها على الفلاحين. ذلك أن النجاح الاقتصادي والاجتماعي للإصلاح الزراعي يتطلب اندراجه في برنامج أوسع لتنمية الاقتصاد الزراعي والاقتصاد الوطني ولتقرير انسجامهما.

ويتعرّض الإصلاح الزراعي عادة لخطر الفشل إذا لم تقف وراءه حكومة قوية تستطيع أن تقاوم ضغوط الجماعات التي تتضرر مصالحها بنتيجته، كما تستطيع أن تقنع الفلاحين بتأييد إجراءاتها. وعموماً، فإن الإصلاح الزراعي الناجح يتطلب:

– وجود معطيات إحصائية كافية، ووجود مسح للأراضي يتمتع بدقة كافية.

– إيجاد الأسس القانونية التي تحدد الأشكال الجديدة لحقوق التملك وتؤسس لعلاقة مرنة بين الفلاح والأرض من أجل أن يتم التوفيق بين الوحدات الإنتاجية والأوضاع المستجدة.

– إعادة تشكيل الإدارة المركزية والمحلية لتمكينها من إرساء البُنى الجديدة على قاعدة صلبة. وفي هذا الإطار ينبغي إعداد مجموعة من الموظفين المختصين.

– رصد الميزانية الكافية لتمويل خطة الإصلاح والتي تتضمن التعويضات المنصوص عليها للذين جرى تجريدهم من ملكيتهم، كما تتضمن الأموال التي ستتلقاها الدولة من المستفيدين الجدد على امتداد فترة زمنية ينص عليها القانون، وفي إطار الميزانية المذكورة ترد الضريبة العقارية وقرارات الاستثمار المركزي.

– تنظيم الخدمات التقنية ومراكز إعداد الكوادر وذلك عبر إنشاء مراكز الأبحاث والتجريب ومراكز إعداد المهندسين الزراعيين والأطباء البيطريين والمستشارين التقنيين والمدارس المهنية عموماً.

– تشجيع انتظام العاملين في الحقل الزراعي في إطار منظمات مهنية، وإقامة التعاونيات التي تساعد على إرساء العلاقات الجديدة للإنتاج والتبادل.

وعلى مستوى العلاقة مع الاقتصاد الوطني ككل، ينبغي التخطيط لتنظيم الأسواق الداخلية لاستيعاب الإنتاج الزراعي الجديد، مثلما ينبغي التخطيط لاستيعاب اليد العاملة التي يلفظها القطاع الزراعي بنتيجة الإصلاح. ويعتبر التخطيط ضرورياً في ميدان التنسيق بين القطاعات المختلفة وخاصة بين

القطاع الأول، ومنه الزراعي، وبين القطاع الثاني أي الصناعي، حتى يحصل الانسجام بين مستوى التصنيع ومستوى تطور الإنتاج الزراعي.

ويتنوع الإصلاح الزراعي بتنوع المناطق الجغرافية والمناخات ومساحة البلاد ونسبة الفلاحين إلى إجمالي السكان ونظام الاستغلال الزراعي السائد والقوى الاجتماعية السائدة. وأهم مشكلة يطرحها الإصلاح الزراعي عادة هي تلك المتمثلة بضرورة الانتقال من المجتمع التقليدي والحياة الروتينية الى المجتمع الحديث والحياة المبنية على العقلية الإنتاجية، أي عقلية تكثيف الإنتاج.

الإصلاحية

Réformisme
Reformism

الإصلاحية تعبير مستحدث لتعيين إيديولوجية محدّدة وموقف سياسي خاص. وتقوم الإصلاحية على الاعتقاد بقدرة المجتمع على التحسن عبر التغييرات التدريجية في المظاهر الخارجية، وعلى التصحيحات البطيئة والمتلاحقة، بدون التعرض للبُنى الأساسية للنظام القائم.

ويطلق الشيوعيون تعبير الإصلاحيين على أولئك الذين لم يقبلوا البقاء ضمن الخط الشيوعي الرسمي وعلى «الانتهازيين» وعلى المدافعين عن «الديمقراطية البورجوازية» والدولة «الليبرالية». بهذا المعنى تكون الإصلاحية كل ما يتعارض مع الثورة أو مع الشكل السائد للسلطة الشيوعية.

الإضراب

Grève
Strike

الإضراب هو التوقف الجماعي، لعمال مصنع أو مستخدمي إدارة أو أجراء أية وحدة اقتصادية، عن العمل طالما أن أرباب العمل أو المديرين عموماً يرفضون التعاطي مع المطالب والتظلمات التي يرفعها أولئك، أو يرفضون الوصول إلى تسوية معهم. ووفقاً لتعريف «ريڤرو وساڤاتيه» الإضراب «هو التوقف المنسق عن العمل من قبل الأجراء بهدف إجبار أرباب العمل، عبر الضغط، على قبول وجهة نظرهم التي تشكّل موضوع الخلاف».

ويضيف البعض إلى تعريف الإضراب أنه الوسيلة الوحيدة التي يملكها العمال التابعون للتعبير عن قوتهم في الدفاع عن حقوقهم، وأن هذه الوسيلة لا تمارس إلا بشكل

متقطع، بينما يتمتع أرباب العمل بقوة دائمة تمارس عبر مؤسسات السيطرة وخاصة عندما تغيب تشريعات العمل.

إن حركة الإضراب يمكن أن تكون احتجاجاً على انتهاك حق يتعلق بطرف ثالث وفي هذه الحالة يكون الإضراب بمثابة ضغط على السلطة السياسية من أجل تحقيق مطالب لا تخص المضربين أنفسهم. مثال ذلك إضراب الطلاب لدعم مطالب العمال، إنه الإضراب التضامني الهادف إلى زيادة قوة الطرف الأصلي الحامل للمطالب. وفي مجتمع يتعقد أكثر فأكثر ويزداد التواصل بين فئاته بات يصعب التمييز بدقة بين الإضراب المهني والإضراب ذي الأبعاد السياسية، أي الإضراب التضامني أو الذي يطال فئات متعددة من السكان.

يمكن للإضراب أن يتخذ أشكالاً متعدّدة تتجاوز مجرد التوقف الشامل عن العمل، فهناك الإضراب التحذيري، والإضراب المتقطع والإضراب الدوّار وإضراب المصالح الحساسة والإضراب مع احتلال ... إلخ.

إن الإضراب قديم قدم النزاعات ذات الأصل الصناعي. ولقد تطور في حالة الحركات العفوية التمردية إلى حالة التنظيم. لذلك تعترف معظم القوانين بحق الإضراب الذي يشكل أحد المكتسبات الأساسية للتشريع العمالي. ومن أهم المكتسبات المشار إليها منع رب العمل من فسخ عقد القائد النقابي بسبب دفاعه عن حقوق العمال. لكن بعض الأنظمة تستعمل التشريع من أجل الحدّ من حق الإضراب وهو أمر يثير جدالاً حاداً بين أنصار الدعوة إلى اعتباره حقاً مقدّساً وبين الذين يشيرون إلى خطره خاصة عندما يتخذ أشكالاً مبالغاً فيها تؤدي إلى الإضرار بالمصلحة العامة.

إعادة توزيع الدخل
Redistribution des revenus
Redistribution of Incomes

إنها عملية إرادية تتم عبر أشكال مختلفة من تدخل الدولة بهدف تصحيح الآثار السلبية لتركز الدخل في أيدي بعض الفئات الاجتماعية المحظوظة وصولاً إلى النمو الاقتصادي المنسجم. وتمتلك الحكومة عادة مجموعتين من الوسائل المؤدية إلى إعادة التوزيع:

ـ الوسائل السلبية التي تقوم على الاقتطاع الضريبي الذي يطال الدخول المرتفعة.

- الوسائل الإيجابية التي تؤدي إلى رفع دخول الفئات الاجتماعية الدنيا، وذلك عبر ايجاد التشريعات الاجتماعية الخاصة بالأجور وبالضمان الاجتماعي أو عبر الإنفاق الحكومي ذي الطابع الاجتماعي.

إن اعادة التوزيع يمكن أن تستهدف في المقام الأول الشأن الاجتماعي وذلك عبر تخفيف التفاوت بين الطبقات وإعطاء فرص متكافئة للسكان، كما يمكن أن تستهدف أولاً الشأن الاقتصادي وذلك عبر توجيه الادخار نحو الاستثمار الإنتاجي أو عبر إتاحة الفرصة أمام زيادة الاستهلاك الجماعي الذي يؤدي إلى زيادة الإنتاج الداخلي.

الإعلام Information
Information

مع تطور تقنيات الاتصال، وخاصة الاتصال عن بُعد عبر التلغراف والتلفون والراديو أصبح الإعلام عبارة عن الإشارة المرتبطة بمعنى محدّد سلفاً. وفي السبرنطيقا (أي علم التوجيه)، يتكون الإعلام من الوسائل التي يحدّد عبرها النظام موقعه تمهيداً لتصحيح مساره.

ونظرية الإعلام نظرية رياضية تطبيقية تبحث في الخصائص الجوهرية والكمية للرسائل أو الإشارات بغض النظر عن معناها. وهي ترتكز إلى حساب الاحتمالات ونظرية الشبكات. والنظرية المذكورة تجد مجالاً لتطبيقها في مجال الاتصال عن بعد والألسنية والترجمة.

إذا فهمنا الإعلام على أنه نشر المستجدات وتوصيل الرسائل والإشارات، نجد أنه يطرح مشكلات ذات طبيعة متنوعة.

من وجهة النظر القانونية يجري الكلام على الحق بالإعلام بدون ذكر من يمارسه ولا ذكر أهدافه ووسائله. واليوم أصبح الإعلام الممارس عبر «الوسائل الجماهيرية» أكبر من أن يمارسه الفرد المستقل صاحب الحق في التعبير الحر. ذلك أن وسائل الإعلام الجماهيري تطرح مشكلات ذات طبيعة سياسية. وبفضل وسائل الإعلام المذكورة أصبح الإعلام قوة اجتماعية تحوز على أداة تقنية - اجتماعية فعّالة. لذلك تطالب السلطة السياسية بحق الرقابة على مثل هذه القوة القادرة على تشكيل الرأي العام. وعلى المستوى العالمي يرتكز الإعلام إلى شبكة اقتصادية وسياسية وتقنية تخدم أهداف البلد المسيطِر.

من وجهة نظر التحليل الاجتماعي يطرح الإعلام عدداً من المشكلات. أولها، يخص التقنيات المستعملة من حيث صلاحيتها وفعاليتها. وثانيها، يخص المضمون، أي صدق الرسائل التي يحملها ومدى ملاءمة الاختيار الذي يمارسه على نقل الأخبار. وثالثها، يخص طريقة عرض وتحليل الوقائع. ورابعها، يتعلق بالأهداف التي يتابعها الإعلام والحوافز التي تدفعه إلى هذا الخيار أو ذاك.

في عالم تسوده الإيديولوجيات وتجتاح الدعاية، ومعها الإعلان. كل الميادين، تطرح مشكلة الحقيقة والصدق في الإعلام، أي مشكلة قدرة رجل الإعلام على إعطاء الضمانات الخاصة بالحقيقة، وعلى القيام بدور مسؤول اجتماعياً. في هذا الإطار يطالب البعض بإيجاد قواعد أدبية خاصة بالإعلام.

الإعلان — **Publicité** / **Publicity**

الإعلان بالنسبة لشخص أو شيء أو حدث هو واقع تحوله إلى أمر معروف من قبل العموم. وهو العمل الذي يؤدي إلى تعريف الجمهور إلى الشيء المعني. والمعنى الثاني هو المعنى الرائج اليوم.

أما الإعلان التجاري فقوامه استعمال الوسائل المختلفة للتعريف بسلعة من السلع وخلق الرغبة فيها عبر التعظيم من قيمتها. ويهدف الإعلان التجاري إلى التأثير في الناس لدفعهم إلى شراء هذه السلعة أو تلك عبر الوسائل السمعية ـ البصرية كالصحافة والراديو والتلفزيون.

ويلجأ الإعلان «بواسطة الصورة» إلى تقنيات التأثير النفسي التي تعتبر بمثابة عملية «إقناع خفي». وفي هذا السبيل يجري اللجوء إلى عمليتين:

ـ لفت الانتباه إلى شيء وتحويله إلى شيء مرغوب عبر ربطه والتقريب بينه وبين مشاعر وحاجات لا علاقة له بها من حيث المبدأ، كاستعمال الغريزة الجنسية في مجال الترويج لبضائع لا علاقة لها بالجنس.

ـ التركيز على فكرة أن من يستعمل السلعة المعنية هو أكثر ذكاءً وأشد رجولة، أو أنوثة، ومرغوب أكثر وأقوى وأشد مهارة إلخ.... من غيره.

يحاول «الإعلان» أن يربط بين استهلاك شيء ما وبين قيمة معينة تجذب الشاري أو يقدرها. فهو مثلاً يربط بين شراء سلعة ما وبين التميز الاجتماعي والانتماء إلى فئة أرقى في السلم الاجتماعي، وهذا الأمر ينطبق بشكل خاص على السلع الترفية.

ويتطلب حسن سير المجتمع القائم على «اقتصاد الوفرة» أن تحصل عملية إثارة مفتعلة للاستهلاك عبر اجتياح الإعلان لكل مناحي الحياة. ولذلك نجد أن بند الإعلان يستهلك كميات أكبر فأكبر من موازنات الشركات.

وتعمل تقنيات الإعلام على إقناع «الزبون» بتجديد أدوات الاستهلاك المعمرة (السيارات، البرادات، الغسالات... إلخ) مشدّدة على أن الأدوات التي يمتلكها الزبون قد أصبحت قديمة تجاوزتها «الموضة». وفي هذا الإطار تعمل الشركات المنتجة على برمجة إنتاج السلعة بطريقة تجعلها غير صالحة للاستعمال بعد مدة زمنية معينة. أي أن العمر الفعلي للسلعة والإعلان الذي يدعو إلى استبدالها يتوافقان عند دفع المستهلك على شراء السلعة مجدداً. ولهذا قيل إن المنتج هو الذي يخلق المستهلك.

إن ما يميز الاقتصاد العالمي اليوم هو الاختلال الكبير بين التبذير في المجتمعات المتقدمة والجوع السائد في البلدان المتخلّفة. لذلك ينبغي تربية المواطن على عدم الانجرار وراء الإعلان. لكن التربية المقصودة ذات أثر محدود ولا تؤثر إلا في الأشخاص الذين يتمتعون بمناعة أصلية في وجه الإعلان، خاصة متى أخذنا بعين الاعتبار الإمكانات الضخمة التي تتمتع بها الشركات من النواحي المالية والتقنية. من هنا يمكن اعتبار أن اللجوء إلى الوسائل القسرية لمنع الشركات الكبرى من إساءة استعمال الإعلان يبقى الوسيلة الوحيدة الفعالة خاصة متى استندت السلطة السياسية المنوط بها القيام بهذا العمل إلى إرادة عامة تتجاوز مصالح الشركات والرغبات التي يثيرها الإعلان لدى الجمهور، لتمثل المصالح الحقيقية للمجتمع المحلي والعالمي.

الإغراق Dumping
Dumping

الديمبنغ (الإغراق) كلمة إنجليزية للدلالة على عملية تجارية تمارسها المجموعات المسيطرة، أو الاحتكارات لكسب سوق معيّنة، أو إزالة المزاحمين. ويقوم الإغراق في بيع مؤقت بسعر أدنى من الأسعار الأخرى للحصول على أكثرية الزبائن، وإذا أمكن، تحقيق إزالة المزاحمين.

في السوق الدولية، يمارس الإغراق من قبل شركات كبرى تبيع بضاعتها بسعر أدنى منه في بلادها وذلك للقضاء على كل مزاحمة ممكنة

والظفر بذلك بأسواق البلدان المعنية.

وبمقدار ما تكون لكارتيلات وتروستات بلد معين سوقها الداخلية (من الطراز الاحتكاري)، المحمية بحواجز جمركية، تكون ممارسة الإغراق (الديمبنغ) في الأسواق الدولية سهلة ومربحة. إن إنتاجها المصدر كثيراً ما يكون هامشياً بالنسبة لذلك الذي يجري تصريفه محلياً. وذلك الفائض (المصدر)، المباع بربح بسيط أو أحياناً بخسارة، مؤقتاً، يتيح للاحتكارات الظفر بأسواق جديدة، دون أن يتأثر بذلك رقم أعمالها الإجمالي.

إن ممارسة الإغراق (الديمبنغ) من قبل البلدان الصناعية تستثير اضطرابات خطيرة في البلدان النامية، وبصورة خاصة بحيلولتها دون أي نمو لصناعة محلية لا تستطيع الدخول في منافسة مع الأسعار التي تمارسها الشركات الأجنبية.

وقبيل عام ١٩٦٠، صرحت ٦٥ مجموعة تجارية بصورة تلقائية للجنة صناعية تابعة لوزارة خارجية الولايات المتحدة، بأنها تبيع في الخارج بأسعار أقل منها في بلدها.

إغلاق المصانع — **Lock out** / **Lock-Out**

«إغلاق المصانع» هو القرار الذي تتخذه الإدارة أثناء النزاع مع العمال، وذلك للضغط عليهم ولدفع نقابتهم إلى تغيير شروطها. ومضمون القرار المذكور يقوم على رفض تشغيل المصنع طالما أن المسألة قيد النزاع لم تحل بعد.

ويمكن لإغلاق المصنع أن يستبق الإضراب العمالي، كما يمكن له أن يكون بمثابة عقوبة على قيامهم به، وفي بعض الأحيان يهدف إلى إجبارهم على قبول شروط جديدة للعمل. وإغلاق المصنع قد يكون جزئياً وخاصاً بقسم من العاملين، كما قد يكون عاماً يطال الجميع.

لا يمكن اعتبار إغلاق المصنع بمثابة إجراء موازٍ للإضراب العمالي، كما يدّعي البعضً. ذلك أنه وسيلة قهر للعمال لإجبارهم على قبول شروط لا ينص عليها عادة عقد العمل، أو وسيلة لمعاقبتهم لأنهم طالبوا بحقوقهم، وهو بذلك عمل غير شرعي ينبغي النص على عقوبات تمنع من استعماله.

الافتراض — **Hypothèse** / **Hypothesis**

«الافتراض» هو تقدير غير مثبت نبني عليه البرهنة الخاصة بالمسألة المدروسة. وتستند الطريقة

الاستقرائية، الضرورية لتطور المعرفة العلمية، إلى الافتراض. والافتراض العلمي عبارة عن تقدير يجري القبول به بشكل مؤقت بانتظار التحقق من صحته أو عدمها عبر استخدام الوقائع والتجريب. وتؤدي التجربة عادة إلى التحقق العفوي من صحة الافتراض، كما يمكن الوصول إلى التأكد غير المباشر عبر القبول المؤقت بالافتراض بصفته قانوناً علمياً، ومن ثم يمكن دراسة مدى انطباق نتائج تطبيق القانون على الواقع للتأكد من صحته.

الافتضاء أو رهاب الخلاء
(الخوف المرضي من الأرض الفضاء)
Agoraphobie
Agoraphobia

«الافتضاء» نوع من «العصاب النفسي» الذي يسبب خوفاً من الوجود في الأماكن العامة وخاصة الخوف من المرور في المساحات الكبرى حيث يمكن أن يكون الفرد تحت أنظار الجمهور. وبذلك يكون «الافتضاء» نوعاً من الخوف من الجمهور. ويعتبر البعض أن العزلة الاجتماعية تسبب، ولو جزئياً، «الافتضاء».

ونقيض «الافتضاء» هو «رهاب الاحتجاز» (Claustrophobie) أي الخوف المرضي من الوجود في مكان مغلق.

الإفقار **Paupérisation**
Pauperization

«الإفقار» أحد تعابير اللغة الماركسية. وهو يعيّن الفقر المتواصل والمتدرج الذي يصيب خصوصاً الطبقة العاملة وبدرجة أقل صغار الحرفيين والفلاحين والذي ينتج عن التناقضات الداخلية لتطور النظام الرأسمالي.

إن القانون الأساسي الذي يشكل أساس ظاهرة الإفقار هو قانون التراكم الرأسمالي. والتراكم المقصود يتجلّى خاصة بتراكم رأس المال الثابت الذي يتزايد بوتيرة أسرع من وتيرة تزايد رأس المال المتغير، أي رأس المال المخصص لشراء قوة العمل. وبذلك يتجاوز الرأسمال المخصّص للاستثمار الإنتاجي الرأسمال المخصص لاستثمار قوة العمل. إن تراكم رأس المال الثابت يؤدي إلى المكننة التي تؤدي بدورها إلى البطالة التي تتسبب بتخفيض المستوى العام للأجور. وفي هذا الصدد يقول ماركس: «بمقدار ما يؤدي عمل العمال إلى تراكم رأس

المال فإن الطبقة العاملة تنتج بنفسها أدوات الاستغناء عنها وتحولها إلى يد عاملة فائضة نسبية.

إن التراكم المتصاعد لرأس المال يتسبّب في ظهور «جيش الاحتياط الصناعي» الذي يساعد الرأسمالية على ممارسة ضغط منتظم على الطبقة العاملة التي تجد نفسها ذات عدد أكبر من ذاك الذي يتطلبه التطور الصناعي الآلي.

بالنسبة لماركس يشكل تراكم الفقر التتمة الطبيعية لتراكم الثروة. كما يشكل وعي هذه الظاهرة المقدمة الأولى للصراع الطبقي. أي أن الرأسمالية تحضر بنفسها للأزمة العامة التي تؤدي إلى انهيارها.

يمكن التمييز بين الإفقار المطلق الذي يتمثل في انخفاض فعلي ملموس في الدخل المخصص للعمال أو في الجزء من الدخل القومي الذي يشكل حصة الطبقة العاملة، وبين الإفقار النسبي الذي يتمثل بزيادة في أجور العمال، لكن هذه الزيادة لا تعوض الإفقار الذي يصيب الطبقة العاملة بالنسبة للتزايد الإجمالي في الثروة الوطنية وللارتفاع في مستوى المعيشة وبخلقها. أي أن ازدياد الثروة الوطنية والدخل القومي يتم بوتيرة أسرع من وتيرة ازدياد الدخل المخصص للأجور، مما يعني إفقاراً نسبياً متزايداً على الرغم من التزايد المطلق في الأجور.

لقد عارض الكثير من الاقتصاديين نظرية الإفقار الماركسية، وقد واتاهم الحظ لإثبات أن العملية التي أشار إليها الماركسيون لم تتحقق في البلدان الرأسمالية. وقد رد الماركسيون بأن الإفقار انتقل من ميدان البلدان الرأسمالية نفسها إلى الميدان العالمي حيث تشكل العالم الثالث المفقرة البديل للطبقة العاملة الفقيرة في البلدان الرأسمالية.

الاقتصاد السياسي
Economie politique
Political Economy

يتجاوز عدد التعريفات المعطاة للاقتصاد السياسي عدد الاقتصاديين، لأن الاقتصادي الواحد كان يعطي عادة أكثر من تعريف واحد. ونجد في قاموس العلوم الاقتصادية لمؤلفه «روميف» أكثر من ثلاثين تعريفاً يضيف إليهم المؤلف تعريفاً خاصاً به دون أن يحوز بالطبع على الإجماع. ومن التعريفات المهمّة ذلك الذي أطلقه «ريمون بار» والذي يقول: «الاقتصاد السياسي هو علم إدارة الموارد

النادرة في المجتمع الإنساني. وهو يدرس الأشكال التي يتخذها السلوك الإنساني في عملية الاستغلال المكلف للعالم الخارجي، وذلك بسبب التوتر الموجود بين الرغبات اللامحدودة والإمكانات المحدودة للعملاء الاقتصاديين».

نستطيع أن نميز بين ثلاث مراحل أو ثلاثة أبعاد خاصة بالاقتصاد السياسي:

١ ـ فهناك العلم الذي يدرس الظواهر التي يبحث بواسطتها الإنسان عن وسائل إشباع حاجاته عبر الموارد المحدودة.

٢ ـ وهناك العلم الذي يعالج موضوع المبادلات التجارية، والنظام الذي يحكم علاقات الناس المتبادلة أثناء عملية التبادل التجاري.

٣ ـ وهناك أخيراً العلم الذي يحاول إيجاد الحلول العقلانية لعملية استغلال العالم كوسيلة لزيادة المنفعة العامة التي يستفيد منها الناس جميعاً.

ويمكن إرجاع مهمات الاقتصاد السياسي إلى ثلاث:

ـ وصف وتحليل النشاط الاقتصادي بأوجهه المتعددة. أي أوجه إنتاج السلع والخدمات وتوزيع المداخيل والملكية والاستهلاك الخاص بالأفراد أو الجماعات أو الدولة. أما وسائل الوصف والتحليل فتتلخص بالمراقبة والمقارنة والإحصاء.

ـ فهم وشرح آلية النشاط الاقتصادي المتمثلة بالإنتاج والسوق والسعر والنقود تمهيداً لنشوء النظرية الاقتصادية.

ـ مراقبة آلية عمل النشاط الاقتصادي لتحسين أدائه بالتوافق مع هدف تأمين العدالة الاجتماعية وبذلك نصل إلى موضوع السياسة الاقتصادية.

الاقتصاد الصناعي
Economie industrielle
Industrial Economy

نقول عن الاقتصاد الإجمالي لبلد ما، إنه اقتصاد صناعي عندما تكون نشاطاته الصناعية ذات دور محرك، وعندما يشكل إنتاجه الصناعي القسم الأعظم من الإنتاج الوطني. وقد أصبح الانتقال إلى هذا النمط من الاقتصاد ممكناً بنتيجة التطور الذي طرأ على المستويات التقنية للإنتاج. وبموجب التطور المذكور أصبح ممكناً الاستعمال الفعال للطاقة بكل أنواعها، كما أصبح ممكناً الانتقال إلى الإنتاج الآلي

والإنتاج الكبير والسوق الممتدة ووسائل النقل السريعة، وأخيراً الأتمتة (automation).

الاقتصاد الصناعي هو الاقتصاد الذي تسيطر عليه المشروعات أو الشركات الصناعية بعكس الاقتصاد الذي تهيمن فيه الزراعة والحرف. وهو يتطلب تراكماً كبيراً في رأس المال وحساباً عقلانياً للعمليات وتقسيما اجتماعياً للعمل وتخصصاً في المهام وانفصالاً بين مكان العمل ومكان إقامة العائلة، وأخيراً تركزاً كبيراً في عدد العمال داخل كل شركة أو مشروع.

ويتطلب حسن سير الاقتصاد الصناعي سيادة العقلانية الإجمالية والانسجام بين مختلف الأنشطة الإنتاجية، وذلك لإشباع الحاجات الجماعية والفردية لكل أعضاء المجتمع. وكل ذلك يفترض جهداً تنظيمياً مستمراً نطلق عليه تعبير التخطيط عندما تتولى الدولة نفسها مهمات تحويله إلى أمر واقع.

اقتصاد الكفاف

Economie de subsistance

Economy of Subsistence

اقتصاد الكفاف شكل من أشكال تنظيم النشاط الاقتصادي يخص المجتمعات التقليدية المحدودة. وميزة اقتصاد الكفاف أن المنتج في إطاره يعمل من أجل أن يسد مباشرة حاجاته وحاجات عائلته، كما يعمل المجموع من أجل سد حاجاتهم المباشرة. لذلك يمكننا تعريف اقتصاد الكفاف على أنه الاقتصاد المنتج للمحاصيل المخصصة لاستهلاك المنتجين أنفسهم. واقتصاد الكفاف بطبيعته اقتصاد زراعي تقليدي منظم وفق الأسلوب العائلي أو القبلي.

إنه اقتصاد اكتفاء ذاتي، ويدعى أيضاً بالاقتصاد المغلق. لكن اقتصاد الكفاف، إذا استثنينا بعض المجتمعات البدائية جداً، لم يوجد بشكل صافٍ في التاريخ. فالاكتفاء الذاتي مستحيل. ومنذ أن يبدأ الإنتاج الزراعي بالنمو نجد بداية نشوء للسوق. في البداية تكون السوق عبارة عن تبادل ظرفي لمنتجات تفيض عن حاجة المنتجين المباشرة، وعبر مبادلة الإنتاج الفائض يتمكّن المنتج وعائلته من الحصول على السلع التي لا يستطيع إنتاجها. لكن السلع المعنية لا تتضمن الأشياء الأساسية التي تمكّن المنتج وعائلته من الاستمرار إنها على الأغلب سلع مكملة أو عمالية، يتمكن المنتج من الحصول عليها، كلما ازداد فائض إنتاجه

الضروري وتعاظم.

إن اقتصاد الكفاف هو نقيض الاقتصاد المتمحور على السوق والذي يشكل الربح حافزه الرئيسي.

الاقتصاد المحيطي أو الطرفي
Economie périphérique
Peripheral economy

كان الأرجنتيني «راوول بربيش» أول من صاغ نظرية «الاقتصاد الطرفي» عام ١٩٤٥. وبالنسبة لبربيش فإن اقتصاديات أمم «المركز» أي الاقتصاديات المسيطرة عالمياً تشكل منطقة اقتصادية تستطيع بحرية تامة أن تعدل من وضعها الاقتصادي بحسب الظرف الذي تمر به. وبما أن الدورة الاقتصادية في الاقتصاديات الرأسمالية هو الشكل الخاص بنموها، وربما أن الدورة تبدأ بحركات دفع ما تلبث أن تبلغ ذروتها، وتعود بعد ذلك إلى الانحدار، أي إلى الكساد من أجل أن تعود الدورة مجدداً إلى سيرتها الأولى، وبما أن الدورة تبدأ بدفع مصدره المركز، أي الأمم الرأسمالية المتقدمة فإن الدول المحيطية (أي دول العالم الثالث) تتلقى نتائج حركة المركز دون أدنى تأثير فيها. لا بل إن النتائج السلبية للحركة الاقتصادية في المركز تبرز بوضوح أشد في الاقتصاديات المحيطية. لذلك كان الكساد في الاقتصادات الطرفية أشد سلبية منه في الاقتصادات المركزية.

أما سبب الظاهرة فيعود إلى اختلاف طبيعة كل من الاقتصاديْن، حيث يفتقر اقتصاد البلد المتخلف إلى حركية عوامل الإنتاج التي تساعد على امتصاص الصدق.

وجاءت نظرية «فرنسوا بيرو» في «الاقتصاديات المسيطِرة وأقطاب السيطرة» لتشكل التتمة الطبيعية أو الموازي الضروري لنظرية بربيش التي تنطلق من دراسة أوضاع البلدان المتخلفة.

الاقتصاد المسيطِر
Economie dominante
Dominant Economy

«الاقتصاد المسيطِر» هو اقتصاد الأمة القوية التي تمارس تأثيرها على بقية العالم بوصفها وحدة متكاملة. وتمتاز الأمة القوية، صاحبة الاقتصاد المسيطِر، بتنوع إنتاجها المعدّ للتصدير وبتنوّع المناطق التي يمكنها التصدير إليها، مثلما تتمتع بالقدرة على اختيار مصادر مستورداتها واختيار زبائنها بالشكل

الـذي يتيح لهـا تحقيق أقصى منفعة ممكنة.

يتميز الاقتصاد المسيطِـر بوجـود سـوق متسـعـة تستـوعب القسـم الأعظم من الإنتـاج المحـلي. وميـزة السـوق الـواسعـة تكمن في تجنيبه للبلد المعني الهزات التي تتعرض لها الاقتصاديات الأجنبيـة والتي تؤدي عادة إلى استيراد الأزمـات بدون أن يكـون للاقتصـاد الوطني أي دور في حصولها.

وبفضـل سعة السـوق الداخلية والإنتـاج الكبير، يستطيـع الاقتصاد المسيطِر أن يحصل على محل المنافع الاقتصادية النـاجمة عن التخصص والتطـور التقنـي، أي يستطيـع أن يحصـل عـلى أعـلى عـائـد لعـوامـل الإنتاج الموظفـة في إطار المشروعـات الصنـاعية الكبـرى. وكنتيجة لـذلك يتطـور الاقتصـاد المسيطِـر بسرعـة تفـوق تطـور بـاقي الاقتصـاديـات العالمية، مما يمّهد الطـريق أمام مـدّ نفوذه إليها.

يستطيع إقتصاد الأمـة المسيطِرة أن يحصـل مـن داخـل الـعمليـة الاقتصـاديـة الخـاصـة بـه، عـلى الرأسمال الضروري لقيام الصناعات الكبرى ذات الحجم الأمثل، أي التي تنتج السلع بـأقل كلفـة ممكنة ممـا يعزز من قدرتها التنافسية في السوق العـالمية. ويتمتـع الاقتصاد المـذكور بشبكة من المعارف التقنية والأبحاث العلميـة المتكـاملـة التي تمكّنـه من التوسع المطّرد.

ولأن الاقتصـاد المسيطـر يتحكّم بـالسوق العـالمية، فـإنـه يتمكن من تحديد حجم مستـورداته التي ينبغي عـلى بـاقي دول العـالم أن تقبـل في مقـابلهـا البضـائـع التي يـوجهها نحـوها. ويملـك الاقتصاد المسيطِـر القـدرة على تـوجيـه الاقتصـاديـات الأجنبيـة ضمن الـوجهـة المـلائمـة لمصالحه مثلما يمكّنه من التـدخل في شؤون الاقتصاديات الأخـرى لمنعها من إحـداث التغيـيرات البنيـويـة المـلائمة لمصـالحها الخـاصـة والتي تهدّد مصالحه.

اقتصاد الهبة
Economie de don
Gift Economy

في الأشكال التجارية للعلاقـة بين الأمم، التي تشكـل عمليـاً وحـدات اقتصادية متفاوتة القـوة والحجم، لا يؤدي التبـادل إلى تنميـة البلـدان الفقـيرة ولا إلى تـوسيـع التجـارة الـدولية. أمـا اقتصاد الهبـة فـإنـه يتمثـل بـالمؤسسـات والأجـراءات المطلوب اتخاذهـا حتى يحصل نقـل الـرساميـل إلى البلدان الأفقـر بدون

مقابل، وذلك كي تتم عملية التنمية الحقيقية.

لقد أثبت «فرنسوا بيرو» أنه إلى جانب اقتصاد السوق، وأحياناً قبله، ينبغي إيجاد اقتصاد الهبة الذي يعتبر بمثابة المحرك الأساسي للتقدم الاقتصادي العالمي. إن الظروف الحالية، ظروف عدم المساواة الواضحة بين الأمم، تجعل من وجود اقتصاد الهبة الشرط الأساسي للوصول إلى «اقتصاد عالمي» حقيقي.

شكّل الاقتصاد الوطني الميدان الأول لتطبيق اقتصاد الهبة وذلك عبر مختلف أشكال إعادة توزيع المداخيل بدون مقابل. لذلك يمكن اعتبار أن تطبيق نفس المنطق على مستوى العلاقات بين الدول يمكن أن يؤدي إلى تغيير طبيعة الرأسمالية وقواعد العلاقات الاقتصادية الدولية.

إن اقتصاد الهبة يحوّل العملية الاقتصادية من الرغبة العمياء في الربح إلى الوعي بوجود الترابط والتضامن بين مختلف الاقتصاديات الوطنية. أي الوعي بالمصير المشترك لجميع الأمم. إنها الوسيلة الوحيدة لتجاوز الاقتصاد المبني على الربح الفردي، أو ربح الجماعات، نحو اقتصاد يضع نصب عينيه تحسين الحالة الإجمالية للبشر، أينما وجدوا.

الإقطاع
Féodalisme
Feudalism

«الإقطاع» نظام سياسي واقتصادي واجتماعي كان سائداً في الشطر الأعظم من القرون الوسطى في أوروبا. وتشكل «الإقطاعة» الوحدة القاعدية الأساسية للنظام بمجمله. والإقطاعة (frif) هي المنطقة التي يستلمها التابع من السيد الذي يبقى المالك الأول، بالإضافة إلى الحقوق الأخرى التي يتمتع بها في مواجهة «تابعه». وعلى التابع أن يؤدي لسيده مجموعة من الخدمات المجانية، وكان مجبراً على حمل السلاح خدمة له. كما كان عليه الخضوع لأحكامه القضائية. وإضافة إلى كل ذلك كان عليه دفع أتاوة نقدية في أحيان كثيرة، في مقابل ذلك كان يتوجب على السيد أن يحمي أراضي وأشخاص تابعيه.

بعد سيطرة المَلَكيّةْ وانتهاء الأسباب الأصلية لنشوء الإقطاع تحولت بقايا الإقطاعية إلى التسلط على التابعين وإلى ظلمهم. وقد كان ذلك هو الأصل في المعنى التحقيري الذي أخذته الكلمة فيما بعد، حيث أخذت تعبر عن كل نظام يقوم على الامتيازات والتسلّط.

يبقى أن نقول بأن النظام

الإقطاعي ساد في فترة كانت الأرض فيها هي المصدر الأساسي للثروة.

الأقلية — Minorité / Minority

الأقلية جزء من مجتمع كلي تتميز بإرادة العيش المشترك الخاص لدى أفرادها، مما يجعلها متميزة عن المجموع وأحياناً تعيش على حدة. وهنا ينبغي التشديد على أن مفهوم الأقلية لا يتطابق بالضرورة ودائماً مع العيش المستقل أو الانعزال عن المجتمع ككل. وهي لا تتطابق، بالتالي، دائماً مع الجماعة الهامشية ولا تخضع على طول الخط لعملية التمييز الذي يمارسه باقي المجتمع تجاهها.

إن الأقلية تتشكل كجماعة أو مجتمع خاص على قاعدة العرق أو اللغة أو الدين أو نمط الحياة الخاص، أو أخيراً، الثقافة المختلفة عن ثقافة باقي المجتمع. ووجود عنصر الانتماء المشترك يؤدي إلى نشوء علاقات التعاطف والتقارب بين أعضاء الأقلية، مما يجعلها تبتعد عن باقي المجتمع، وذلك حتى لو كانت مشتتة كأفراد داخله. أي أن انعزال الأقلية داخل المجتمع لا يتطلب بالضرورة أن تتواجد في المكان ذاته، فالانعزال يمكن أن يتم إفرادياً والصلة بين الأعضاء يمكن أن تتم رغم المسافات «الاجتماعية» الفاصلة بينهم.

سياسياً، تطرح الأقليات العرقية المشكلات الأخطر. فهي على الأغلب تعتبر نفسها بمثابة أقليات قومية، أي أنها تطالب بالاستقلال القومي. أما في الحالات الأخرى، فإن الأقليات تندمج بدون صعوبة كبيرة في المجتمع الأكبر شرط الاعتراف ببعض الحقوق الخاصة والحصول على حماية الدولة.

ويطلق وصف «الأقليات الفاعلة» أيضاً على العناصر النشيطة وعلى الزعماء المحرّضين وعلى المثقفين الرافضين داخل مجتمع معين. ويشكل هؤلاء جماعات صغيرة تحاول أن تكسب ولاء الوسط المحيط بها. كما يطلق تعبير الأقلية الانتخابية على حزب أو اتحاد أو تحالف أحزاب، حصل على عدد أقل من الأصوات في إطار الانتخابات العامة. وعند اعتماد التمثيل النسبي يجري عادة تمثيل الأقلية في الهيئات التمثيلية بنسبة ما حصلت عليه من أصوات.

الاكتفاء الذاتي — Autarcie / Autarky

هناك اكتفاء ذاتي كلما ادعى

شخص، أو جماعة، أو وحدة إنتاجية، أو مجتمع معين أنهم يكفون ذاتهم. مثلاً: العائلة التقليدية الكبيرة أو العشيرة البدائية التي كانت تعيش في اقتصاد مقفل. وتعبير الاكتفاء الذاتي ينطبق على الأخص على الأمم أو الأنظمة السياسية التي تريد كفاية حاجاتها الخاصة من الوجهة الاقتصادية، دون الاستعانة بالاستيرادات الخارجية. إن سياستها الاقتصادية تهدف إلى الاكتفاء الذاتي، حتى ولو اضطرت، لأجل التوصل إلى ذلك، إلى أن تعامل بالعنف والقسر قدرات الإنتاج الداخلية، حتى ولو أن الموارد والشروط الطبيعية لا تهيىء البلد لذلك الاكتفاء الذاتي.

ويجب أن لا نخلط بين الاستقلال الذاتي الاقتصادي autonomie économique الذي هو استقلال وحرية إزاء الاقتصادات الوطنية الأخرى، والاكتفاء الذاتي. فالاستقلال الذاتي الاقتصادي يعترف بأشكال الترابط، والتبعية المتبادلة، والتضامن.

الاكتناز — **Thésaurisation**
Hoarding

يقوم الاكتناز على تجميع المال، أي على تكوين كنز. والاكتناز ادخار لا يستخدم في الاستثمار، ويأخذ غالباً شكل الاحتياط الذهبي أو الفضي أو الأدوات الثمينة، وذلك بهدف تجنب مخاطر انهيار قيمة النقد الجاري.

بالنسبة «لبونيه» شكّل الذهب المكتنز في الهند بين أعوام ١٥٠٠ و١٩٣٠ ما يوازي المليار جنيه استرليني، بدون حساب قيمة الاكتناز في الأحجار الكريمة، ولا قيمة الثروات المدفونة في المعابد.

يمكن اعتبار مختلف أشكال الاكتناز بمثابة عوائق أمام تشكل الرأسمال الإنتاجي الداخلي في البلاد.

إكساب القيمة — **Mise en valeur**
Putting up in value

إكساب القيمة لشيء، يعني إعطاءه قيمة تجعله يندرج في الدورة الاقتصادية كأداة إنتاج أو تبادل. بهذا المعنى نقول إكساب رأس المال أو الأرض والآلة أو المنجم، قيمة.

إذن يعود تعبير إكساب القيمة إلى الاستعمال الاقتصادي للموارد ورؤوس الأموال وسلع الإنتاج عموماً. ولإكساب القيمة نتائج مختلفة باختلاف الأهداف التي

نرغب في بلوغها. فلا يتوازى مثلاً، إكساب رأس المال قيمة عبر استثماره السريع في أي نشاط إنتاجي، مع إكساب الأرض قيمة مستمرة عبر زيادة طاقتها الإنتاجية.

عندما نتكلم عن إكساب منطقة طبيعية قيمة ما، فإننا نعني بذلك العملية المؤدية إلى الاستغلال الأفضل للموارد الطبيعية الموجودة، وخلق موارد إنتاجية جديدة، لزيادة الثروة الاقتصادية الموجودة، بالعلامة مع عدد السكان المتواجدين على الأرض وأولئك المنتظر تواجدهم بنتيجة الزيادة السكانية الطبيعية.

الإمبريالية — Impérialisme — Imperialism

«الإمبريالية» بمعناها الواسع تتضمن كل أشكال التوسع والسيطرة. وتنطبق بشكل خاص على الأمم التي تسعى للتحول إلى أمبراطوريات.

والإمبريالية السياسية، التي مورست بشكل خاص في القرن التاسع عشر، هي التوسع عبر ضم الأراضي المتاخمة للدولة المعنية، أو عبر الاحتلال العسكري والسياسي للشعوب والأمم التي كانت تصنف بوصفها شعوباً وأمما متخلفة.

والمعنى الأخير يتوافق مع الاستعمار، حيث المصالح الاقتصادية للبلد المستعمِر (بكسر الميم) تلعب دوراً أساسياً. لكننا نستطيع أن نطلق تعبير الإمبريالية أيضاً في الحالات التي توجد فيها إرادة سيطرة من قبل دولة على دولة أخرى، دون أن ينتج عن ذلك بالضرورة حصول عملية الضم أو الاتباع المباشر.

أما الإمبريالية الاقتصادية فإنها تعتبر شكلاً لا يقل خطورة عن الإمبريالية السياسية، من حيث احتوائه لنزعات التوسع والهيمنة، رغم أنه يستند أساساً إلى الأهمية الاستثنائية التي يحتلها الصعيد الاقتصادي في عالم اليوم. وتتمثل الإمبريالية الاقتصادية في إرادة القوى الاقتصادية لبلد ما في غزو أسواق البلدان الأخرى والسيطرة عليها، كما تتمثل في احتكار بعض المواد الأولية، وفي فرض شروطها على المجموعات الاقتصادية الأجنبية أو على اقتصادات البلدان الضعيفة. وتتخذ الإمبريالية الاقتصادية أشكالاً متنوعة منها الرقابة على السوق واحتكار المادة الأولية والحصول على امتيازات والرقابة على التدفقات المالية الدولية، والاستثمار بهدف تحصيل الأرباح المرتفعة للاقتصاد المسيطر، إضافة إلى

المساعدات الاقتصادية والمالية الهادفة إلى ربط الاقتصاد الأجنبي بالاقتصاد المسيطِر.

وتتم عادة سيطرة الإمبريالية الاقتصادية نتيجة توافق السلطة السياسية مع المراجع الاقتصادية في البلد المسيطِر. لذلك تترافق الإمبريالية الاقتصادية عموماً مع التدخل السياسي المباشر أو غير المباشر في شؤون البلدان الأجنبية. ومن أمثلة ذلك التهديد بقطع المعونة عن البلد التابع في حال إقدامه على تأميم التروستات الأجنبية المسيطرة على الاقتصاد والتابع.

وقد اعتقد «لينين» أن الرأسمالية سائرة حتماً نحو الإمبريالية التي تشكل مرحلة تطورها الأخيرة، وقد ورد ذلك في كتابه الشهير «الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية»، الذي استند فيه إلى كتاب «ج. دريو» حول «المعضلات السياسية والاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر» والذي كان يمجد عظمة الاستعمار.

الامْتِثَالِيَّةُ — Conformisme — Conformism

«الامتثالية» حالة نفسية ـ اجتماعية، يعمد الفرد بموجبها إلى اعتماد نفس السلوك ونفس الموقف، ونفس طريقة العيش التي يمارسها الأشخاص المسيطرون في الوسط الاجتماعي حيث يعيش الفرد المعني. وبسبب «الامتثالية» يتقبل الإنسان الآراء السائدة والأعراف المتبعة بدون أدنى تمحيص.

وتشكل «الرقابة الاجتماعية» التي يمارسها المجتمع على أعضائه عاملاً فعالاً في الدفع باتجاه «الامتثالية»، أي باتجاه اعتماد نفس القيم الاجتماعية ونفس السلوك الاجتماعي لدى جميع الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع.

وتستعمل «الامتثالية» أو «الامتثال» بمعنى تحقيري أحياناً لوصف حالة الخنوع السلبي والطاعة العمياء للقواعد البالية والقيم التقليدية التي تصطدم بالتطور الاجتماعي الضروري.

الامتيازات — Privillèges — Privileges

في روما القديمة كانت كلمة «امتياز» تعني حقاً استثنائياً أو قانوناً خاصاً، يتعلق بفرد واحد. وفي العهود الإقطاعية، كانت الامتيازات حقوقاً معترفاً بها لبعض فئات الأشخاص، وهي حقوق تعطي ميزات مادية أو معنوية لأصحابها.

والمستفيد من الامتيازات يكون إما شخصاً وارثاً للقب كالنبلاء، أو شخصاً يقوم بدور ما في الحياة الاجتماعية كالقضاة ورجال الدين ورجال السيف، أو عضواً في منظمة اجتماعية - اقتصادية كنقابات الحرف والبورجوازية.

يستعمل تعبير الامتيازات في المجتمع المعاصر لتعيين الميزات الخاصة التي يمنحها النظام الاقتصادي أو الاجتماعي للأشخاص أو للطبقات الاجتماعية، سواء أتم ذلك بنص قانوني أو تم خارج إطار القانون. في هذا السياق يقال إن النظام القانوني لليبرالية يعطي امتيازات خاصة للطبقة المالكة. هذه الامتيازات تؤمن سيطرة أقليات معينة على المستويين السياسي والاقتصادي.

إن الاستعمال المعاصر لتعبير «الامتيازات» يركز على المعنى السيء للكلمة، ويحسم بوجود لاعدالة اجتماعية.

الأمة **Nation**

Nation

الأمة جماعة إنسانية تسكن أرضاً واحدة، ولها أصل مشترك واحد، أو ذات مصالح مشتركة منذ زمن بعيد، وهي تتمتع بأخلاقيات متشابهة وتتكلم في أغلب الأحيان اللغة ذاتها.

تكون الأمة ذات ماض مشترك يعيه أعضاؤها، إلى هذا الحد أو ذاك. أما وحدة الأمة فهي في الوقت عينه سياسية واقتصادية وثقافية، ويجري التعبير عنها عبر مؤسسات مشتركة.

تتضافر عناصر متعددة، وأحياناً متنافرة، في تكوين واقع الأمة، وفي هذه العناصر الجغرافيا والعرق واللغة والقبول العام إلخ... ولكي تتمكن الجماعة من تشكيل أمة يكون ضرورياً، ليس فقط وجود ثقافة إجمالية سائدة وإطاراً ثقافياً عاماً، وإنما أيضاً وجود حد أدنى مشترك من القيم التي تؤمن الاندماج والتوافق العلني، إلى هذا الحد أو ذاك، بين الأعضاء.

ولكي يكون الانتماء للأمة طوعياً ينبغي تأمين شرطين ضروريين، أولهما وجود تعاون بين الأعضاء في سبيل تحقيق مشروع مشترك، وثانيهما اقتناع الأعضاء بمثل هذا المشروع. إن كل ذلك يتبلور في إرادة مشتركة تشكل نقطة انطلاق لتشكل «المجتمع السياسي».

يعرّف «ج. لاكروا» الأمة على الشكل الآتي: «إنها الشعب الذي

ينطلق من وعي وجود الأصل المشترك والتقاليد الثقافية المشتركة، إضافة إلى المصالح المشتركة، ثم يقبل ويرغب في الجماعة كإطار للتفتح الشخصي للأعضاء، ويعمل الاستكمال المستمر لوحدته، وهو يصبو نحو المستقبل لتحقيق قدره المرتبط بالماضي، وبالمثال الذي يضعه نصب عينيه».

الإنتاج **Production**
Production

في اللغة الاقتصادية، الإنتاج هو حصيلة النشاط الاقتصادي الذي يؤدي إلى خلق السلع والخدمات القادرة على إشباع حاجات الأفراد والجماعة.

في المحاسبة الوطنية يقتصر الإنتاج على السلع والخدمات التي يجري تبادلها فعلياً في السوق أو القابلة للتبادل هناك.

على مستوى المشروع الاقتصادي يعيّن الانتاج:

ـ كمية السلع والخدمات المنتجة في وقت محدد، أي أثناء الدورة الإنتاجية.

ـ المواقع التي يجري فيها الإنتاج في مواجهة المواقع الأخرى كالإدارة والصيانة.

الإنتاجية **Productivité**
Productivity

«الإنتاجية» علاقة بين قيمة الإنتاج وبين كلفة العوامل الإنتاجية المستعملة للحصول عليه. ويمكن التعبير عنها على صورة حاصل قسمة قيمة الإنتاج معبراً عنها بالنقود على مجمل النفقات الضرورية للحصول على الإنتاج المذكور. وتكون النتيجة عبارة عن «الإنتاجية الإجمالية». لكننا نحتاج في أحيان كثيرة إلى معرفة الإنتاجية الخاصة بعامل واحد من عوامل الإنتاج كرأس المال أو العمل، وللحصول على النتيجة المطلوبة، نقسم قيمة الإنتاج الكلي على كمية العامل الإنتاجي المدروس، مفترضين أن باقي عوامل الإنتاج ثابتة. وتتزايد الإنتاجية بمقدار تزايد كمية الإنتاج التي نحصل عليها باستعمال واحد أو أكثر من عوامل الإنتاج.

ترتبط الإنتاجية بتنظيم الوحدة الاقتصادية المعنية، وبشكل أخص بطريقة المزج بين مختلف عوامل الإنتاج. أما وسائل زيادة الإنتاجية، فهي استعمال مختلف الوسائل التقنية المستندة إلى «العقلانية الاقتصادية».

انثروبولوجيا: (علم الإناسة)
Anthropologie
Anthropology

إن الإناسة (الأنثروبولوجيا) هي من حيث أصل الكلمة، العلم الذي يدرس الإنسان أو الإنسانية بصورة عامة. ومنذ قرنين، اتخذت هذه الكلمة معاني مختلفة، وطبّقت على وقائع متعددة. وقبل القرن التاسع عشر، كان التأكيد يوضع على الأخص على فردانية الإنسان ونوعيته بالنسبة للحيوانات الأخرى.

إن **«مبحث الإناسة (الأنثروبولوجيا)»** لـ «كانت» Kant هو مبحث في علم النفس البشري. وحوالى منتصف القرن التاسع عشر، ألحّ بعض العلماء، بالعكس، على الطابع **الطبيعي** للنوع الإنساني وعلى تمايزاته الطبيعية والنفسية. وبالنسبة لـ «كاترفاج» (Quatrefages) (١٨٥٥) كان الأمر يتعلق بـ **«التاريخ الطبيعي للإنسان»**، الذي يجب القيام به، مثل الدراسة التي يقوم بها عالم الحيوان الذي يراقب نوعاً طبيعياً. وأيضاً في عام ١٨٧٦، حدّد «بروكا» (Broca) علم الإناسة (الأنثروبولوجيا) بالطريقة نفسها.

وبعد تحولات مختلفة ومتعددة لمضمون ومعنى تعبير **الإناسة** (الأنثروبولوجيا) حسب المدارس، وأحياناً حسب كل مؤلف، من الممكن أن نتميز بعض الميادين الرئيسية المدروسة من قبل هذا العلم «المتعدد القدرات».

إن علم **الإناسة الطبيعية** يدرس الإنسان الأثري أو الحالي في خاصياته التشريحية والوظيفية (الفيزيولوجية)، والعرقية، سواء من حيث تطوره العلم ـ حيواني (الزولوجي) أم تمايزاته الجغرافية. وهذا العلم يشمل أبعاداً مختلفة جداً تتراوح بين الباليونتولوجيا الإنسانية والإناسة (الأنثروبولوجيا) النفسية ـ البيولوجية للجماعات الراهنة.

وعلم الإناسة (الانثروبولوجيا) الاجتماعية يطبق على الأخص في مراقبة التقنيات، والمزاولات، والعادات والأعراف والأخلاقيات والتقاليد والمعتقدات، وقواعد السلوك والتصرف، لجماعة معينة. ومنذ ربع قرن، في البلدان الأنكلو ـ سكسونية كان هذا المصطلح (أي الإناسة، أنثروبولوجيا) يطابق ما يقصد في فرنسا بتعبير **السِلالة (إثنولوجيا)** أو **إثنوغرافيا**.

والإناسة الثقافية هو مصطلح

حديث نسبياً، رائج جداً في أميركا وعلى الأخص بعد أعمال «كروبير» (Kroeber). ويقصد به وصف خصائص دراسة أكثر اتساعاً، وأقل نوعية اجتماعية من الدراسة السابقة، ويجري فيها التأكيد على الوحدة التوليفية لمجمل نمط الحياة حول ثقافة خاصة بهذا النمط. وهذه الثقافة هي المبدأ المنظِّم (بكسر الظاء)، الذي يتيح فهم جميع المعطيات، منذ التقنيات وأنماط السيطرة على الطبيعة حتى أشكال العلاقات الاجتماعية، والمعتقدات والتعبيرات الفنية. وهكذا، مثلاً، عند «جماعة الـ «زونيس» في مكسيك - الجديدة، فإن جميع التصورات الجماعية الهامة موزعة في ست فئات تطابق الجهات الست الأساسية» (ج. **كازينوف** J. Cazeneuve).

لقد استخدم ليفي - ستراوس تعبير **الإناسة** البنيوية، ليقول إنه ينبغي دراسة كل جماعة إثنية في جميع أبعادها المترابطة، بصفتها كلاً متماسكاً، تترابط عناصره الطبيعية والنفسية، وحيث الممارسات، وقواعد السلوك، والقواعد الخلقية، والنظام الاجتماعي والاقتصادي مترابطة فيما بينها. وقد أكد هذا المؤلف على أن القطاعات المختلفة للإناسة (الأنثروبولوجيا)، لا يمكن أن تكون ميادين منفصلة؛ وقد بني، من جهة أخرى، مكان الإناسة (الأنثروبولوجيا) في العلوم الاجتماعية. (الإناسة البنيوية - الفصل السابع والعشرون).

وبالرغم من هذا الجهد، فإن الأقسام الفرعية للإناسة (الأنثروبولوجيا) تستثير تجزئة لعلم عام وغير دقيق. والأوصاف التي تضاف إليه تخفي أزمة منهجية (طرائقية، ميثولوجية).

الانحراف الاجتماعي
Déviation sociale
Social Deviation

الانحراف هو التغيير في الوجهة، وانحراف يعني زاح عن الطريق المتبع. أما في الحياة الاجتماعية فالانحراف هو عدم اتباع المسالك التي تعيّنها نماذج السلوك والمعايير التي تحكم النهج الجماعي، والمنحرف هو الشخص الذي يقوم بأعمال تخرج عن الأطر المرسومة في الجو الاجتماعي - الثقافي الذي يعيش فيه.

ويمكن التمييز بين أشكال مختلفة من الانحراف الاجتماعي:

- فهناك «اللاإمتثالية» الفردية

«non-conformisme» ذات الأسباب النفسية أو الجسدية التي تخلق الشعور بعدم الإشباع وعدم التكيف والتمرّد، وتؤدي بالتالي إلى مسالك معاكسة أو مناقضة لقواعد السلوك والقيم المتبعة في وسط معين.

– وهناك رفض أو معارضة النظام القائم، باعتباره نظاماً غير عادل. وتكون المعارضة المذكورة باعثاً لأفعال ومسالك منحرفة بالنسبة للنظام القائم. فالمنحرف يرفض تراتبية القيم السائدة ويسعى إلى فرض تراتبية أخرى منسجمة مع نظام جديد يعتبره أرفع قيمة من النظام القديم.

– لكن الانحرافات الاجتماعية الحقيقية هي تلك ذات الطابع الجماعي والتي يكون سببها عامل اجتماعي ما. ويظهر الانحراف الاجتماعي عادة عندما يعجز التنظيم الاجتماعي القائم عن حل بعض المعضلات الاجتماعية المطروحة. ومثال ذلك حالة المراهقين والعاطلين عن العمل والعمال الذين لا يندمجون في المجتمع، لأن هذا المجتمع يتجاهل قضاياهم ومشاكلهم. وتكون نتيجة التجاهل، سلوك المعنيين مسالك معارضة للقيم والنماذج التي يفرضها النظام.

إن دراسة الانحراف الاجتماعي ينبغي أن لا تكتفي بدراسة الظواهر والنتائج وإنما تتجاوز ذلك نحو دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية للانحراف من حيث شروط ظهورها ومقدار وعيها ومستوى علاقتها بالظاهرة ككل.

الاندفاع الاجتماعي Impulsion sociale
Social Impulsion

ينتج الاندفاع عادة عن عمل قوة ما. فعلى المستوى النفسي - البيولوجي ينتج الاندفاع عن الإثارة المرتكزة إلى قوة داخلية لا تخضع للرقابة. وبهذا المعنى يمكن اعتبار الاندفاع بمثابة سلوك لا يخضع للإرادة أو للعقل.

أما الاندفاع الاجتماعي فهو حصيلة عمل قوة اجتماعية. وينجم عن الإثارة الجماعية التي لا ترتكز إلى الحوافز الإرادية الخاصة بالجماعة بقدر ارتكازها إلى العوامل العاطفية غير العقلانية. ومن أمثلتها، المصالح والمشاعر والشهوات والغرائز والعادات والعقليات... إلخ.

الانسجام الاجتماعي
Homogénéité sociale
Social Homogeneity

يكون الشيء أو المادة منسجماً،

عندما يتشكل من عناصر أو أجزاء ذات طبيعة واحدة. ويكون الفريق الاجتماعي منسجماً عندما تتشابه أجزاؤه المكوّنة. لكن التعبير يبقى غامضاً ويمكنه أن يؤدي معاني مختلفة باختلاف المعايير التي يجري اختيارها. لذلك نصادف أنواعاً مختلفة من الانسجام الاجتماعي، نذكر أمثلة عليها:

١ ـ الانسجام الإثني أو العرقي الناجم عن وجود عنصر وحيد أو تمازج عدة عناصر عرقية تؤدي إلى عنصر جديد يعتبر عنصراً صافياً. ولا يهم في ما ذكرنا الحقيقة العلمية، أي حقيقة وجود العرق الصافي، فالمهم هو اعتقاد أعضاء المجتمع بوجود مثل هذا الصفاء.

٢ ـ الانسجام الثقافي الناجم عن اشتراك مجموع السكان في ثقافة واحدة تستوعب كل الثقافات الجزئية.

٣ ـ الانسجام الوظيفي، أي انسجام عمل البنى والمؤسسات الاجتماعية القائمة الذي يؤدي إلى تكامل أجزاء الكل الاجتماعي.

ويجري الكلام، في إطار الأبحاث الاجتماعية، على الكميات (القيم) والمعطيات المنسجمة بنفس المعنى الذي نقول فيه في الرياضيات: إن الدالات المنسجمة هي الدالات التي تتزايد بمعدل تزايد المتغيرات أو بالمعدل المذكور مرفوعاً إلى قيمة معينة.

الأَنَسِيَّةُ، أو النزعة الإنسانية

Humanisme

Humanism

هو تعبير شائع في العلوم الإنسانية، لكنه يستخدم بمعان مختلفة وأحياناً متناقضة. وإذا أردنا التعميم فيمكن وصفه بذلك التيار الفكري الواسع الذي يسعى إلى التأكيد على القيم الإنسانية في مواجهة القيم المادية أو الاقتصادية أو التقنية أو الدينية والعلوية عموماً.

في عصر النهضة كانت «النزعة الإنسانية» عبارة عن النزعة إلى تقديس العقل وإلى العودة إلى الثقافة القديمة، أي تجاوز ثقافة القرون الوسطى الدينية واللاهوتية. «والنزعة الإنسانية» عموماً هي نزعة إلى اعتبار الإنسان مقياساً للأشياء كلها. وبالنسبة للبعض، هي التأكيد على أن الإنسان يستطيع بقواه الخاصة أن يصل إلى الخلاص.

يمكن القول: إن هناك نزعات إنسانية بمقدار ما يوجد في مفاهيم مختلفة حول الإنسان ومصيره. فنجد «النزعة الإنسانية» اليونانية، وتلك

الخاصة بعصر النهضة أو العقلانية أو الملحدة أو الطبيعية أو الفاشية أو الماركسية أو الوجودية أو المسيحية.

الانطلاق **Take off**
Take off

الانطلاق مفهوم استعمله «روستو»، لتعيين المرحلة الثالثة من مراحل النمو الاقتصادي في إطار الاقتصاد الحديث الخاص بالأمم المتطوّرة. وبموجب نظرية «روستو» يمرّ الاقتصاد الحديث بخمس مراحل: الأولى، هي مرحلة الخروج من الاقتصاد التقليدي؛ والثانية، هي مرحلة التنظيم السياسي والاجتماعي، ومعرفة التقنيات وخلق الادخار وتشكيل رأس المال الاجتماعي الثابت، وولادة «روح الأعمال»؛ أما المرحلة الثالثة، أو الانطلاق، فإنها اتتمثل بتحقق ثلاثة شروط: أولها، زيادة معدل الاستثمار الإنتاجي حتى يصل إلى ما يزيد على ١٠٪ من الدخل القومي وثانيها، تطور قطاع أو مجموعة قطاعات، صناعية أساساً، وتتمتع بقدرة عالية على النمو. وثالثها، الظهور السريع للتنظيم السياسي والمؤسسي والاجتماعي الذي يتقن استعمال محفزات التوسع الخاصة بالقطاع الحديث ويعطي للنمو الاقتصادي طابع الاستمرار.

إن الانطلاق يعني الوصول إلى التصنيع، مع كل الآثار الجانبية التي يؤدي اليها. ومن وجهة نظر علم الاجتماع يعتبر الانطلاق بمثابة الانتصار النهائي للنموذج السياسي والثقافي والمؤسسي الحديث على حساب النموذج الخاص بالمجتمع التقليدي.

وتتبع المرحلة الثالثة، أي مرحلة الانطلاق، مرحلة السير نحو النضج الاقتصادي، وصولاً إلى المرحلة الأخيرة، مرحلة الاستهلاك الشعبي.

إن مفهوم الانطلاق يخدم أساساً في دراسة الأشكال التاريخية للنمو، الخاصة بالبلدان المتقدمة، لكن تطبيقه على البلدان النامية في عصرنا يؤدي إلى نتائج سلبية، لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار أن هذه البلدان تواجه مشكلة النمو في ظل سيطرة البلدان المتقدمة على السوق العالمي، وهو وضع لم يكن حاصلاً في فترة نمو الاقتصاديات الغربية.

لقد استعمل روستو نظريته في المراحل لكتابة «البيان غير الشيوعي» الذي لم يكن أقل وقوعاً في سلبيات النظرية الحتمية من «البيان الشيوعي» نفسه، أي بيان ماركس وأنجلس.

الانكماش النقدي Déflation Deflation

«الانكماش النقدي» عملية إرادية تقوم على اتخاذ سلسلة من الإجراءات لمكافحة «التضخم» وارتفاع الأسعار. وفي هذه الإجراءات تقليص نفقات الدولة مع إبقاء الضرائب عند مستواها السابق، أو حتى زيادتها. وبذلك يتكون فائض لدى خزينة الدولة. وتعمد الدولة إلى تجميد هذا الفائض أو إلى استعماله لسداد الدين العمومي، أي ديون الدولة لدى المصارف أو الأفراد.

ومن الوسائل التي تؤدي إلى «الانكماش النقدي»، التضييق على التسليف ويتم ذلك عبر رفع سعر الفائدة ورفع «سعر الخصم»، فلا يتشجع الأفراد على الاقتراض طالما أنهم سيضطرون لاحقاً إلى سداد الدين مع ما يترتب عليه من فوائد مرتفعة، كما لا يتشجعون على خصم ما لديهم من سندات وأوراق تجارية طالما أنهم سيقبضون ما دون قيمتها بكثير نظراً لأن سعر الخصم مرتفع.

لكن فعالية الوسائل المشار إليها في محاربة التضخم تبقى محدودة وتهدد بتخفيض الإنتاج وكبحه إذا لم تترافق مع إجراءات أخرى تعالج الأسباب الجذرية للتضخم، وليس أحد ظواهره فقط، أي ارتفاع الأسعار.

انوميا (فقدان المعايير) Anomie Anomy

يدل أصل الكلمة اليوناني على انعدام المعايير أو القوانين. وهذا مفهوم استخدمه «دوركايم» (Durkheim) للتعبير عن تصرفات معينة للمجرمين والأشخاص اللاإجتماعيين. واليوم يعبر عدة علماء اجتماع (ميرتون Merton إلخ) بمصطلح «أنوميا» عن سلوك انحرافي بالنسبة للأهداف والمعايير المقبولة بصورة عامة لدى الجماعة.

وتدل **الأنوميا** في الوقت نفسه على موقف اعتراضي بالنسبة للوسائل المقبولة اجتماعياً لتحقيق النماذج الاجتماعية للسلوك.

ويمكن أن تتخذ **الأنوميا** أشكالاً مختلفة جداً تبعاً لكون الأمر يتعلق بتجديد أم بتمرد، وبامتثالية اجتماعية أم بسلوك مضاد للمجتمع، وبقوة اعتراض أم بفوضوية، وبـ «لاامتثالية» خلاقة أم بـ «لاامتثالية» قائمة على النفور والبغضاء.

الإوالانية الاجتماعية
Mécanicisme social
Social Mechanism

«الإوالانية» نظرية فلسفية تشرح كل أبعاد الواقع بواسطة الإواليات «mecanismes». فعلى مستوى علوم الطبيعة تنظر «الإوالانية» إلى بنية العالم والظواهر الطبيعية بوصفها نتيجة لعمل القوانين الميكانيكية، أي للحركات الكونية للجزئيات غير المتغيرة التي تمارس جذباً أو ضغطاً.

إذا طبقناها على العلم الخاص بالحياة، فإننا نجد أن «الإوالانية» تتجاوز عالم الأشياء الميكانيكية لتفسر العنصر العضوي والبيولوجي. وفي علوم الإنسان، تبحث في شرح الكائن البشري عبر تمازج القوى والحركات التي تنتج عمل الإنسان الكلي.

في ميدان علم الاجتماع، وخصوصاً في بداياته، حاول تيار واسع أن يطبق على علم الاجتماع الطرق والنظريات «الإوالانية» التي كانت رائجة آنذاك في العلوم الطبيعية وأعطت نتائج هامة. لقد اعتبر التيار المشار إليه، أن الحياة الاجتماعية عبارة عن «لعبة آليات». يومها كانت محاولة رد النوعية إلى الكمية، محاولة متقدمة في ميدان البحث العلمي تقدمت بعلم الاجتماع خطوات إلى الأمام.

واليوم نقول: إن نظرية ما وقعت في الإوالانية عندما تقصر تفسيرها للظاهرة الاجتماعية على عمل القوى الميكانيكي. وهي بذلك تختصر الظاهرة إلى بُعد وحيد يعجز عن الإلمام بها بشموليتها وصيرورتها.

إن الإوالانية مشكل متطرف من «الوضعية» ينقل الطرق والفروضات الخاصة بعلوم الطبيعة إلى ميدان مختلف تماماً، ميدان المجتمع. ولما كانت «الإوالانية» تتعرض للانتقاد في ميدان علوم الطبيعة نفسه، فكيف بها في ميدان علم الاجتماع؟

الأوتوقراطية أو الاستبدادية (الحكم الفردي)
Autocratie
Autocracy

أصل الكلمة **يوناني**. بمعنى: **القوة، والقدرة**.

إن كلمة الأوتوقراطية (الاستبدادية أو الحكم الفردي) تدل عادة على السلطة السياسية التي تستمد ممارسة السلطة من ذاتها، ومنها وحدها. ويمكن أن تدل هذه الكلمة على النظام السياسي بالذات الذي يشتمل على هذا الشكل من

الحكم المسيطر.

إن الإسم (أوتوقراطية) وعلى الأخص والنعت (أوتوقراطي) يزايد على فكرة الحكم المطلق بالتأكيد على طابعه الذاتي؛ وهما يستخدمان عادة بالمعنى التحقيري.

الأوجينية (علم التناسل الأفضل)
Eugénisme
Eugenics

إن الأوجينية (أو علم التناسل الأفضل) يقوم على أساس نظريات الوراثة وقوانين تناسل (تكاثر) النوع البشري، لتعيين وسائل تحسين هذا النوع. وقد ولد هذا العلم بجهود الإنجليزي «فرانسيس غالتون» (Francis Galton) (١٨٢٢ ـ ١٩١١)، وذلك للتخلص تدريجياً من ذوي العاهات، أو حتى من غير المرغوب فيهم في مجتمع ما، لمنعهم من الإنجاب والتناسل.

والأوجينية تسعى في الوقت نفسه لحماية وتكثير وتحسين الأشخاص المعتبرين أن تكون لهم الصحة الجسدية والذهنية الأفضل. وهي تشجع تناسل هؤلاء، المعتبر منهم ملائماً ومفيداً للمجتمع، وتمنع الآخرين من الإنجاب سواء بحظر زواجهم، أم بفرض التعقيم عليهم.

ويجب الحكم على الأوجينية من وجهتي نظر اثنتين: وجهة نظر القيمة العلمية للنظريات التي تستند إليها، ووجهة نظر قيمة وشرعية الأهداف التي تنشدها الأوجينية في تطبيقاتها الاجتماعية.

الإيديولوجيا **Ideologie**
Ideology

لدى ظهور هذه الكلمة «الإيديولوجيا» في بداية القرن التاسع عشر، كانت تعني، بادىء بدء، حسب أصلها، «علم الأفكار».

لكن هذا التعبير يستعمل اليوم على الأخص في منظور علم اجتماع سياسي. وهو يدل على مجموعة متجانسة، إلى حدٍّ ما، من الأفكار والمعتقدات التي تحرك هذه الجماعة أو تلك، أو التي تضفي الشرعية على أنماط عملها في المجتمع.

ويميل بعض المؤلفين لاعتبار الإيديولوجية بمثابة **النتيجة** في ذهنيات وضع اجتماعي ما، لشروط الحياة، المادية والتقنية، ولتأثير الوسط الثقافي. وتكون الإيديولوجية حينئذ مجموع أو منظومة الأفكار والتصورات التي تنتج عن الاهتمامات الرئيسية، ومراكز اهتمام

جماعة معينة من الناس. «إنها فكر تركيبي (توليفي) تنتجه فينا الوقائع الاجتماعية، وهو يحاول الالتفاف عليها لجمعها في الوحدة الصارمة إلى حدٍّ ما، وحدة رؤية واحدة» (ج ـ ب سارتر).

وبالنسبة لمؤلفين آخرين، فإن الإيديولوجية، في الوقت نفسه، مع استنادها إلى الوضع الراهن، هي مجموعة من المفاهيم، تمثل نظاماً ما، تتجاوز وتتخطى هذا الوضع الحاضر، وأحياناً تعترض عليه. وبهذا المعنى، تسعى الإيديولوجية لتحويل نظام الأشياء القائم، وهي تطلّع يهدف إلى إعطاء القيمة لأشكال وجود تعتبر أفضل.

وانطلاقاً من ذلك، يتخذ التعبير أحياناً معنى تحقيرياً: إن ممثلي نظام قائم معين يطلقون كلمة الإيديولوجية على جميع مفاهيم الوجود وتصورات نظام للعالم تختلف عن المفاهيم والتصورات التي هي قيد الممارسة. وتعتبر الإيديولوجية حينئذ بمثابة مجموعة من الأفكار المجرّدة، المعتبرة طوباوية إلى هذا الحد أو ذاك، وإنها منفصلة عن الوقائع الحقيقية.

يمكن القول: إن الطوباوية هي شكل من الإيديولوجية: لكن الإيديولوجية لا تقتصر على الطوباوية. وهي لا تصبح طوباوية إلا إذا لم تكن تطابق، بشكل ما، التصور السائد للعالم، وإذا لم تندرج عضوياً في اللحظة التاريخية لجعلها تتطور.

وبالنسبة للماركسية، فإن الإيديولوجية هي الانعكاس، المخطىء في كثير من الأحيان، في وعي البشر، للشروط الاجتماعية للحياة، وهي مجموعة الأفكار من حيث هي «إبداعات لعلاقات الإنتاج». وهي تصورات مغرضة، وتبريرات للنظام القائم، والإيديولوجية هي مجمل البناء الفوقي من الانطباعات، والأوهام، وطرائق التفكير، ومفاهيم الحياة. إنها تنظيم هذه المجموعة في نظرية مجددة، غير واعية لأسسها، ولافتراضاتها المسبقة الحقيقية: علاقات الإنتاج والشروط الملموسة للوجود المادي للبشر. وهي تريد أن تكون تفسيراً شاملاً، لكنها ليست سوى التعبير عن طبقة سائدة لكي تبقى في الحكم.

الإيكونومتري: قياس الظاهرات الاقتصادية
Econometrie
Econometrics

إن أصل كلمة «**إيكونومتري**»

يدل على «قياس الظاهرات الاقتصادية». وفي هذا المعنى الواسع، يكون تطبيق الرياضيات، وبصورة خاصة الطرائق الإحصائية على فحص ودراسة الوقائع والعمليات الاقتصادية. وهكذا فإن كل استخدام للرياضيات في أي قسم من الاقتصاد هو من **«الإيكونومتري»**.

وفي معنى أكثر نوعية، وشائع الاستعمال، فإن «علم قياس الظاهرات الاقتصادية له، كهدف خاص، التحديد التجريبي للقوانين الاقتصادية. وهو يكمل النظرية باستخدام المعطيات المرقمة للتحقق من صحة وجود العلاقات المفترضة، وتدقيق شكلها المضبوط. وهو على هذا النحو فرع من علم الاقتصاد» «أ. مالينفود». (A Malinvaud).

وبعبارة أخرى، فإن **الإيكونومتري** يسعى لأن يتحقق بصورة ملموسة من القوانين الاقتصادية، وهو لأجل هذا يصوغ لنفسه أداة تتيح جعل هذه القوانين ملموسة بأكبر قدر ممكن.

ويشير «أ. نوويكي» (A. Nouieki) إلى شكلين للتحقق تبعاً لطبيعة العنصر العارض:

١ ـ «إذا كان يمكن إجراء تحديد كمّي وعددي للعملية المدروسة، وإذا كان العنصر العارض، من جهة أخرى، ناتجاً عن عدد كبير من الأسباب، وأن كلاً منها يستثير وحده تأثيراً معدوماً نسبياً، حينئذ يمكن تطبيق **حساب الاحتمالات**.

٢ ـ «إذا كان، من جهة أخرى، العنصر العارض الذي يعكّر عمل القوانين الاقتصادية من طبيعة لا يمكن معها أن يطبق عليه حساب الاحتمالات، فإن التحقق يرتدي شكل تحقق تاريخي» (دفاتر الـ أ. س. إ. أ. I.S.E.A العدد ١١٤ ـ ص ٢٧).





الپاترن

Type
Pattern

كلمة تنتمي إلى لغة علم الاجتماع الأنكلوسكسوني، تجري ترجمتها حرفياً في اللغات الأخرى. وهي تعني النموذج أو النمط أو المعيار، لكن أيّاً من هذه الكلمات لا يعطيها معناها الكامل.

«الپاترن» تعبر عن ما هو مكوّن وموجود في إطار الجماعة الاجتماعية ويخدم كموجِّه للسلوك الاجتماعي.

وفي إطار النظرة الوظيفية والنفسية ـ الاجتماعية يعبّر «الپاترن» عن أساليب الحياة التي تنبع منَ الأشكال الثقافية. ويتوافق الأفراد عفوياً مع هذه الأساليب. وبما أن كل جماعة إنسانية تحتفظ بمخزون من ردود الفعل الجاهزة لمواجهة الحالات التي يتعرض لها الفرد في حياته الطبيعية، تؤدي الدراسة كما يؤدي تمثل الثقافة إلى إكساب الإنسان شبكة من العادات وردود الفعل التي تجعله يتوافق مع معايير السلوك السائدة في الجماعة.

البداوة

Nomadisme
Nomadism

البدوي هو الراعي الذي يتنقل مع قطيعه بشكل مستمر. والبداوة هي نمط الحياة الذي ينتج عن الرعي عندما يكون النشاط الاقتصادي السائد. لكن البداوة كانت أيضاً نمط معيشة الشعوب البدائية التي كانت تعيش من الصيد. وقد استعمل تعبير البدوي منذ وقت مبكر لوصف حالة الشخص الذي لا يستقر في مكان ثابت وليس لديه منزل مستقر.

أما في الحضارة الصناعية فإن البداوة تستعمل بمعنى خاص لوصف حالة الأشخاص أو العائلات أو الجماعات المكرهين على التنقل المستمر وعلى التغيير الدائم لمكان إقامتهم. وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم استقرار العمل أو إلى طبيعة العمل الخاصة، (الإقامة في الورشة مثلاً).

البدائيون Primitive Primitifs

«البدائيون» تعبير اخترعه «الغربيون» لوصف أو لتسمية شعوب بعيدة وغير معروفة. وقد استند التعبير إلى وجهة نظر تعتبر أن الحضارة الغربية هي الحضارة المتطورة الراقية، بينما الحضارات الأخرى تقع في مراتب أدنى. واليوم يجري التخلي عن الأوصاف الملازمة لتعبير «البدائيين». فالشعوب البدائية ليست شعوباً «متوحشة» وهي ليست بدون ثقافة، كما أنها ليست مجرد مخلّفات من ما قبل التاريخ. «إن الشعب البدائي ليس شعباً متأخراً أو متخلّفاً... وهو ليس شعباً بدون تاريخ» وذلك على حدّ قول «كلود ليفي ستراوس». ويصعب تصنيف الشعب البدائي بصفته يمثل البساطة مقارنة مع تعقيد المجتمع المعاصر كما فعل «إميل دوركهايم».

من المتفق عليه اليوم أن الشعب البدائي يجهل الكتابة كما يجهل الأشكال والتقنيات الاجتماعية المعاصرة. وبالنسبة لـ «ج. سميتس» البدائيون هم أفراد المجتمعات ذات الحجم المحدود والكثافة الضعيفة التي لا تمتلك سوى تقنيات صناعية بسيطة بالعلاقة مع عدد محدود من الحاجات. ويكون التركيب الاجتماعي المعني منسجماً وأقل تمايزاً وانقساماً من المجتمعات المتحضرة.

وقد بات شائعاً استبدال تعبير «البدائيون» بتعبير المجتمعات التقليدية أو الماقبل صناعية. ويمكن القول: إن بعض هذه المجتمعات تحتفظ بأشكال من الثقافة وأنماط من العيش وتصورات للعالم مرتبطة بالماضي البعيد، ويمكن إطلاق وصف المجتمعات المتحجرة أو الراكدة عليها لتمييزها عن المجتمعات التقليدية الأخرى التي شهدت قبل العصر الصناعي تطورات تكنولوجية وثقافية، كما شهدت اتساعاً في حجمها وتعقداً في تنظيمها جعلها تبني حضارات الماضي التي ساهمت في نشوء الحضارات الراهنة.

البديهيات Axiome et Axiomatique Axioms

«البديهية» فكرة أو عرض أو بيان واضح بذاته، ومقبول بدون البرهان عليه، ويشكل نقطة انطلاق التفكير والبحث في مسألة من المسائل. والبديهية مبدأ عام وافتراض يشرح نفسه بنفسه من اللحظة التي تستوعب التعابير التي يتشكل منها.

لكن التعبير يتخذ أحياناً، وخاصة في «الرياضيات»، معنى مختلفاً بعض الشيء. فالبديهيات الرياضية عبارة عن مبادىء اصطلاحية لا يمكن البرهان عليها، توضع في أساس المعالجة الرياضية للمسائل بسبب سهولة استعمالها والمساعدة التي تقدمها في البحث عن الحلول والاستنتاجات.

وفي «علم المنطق» تخضع البديهيات للتصنيف والدرس بوصفها نقطة الانطلاق والشرط الضروري للبرهنة والاستنتاج في العلوم كافة.

وبشكل أعم تعتبر البديهيات أو «علم البديهيات» بمثابة بناء فكري يهدف إلى اكتشاف القوانين الأساسية للتفكير العقلاني، كما يهدف إلى استكشاف القواعد العامة التي تحكم الفكر بغضّ النظر عن مضمونه.

البراغماتية Pragmatisme Pragmatism

«البراغماتية» مذهب فلسفي يعتبر أن مقياس الحقيقة في المعرفة هو وجود نتائج عملية ملموسة لهذه المعرفة. أي أن المعرفة الحقيقية هي المعرفة المفيدة للممارسة وليست المعرفة النظرية المجردة المقطوعة الصلة بالواقع.

يُعتبر «وليم جيمس» (١٨٤٢ - ١٩١٠) مؤسس المذهب «البراغماتي»، كما يعتبر أبرز مفكريه. بالنسبة لجيمس لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى المعرفة الكاملة المطلقة. ذلك أن الفكرة التي نكونها عن شيء من الأشياء، هي في الحقيقة مجموعة النتائج العملية التي ننسبها إلى هذا الشيء. أي أننا لا نستطيع أن نعرف الشيء في ذاته وكل معرفتنا عنه تقتصر على تصوراتنا التي تنتج عن الاحتكاك به.

وفي ميدان العلوم الإنسانية تنفي «البراغماتية» إمكانية معرفة حقيقة الإنسان النهائية، كما تنفي وجود قوانين أساسية لسلوكه. فالقانون لا يكون صحيحاً بذاته، أي أننا لا

نستطيع القول إن هذا القانون صحيح وذاك خطأ. كل ما نستطيع قوله هو أن هذا القانون مفيد وذاك غير مفيد بالاستناد إلى التطبيق العملي لكل منهما. فالقانون يكون مفيداً وفعالاً وعملياً أو لا يكون.

البراكسولوجيا أو علم الممارسة
Praxéologie
Praxeology

استعمل تعبير «البراكسولوجيا» للمرة الأولى عام ١٨٩٠ لتعيين «علم الممارسة». وهي اليوم تدرس الوسائل التي تتيح الوصول إلى الاستنتاجات القابلة للتطبيق. أي أنها منطق النشاط العقلاني الموجّه نحو الممارسة أو معرفة قوانين الممارسة.

لقد جعل «بروتارنسكي» من «البراكسولوجيا» علم الفعالية وعلم الوسائل المؤدية إلى نتيجة، وقد طرح أربعة مبادىء تؤدي إلى تطبيقها تطبيقاً مناسباً:

١ ـ التحضير، عبر التفكير المسبق في العمل.

٢ ـ الاقتصاد ما أمكن في الأعمال.

٣ ـ استعمال الوسائل المادية المناسبة.

٤ ـ تنظيم مختلف العوامل، كالتكامل والترابط، والتركيز على هدف معين.

البراكسيس
Praxis
Praxis

عند «ماركس» «البراكسيس» هي الحركة الواقعية الناجمة عن النشاط الإنساني والتي تؤدي إلى تجاوز تناقضات المجتمع الرأسمالي فيتيح للإنسانية عموماً و «للإنسان الملموس» أن يستعيد وجوده وهويته الحقيقية. بهذا المعنى تصبح «البراكسيس» والشيوعية شيئاً واحداً، لأن الشيوعية حسب التعريف الماركسي ليست دولة ولا مثالاً، إنها «الحركة الواقعية التي تؤدي إلى تجاوز الحالة الراهنة للأشياء ضمن وجهة تغيير العالم». وفي هذا السياق قال ماركس: «لقد عمل الفلاسفة حتى اليوم على تفسير العالم والمطلوب اليوم تغييره».

إن الحركة الواقعية المشار إليها، تجد أصلها في الصراع بين الوضع الاجتماعي القائم وبين قوى الإنتاج. وعبر «البراكسيس» تغير الإنسانية العالم وتصارع ضد التناقضات الداخلية الملازمة للبشر (الصراع الطبقي)، وصولاً إلى خلق وجودها

الإنساني الحقيقي، الإنسان الكلي. وبذلك تكون البراكسيس ممارسة المجتمع في عملية خلقه لنفسه. إنها الثورة في صيرورتها. ويعود إلى لينين عمل تجسيد «البراكسيس» الذي بقي لدى ماركس مفهوماً مجرداً وبذلك تحولت «البراكسيس» إلى استراتيجية وتكتيك ثوريين.

البَرْقَطَة
Bureaucratisation
Bureaucratization

إنها العملية التي تؤدي إلى نشوء ونمو البيروقراطية. أما سببها فيكمن في تزايد العلاقات غير الشخصية والمجردة، أي العلاقة بين الأشخاص التي تتوسطها مسافة بعيدة، وهي كلها ضرورية من أجل حسن سير المجتمع الصناعي. ذلك أن تقسيم العمل وتطور التقنيات الحديثة يجعلان المجتمع الصناعي مجتمعاً معقداً، مع ما لذلك من نتائج على تنوع السلطات ونشوء جماعات الضغط وصراع الأحزاب السياسية وبالتالي ضرورة وجود الأطر المؤدية إلى تأمين الحد الأدنى من إمكانات العيش المشترك رغم الصراعات المتولدة عن تعقد المجتمع الحديث.

والبيروقراطية ظاهرة تشتد باشتداد انقسام المجتمع الحديث وخاصة متى فقدت الممارسة الديمقراطية في توزيع السلطات. وهي على كل حال تعود لتعزز انعدام الديمقراطية. أي فقدان الديمقراطية يعززها، وهي تعزز غياب الديمقراطية.

وأحياناً تستعمل كلمة «برقطة» لتعيين اتجاه قوة ما أو إيديولوجية ما نحو تشكيل جهاز خاص بها. لكن الجهاز المذكور سرعان ما يؤدي إلى تمحور القوة أو الإيديولوجية حول نفسها، أي انفصالها عن محيطها، ويؤدي بالتالي إلى خنقها عبر خنق ديناميكيتها الخلاقة. ومن أمثلة ذلك «برقطة الثورة أو علم الاجتماع أو الكنيسة... إلخ».

البرلمانية
Parlementarisme
Parliamentarism

النظام البرلماني هو أحد أشكال النظام التمثيلي. وهو يصحّح أو يعوض عن عملية الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية عبر اشتراط قبول البرلمان بالحكومة ومثولها أمامه للمحاسبة. كما يعطي هذا النظام للحكومة إمكانية المساهمة في العمل التشريعي عبر إعطائها الحق في اقتراح القوانين ونقاشها. وفي مقابل ذلك يتمتع

البرلمان بحق استجواب الحكومة وبحق إزاحتها، مما يجعله عاملاً مؤثراً في السياسة الحكومية.

يمكن للنظام البرلماني أن يتخذ أشكالاً متعددة، لكنه يبقى في مطلق الأحوال نظاماً يتمتع فيه البرلمان بسلطة تشريع حقيقية، ويحتفظ بوسائل متنوعة لمراقبة الحكومة. أما الخطر فإنه يكمن في قدرة النظام البرلماني على الحدّ من صلاحيات السلطة التنفيذية، مما يجعلها في أحيان كثيرة عاجزة عن تطبيق سياسة جريئة خلاقة وبناءة. لكن وفي المقابل يؤدي غياب البرلمانية إلى تركيز السلطة في جهة واحدة لا تخضع للرقابة مع ما يرافق ذلك من أخطار العشوائية والتسلّط.

البرمجة — **Programmation**
Programming

البرنامج بمعناه الشائع هو الإعلان المكتوب عن سير عملية معينة. وفي النشاط الإنساني حيث تتدخل عوامل مختلفة. تختص البرمجة باختيار الوسائل الأقدر على تأدية المهمات والوصول إلى الأهداف. وبذلك يكون البرنامج هو مجموع الوسائل التي جرى الاستقرار على اختيارها.

ولكي تكون البرمجة ممكنة، ينبغي أن يكون الهدف منها قابلاً للتحقيق بوسائل مختلفة وأن تكون هذه الوسائل قابلة للقياس الكمي والمعالجة الرياضية. وتتضمن البرمجة فترتين أو عمليتين: الأولى تقوم على تعيين الوسائل التي بحوزتنا وعلى تفحص نماذج تطبيقها المحتملة. والثانية تقوم على بناء المجموعة الأمثل من الوسائل التي يمكنها أن تحقق الهدف بأفضل ما يمكن.

البرهنة — **Démonstration**
Demonstration

«البرهنة» تفكير يرتكز إلى مبادىء متعارف عليها، أو إلى مقدمات منطقية صحيحة يجري الانطلاق منها للوصول إلى النتيجة الأكيدة. ويمكن للبرهنة أن تكون عقلانية أي تصدر عن جوهر الشيء، كما يمكن لها أن تكون اختبارية أي تصدر عن النتائج الملحوظة في التجربة. وتكون البرهنة إما مطلقة أي صالحة للتعميم على كل الحالات، أو فردية، أي تختص بمن تتوجه إليه. وهي تكون استقرائية أو استنباطية، أما البرهنة باللجوء إلى الاستحالة، فهي تلك التي تثبت صحة الافتراض عبر

الاستحالات التي تنجم عن رفضه.

في العلوم التي ترتكز إلى الملاحظة والتجربة. تقوم البرهنة خصوصاً على التحقق من صحة افتراض وعلى الربط بين ظاهرةٍ ما والقوانين المعروفة.

البروليتاريا Prolitariat Proletariat

في روما القديمة كان البروليتاري هو المواطن الفقير المنتمي إلى الطبقة السادسة، أي إلى الطبقة الأخيرة. وكانت قيمة البروليتاري مرتبطة بعدد أولاده.

وقد استعمل «سيسموندي» في كتابه «الاقتصاد السياسي» الذي ظهر عام ١٨٣٧ تعبير البروليتاريا لأول مرة في اللغة الفرنسية، وذلك لتعيين الأشخاص الذين لا يمتلكون أية ثروة، ولا يوجد ما يضمن حياتهم ومستقبلهم، أي باختصار لا يملكون أي ماضٍ، ولا أي مستقبل ويعيشون من عملهم اليدوي فقط.

يختلف معنى «البروليتاريا» اليوم باختلاف الكتّاب الذين يستعملون الكلمة، أي باختلاف إيديولوجياتهم. لكن الكلمة تكتسب اليوم معنى شائعاً ينطبق على طبقة اجتماعية بعينها أو على بعض فئات العمال.

وهذا المعنى الشائع يتضمن:

- وجود «عدم الاطمئنان للمستقبل»، وبشكل أدق عدم وجود ضمانات ضد المخاطر التي يتعرض لها وجود الإنسان عموماً ومنها فقدان العمل.

- وجود تبعية اجتماعية باعتبار أن العامل لا يتمتع بأي حق على وسائل الإنتاج وعلى نتاج عمله الشخصي.

- وجود شروط عمل مرهقة من حيث المدة والشروط الصحية والوتيرة وأسلوب القيادة والأمان... إلخ.

إن البروليتاريا معرّفة على النحو الوارد أعلاه لا توجد فقط في الوسط العمالي. فنحن نجدها أيضاً في أوساط فلاحية متخلفة، كما يتكلم البعض عن وجود بروليتاريا ذهنية.

وتأخذ كلمة «بروليتاريا» في بعض الأحيان معنى غامضاً وعاماً يشير إلى العمال المأجورين وإلى الطبقة العاملة عموماً، باعتبارها ضحية الاستغلال الذي يمارسه النظام القائم.

أما عند ماركس، والماركسيين عموماً، فإن البروليتاريا تعبير يحمل أحكاماً قيمية، ويدخل كعنصر أساسي مكوّن في تحليل وتفسير المجتمع الرأسمالي. في هذا الأخير تبدو

البروليتاريا بوصفها الوجه السلبي للملكية الخاصة. يقول ماركس: «إن البروليتاريا والثروة نقيضان. وبوصفهما نقيضين فإنهما يشكلان كلًا متحداً. إنهما شكلان من أشكال عالم الملكية الخاصة التي تحافظ على وجودها وتحافظ بالتالي على وجود نقيضها أي البروليتاريا... وعلى عكس ذلك تعمل البروليتاريا على إلغاء نفسها وإلغاء نقيضها، أي الملكية الخاصة». (العائلة المقدسة ـ ماركس).

وهكذا، فإن البروليتاريا، أي الطبقة العاملة في الرأسمالية المعاصرة، والتي لا تستطيع أن تعيش بدون إيجاد عمل لها، وهي بعملها تزيد من الرأسمال. هذه الطبقة تشكل، حسب ماركس، الضياع الكامل للإنسان (البيان الشيوعي). إنها تحلل المجتمع، وعبر ثورتها واستلامها للسلطة تعيد الإنسان الكامل وتحرر الإنسانية. وكنتاج للرأسمالية وعلامة على انقسامها إلى وحدة متناقضة، تعبّر البروليتاريا عن نفي إنسانية الإنسان وعن الرغبة في استعادة إنسانيته المفقودة. وهذه العملية الديالكتيكية لصراع الأضداد تؤدي إلى ظهور المجتمع الخالي من الطبقات.

البروليتاريا الرثة **Sous-Prolétariat**
Lumpen Prolitariat

البروليتاريا الرثة، «لومبنبروليتاريا»، تعبير ألماني يعني، حسب أصل الكلمة، البروليتاريا ذات الأسمال، وهو تعبير كثيراً ما يترجم، خطأً، بـ «البروليتاريا الدنيا». ويتعلق الأمر، بالنسبة لماركس، بالسوقة والدهماء، في المدن الكبيرة، «هذا التعفن السلبي، وهذه الحثالة لأحط فئات المجتمع... التي تهيئها شروط حياتها لبيع نفسها للرجعية» (**بيان الحزب الشيوعي**). ويرى ماركس أن البروليتاريا الرثة هي نفايات المجتمع القديم ما قبل الرأسمالي، في عالم أخذ في التصنيع.

ويرى بوخارين، بالعكس، أن البروليتاريا الرثة هي نفايات المجتمع الرأسمالي ذاته: «في مكان البروليتاريا، تتكون فئة جديدة فقدت عادة العمل. وهذه الفئة من المجتمع الرأسمالي تسمى «البروليتاريا الرثة» («**الغبار الشيوعية**»).

البطالة **Chômage**
Unemployment

البطالة انقطاع مطوّل عن العمل

تختلف أسبابه باختلاف الحالات. ولفظ البطالة يمكن أن ينطبق على فرع صناعي أو على آلة أو على عامل، لكن الاستعمال الشائع ينحو منحى تعيين البطالة بوصفها التوقف الإجباري للعامل أو الأجير عن العمل، إما لأنه لا يجد عملاً، أو لأنه صرف من عمل كان يشغله. ويمكن التمييز بين أنواع مختلفة من البطالة، فهناك:

ـ البطالة الدورية التي تعود إلى حالات الكساد (الانخفاض الحاد في الإنتاج) التي يشهدها النظام الاقتصادي الليبرالي عادة.

ـ البطالة الموسمية التي يسببها وجود نشاطات اقتصادية لا تغطي العام كله وإنما بعض فصوله، مع وجود استحالة في استخدام اليد العاملة أثناء فصول البطالة وفي ميادين أخرى.

ـ البطالة التكنولوجية التي تنجم عن استبدال اليد العاملة بالتقدم التقني (الأتمتة مثلاً).

ـ البطالة المقنّعة الناجمة عن زيادة اليد العاملة في إطار مشروع من المشروعات عن اليد العاملة الضرورية لحسن سيره، مما يسبب انخفاضاً في الإنتاج وعدم استغلال كافٍ لليد العاملة المتوافرة.

إن الدراسة الاقتصادية والسوسيولوجية للبطالة، ينبغي أن تتجاوز تحليل أسبابه وأسباب ظهوره في هذا القطاع الصناعي أو ذاك، نحو دراسة نتائجه على حياة العمال وعلى الاقتصاد الوطني عموماً.

وعلى طريق مكافحة البطالة يشكل تعيين حدود الظاهرة، من حيث نسبتها إلى إجمالي القوة العاملة في البلاد ومن حيث متوسط مدتها والفئات التي تطالها، المقدمة الضرورية للعلاج الناجع. وغالباً ما يؤدي علاج البطالة إلى التضحية بأولويات اقتصادية من نوع آخر، مثلما يعجز العلاج في أحوال كثيرة عن استئصال البطالة التي تتحول إلى ظاهرة مزمنة فتنشأ الحاجة إلى العلاجات المسكنة مثل صناديق مساعدة العاطلين عن العمل وضمان البطالة.

البطالة المُقَنَّعَة Chômage déguisé
Disguised Unemployment

«البطالة المقنّعة» ليست بطالة حقيقية، إنها عبارة عن سوء استخدام لليد العاملة. وفيها لا يتوقف العامل عن العمل، لكنه يعمل في قطاع أو في مشروع لا يحتاج إلى العدد الموجود فعلياً من العمال. وبذلك لا يستخدم كل عامل من

العمال المتوافرين بالشكل المجدي اقتصادياً.

والبطالة المقنّعة تظهر بشكل خاص في القطاع الزراعي وفي قطاع الخدمات. فعندما يكون لدينا عدد كبير من الموظفين لتأدية مهمات يستطيع تأديتها عدد قليل منهم نكون أمام حالة من حالات البطالة المقنّعة، ونستطيع أن نجد أمثلة أخرى في القطاع الزراعي، حيث يعمل على قطعة الأرض الواحدة عدد يفوق العدد الذي تحتاجه فعلاً الأعمال المطلوبة.

والبطالة المقنّعة حالة خاصة ببلدان العالم الثالث تنتج عن ضآلة كمية رأس المال بالنسبة لليد العاملة المتوافرة بكثرة. وتوفر اليد العاملة بكثرة في سوق العمل يؤدي إلى انخفاض سعرها، أي أجرها. وانخفاض الأجر يدفع العامل إلى عدم العمل بكل طاقته الإنتاجية مما يؤدي إلى عدم استغلال الطاقة القصوى لليد العاملة في مشروع من المشاريع، أي مما يؤدي إلى «البطالة المقنّعة». والبطالة المقنّعة لا تعني أن العامل يعمل عدداً من الساعات أقل من العدد الرسمي. إنها تعني بالضبط أنه بالرغم من الالتزام بعدد الساعات المحدّد، فإن إنتاجية العامل ضمنها تكون منخفضة جداً.

وبما أن البطالة المقنّعة حالة ملازمة للتخلّف الاقتصادي، فإن علاجها يتطلّب علاج مجمل حالة التخلف، وهو أمر يطال مختلف جوانب الاقتصاد الوطني لبلد من البلدان.

البطريركية — Patriarcat / Patriarchy

«البطريركية» هي شكل تنظيمي عائلي، حيث السلطة المعترف بها تعود إلى رئيس العائلة، وهو عادة الأب الأكبر سناً في التجمع العائلي. في العائلة البطريركية تكون القرارات والقيادة. والسلطة عموماً من نصيب «البطريرك». ويخضع كل من النساء والأولاد، حتى المتزوجين منهم، والخدم لسلطته. في النظام البطريركي يتم توارث الاسم والميراث بالاستناد إلى التسلسل الأبوي.

و «البطريركية» هي أيضاً شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي يكمل «البطريركية» على المستوى العائلي. وبموجب «البطريركية» التي تسود في فريق اجتماعي تكون القيادة والسلطة من نصيب أحد زعماء العائلات أو مجموعة من الوجهاء، أي مجموعة من أبرز زعماء العائلات.

المجتمع «البطريركي» يتشكل إذن من العائلات البطريركية ويقوده الأكبر سناً بين زعماء العائلات. في هذا المجتمع لا تتمتع المرأة بأية حقوق سياسية ولا تشارك في الحياة العامة، وبذلك تكون الأولوية السياسية المطلقة في هذا المجتمع من نصيب الرجل.

البنى الاجتماعية Structures sociales
Social Structures

البنية الاجتماعية هي الكل الاجتماعي المكوّن من أجزاء منظمة ومترابطة إلى هذا الحدّ أو ذاك، إلى هذه الفترة أو تلك. إن علماء الاجتماع والاقتصاديين يستعملون مفهوم البنية الاجتماعية بمعانٍ مختلفة وأحياناً متناقضة وذلك بحسب تناولهم للمجتمع ككل أو للجماعات الخاصة، للتنظيم الاجتماعي أو للمواقف الاجتماعية. ويمكن التمييز بين البنى الاجتماعية على المستويات الآتية:

- مستوى الأشكال الاجتماعية، أي نمط تشكل المجتمع الكلي وطبيعة مؤسساته وأشكال تجمعاته.

- مستوى التنظيم الاجتماعي البحت، أي المواقع الاجتماعية والمعايير الموضوعية ونماذج السلوك وشبكات العلاقات الاجتماعية المستقرة نسبياً... إلخ.

- مستوى علم النفس الاجتماعي، أي المواقف والمسالك والحوافز وكل التبني الداخلي الشخصي لمستوى التنظيم الاجتماعي.

عندما يتكلم علماء الاجتماع عن البنية، فإنهم يعنون بذلك نظاماً عضوياً للحياة الاجتماعية قابلاً للنمو في المستقبل وقادراً على الاستمرار الزمني ويمتلك نمطاً خاصاً من ردود الفعل على التأثيرات الخارجية. وفي هذه الحالة يجري التعاطي مع البنية الاجتماعية بوصفها كلّاً خاصاً بالنسبة لغيرها. ويمكن مراقبة البنية ودراستها في تركيبها الداخلي وفي أنماط تمفصل أجزائها وترابطها ببعضها البعض. لكن ينبغي الانتباه إلى أن البنى الاجتماعية ليست أجساماً جامدة بل هي أجسام حياة متطورة تمتلك تاريخها الخاص.

ويجري الكلام أحياناً على البنى الجزئية لتعيين مجالات ملموسة ومحدودة وجزئية داخل المجتمع منظوراً إليه كبنية كلية. وبهذا المعنى تكون العائلة ويكون المعمل بُنى جزئية.

وفي سياق محاربته للمدرسة

«الثقافية» ولبعض أتباع المدرسة «الوظيفية» إضافة إلى نظرية المؤسسة، وفي معرض بحثه في تصنيف المجتمعات من حيث أهميتها وصيرورتها ككل يتحرك، عمد «غورفيتش» إلى إعطاء حيوية خاصة لمفهوم البنية في علم الاجتماع في الوقت نفسه الذي شدد على نسبية هذا المفهوم. لقد اعتبر «غورفيتش» أن البنية الجزئية (groupe) والبنية الشاملة (Société globale) عبارة عن ثبات نسبي وتوازن مؤقت يتكرر ظهوره بدون انقطاع، أي أنه ينقطع ويعود باستمرار وذلك في إطار تراتبية الظاهرة الاجتماعية الكلية وحركة بنيتها وإعادة تركيب هذه البنية.

بالنسبة لعلم الاجتماع لا تعتبر البنية بمثابة حقيقة جامدة، أي ما يشبه الهيكل العظمي بالنسبة للجسم، إنها كل ديناميكي متحرك. لذلك تكون ضرورية دراسة البنية ومراقبتها في إطار ظرف محدد وليس بوصفها حقيقة مطلقة. إن البنية هي البعد المستقر نسبياً للحقيقة الديناميكية والتاريخية في إطار ظرف معين. ويجري الكلام أحياناً عن العلاقة الجدلية بين البنية وبين الظرف، وذلك للإشارة إلى وجهي الصيرورة الاجتماعية الإجمالية.

البنى الاقتصادية
Structures économiques
Economic structures

يستعمل مفهوم البنية في علم الاقتصاد بمعانٍ مختلفة نورد نماذج عنها:

- إنه مجموع المعاملات (أي الأرقام التي ترافق المتغيرات لتعين مقدار تغيرها) التي تعطي عن الاقتصاد شكلاً هندسياً.

- إنه مجموع النسب والعلاقات التي تختص بنشاط اقتصادي معين في الزمان والمكان.

- إنه الترابط بين الأجزاء، الذي يبدو ثابتاً في الفترة القصيرة.

- إنه عناصر المجموع الاقتصادي، التي تبدو وكأنها ثابتة بالنسبة لغيرها في سياق فترة زمنية محددة.

- إنه شبكة العلاقات التي تجمع الوحدات البسيطة والمعقدة فيما بينها. وهو سلسلة النسب بين التيارات ومخزونات الوحدات الأساسية، إضافة إلى نمط اندماجها الموضوعي.

إنه مفهوم البنية يتيح للتحليل الاقتصادي القدرة على الإدراك العقلاني للاقتصاد الكلي ولمكوناته

وعلاقاتها المتبادلة. وهو يسهل التمييز بين النشاطات القطاعية والجغرافية والاجتماعية في إطار النشاط الاقتصادي الشامل. إنه، في الوقت عينه، الإطار والأداة الضروريّان لبناء النماذج الاقتصادية.

البنى العقلية Structures mentales
Mental Structures

لقد أطلق «لوسيان فيفر» تعبير البنى العقلية على مجموع المعتقدات والتصورات والإيديولوجيات المنتشرة في مجتمع معين، والتي تعطي لهذا المجتمع «روحه» أو «عقليته». وهي بالتحديد «الأداة العقلية» التي يحملها المجتمع ويجري العمل بها في الوسط الاجتماعي.

البنية Structure
Structure

---

١ ـ إنها الطريقة التي يُشيد فيها المبنى.

٢ ـ والطريقة التي يتمفصل فيها مجموع الأجزاء الذي يشكل كلاً واحداً.

٣ ـ وهي في الرياضيات تعبير ذو مدلول مجرد.

بالنسبة للعلوم الاجتماعية والاقتصادية والفيزياء والكيمياء إلخ... البنية هي نمط تمفصل مجموعة من الأشياء أو الأجزاء أو القوى التي تتجمع لتشكل كلاً من نوع خاص. وكلما تكلمنا عن البنية كلما عيّنا شكل تماسك المجموع واختلافه بالنسبة للمجاميع الأخرى. وفي كل بنية يكون الجزء أو العنصر مرتبطاً ومتآزراً مع الأجزاء أو العناصر الأخرى، وهو لا يكون على ما هو عليه إلا بالعلاقة معها، أي مع سائر الأجزاء. لذلك يؤدي التغير الذي يصيب أحد الأجزاء إلى تغيرات فيها جميعاً.

تكون البنية كامنة أي مستترة لكنها تكون جزءاً من الواقع وتتمتع بالثبات والاستقرار النسبي. لذلك يؤدي اكتشاف البنية أو مجرد تعيينها إلى استخراج نموذج لآلية من العمل، وهذا النموذج يتغير عندما تتغير البنية.

لقد حاول البعض أن يجعل من البنية شيئاً مختلفاً عن صفة من صفات الواقع، فجعلها شكلاً ذهنياً مجرداً يتشكل كحصيلة لنشاط المراقب الذهني. وبذلك لا تعود البنية أكثر من تركيب ذهني مقترح لوعي الأشكال الخارجية التي نصادفها في الواقع.

إن «نجاح» تعبير «البنية» وشيوع استعماله في ميادين مختلفة اختلاف الألسنية عن «الإثنولوجيا» عن علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسبيرنطيقا (أي علم التوجيه)، أدى إلى اندلاع نقاشات لا نهاية لها حول معنى ومجالات استعمال هذا التعبير.

البنية التحتية **Infrastructure**
Infrastructure

تتشكل «البنية التحتية» من مجموع الوسائل التقنية المعمّرة الضرورية للنشاط الاقتصادي في بلدٍ من البلدان. ومن أمثلتها الطاقة والماء والكهرباء والطرق والسكك الحديدية والمرافىء والمطارات إلخ... وتشكل البنية التحتية جزءاً من التجهيزات الجماعية وخاصة ذلك الجزء المادي الثابت الذي لا يتضمن تجهيزات التقديمات الاجتماعية.

إن للبنية التحتية أبلغ الأثر في التطور العام للبلاد وهي في أساس كل إمكانيات التصنيع والتسويق، كما تؤدي إلى سيولة وتعميم الاقتصاد الحديث في كل مجالات البلد المعني. لهذه الأسباب كلها لا تستطيع الدولة إهمال البنية التحتية وهي تضطر عادة إلى تولي إنشائها خاصة بسبب الكلفة الباهظة التي تتطلبها والتي لا تشجع القطاع الخاص على الاستثمار فيها.

البنية الفوقية **Superstructure**
Superstructure

في فكر «كارل ماركس» لا تعتبر «البنية الفوقية» فوقية بالنسبة «للبنية التحتية» كما هو شائع. إنها فوقية بالنسبة للبنية الاقتصادية، أو القاعدة الاقتصادية كما يقول البعض. ويمكن استبدال مفهوم التعارض بين «البنية الفوقية» وتلك الاقتصادية بمفهوم الانبثاق، أي انبثاق الأولى من الثانية.

إن البنية الاقتصادية للمجتمع، أي قاعدته الحقيقية، بحسب ماركس، تتشكل في لحظة معينة من قوى الإنتاج الموجودة في إطار علاقات إنتاج محدّدة، أي علاقات البشر مع القوى الإنتاجية وفي ما بينهم. إذن يعتبر ماركس أن جزءاً من الحياة الاجتماعية متضمن في القاعدة، وهذا الجزء يشمل كل العلاقات الاجتماعية الناجمة عن أنماط الإنتاج الواقعية.

على هذه القاعدة ترتفع «البنية الفوقية» القانونية والسياسية المتناسبة مع أشكال معينة من

الوعي الاجتماعي. ويحدد نمط إنتاج الحياة المادية صيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية عموماً. أي أن البنى الفوقية تتشكل من كل البناء الإيديولوجي والمؤسساتي والسياسي والقانوني والديني والثقافي والفني إلخ... الصادر عن القاعدة المذكورة.

عندما تدخل القوى الإنتاجية المادية في تناقض مع العلاقات الإنتاجية السائدة وبشكل خاص مع علاقات التملك، تتحول هذه الأخيرة إلى قيود وتبدأ مرحلة «الأزمة» أو الثورة الاجتماعية، بحسب المفهوم الماركسي، والتي تؤدي إلى التغيير، البطيء أو السريع، لمجمل «البنية الفوقية».

إن المعضلة التي تثيرها النظرية الماركسية «للبنية الفوقية» هي في العلاقة بين الوعي والإرادة من جهة وبين القاعدة الاقتصادية من جهة أخرى. ففي الكتابات الماركسية الأولى شدد ماركس على أن الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي وليس العكس. لكنه عاد فيما بعد وخاصة في كتابه «رأس المال» إلى إدخال بعض التعديلات التي تعطي مزيداً من الدور للوعي. وقد اعترف «فردريك أنجلس» بوجود تأثير للبنية الفوقية على القاعدة. وفيما بعد، وعندما أصبحت الشيوعية نظاماً سياسياً شاهدنا أكثر فأكثر كيف تعطى الأولوية للإرادة الإنسانية ولعمل الحزب وللسلطة السياسية على حساب القاعدة.

البنيوية — Structuralisme / Structuralism

بدأت البنيوية باعتبارها نظرية تفسيرية في علم النفس، معروفة أيضاً باسم علم النفس البنيوي أو مذهب «الجشطالت» Gestaltisme. لكن ما كان طريقة تحليل للوقائع النفسية، اتسع ليصبح طريقة أكثر عمومية لتفسير وقائع إنسانية، بل للتحول أحياناً إلى مذهب عام، وإلى مفهوم فلسفي لقراءة علوم الإنسان.

وقد بدأ جعل البنيوية تمد حدودها إلى ميدان الإناسة: (إنثروبولوجيا). وبالتحديد، وضع «ك. ليفي - شتراوس» (C. Levi-Strauss) مؤلفاً باسم (الإناسة البنيوية) (Antropologie Structurdiste) وكان «مارسيل موس» (Marcel Mouss) (١٨٧٨ - ١٩٥٠)، وهو تلميذ «دوركايم» (Durkheim)، قد سبق له أن وجه البحث في هذا الاتجاه.

وبالنسبة له، أي موس، فإن الواقع الحقيقي هو «الظاهرة

الاجتماعية الكلية»، التي تتبعها مختلف الأبعاد الفيزيائية ومختلف الوظائف النفسية والاجتماعية التي هي أجزاء مكملة لها. إن علم الإناسة (الإنثروبولوجيا) هو الذي يستوعب هذه العوامل في بنية إجمالية قابلة للفهم.

إثر ذلك، نفذت البنيوية إلى ميدان علم الاجتماع. وهنا يجري الانطلاق دائماً من فكرة البنى الإجمالية، والكلية، والظاهرة الإجمالية المجموعية للتأكيد على الترابط والتفاعل المستمر لجميع العناصر المكوِّنة (بكسر وتشديد الواو).

و «ج. غورفيتش» (G. Gurrvitch) هو أشهر ممثل لهذه الطريقة الإجمالية، التي تنظر إلى جميع «المراحل في العمق»، مراحل الواقع الاجتماعي، مع تفسيرها، بالاستناد إلى الكل الاجتماعي. لكنه لا يحصر مع ذلك التجمعات وأشكال المعاشرة الاجتماعية في تبعية كاملة للبنى الاجمالية، مقراً بتعددية تتيح إقامة نمذجة Typologie، وهذه البنيوية هي، من جهة أخرى، دينامية وجدلية بحيث تتيح إدراك الحياة الاجتماعية في صيرورتها الدائمة.

ولكن يسمى أيضاً حالياً، بنيوية، نظام تفكير ومفهوم للعالم تحصر فيه كل حقيقة مادية وبشرية في مجموعة من العلاقات التي يستطيع العقل، بعمله على أساس المايزة والفصل، أن يعرف صيغتها: إن كل الواقع هو متمازج. وكل شيء بنية، لكن البنية ليست سوى النتيجة لعملية نشيطة للعقل الذي دوره المشروع الوحيد هو تحديد الأشكال.

وفي تناقض غريب، يقوم بعض أنصار هذه النزعة الوضعية الجديدة، الأكثر مثالية من الأولى، باتهام غورفيتش بالنزعة الكيانية Antologisme وبالأرسطاليسية «جيل غرانجر» (Gilles Granger).

إن هؤلاء البنيويين الجدد ينكرون التاريخ، وكل تجذر تاريخي للقيم. وهم يتحدثون عن أسلوب ونشاط بنيويين، بل وحتى عن «إنسان بنيوي» «ر. بارت» (R. Barthes) وهم ينكرون أنهم يدعون إلى مذهب فلسفي في الوقت الذي يدعون فيه أنهم يقدمون تفسيراً شاملاً، غير قابل للجدل، للعالم وللإنسان.

البورجوازية **Bourgeoisie**
Bourgeoisie

أطلق لفظ «البورجوازي» أول الأمر على الشخص الذي يسكن «المدينة الحرة»، أي المدينة التي لم تكن تخضع للقضاء الإقطاعي. أما

البورجوازية فكانت تشكل فئة اجتماعية خاصة بين النبلاء من جهة والفلاحين والحرفيين من جهة أخرى. أي أنها كانت تقع في الوسط بين قطبي المجتمع الإقطاعي. وحتى قبل العصر الصناعي تمكنت البورجوازية من الاستحواذ على امتيازات اقتصادية وسياسية، وذلك يعود أساساً لدورها التجاري في المدن ولإمكانياتها المالية الواسعة. وقد انتزعت البورجوازية السلطة السياسية في أوروبا عبر الثورات التي امتدت من ١٧٨٠ إلى ١٨٤٠.

كان القرن التاسع عشر عصر البورجوازية الأوروبية الذهبي. فهو عصر التطور الصناعي التي كانت البورجوازية محركه الرئيسي. لا بل هو عصر الثورة الصناعية التي حولت البورجوازية إلى رأسمالية مسيطرة. وكان «كارل ماركس» معاصراً لهذا العهد الذهبي في منتصف القرن التاسع عشر. وبالنسبة لماركس البورجوازية هي الاسم الملموس للرأسمالية، أي أنها التجسيد في إشخاص وفي طبقة اجتماعية لآلية اقتصادية تسمى راسمالية نسبة إلى حركة الرأسمال. وبالنسبة لماركس حيث توجد بورجوازية توجد «بروليتاريا» (الطبقة العاملة الصناعية)، وحيث توجد هاتان الطبقتان يوجد الصراع التناحري بينهما.

في هذه الأيام أصبح تعبير البورجوازية قليل الاستعمال، إلا عند بعض الماركسيين، وذلك لوصف وتعيين طبقة اجتماعية محدّدة. وهو حيث يستعمل، عند غير الماركسيين، يصف نمطاً من الحياة عند بعض الفئات الميسورة. ويستعمل البعض تعبير «البورجوازية» كلفظ تحقيري لوصف أولئك الذين يملكون بدون مجهود، ويناصرون النظام القائم، ويفضلون الترف كنمط لحياتهم.

البوس
Boss
Boss

«البوس» في الولايات المتحدة هو الزعيم السياسي الذي يستخدم الجهاز السياسي من أجل أن يغلب نفوذه الشخصي. «البوس» هو إذن السياسي المحترف الذي يستفيد من وجوده في مركز قيادي داخل حزب أو آلة سياسية من أجل أن يحافظ على موقعه أو يحسن هذا الموقع وذلك باللجوء إلى أساليب مواربة، لا بل حتى فاسدة.

«البوس» يحول السياسة إلى تجارة أو إلى قضية شخصية لا علاقة لها بالمنفعة العامة. وهو يستغل إشرافه على الآلة السياسية

لحزبه من أجل أن يمارس سلطة لا تتمتع بنفس مسؤول، وفي هذا السياق يدفع بأنصاره إلى تولّي المسؤوليات داخل الحزب المعني.

يقول «كينغ مرتون»: إن تشتت وتجزؤ السلطة السياسية يؤدي إلى نشوء «البوس»، ويكون ظهوره نتيجة لبروز الحاجة إلى قيادة تمارس الحماية والرعاية للأقسام الناجمة عن تجزؤ السلطة السياسية.

إن «البوس» وجهازه السياسي يؤمّنان القيادة الشخصية والمصالح السياسية المباشرة للرعية المتشكلة حولهما.

البيروقراطية — Bureaucratie — Bureaucracy

هذه الكلمة الهجينة تنتهي باللاحقة اليونانية «كراتوس» التي تعني القوة، والسلطة. ولا يتعلق الأمر في الدرجة الأولى بالمراتب المدرَّجة للموظفين مع مسؤوليات كل منهم، وإنما يتعلق الأمر بالحكومة أو بسلطات المكاتب. بيد أن هذا المصطلح يستعمل بصورة ملتبسة للدلالة، بمعنى تحضيري في كثير من الأحيان، إمّا على التكاثر المفرط للدوائر العامة والخاصة للإدارة، وإمّا على السلطات المفرطة، والصلاحيات المغتصَبة (بفتح الصاد) التي تتخذها (البيروقراطية).

إن البيروقراطية، وهي ظاهرة رئيسية للمجتمعات الصناعية وللدول الكبرى الحديثة، تطرح مسائل اجتماعية، وسياسية، وإنسانية خطيرة جداً ترغم على التساؤل حول قيمة ومعنى التنظيم الاجتماعي للحياة الاجتماعية التي يزداد تعقيدها اليوم أكثر فأكثر. وقد سبق لهيغل وماركس أن تحدثا عن الإدارة السياسية وعن البيروقراطية؛ فبالنسبة للأوّل، كانت هذه هي روح الدولة. في حين هي في نظر الثاني أداة الاضطهاد التي تستعملها الطبقة الحاكمة. ويوسّع «**ماكس ويبر**» في كتابه «**اقتصاد ومجتمع**» هذا المفهوم، وهو أوّل من قام بتحليله من وجهة نظر علم الاجتماع؛ والبيروقراطية في نظره هي الجهد العقلاني المبذول لأجل حسن السير المنسق لجميع النشاطات الاقتصادية والاجتماعية في العصر الصناعي. وما أن يتعلق الأمر بتشغيل مجموعات كبيرة، وتنسيق العمليات، ومراقبة وتصحيح المنجزات، يلزم لأجل هذا هيئات وأجهزة متخصّصة، تكون لها سلطة معينة، وقدرة معينة. وهكذا يمكن القول إن البيروقراطية نظرياً هي التنظيم الإرادي لمجموعة وسائل

لتحقيق مقصد اجتماعي إجمالي.

لكن ما هو تنظيم وسائل يميل سريعاً لأن يصبح جهازاً يحدد الحياة الاجتماعية وينتصب في جسم مستقل يخص نفسه بسلطة مسيطرة، وذلك على حد سواء في الحزب الستاليني أو في رأسمالية **الدولة**. وحينئذٍ تنزع البيروقراطية لأن تكون ممركِزة، (بكسر الكاف) احتكارية، وطاغية.

ولا غنى عن البيروقراطية بصفتها شكلاً لتنظيم مجتمع إجمالي حديث من النمط الصناعي، ذي تقنية عالية. لكن البيروقراطية هي بذاتها تقنية منظمة لأجل فعل في المجتمع. وتكون المسألة حينئذ هي معرفة كيف يسيطر الناس سياسياً على البيروقراطية ليجعلوا منها الأداة لعيش بشري أفضل في العالم الحديث، بدلاً من أن يكونوا عبيدها.





التابو
Le Tabou
Taboo

الكلمة ذات أصل «بولينزي». وهي تصف الطابع المقدس والمعترف به لشخص أو لشيء، بما يمنع ملامسته أو استعماله من قبل الآخرين. إذن «التابو» هو تحريم ملامسة إنسان أو حيوان أو نبات لأنه يحتوي على قوة عليا يسميها «البولينزيون» «مانا». هذه القوة العليا تمتلك بعض الأشياء، ومن أجل ذلك يصبح كل احتكاك بهذه الأشياء محرّماً. أما الذي يدنس «التابو» فإن قوة شريرة تحل فيه وتجعله شريراً ومؤذياً بالنسبة للجماعة، مما يؤدي إلى استبعاده عن المجموع.

التاريخ
Histoire
History

انطبق تعبير التاريخ في البداية على كل مجموعة معلومات أو أوصاف تخصّ موضوعاً محدداً، وذلك حتى القرن السابع عشر. ومنذ ذلك الحين أخذ يتحول في معناه إلى أن استقر باعتباره العلم الذي يبحث في الوقائع الإنسانية الماضية ويعتمد الأبحاث النقدية لأطرها الزمانية والمكانية، إضافة إلى البحث عن الترابط والانسجام بينها. ويتهدد التاريخ خطر التحول إلى نظرية عن المصير الإنساني كلما أمعن في مغادرة مهمته الأصلية نحو محاولات الشرح والبحث عن الأسباب.

للتاريخ علوم مساعدة هي علم الأثريات (Archéologie) وعلم قراءة النصوص القديمة (Paléographie)

وعلم الأختام (Sigillographie) وعلم النقوش (Epigraphie) وعلم المسكوكات (Numismatique) إلخ...

أما التاريخ الاجتماعي فإنه ينطبق على دراسة الحياة الاجتماعية وأشكال التنظيم والعلاقات الاجتماعية الخاصة بالماضي. وعلم الاجتماع التاريخي يحاول أن يفسر الوقائع الاجتماعية الماضية ويبحث عن مختلف أشكال تطورها، وهو عندما يدرس المجتمعات التقليدية فإنه يرتبط بالأثنولوجيا أو علم السلالات. ويعتبر التاريخ الاجتماعي وعلم الاجتماع التاريخي ضروريين بالنسبة لعلم الاجتماع المعاصر، بمقدار ما يمكن فهم الحاضر جزئياً على ضوء معرفة أحداث الماضي وظواهره.

التاريخانية — Historicisme — Historicism

إنه مذهب يعتبر أن المعرفة التاريخية هي الأداة الأساسية لدراسة المصير الإنساني. فدراسة التاريخ الإنساني تكشف لنا عن طبيعة الإنسان وعن مصيره كما تكشف لنا عن القيم التي تشكل الحافز الأساسي للإنسان عبر التاريخ.

وقد أدان بعض العلماء هذه النزعة التاريخانية التي تعتقد أن بوسعها نقل علم التاريخ من علم تأملي إلى علم يستند إلى التجريب والاختبار عبر إيجاد قاعدة اختبارية تتمثل في مجموعات الأحداث التاريخية. وخطورة هذه العملية تكمن في أنها تؤدي إلى الاعتقاد بوجود قوانين حتمية تسيّر المجتمع مع ما ينتج عن ذلك من اتجاهات للسيطرة عليه تحت حجة قيادته وفقاً لهذه القوانين الحتمية.

التآزر — Synergie — Synergy

التآزر عمل مشترك لعدد من الأعضاء في إطار تنفيذ مهمة واحدة. ويمكننا الكلام على التآزر لتعيين التشارك الديناميكي لوظائف مختلفة أو التوحد الخاص باتجاهات مختلفة. ويتكلم بعض الكتّاب عن التآزر الاجتماعي لتعيين الصيرورة التي يقوم بموجبها كل فرد أو جماعة، ببذل جهوده الخاصة في إطار تشكيل قوة اجتماعية موحدة. وبذلك ينتج التآزر عن التقاء مصالح وأهداف خاصة، ويؤدي إلى تنظيم البنية الإجمالية وعمل المجموعة وإلى

قولبة المسالك وإلى وحدة العوامل الثقافية.

التايلورية Taylorisme Taylorism

داخل النظام الرأسمالي التقليدي حيث العمل المأجور هو الشكل الرئيسي لاستخدام قوة العمل، جاءت التايلورية، نسبة إلى تايلور (مهندس من شمال أميركا، ١٨٥٦ ـ ١٩١٥) لتشكل طريقة عقلانية في تنظيم العمل بهدف الحصول على أعلى مردود ممكن.

وتتميز التايلورية بثلاثة مبادىء أساسية، أولها، الاستخدام المكثف للأدوات، وثانيها، إلغاء حركات العامل غير المفيدة، وثالثها، تنظيم المهمات.

يجري الخلط أحياناً بين التايلورية وبين «التنظيم العلمي للعمل»، بينما لا تشكل الأولى، في الواقع، سوى البداية المتعثرة للثاني.

لم تكن التايلورية تبحث عن أكثر من الاستخدام العقلاني الأقصى للعامل. وكان على هذا الأخير اتباع التعليمات حرفياً، مما يحوله عملياً إلى مجرد خادم للآلة.

التبادل Echange Exchange

التبادل هو العملية التي يعمد بموجبها فرد أو جماعة إلى التخلّي عن سلعة أو خدمة لفرد أو جماعة أخرى مقابل حصوله على سلعة أو خدمة مساوية في القيمة، على أن تكون نتيجة التبادل إحساس الطرفين بالحصول على قيمة استعمالية جديدة تفوق القيمة الاستعمالية التي كان يملكها كل منهما.

لكلمة تبادل معنى مجازي يتعلق بأشكال الاتصال الإنسانية، وبالعلاقات المتبادلة بين الأفراد وبين الجماعات في ميداني الحياة الذهنية والعاطفية. في هذا الإطار نقول مثلاً إن القادة النقابيين يقيمون تبادلاً أو اتصالاً مع الحكومة. أما التبادل بين الثقافات فيشير إلى الاتصالات الإرادية المتبادلة بين فريقين اجتماعيين أو بلدين يتم عبره تبادل عناصر ثقافية بواسطة المؤسسات والوسائل المناسبة.

يمكن اعتبار التبادل، بمعناه العام، أساس الحياة في المجتمع. ذلك أنه يؤدي إلى تكامل الأفراد، وبالتالي إلى استفادة كل منهم من المنتوج الذي ينجزه الآخرون.

وكانت المقايضة شكلاً بدائياً للتبادل سرعان ما جرى الاستعاضة عنه بالتبادل القائم على النقود. وقد تبين أن النقود أداة ممتازة للتبادل، لأنها رمز معمّر للقيمة، ووسيلة دائمة للحصول على السلع. وجرى إطلاق مفهوم المجتمعات التجارية على تلك التي تحتل فيها المبادلات النقدية دوراً هاماً كنتيجة للتوسع في تقسيم العمل ولوفرة الإنتاج وتنوع الحاجات.

وبمقدار ما يتعمم نموذج المجتمع الصناعي ليشمل بلدان المعمورة كلها يتوسع التبادل ويزداد حجمه ويتخذ طابعاً دولياً، خاصة متى أخذنا بعين الاعتبار حجم المبادلات بين الأمم الحديثة.

التبادل الحرّ **Libre-Echange**
Free trade

ـ يقصد بالتبادل الحر التداول الحر، بدون عائق ولا رسوم، للبضائع بين بلد وآخر. ومذهب التبادل الحر هو النظرية الاقتصادية التي تعطي الشرعية لهذه الممارسة، وتدعو إليها.

والأسباب التي يذكرها أنصار التبادل الحر لتبرير موقفهم هي متنوعة:

١ ـ إن التبادل الحر يتيح توسيعاً للسوق.

٢ ـ وعن طريق المزاحمة الدولية، يشجع التبادل الحر روح المبادرة والتجديد، والتقدم التقني، وخفض الأسعار.

٣ ـ إن حرية كل شخص تعطيه الحق الطبيعي في الشراء والبيع حيث تكون له أفضليات أكثر.

٤ ـ أخيراً، وعلى الأخص، يتيح التبادل الحر توزيعاً للإنتاج، تبعاً لقانون «الأكلاف المقارنة»، ويستثير تقسيماً دولياً للعمل ملائماً لجميع البلدان.

إن نظرية التبادل الحر، التي قام نجاحها، على الأخص، فيما بين عامي ١٨٦٠ و ١٨٨٠، قد دعمها فقط منظّرو البلدان المسيطرة.

وفي الممارسة العملية، كان يجري دائماً تلطيف التبادل الحر بتدخلات من الدولة. ونهج التبادل الحر يمارس حالياً في اتجاه واحد، والاقتصادات المسيطرة توصي به على أنه جيد للبلدان الضعيفة (التي تصدر إليها البلدان المسيطرة بضائعها)، ولكن في الوقت نفسه مع ممارسة هذه البلدان الأخيرة هي ذاتها أشكال صريحة أو مكتومة من نظام الحماية ضد المنتجات المنافسة الأجنبية.

التبشير Propagande Propaganda

الكلمة ذات أصل لاتيني، تعني النشر والنقل وإيصال معرفة الشيء إلى الآخرين. لكنها اليوم اكتسبت معنى أكثر تحديداً، فهي تعني العمل الهادف إلى التأثير في الجمهور بغض النظر عن مضمون «الشيء» الذي يجري العمل على إيصاله إلى هذا الجمهور. أي أن الكلمة تعني هدف العمل أكثر مما تعني مضمونه. والهدف المقصود هو الوصول إلى ارتباط أكبر عدد ممكن من الأشخاص بإيديولوجية معينة أو بقضية معينة أو بحزب أو بنظام مع السعي إلى دفعهم نحو ممارسة هذا الارتباط أو الالتزام. بهذا المعنى يكون التبشير هو العمل الساعي إلى جعل الناس يتبنون رأياً معيناً وممارسة معينة ملائمين بالنسبة للشخص الذي يقوم بعملية التبشير نفسها.

لقد مورس التبشير في كل الأزمنة، لكنه اتخذ اليوم أهمية استثنائية بسبب وجود ظاهرتين هما:

- حاجة حكومات المجتمعات الصناعية إلى تأمين ولاء الشطر الأعظم من الرأي العام، وذلك لتمكين النظام القائم من العمل. فمن المعروف أن هذا النمط من المجتمعات القائم بالاستناد إلى أفراد ذوي معرفة تقنية ضرورية لحسن سير آلة الإنتاج، يحتاج أيضاً إلى انضواء هؤلاء الأفراد في إطار النظام القائم وإعطاء ولائهم له. وبهذا المعنى تكون الديمقراطية حالة ضرورية نجد بعض آثارها حتى في الأنظمة «الكلية» (التوتاليتارية). إذن التبشير وبعض الديمقراطية هما أمران ملازمان لمجتمعات العصر الصناعي.

- استعمال الوسائل التقنية في الإقناع الجماهيري، وخضوع استعمال هذه الوسائل للدراسة العقلانية المنظمة التي تستعمل أيضاً النتائج العملية للأبحاث والدراسات في ميادين «علم النفس» و «علم الاجتماع».

لقد أصبح «التبشير» ميزة خاصة من ميزات الحضارة المعاصرة، وفي هذا الإطار يمكن تعريفه على الشكل الآتي: «إنه التقنية العلمية التي تمارس تأثيراً متواصلاً بالاستناد إلى الاستعمال العقلاني والمنهجي لبعض الوسائل من أجل دفع الرأي العام للإيمان بفكرة أو مذهب، والعمل في سبيله».

وفي كل عمل تبشيري يمكن تمييز العناصر الآتية:

- وسائل النقل كالكلام والطباعة والصورة والمشهد المسرحي والتصورات.

- الأدوات التقنية كالصحافة والراديو والتلفزيون والملصق وباقي وسائل الإعلام الجماهيري، و «الأدوات» البشرية كالزعماء والخطباء والأنصار والمسيرات والتظاهرات... إلخ.

- المضمون والموضوعات كالإيديولوجية والأفكار الأساسية والشعارات والخبر الموجه، والأخبار الكاذبة، والدعوات إلى الخرافات وإلى الرموز... إلخ.

- الأهداف المتوخاة كالتمدن والولاء والانتماء الصوفي والطاعة العمياء والخضوع لـ «توتاليتارية» ما وتبشير معاكس... إلخ.

وقد حاول بعض الباحثين استخلاص قوانين العمل التبشيري فوجدوا أنه يخضع للقواعد الآتية:

- التبسيط، فالبيانات والبرامج والتصريحات، ينبغي أن تكون بسيطة ومقتضبة وواضحة ومصاغة بصيغة الطلبات المحددة والشعارات إلخ... ولا ينبغي أن يستهدف العمل الواحد أكثر من هدف أساسي واحد. كما ينبغي تفريد وشخصنة المعارضة، أي تحديدها وتجسيمها.

- التضخيم والتشويه، وذلك عبر حذف الفروقات الصغيرة لتسهيل حمل الرأي والدفاع عنه ونشره.

- التكرار الدائم لنفس الفكرة الأساسية، مع تغيير طرق عرضها وتغيير الحجج بتغير الجمهور الذي توجه إليه هذه الفكرة.

- استعمال العواطف والمشاعر الموجودة بشكل قبلي لدى الجمهور لتسهيل مرور الرسالة الجديدة. إضافة إلى استعمال المعتقدات والعقليات السائدة ولو لم تكن على صلة مباشرة بما يجري التبشير له.

- استعمال الضغط الذي تمارسه الجماعات على أفرادها عبر الآلية النفسية التي تدفع نحو الإجماع. أي «آلية العدوى النفسية». في هذا الاطار تؤدي إثارة حماس الجمهور الى إلغاء التردد الفردي، وتلعب التظاهرات الجماهيرية دوراً أساسياً في خلق حالة الاجماع.

وبما أن التبشير هو أداة اقناع جماعي فانه يحتوي على خطر تحوله الى أداة بيد السلطة لتطويع الرأي العام. وبهذا المعنى يكون نقيضاً للديمقراطية ولبناء المواطن المسؤول. لكن التبشير قابل للاستخدام بوصفه اداة تربية مدنية للجماهير شرط أن يخضع لرقابة ديمقراطية وأن يهدف الى اعلام الفرد وتنويره وتعليمه أكثر من سعيه إلى جره نحو عقيدة معينة.

التبعية الاقتصادية الشخصية
Dépendance économique personnelle
Personal ecnomic dependence

إن كلمة تبعية يمكن أن تعني التحاق أو خضوع شخص لشخص آخر، مثلما يمكن أن تعني العلاقة بين النتيجة والسبب أو الترابط بين عدة أشياء. وفي الميدان الاقتصادي نجد النوعين الأخيرين من أنواع التبعية، ومثال ذلك تبعية التوزيع لوسائل النقل وتبعية إنتاج سلعة ما بالنسبة لإنتاج سلعة أخرى، كما نستعمل كلمة تبعية اقتصادية بصفتها العلاقة بين الأشخاص أو الأفرقاء. وفي هذا المجال نجد الحالات الآتية:

ـ التبعية، داخل العائلة، الخاصة بالأفراد الذين لا يعملون بالعلاقة مع الأفراد الذين يؤمِّنون وسائل عيش العائلة كلها.

ـ التبعية بإزاء الحكومة والمشروعات الخيرية لأولئك الذين لا يستطيعون أن يحصلوا ما يقيم أودهم.

ـ تبعية الأجراء والموظفين والعمال بإزاء الشركة أو رب العمل الذي يستخدمهم وهي تبعية تتم فقط على مستوى العمل والإنتاج.

التبعية الاقتصادية القومية
Dépendance économique nationale
National economic dependence

إذا استخدمنا تعبير التبعية الاقتصادية لوصف حالة اقتصاد بلد من البلدان، فإننا نعني بذلك مختلف أشكال الالتحاق والخضوع التي تميز علاقة هذا الاقتصاد باقتصاد أقوى يهيمن عليه. ويمكن اعتبار تعبير «الاستعمار الاقتصادي» بمثابة الحد الأقصى لعلاقة التبعية الاقتصادية.

إن بلدان العالم الثالث التي تعجز عن العيش في حالة اكتفاء ذاتي، تدخل في علاقة اقتصادية مع بلدان أقوى منها، مما يشكّل الأساس المادي لنشوء حالة التبعية الاقتصادية. وإذا أردنا أن نفصل أسباب نشوء حالة التبعية لدى اقتصاد ما فإننا نجد:

ـ ضعف الطاقة الداخلية للإنتاج.

ـ الاضطرار إلى إتمام مبادلات غير متكافئة تتمثل بتصدير المواد الأولية واستيراد المواد المصنعة.

ـ تذبذب أسعار المواد الأولية، وانخفاض ما تحصل عليه البلدان المتخلفة نتيجة لصادراتها من المواد الأولية.

– محدودية الأسواق، من حيث العدد، المؤهلة لاستقبال المواد التي تصدرها الدول المتخلفة، وتحكّم الدول المتقدمة بهذه الأسواق.

– وجود الرأسمال الأجنبي وتحكّمه بمفاتيح العملية الاقتصادية الداخلية.

– هيمنة الدول المتقدمة على السوق النقدية العالمية.

لهذه الأسباب كلها تحتفظ البلدان ذات الاقتصاديات التابعة بهامش مناورة ضيق في مواجهة الاقتصاديات المتقدمة، وهي تفتقد لاستراتيجية التكيف مع المستجدات التي تصيب السوق العالمية.

التثبيت — **Stabilisation / Stabilization**

التثبيت النقدي هو مجموع الإجراءات الآيلة إلى تثبيت قيمة النقد ووقف الآلية التضخمية.

أما التثبيت الخاص بالأسعار، وتحديداً أسعار المواد الأساسية، فهو مجموع الإجراءات التي تهدف إلى تجنب الذبذبات القوية والمستمرة في أسعار هذه المواد في السوق العالمية. وبدون إجراءات التثبيت المشار إليها لا تجد البلدان المصدرة للمواد الأساسية ما يكفل الأمان والاستمرار الضروريين لنموها الاقتصادي. والعقبة الأساسية أمام التثبيت كانت ولا زالت وجود الاحتكارات «الشارية» في الاقتصاديات المسيطرة للدول المتقدمة والتي يعود إليها الشطر الرئيسي من قرارات تحديد الأسعار.

التثقيل — **Pondération / Weighting**

يستعمل تعبير التثقيل في علم الإحصاء لوصف العملية التي يتم بموجبها إعطاء قيمة خاصة، أو وزن خاص لعناصر معينة في المجموعة قيد الدرس. وذلك بسبب أهميتها وتمثيليتها ضمن المجموع.

والمؤشر «المُثقَّل» هو المؤشر المتكون من مجموعة من المؤشرات التي أعطيت أوزاناً مختلفة في بناء المؤشر العام بحسب الدور الذي تلعبه في الظاهرة قيد الدرس. وأبرز الأمثلة على ذلك هو مؤشر كلفة المعيشة الذي يتكون من مؤشرات السلع التي جرى تثقيلها بشكل مختلف بالنظر إلى وزن كلٍّ منها في ميزانية الأسرة.

وبالطريقة نفسها، نتكلم في إطار البحث الاجتماعي، عن العينات

المثقلة، أي أننا نعطي أوزاناً مختلفة لإجابات الأشخاص الذين يخضعون للبحث، وذلك لتفاوت أهميتهم منظوراً إليهم من زاوية مقاييس البحث نفسه.

التجارة
Commerce
Commerce, Trade

التجارة هي كل تبادل للبضائع في مقابل القيمة النقدية الموازية لها. وتشمل التجارة مجموع العمليات التي تضع السلع والخدمات تحت تصرف المستهلكين. وتتضمن الصيرورة التجارية مراحل متعددة حتى تصل من المنتج إلى المستهلك النهائي. ويتبع عدد المراحل المذكورة أنواع المنتجات و «المسافة» بين فريقي المنتجين والمستهلكين.

نميز عادة بين «تجارة الجملة» و «تجارة نصف الجملة» و «تجارة المفرق». وهذه الأخيرة تأخذ أشكالاً متعددة «كصاحب الدكان»، والمحلات الكبرى، ومحلات السعر الواحد، والمحلات ذات الفروع المتعددة.

إن الوظيفة الاقتصادية للتجارة أساسية خاصة في «اقتصاديات السوق». لكن دورها الرئيسي ينحصر في إطار الخدمات إذ تقوم على وضع السلعة تحت تصرف المستهلك. وفي الاقتصاديات الاشتراكية توجد التجارة لكن تحت أشكال مختلفة، وما يجمع بين التجارة الرأسمالية و «التجارة الاشتراكية» هو حاجة المجتمعات الصناعية عموماً، أي المجتمعات التي تعتمد على تقسيم متطور للعمل وعلى تنويع المنتجات، حاجتها إلى تجميع السلع ونقلها وتخزينها وحفظها وتهيئتها وعرضها للزبائن المنتشرين في المجتمع.

قديماً، كان يتم تعريف التجارة على أنها تبادل للمنافع. لكن في «اقتصاد الوفرة» وفي «النظام الليبرالي» يمكننا اليوم تعريفها بوصفها الصيرورة التي تؤدي إلى وضع السلعة المرغوبة في متناول المشتري القادر على الدفع. وفي إطار «اقتصاد الوفرة» تهتم المشروعات الاقتصادية بتصريف منتجاتها المتمثلة بمجموعات كبيرة من السلع المتشابهة ضمن السلاسل المتدرجة للمواصفات وهي تستعمل الدعاية بكثافة لخلق الرغبة والحاجة لدى المستهلك بغض النظر عن حاجاته ورغباته الأصلية.

التجارة الخارجية
Commerce extérieur
Foreign Trade

«التجارة الخارجية» أو «التجارة

الـدوليـة»، هـي مبـادلات السلـع الاقتصـاديـة التي تتم بـين الأمـم المختلفـة. ويمكـن قيـاس التجـارة الخـارجية بـواسطة نقـاط الرقـابـة الجمركية عنـد مرور البضـائع عبـر الحدود الدوليـة، كما يكتمـل القياس إذا أخـذنـا بعـين الاعتبـار، ولـو تقديرياً، مقدار التهريب غير الشرعي للبضائع الخارجة والداخلة.

لقـد استعمـل تعبـير «التجـارة الخـارجية» لأول مـرة في الفترة التي سادت فيها نظرية «التجـارة الحرة»، عنـدمـا كـانت البلـدان المتـوسعـة صنـاعياً تبحث عن منـافذ خـارجية لمنتجـاتهـا المصنعـة، وعن مصـادر للمـواد الأوليـة في المستعمـرات أو البلدان الأجنبية.

وفي عصرنـا هـذا تبحـث معظـم الـدول في كيفية المـلاءمـة بـين بنيـة الإنتـاج التي تملكهـا وبـين ظـروف السوق العالمية.

التجديد Innovation Innovation

في الاقتصاد، شدد «ج شومبيتر» عـلى دور رجل الأعمـال الدينـاميكي القـادر على التجـديد. وبـذلك يكـون الـربح الـذي يحصل عليـه بمثـابـة مكـافأة لقـدرته عـلى التجديـد. أمـا التجـديد المعني فهـو حصيلة تنفيـذ عمليات خلط جديدة لعوامل الإنتاج.

إن التجـديـد أكثـر اتسـاعـاً من الاختراع، لأن هذا الأخـير لا يصبح تجديداً إلا عندما يـدخل في الميـدان الاقتصادي على هيئـة منتوج جـديد مُحَسّن.

إن ديناميكية التجـديد المستنـدة إلى الميـل للتجـديـد تتعلق بعـدد من العوامل:

- عوامل بشرية (روح الاختراع، روح الخلق لدى رجال الأعمال).

- عـوامل تقنيـة ومـاليـة (تطـور البحث العلمي والتطبيقي، والأمـوال المرصودة لذلك).

- عـوامل اقتصـادية وسيـاسية (الإطار الإجمالي للاقتصاد الـوطني، حـوافز الحكـومة، مـراكز الأبحـاث الخاصة بالشركات الكبرى).

بـالنسبة «لفـرنسوا بـيرو» يتميـز التقدم الاقتصادي بـ :

- القـدرة عـلى «الخلـق الاقتصادي» أي مجموع النشـاطات التي تؤدي إلى التجديد وتضعـه قيد الممارسة.

- انتشار التجديد، وثماره في كـل مستويات الحياة الاقتصادية.

حتى ولـو كـانت معظم البلـدان «المتخلفـة» في وضـع يسمـح لهـا

بالاستفادة من الاختراعات الغربية، فإن الأمر يتطلب وجود الأشخاص القادرين على خلق نشاطات جديدة عبر التطبيق العقلاني والتكييف المعقول للتقنيات المناسبة بالعلاقة مع الحاجات الخاصة بهذه المجتمعات.

إن تعبير التجديد يقع على مفترق الطرق بين الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس، إضافة إلى العلوم التقنية. ومن زاوية علم الاجتماع يمكن دراسة التجديد بالعلاقة مع الدور التاريخي للشخصيات الكبرى، للعلماء ولكل المجددين عموماً، وذلك لمعرفة أهمية دورهم في صيرورة التغيرات الاجتماعية. ومن المهم في هذا المجال التحقق من فرضية «ر. لنتون» التي تعتبر أن التجديدات هي من صنع أولئك الذين يعانون من الأوضاع السائدة وليس أولئك المستفيدين منها.

التجريب أو الاختبار Expérimentation Experiment

في الميدان العلمي، «التجريب» هو اللجوء إلى مجموع الوسائل المؤدية إلى التحقق من صحّة فرض ما. والتجربة العلمية هي نوع من الملاحظة الموجهة تتم ضمن شروط دقيقة، وتؤدي نتيجتها إلى معرفة قوانين الصيرورة أو الظاهرة المدروسة. ويضيف تعبير «التجريب» إلى تعبير «التجربة» فكرة الاستعمال المنهجي لسلسلة من التجارب المنسقة وفكرة التدخل في شروط الظاهرة لدراسة تغيراتها علمياً. وفي بعض الحالات يؤدي التجريب معنى إثارة حضور الظاهرة في إطار شروط محددة سلفاً وبالتوافق مع الفرض الذي نريد التحقق منه. وكما قال «كوفييه»: «إن الملاحظ يصغي إلى الطبيعة بينما المجرّب يستجوبها».

إن الطريقة التجريبية التي تشكل قاعدة العلوم التجريبية وبعض العلوم الأخرى، هي تلك التي تكتشف قوانين الظواهر عبر صياغة الفروض المستوحاة من الملاحظة، ومن ثم إخضاعها لعملية التحقق التجريبي. وفي هذا السياق يقول «كلود برنار»: إن التجريب أو فن الحصول على الاختبارات الدقيقة والمحددة هو القاعدة العملية والجزء التطبيقي في الطريقة التجريبية».

في ميدان العلوم الاجتماعية يبدو التجريب أكثر دقة وصعوبة منه في العلوم الفيزيائية والطبيعية. ذلك أن المجرب لا يعمل بالاستناد إلى معطيات مادية أو بيولوجية، إنه يتعاطى مع كائنات واعية يصعب إخضاعها لشروط التجربة. ومن جهة أخرى فإن الظاهرة المدروسة ترتبط

ارتباطاً وثيقاً بكل أبعاد الحياة النفسية والاجتماعية، ويحمل الملاحظ نفسه، ذاتيته في قراءته للتجارب والوقائع.

إن بعض طرق الملاحظة تنجح في عدم التأثير على طبيعة الظاهرة، أو إن هي أثرت تستطيع أن تقيس مقدار هذا التأثر.

التجمع **Groupement**
Groupings

إن تعبير التجمع يؤدي معنى عملية التجميع مثلما يؤدي معنى حصيلة العملية المذكورة. في معناه الأول يمكن أن يعبر عن عملية تشكيل الجماعة أو الشركة أو الجماعة المشكلة إرادياً. وفي معناه الثاني يعبر عن الالتقاء المؤقت للأفراد أو عن وحدة اجتماعية مؤقتة أو حتى عن جماعات غير متشكلة لكنها مبثوثة في ثنايا المجتمع وتسعى إلى التحقق.

يتكلم «ج. غورفيتش» عن «التجمع الاجتماعي» ليعين كل أشكال الجماعات التي يساهم فيها أعضاؤها بشكل إرادي أو غير إرادي، والتي تكون مبثوثة في المجتمع كجماعة العاطلين عن العمل، أو تكون علاقتها غير مباشرة أو تجتمع بشكل دوري... إلخ.

تجمع المدن **Conurbation**
Conurbation

عندما تتوسّع المدينة عبر توسع وانتشار ضواحيها، نقول: إننا بصدد توسع مدني أو حضري. أما عندما تتوسع مدينتان كانتا فيما مضى متباعدتين إلى الحد الذي تصبح فيهما المدينتان متصلتين، نقول عندها: لقد نشأ تجمّع للمدن. ونشوء التجمع المذكور يشترط أن تنمو كل مدينة بشكل مستقل عن الأخرى، إلى أن يحصل الاتصال عبر الضواحي المتوسعة، كما يشترط أن تكون المدينتان متباعدتين في الأصل، ويشترط أخيراً أن تبقى المدينتان المتصلتان حديثاً منفصلتين من حيث دائرة نشاط كل منهما، رغم أن إحداهما يمكن أن تتفوّق على الأخرى من حيث الأهمية.

وأصل ظاهرة «تجمّع المدن» هو التوسع الفوضوي وغير المنضبط لحركة نمو المدن، وهو أيضاً تسارع التوسع الناجم عن تعقد الحياة الحديثة في المجتمع الحديث.

التحفيز **Motivation**
Motivation

التحفيز صيرورة تمكّن العنصر

الـواعي من إعطاء نفسـه، الدوافـع والأسباب المؤدية إلى عمل إرادي يتم بعد التفكير الملي. والمحفز هـو دافع ذو طبيعـة ذهنية مكوّن من مشاعـر واندفاعات وميول موجودة مسبقـاً في الطبع.

كـل عمل حـر وإرادي يرتكـز إلى التحفيـز الواعي، إلى هـذا الحـد أو ذاك. وقـد أعطى بعد علمـاء النفس للتحفيـز مـعنى أقـرب إلى الميـدان البيولوجي والعضـوي، مقربـين بينه وبين الرغبة والمَيْل. لكن الأنسب هـو تعـريف التحفيـز بـوصفـه الـدافـع الـواعي، بينما الغـرائـز والشهـوات والرغبات والاندفاعـات تكون بمثـابة دوافع غير واعية.

التحقيق أو التقصّي أو البحث
Investigation
Inquiry

في اللغـة اليـوميـة، التحقيق أو التقصّي هو البحث الواعي والمستمـر والمنهجي عن موضوع أو شيء معين. وفي البحث العلمي يعبّـر التقصي عن الصـيرورة الـذهنيـة التي تنطلق من المـلاحظـة وتصـل إلى اكتشـاف القـوانـين بـالاستنـاد إلى المنهـج الاختباري.

بالنسبة «لكلود برنار» التقصّي، ذو الطبيعة البسيطة أو المعقـدة، يهدف إلى جعلنـا نستكشف ونتـأكـد من الظـواهر المخفيـة، إلى هذا الحـد أو ذاك، والتـي تحيط بنـا في حيـاتنـا اليومية.

إن التقصّي يـؤدي إلى الإثبـات والتفسـير والتـأكيـد، أو إلى دحض الافتراضات الأولى التي ننطلق منها.

تحقيق الجدول
Panel
Panel

«تحقيق الجـدول» ترجمـة لتعبـير إنكليـزي يعـين لأئحـة الخبـراء أو المحلفين. و «تحقيق الجدول» طـريقة تحقيقية تدرس التغـيرات في السلوك وفي الآراء وفي الممـارسات الخـاصـة بالسكان، وذلك باستعمال لوائـح من الأسئلـة في الفتـرات المختلفـة. ومن أمثلتها التحقيقات المتعلقـة بموازنـة الأسرة وعـادات الشراء وتطـور المواقف بإزاء حدث أو شخص.

إن «تحقيـق الجـدول» يمـارس بشكـل أسـاسي في التحقيقـات التي تتكـرر مـع الأشخـاص أنفسهم أو العينـات نفسهـا في فتـرات زمنيـة متباعدة نسبياً. والهدف الرئيسي من ورائـه هو تعيـين التغير في الـرأي أو المـوقف أو المسلك، وتحـديد السبب والعوامل المؤدية إلى التغير المذكور.

إن إحـدى ميـزات «تحقيـق الجـدول» هي إمكانيـة استخـدامـه لاستكشـاف التطـورات المختلفـة في مـواقـف الجمـاعـات. أي المسـار المختلف لدى كل منها بشأن القضية المدروسة.

تحليل العوامل **Analyse factorielle**
Factor Analysis

هو شكل من أشكال التحليل يقوم على تجزئـة الحالـة أو الظاهـرة قيد الـدرس إلى مجمـوعـة محـدّدة من العـوامل. ومن ثم يمكن قيـاس تغير هذه العوامـل بالأسـاليب الريـاضية بعد تكييفها كمتغيرات كمية. ويعتمد القيـاس المشـار إليـه إلى تقنيـات إحصائية معقـدة لا يسعنا الخـوض فيها في هذا المجال.

و «تحليل العوامل» هو أداة قياس كثيـراً مـا تستـعمـل في الـعلـوم الإنسانية، وخـاصة في «علم النفس» و «علم النفس الاجتماعي»، (الترابط بين الاختبارات مثلاً).

والـهـدف الـرئيسي «لتحليـل العـوامـل» هـو اختصـار العـوامـل المحددّة والمترابطـة في إطار الظـاهرة إلى حدها الأدنى، ودراسة علاقـاتها المتبـادلـة وتحـركـهـا المتـرابط. وبالاستناد إلى هـذه الدراسـة يمكن وضـع مجمـوعـة من الافتـراضـات العلمية تمهيداً لإخضاعها للتجـريب العملي.

التحليل وفق المنهج الحسابي
Recherche opérationnelle
Operation Research

في المجتمـع الصنـاعي الحـديث ظهـر المنهـج الحسـابي في التحليـل نتيجـة اضطـرار إدارة المشروعـات الاقتصادية إلى مواجهة ظواهر مادية وبشرية معقدة أكثـر فأكثـر. وبذلـك يكـون المنهج الحسـابي في التحليـل عبارة عن التفكير المنهجي في وسـائل تحقيق الهدف عندما تتدخل عوامـل متعـددة في الظاهـرة المدروسـة. لقد أصبح التحليل المذكور أداة ضرورية لـعلـم أو لفـن اتخـاذ القـرار «الاقتصادي».

إن المنهـج الحسـابي ينص عـلى تحديد الأهداف أو إعادة تحـديدهـا بالنسبة لمشروع اقتصـادي معين، ثم ينتقـل إلى مـعـاينـة مختلـف الافتـراضات والطـرق والاحتمـالات التي يمكن أن تتـعـرض لهـا هـذه الأهـداف في العالم الخـارجي. وعلى قـاعدة كـل ذلك يمكن بنـاء نمـوذج نظري يمثل آلية عمل المشروع وذلـك بـاستعمـال التقنيـات الـريـاضيـة

المتقدمة. ويتيح النموذج دراسة واختبار مختلف وسائل الممارسة ومستوياتها لاختيار أكثرها فعالية في الوصول إلى الأهداف. إن الاستناد إلى المنهج الحسابي يحوّل الاستراتيجية من فن إلى علم.

التحويلات **Transferts**
Transfers

في إطار النفقات الحكومية تشكل التحويلات عملية نقل للسلع والخدمات بدون الحصول على أي مقابل من جانب المستفيدين. وهذه النفقات التي تقع على عاتق الدولة لا تغير حجم الدخل القومي وإنما تؤدي، فقط، إلى زيادة القدرة الشرائية الخاصة ببعض الفئات الاجتماعية.

تحتوي التحويلات الحكومية على المساعدات والهبات وتعويضات الحرب والتعاون الدولي. أما التقديمات الاجتماعية فرغم كونها ذات طبيعة تجعلها جزءاً من التحويلات الحكومية، فإن المحاسبة الوطنية الفرنسية تضعها في خانة أخرى محاسبياً.

التخطيط **La Planification**
Planning

- إن الخطة هي، بصورة عامة، مجموعة من الترتيبات، ووسائل مختارة، مدروسة ومنظمة للتوصل إلى هدف معين، ولتنفيذ مشروع ما. وتكون الوسائل تبعاً للغايات. ويمكن أن تكون هذه الوسائل ممتازة في حد ذاتها، وأن تخدم مشروعاً سيئاً، وبالعكس.

وعلى مستوى وحدة إنتاجية، وفي داخل منظومة اقتصادية معينة، فإن الخطة هي اختيار مجموعة من الأهداف الخاصة، والتنظيم الأكثر اقتصاداً للوسائل المطابقة لتحقيق هدف نهائي (ربح، أو زيادة الإنتاج، إلخ).

يمكن أن نعتبر اقتصاد بلدٍ ما، بصفته كلًا (Strueturé) «مبنيناً»، أجزاؤه متكاملة ومتضامنة. وهذا الكل يفترض (بضم الياء وفتح الراء) أن هدفه هو الازدهار الوطني. (الذي يمكن أن تكون له معانٍ مختلفة) الذي يشكل المشروع، الذي يريده مبدئياً، جميع المشاركين، أو على الأقل المسؤولون عن المصلحة العامة.

إذن، فإن الخطة الاقتصادية الوطنية ستكون المجموع المتماسك للترتيبات الاقتصادية لأجل تحقيق هذا المشروع. ويمكن أن تحدد الخطة بصفتها اختيار أهداف خاصة صائبة وعقلانية ووسائل متكيفة لبلوغ الأهداف

الاجتماعية ـ الاقتصادية العامة التي يعتزم تحقيقها مجتمع وطني شامل.

ويسمى تخطيطاً كل عملية التطور، التي تبدأ من عمل صياغة خطةٍ ما، حتى التطبيق العملي لوسائل تحقيقها. إن ضرورة تخطيط الاقتصاد تفرض نفسها بصفتها نتيجة منطقية للمجتمعية أو للجمعنة (Socialisation). المتزايدة دائماً للنشاطات الاقتصادية، وللترابط المتزايد دائماً للقطاعات فيما بينها. وأسباب التخطيط هي عديدة: عمليات تكامل صناعية، دور الصناعات المحركة، امتداد دائرة الإنتاج، أهمية وكبر التوظيفات ذوات التأثيرات المتأخرة، إلخ.. إن التنسيق بين هذه العوامل المختلفة يتطلب تدخلاً عقلانياً وإرادياً.

وبفضل حالات تقدم العلم الاقتصادي المطبق، والوسائل الأكثر فعالية للسياسة الاقتصادية، أصبح من الممكن صياغة تخطيط وطني ووضعه قيد التطبيق.

وتكون عمليات التخطيط مختلفة تبعاً للأنظمة الاقتصادية، والسياسية، والدرجة التي تم بلوغها فعلاً من التطور التقني والصناعي. ونميز عادة نمطين كبيرين من التخطيط: أحدهما إلزامي، وهو نمط الأنظمة الاشتراكية، والنمط التوجيهي، وهو المعتمد في بعض البلدان الرأسمالية التي دخلت هذا النهج. إن البلدان التي لم يجر تصنيعها بعد بصورة كاملة، تحقق تخطيطاً، هو، مع محاكاته أحد هذين النمطين، لكنه يتخذ أشكالاً مختلفة بالضرورة.

إن تقنيات التخطيط هي معقدة، سواء أكان الأمر يتعلق **بصياغة الخطة** أم بتنفيذها. وتستلزم الصياغة مراحل مختلفة:

١ ـ تحديد الاتجاهات العامة (تحديد المشروع الاجتماعي).

٢ ـ تحديد الأهداف لفترة معينة (عادة فترة أربع أو خمس سنوات).

٣ ـ مراقبة تماسك واعتماد الأهداف الوسيطة تبعاً لأولويات معينة.

٤ ـ اختيار وتحديد المشاريع.

٥ ـ صياغة الخطة ونشرها.

٦ ـ التضبيط، والبرمجة سنوية.

إن الخطة هي عمل تدريجي تتداخل مراحله فيما بينها. ومظاهرها التقنية والسياسية مترابطة كلياً في الصياغة بذاتها.

ونظراً لأن تنفيذ الخطة هو علة وجودها، فيجب التوقع، منذ البدء، توقع الوسائل المختلفة الأنواع، الضرورية لتحقيقها: الوسائل

السيـاسيـة، والإداريـة، والتقنيـة، والمـالية، وكـذلـك طـرائق الـرقـابـة والتصحيح المستمرة.

إن وضــع تخطيط ملمـوس قيـد التطبيق هـو عمليـة تمس المجتمـع بـأسره، ولـهـا أبعـاد اجتمـاعيـة (سوسيولوجية) ذات أهمية رئيسية. وسـوسيولـوجيـة التخطيط يجب أن تـأخذ الظـاهرات الـرئيسية للحيـاة الجماعية لتتفحص شروط وإمكـانات تحـولها تحت تـأثير إرادة التخطيط. لكن هـذه الإرادة بـدورهـا يجب أن تـأخـذ في الحسبـان العقبـات التي تواجه تحقيقها، والقوى الاجتمـاعية الضروريـة لهـا. ذلـك لأن أشكـال الحياة الاجتماعية هي، في وقت معاً، شروط مسبقة، وشروط نجاح، ووسائل تحقيق، وأهـداف نهـائيـة بـالنسبـة لمشروع التخطيط الإجمالي.

تخفيض قيمة النقد Dévaluation Devaluation

التخفيض في قيمـة النقـد هـو مجموعة الإجـراءات التي تقوم بهـا سلطـات بلدٍ من البلـدان وتنص على أنه:

- في نظـام التحـويـل الحـر من العملـة إلى الـذهب، تعطي الـوحـدة النقـدية قيمـة معـدنيـة (ذهبيـة أو غيرها) أدنى من قيمتها السابقة.

- في النظـام الـذي لا يـعـرف التحويل الحر يجري تبـديل النسبـة بين العملة المحلية والعملات الأجنبية لصالح هذه الأخيرة.

ينبغي عـدم الخلط بـين تخفيض قيمـة العملة وبـين التغير في العملـة الـذي يعني النقص في قيمـة العملـة الذهبية، كما ينبغي عدم الخلط بينها وبين «الانحياز النقـدي» الذي يقـوم على ربط قيمة العملـة التابعـة بقيمة العملة السائدة.

إن تخفيض قيمة العملة هو عبارة عن إجراء تقني يكرس الانخفاض في القدرة الشرائية للنقود وذلك كنتيجة للتضخم المستمر.

تدخُّل الدولة L'intervation de L'etat State intervention

حتى تـاريخ قـريب إلى حدّ مـا، حسب البلـدان، كـانت النشـاطـات الاقتصـاديـة تعـود كليًـا إلى الحق الخـاص. كـانت الـدولـة تشجـع الليبرالية الاقتصادية، بتركها الحرية لـلآليات المـزعومـة، آليات المـزاحمة والسوق. وكان الدور الأساسي للدولة القيـام بضمـان الأمـن، وجبـايـة الضرائب.

ولكن، شيئاً فشيئاً، حُمِلت (بضم

الحاء وكسر الميم) الدولة على التدخل، باديء بدء، للسهر على النظام الليبرالي كي يعمل بصورة جيدة على النحو الذي ذكر، ثم لتصحيح أضراره ونواقصه. إن قوة الأحزاب الشعبية في النظام البرلماني، والعمل النقابي، قد حصلت على إقامة تشريع كامل، يخص الحياة والعلاقات الاجتماعية: قوانين اجتماعية، قانون العمل، قوانين حول الأجور، الرقابة على الأسعار، إلخ.

ومن جهة أخرى، فإن التطور الضروري للخدمات العامة قد أرغم **الدولة** على أن تكون هي بذاتها عاملاً اقتصادياً، بل وأن تصبح أحياناً منتجة. إن الحروب، مع تعبئة وتخصيص القوى المنتجة لأجل الدفاع الوطني، قد عوّدت الحكومات، حتى الليبرالية جداً منها، على التدخل في مجمل الاقتصاد. إن التقدم الاجتماعي والتقني قد تطلّب، لأجل الحد الأقصى من المردود ومن العقلانية، تمركز قوى اقتصادية متزايدة القوة والقدرة أكثر فأكثر. إن وحدات معينة، في قطاعات أساسية، تحكم باقي النشاط الاقتصادي، قد توصلت ليس فقط إلى الرقابة والسيطرة على الحياة الاقتصادية، بل أيضاً الحياة السياسية والإجتماعية. ومن أجل خير الجماعة الوطنية، توجب أن تراقب **الدولة** هذه القوى الاقتصادية أو أن تؤمّمها (الطاقة مثلاً).

ونظراً لأن بعض الخدمات الجماعية تتطلب عملاً لمصلحة جميع سكان بلد معين، فلم يكن ممكناً تركها هي أيضاً للقطاع الخاص (السكك الحديدية، البريد والهاتف). وكثيراً ما أصبحت الدولة المقاول الرئيسي، حتى في بلد رأسمالي.

إن الدولة تتدخل أيضاً في كثير من القطاعات الأخرى: تنظيم وضبط التجارة الخارجية، مكاتب تخزين وتوزيع المواد الغذائية الحيوية (الأساسية)، إعطاء المواد الأولية الاستراتيجية، مراقبة البنوك والمالية، مراقبة وتوجيه القرض وتوظيف الأموال.

وعن طريق حجم الناتج الوطني العائد للقطاع العام، وعن طريق مختلف أشكال التدخل وتوجيه القطاع الخاص، تكون لدى الحكومات الحديثة الأدوات القادرة على مراقبة وتوجيه الاقتصاد الوطني بصورة حاسمة. وهذا من جهة أخرى هو الشرط الذي لا غنى عنه من أجل تطور متماسك وتخطيط فعّال.

التراتبية الاجتماعية
Hiérarchie sociale
Social Heirarchy

كلمة «تراتبية» مأخوذة من الميدان الديني. وهي تعبر عن العلاقة بين الأعلى والأدنى في المراتب. وعند تطبيقها في الميدان الاجتماعي نجد أنها تأخذ عدداً من المعاني:

ـ فهناك «تراتبية» في المجتمع عندما تتبع طبقات اجتماعية أو فئات اجتماعية بعضها البعض، أي حيث تسيطر كل طبقة أو فئة على الطبقة أو الفئة التي تليها مباشرة. وتتمتع الطبقة المتبوعة بامتيازات لا تتمتع بها الطبقة التابعة، والمتبوعة تتمتع بسلطة على التابعة وهكذا دواليك. في مثل هذه الحال يوصف المجتمع بالمجتمع المتراتب.

ـ ويمكن للتراتبية أن تكون جزئية أي أن لا تشمل المجتمع بمجموعه فتقتصر على قطاع محدّد حيث يلعب تراتب السلطة والمسؤولية بين التابع والمتبوع دوراً أساسياً في حسن سير العمل ضمن القطاع المعني. في هذه الحالة نكون بإزاء تراتب في المسؤوليات والمهمات.

ـ والتراتبية يمكن أن تكون تراتبية المظهر الاجتماعي أو القيمة الاجتماعية، في هذا الاطار يجري تصنيف الأشخاص وفقاً لمعايير الرتبة والوظيفة واللقب.

ـ أما التراتبية المهنية فتعني الكيفية التي ينظر فيها المجتمع إلى المهن من حيث أهميتها. وفي هذا الإطار تلعب الأفكار السائدة في المجتمع دوراً أساسياً، فيصبح العمل الذهني، مثلاً، أكثر قيمة من العمل اليدوي، وتصبح المهن الحرة عموماً أرفع شأناً من المهن المستندة إلى المجهود الجسماني. وتختلف تراتبية المهن باختلاف الزمان والمكان. إذ يمكن أن تنخفض قيمة المحامين بالنسبة للمهندسين في وقت من الأوقات، ويحصل العكس في وقت آخر. كما يمكن أن تختلف الأولويات بين المهن باختلاف المناطق.

وهناك أنواع أخرى من التراتبيات مثل التراتبية الإدارية والتراتبية العسكرية... إلخ.

التَّرْقِيَةُ
Promotion
Promotion

«الترقية» هي عملية الوصول إلى مستوى أعلى، أي عملية صعود. ويستعمل تعبير الترقي في ميادين متنوعة نذكر أهمها:

ـ فهناك الترقي الاجتماعي،

عندما يتمكن فرد أو جماعة من الصعود درجة أو أكثر في السلم الاجتماعي. ويتم هذا الصعود من ضمن الأقنية الاجتماعية التي تشكّل النسيج الحي للمجتمع، والتي تعبر عن تواصل مختلف فئات المجتمع بالرغم من وجودها في مستويات مختلفة من البناء الاجتماعي.

- وهناك الترقي المهني، أي ظاهرة الصعود في التراتبية أو الهَرَمية المهنية، والوصول بالتالي إلى منصب يعتبر أرقى وأكثر إدراراً للربح.

وبمعنى عام يمكن الكلام عن «الترقي النسوي» لوصف نضال النساء للحصول على حقوقهنّ وحريتهنّ أي على مساواتهن بالرجل. وهذا النضال يرتكز إلى شعور النساء عموماً بالدّونية على الأصعدة المختلفة، في العائلة وفي العمل، في المجتمع وفي الاقتصاد وفي السياسة وفي القضاء. وتعتبر الحركات النسوية أن الرقي في ميدان العمل هو مفتاح الترقي، والتحرر، في باقي الميادين.

التركيب — **Synthèse**
Synthesis

الكلمة ذات أصل يوناني، ومعناها تجميع الأجزاء مع بعضها البعض، أي تركيبها. والتركيب هو:

١ ـ العملية التي يتم بواسطتها جمع الأقسام المجزّأة أو تقريب الأقسام المتباعدة بهدف إعادة تركيب الجسم الأصلي قبل تجزئته.

٢ ـ العمل الذهني المستند إلى طريقة في المعرفة تنص على تركيب عناصر جرى عزلها عبر التحليل العملي، في كلٍّ منطقي متكامل. أي أننا ننطلق من تحليل الظاهرة قيد الدرس إلى مجموعة من العناصر ثم نعيد تركيبها منطقياً بما يجعلها تخضع للقوانين النظرية التي نقترحها كأداة تفسير لعمل الظاهرة.

٣ ـ كل عمل ينطلق من البسيط إلى المعقد.

أما التركيب السوسيولوجي فهو العملية التي تؤدي إلى إعادة تركيب الكل الاجتماعي الذي كان نقطة انطلاق التحليل. لكن إعادة التركيب تضيف عادة أشياء جديدة بالمقارنة مع الحالة الأصلية للمادة. والجديد المقصود هو «القوانين» التي تمكّننا من شرح آلية عمل البنية الاجتماعية قيد الدرس، بعد أن كانت هذه البنية كتلة غامضة في بداية عملية التحليل.

ويجري الكلام أحياناً على «التركيب الاجتماعي» لتعيين حالة التقارب والتمازج بين أشخاص

ومجموعات ينتظمون في إطار نظام يزيد من تضامنهم ومن تفاهمهم المتبادل. في هذا السياق يقترب مفهوم «التركيب الاجتماعي» من مفهوم «الاندماج الاجتماعي».

التروست Trust Trust

يتكوّن «التروست» من مجموعة من المنشآت الاقتصادية التي تنتمي إلى شركات منفصلة قانونياً عن بعضها البعض. لكن هذه الشركات ترتبط ببعضها البعض من ناحية أخرى وخاصة على الصعيد المالي وصعيد ملكية الأسهم. والانتماء إلى «التروست» يفرض على الشركات التي يتكون منها أن تخضع لقرارات الهيئة العليا «للتروست»، لكنه ليس خضوعاً تاماً وفي كل الشؤون، إذ تبقى الشركات الأعضاء على شيء من الاستقلال في بعض شؤونها.

وأصل التروست هو شراء شركة ما لبعض الشركات التي تنتج نفس السلعة، وفي هذه الحالة تكون بصدد التجميع الأفقي، أو شراء شركة ما لبعض الشركات التي تنتج سلعاً مكملة لبعضها البعض، وفي هذه الحالة نكون بصدد التجميع العمودي. ويمكن أن ينشأ «التروست» أيضاً عبر إنشاء فروع للشركة الأم من أجل تنويع إنتاج هذه الأخيرة أو من أجل تسهيل تموينها بالمواد الأولية والسلع نصف المصنعة.

ومع بقاء الشركات المكونة «للتروست» محتفظة بشخصيتها المعنوية المستقلة يمكن اللجوء إلى أسلوب «الهولدنغ» أي «الشركة القابضة» من أجل تنسيق سياسات مختلف الشركات التي تنتمي إلى تروست واحد.

ويطلق الألمان لفظ «كونزرن» على تجمع الشركات الذي يدعى في اللغات الأخرى «تروستاً».

التسامح Tolérance Toleration

في اللغة اليومية التسامح نوع من التساهل الذي يمنع إدانة أو معاقبة موقف أو سلوك لا نقرّه. وهو أيضاً القبول السلبي لما نعجز عن منع حصوله رغم أننا لا نقرّه.

في ميدان علم الاجتماع والأخلاق يكون التسامح عبارة عن القبول بهامش من اللاإمتثالية (Inconformisme). أي يكون الموقف الاجتماعي الذي يعترف للآخرين، وبشكل خاص للجماعات الأخرى،

بحق إظهار آرائهم ومعتقداتهم وسلوكهم المختلف.

إن سيادة روح التسامح في مجتمع ما تفترض الإقرار الجماعي بالتعددية مثلما تفترض فهماً معيناً للحرية الشخصية واستبعاداً حاسماً للتوتاليتارية.

التسويق Marketing Marketing

«التسويق» بمعناه التقني هو عملية التنظيم العقلاني لبيع السلع في السوق. وعقلنة البيع أو «التسويق» تهدف إلى تأمين توسع مستمر في انتشار السلعة.

وقد أصبح «التسويق» في أيامنا هذه عملية علمية حتى إن بعض أساتذة الجامعات الأميركية يقولون إنه بمثابة علم قائم بذاته.

ويعتمد علم التسويق على الدراسات النظرية التي تستخلص من الممارسة قوانين تطوير عملية البيع. وتنصب هذه الدراسات على مجموعة من الميادين تبدأ بالشاري أو «الزبون»، حيث يتم تحديده، أي تحديد هويته، من حيث الفئة الاجتماعية والبيئة، وكذلك من حيث حاجاته ورغباته، ثم تجري دراسة وسائل تكييف السلعة بالتوافق مع رغبات «الشاري»، ودراسة أفضل البرامج الإعلانية لتعريفه على السلعة ومميزاتها، وأخيراً تجري دراسة برامج إعداد البائعين. وتنظيم شبكة البيع نفسها.

ويتضمن علم «التسويق»، خاصة في الاقتصاديات التي يسيطر عليها قانون التنافس، استراتيجية وتكتيكاً خاصين بكل سلعة من السلع، مثلما يتضمن الرقابة المستمرة على مختلف العمليات التي يتكون منها البيع، وعلى العلاقات المتبادلة بينها.

وتعتبر دراسة السوق الخطوة التمهيدية للقرار الذي يمكن أن يتخذ بإنتاج سلعةٍ ما. وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة رغبات الناس وما الذي يعجبهم أو ما هم بحاجة إليه وما هي تفضيلاتهم.

وبعد اتخاذ القرار بالإنتاج تأتي الخطوة الثانية وهي الإعلان. وبذلك تكون مهمة الإعلان تسهيل بيع السلعة التي جرى اتخاذ القرار بإنتاجها بناء لدراسة السوق وليس العكس، ذلك أن التسويق الفاشل هو الذي يعتمد على الإعلان لتوسيع البيع بغضّ النظر عن دراسة السوق لتحديد الحاجات الفعلية للشاري. فسرعان ما يؤدي الاصطدام بين الرغبات الفعلية للشاري وبين نوعية السلعة إلى انخفاض المبيعات بشكل حاد.

وقـد حددت الجمعيـة الفرنسيـة للتسـويق، وفي مؤتمرهـا الافتتاحي، مفهوم «التسويق» على الشكل الآتي: «إن مفهـوم التسويق يفتـرض قبول إدارة مـؤسسـة في المـؤسسـات الاقتصـادية بمبـدأ اعتماد حـاجات المستهلـك كـأسـاس لقـرار إنتـاج السلعـة وليس العكس، أي اعتمـاد حـاجـات المؤسسـة. إن هـذا يعني إعطـاء الأولويـة للطلب على حسـاب الاهتمام المطلق بالعرض».

وعنـدما تعتمـد مؤسسة مـا على مفهـوم «التسـويق» كنقطـة انطـلاق لأعمالها، فإن ذلك ينعكس على طبيعة مـهمـات المـدراء وعـلى تـوزيـع المسؤوليـات فيما بينهم وعـلى طـرق التنظيم الـداخلية في المؤسسـة. ذلك أن هـاجس التعـرف الـدقيق عـلى أحـوال السـوق ورغبـات الشـاري يؤدي إلى اعتماد المرونة في العلاقات بـين المستـويـات المختلفـة للهيكليـة الإداريـة، بعيداً عن البـيروقـراطيـة الجامدة.

التشبيه Anthropomorphisme Anthropomorphism

في الميـدان الديني «التشبيـه» هو عملية نسبة صفات الإنسان من شكل وسلوك وأفكار ومشاعر إلى الاله.

وفي ميـدان «علـم النفس» يعنـي «التشبيـه» عمليـة مـد الصفـات الإنسانية لتشمل كل الكائنات الحية.

وعمـوماً يعتبـر «التشبيه» عمليـة ذاتيـة يعمد الإنسـان بمـوجبهـا إلى الحكم على كل ما هو غـير إنساني أو حتـى «فـوق إنسـاني»، أي إلـهي، بـالاستناد إلى تجـربتـه الإنسـانيـة الخاصة. أي أنه يعكس عالمه النفسي عـلى الـعـالم الخـارجـي الحقيقي والعلوي.

التشيء Réification Reification

بـالنسبـة «لكـارل مـاركس» «التشيء» هـو نـوع من «التيميـة» (Fétichisme)، أي عبـادة الأشيـاء المسحورة. وهو بشكـل أدق حاصـل الموقف التيمي الذي يحول المجرّدات إلى معبـودات قـاهـرة. والتشيؤ هـو صنع الأشياء بالاستناد إلى حصيلـة النشـاط الإنسـاني ومن أمثلتـهـا: السلعة والنقود والملكيـة التي تصبح في النظـام الـرأسمـالي مستقلـة وتكتسب القـدرة على السيطـرة وعلى سحق الإنسـان الذي يتحـول بدوره إلى شيء. ويقـول ماركس: «إن الشيء الذي ينتجه العامل يقف في وجه هذا الأخير وكأنه كائن غريب عنه، وكـأنه

قوة مستقلة».

إن «التشيء» تعبير ملموس لتعيين الاستلاب وبشكل أخص الاستلاب الاقتصادي. وفي هذا السياق يضيف ماركس: «إن تجريد وسلب العامل عمله الذي يتحول إلى شيء يستحوذ عليه الرأسمالي، لا يعني فقط أن العمل تحول إلى شيء واتخذ وجوداً خارجياً (سلعة)، إنه يعني أيضاً أن عمل العامل أصبح خارجه وأصبح في مواجهته قوة مستقلة تسحقه».

التصنيع Industrialisation Industrialization

التصنيع هو عملية التجهيز الصناعي لمدينة أو لمنطقة. أما على مستوى البلاد كلها فالتصنيع هو الانتقال من النشاطات الزراعية السائدة إلى النشاطات الصناعية التي تصبح سائدة بنتيجة ذلك. والتصنيع من حيث المضمون هو مجموع التقنيات التي تعمل على تكييف المواد الأولية وفقاً لحاجات الإنسان، إذا استثنينا النشاطات الزراعية بالطبع.

بالنسبة «لفرنسوا بيرو» التصنيع هو إعادة هيكلة الكيان الاقتصادي عبر استعمال أنظمة من الآلات بهدف زيادة قدرة الجماعات الإنسانية على إنتاج السلع المفيدة. ويترافق استعمال أنظمة الآلات المذكورة مع أثر تراكمي بالنسبة للإنتاج ومع انخفاض متدرّج في المجهود الفردي.

إن العلاقات المتبادلة بين أنظمة الإنتاج والنقل والحساب الاقتصادي تزيد من فعالية الأداء الاقتصادي عبر إنقاص الكلفة وخلق وظائف جديدة. لكن حسن أداء التصنيع يتطلب أنواعاً مختلفة من التكيف في البنى الاجتماعية والمؤسسات، وذلك حتى تؤدي وظيفتها في التطوير المتدرج للبلاد.

التصنيفية Typologie Typology

عندما نراقب عدداً معيناً من الوقائع ذات الطبيعة الواحدة مع احتفاظ كلٍ منها بخصائص تميزها عن الأخرى ولو بشكل طفيف، وعندما نقوم بعد ذلك بتوزيع هذه الوقائع إلى مجموعات متجانسة، فإن العملية التي قمنا بها تسمى عملية «تصنيفية». إذاً التصنيف هو بناء نماذج ذهنية تمكننا من التمييز بين مجموعات الأشياء بالاستناد إلى خصائصها المشتركة.

و «التصنيفية» هي التقنية أو

الفن الذي يمكننا من بناء «النماذج». وبناء النموذج هو دائماً عملية ذهنية تنسب إلى صورة ما أو إلى نموذج ما خصائص غالبة في إطار مجموعة تتعرض للدرس والتدقيق.

وباختلاف المفاهيم التي نلجأ إليها في بناء النموذج، وباختلاف المعايير المختارة في إطار العملية نفسها، وأخيراً باختلاف الافتراضات التي ننطلق منها قبل الشروع بعملية البناء، نصل إلى أنواع مختلفة من التصنيف. وهو أمر ينطبق بشكل خاص في الميدان المعقد للحقائق الاجتماعية، وللواقع الاجتماعي عموماً.

ورغم أن التصنيف هو من حيث المبدأ عملية تبدأ من الواقع وتهدف إلى شرح واختصار ما هو موجود، فإنه قد يبدأ من الذهن بالاستناد إلى معايير نظرية ومثالية على أن تجري لاحقاً مقارنة النماذج الذهنية المبنية مع الواقع العملي المعاش، لرؤية إلى أي مدى تتوافق الحقيقة مع النماذج الذهنية. إن عملية البناء الذهني المسبق تجعلنا نحصل على النموذج ـ المثال. والنموذج ـ المثال لا يخدم فقط من أجل تصنيف الحقائق الموجودة، فهو يستخدم أيضاً لترشيد الممارسة من أجل أن يصبح الواقع نفسه شبيهاً بالنموذج ـ المثال. لكن استخدام «التصنيفية» في هذه الوجهة أمر يحتوي على بعض المخاطر، إذ مَن يضمن أن النموذج ـ المثال هو في صالح المجتمع؟

التصورات الجماعية

Représentation collective

Collective Representations

كان «إميل دوركهايم» أول من استعمل هذا التعبير، وقد استعملته من بعده مدرسة علم الاجتماع الفرنسية. ويشير التعبير إلى مضمون الذهنية الجماعية والوعي الجماعي. ويتشكل هذا المضمون من مجموع الصور والبنى الذهنية والنماذج والرموز والمثل التي تحتويها الحياة الاجتماعية لمجتمع ما. وخاصة فيما يتعلق بالتصورات الخاصة بالنظام الذي يقوم عليه العالم وبنظام القيم الخاص بالمجتمعات.

لكن التعبير بقي عاماً وغامضاً إلى حدٍّ بعيد لأنه ينطبق بالمقدار نفسه على «الرأي العام»، وعلى «النماذج الذهنية المسبقة»، وعلى «المثل الأخلاقية» و «المثل الدينية»، وحتى على مضمون «الذاكرة الجماعية».

التضامن **Solidarité**
Solidarity

التضـامن شعـور بـالمسؤوليـة المشتركة بين عدد من الأشخـاص أو المجموعات يـرتكز إلى الـوعي وإرادة العمل. لكنه قد يكوّن أيضـاً الروابط الإنسانية والأخوية بين الناس عموماً أو الارتباط المتبادل في المصالح.

للتضـامن معنى أخلاقي يتضمن فكرة الواجب والالتزام المتبادل، ولـه معنى إيجـابي مـوضـوعي يـعـيّن الارتبـاط المتبادل في الـوظـائف بـين أفـرقاء أو أشخـاص في إطـار الكـل المنظم. والتضامن كضرورة أخلاقيـة يـرتكز إلى حـاجات الـوجود البشري الواقعية.

عـلى مستـوى «علم الاجتمـاع» يعـيّن التضـامن ظـاهـرة التبعيـة المتبـادلـة بـين أعضـاء مجتمـع أو جماعة بمـا يجعل كـلاً منهم بحاجـة إلى الآخـر. وفي هـذا الصـدد يقـول «أوغسـت كـونت» «إنـه التـوزيـع المستمر لمختلف الأعمال البشرية على أعضـاء المجتمـع». وبـذلـك يعبـر التضـامن عن التماسك الاجتماعي الداخلي للمجتمع أو الجماعة، أي أن تضامن الجماعة يعين الظـاهرة التي بواسطتها تتماسك الجماعة وتتوحد.

إن التضـامن الاجتماعي لا ينفي الـوعي بالطـابع التبـادلي والأخلاقي للمسؤوليـة التي يقوم عليهـا. لا بـل عـلى العكس من ذلك، إنـه يستدعي القيم الخـاصـة بمشـاعـر الالتـزام المتبادل.

لقـد تكلم «دوركهـايـم» بمعنـى خـاص عن «التضـامن الميكـانيكي» و «التضامن العضوي»، فـإذا بالأول يعني التـرابط المتبـادل بـين عنـاصر متشابهة أو أقسـام منسجمة داخـل كلٍّ اجتماعي غير متميز، وإذا بالثاني حصيلـة لتقسيم العمـل الاجتمـاعي القائم على تكامل المهمات والوظـائف والـذي يشبـه الأدوار المتمـايـزة لأعضـاء الجسم الحي. ولقـد أراد «دوركهـايم» من وراء تعريفـه إعطاء المشروعية لوجـود الجسم الاجتماعي ككـلٍّ عضوي لـه حياتـه الخـاصـة وروحـه الجمـاعيـة بمـا يحـولـه إلى موضوع للدراسة «السوسيولوجية».

ومع الأخذ بعين الاعتبار الأشكال المجـرّدة التي اتخـذهـا الكثـير مـع العـلاقات البشريـة داخـل المجتمـع الصنـاعي الحـديث، يمكننـا قلـب التعـريف الـذي وضعـه دوركهـايم ليصبـح ما أطلق عليـه «دوركهـايم» تـعبـير «التضـامـن الاجتمـاعـي الـعضـوي» بمثـابـة «تضـامـن ميكـانيكي». ذلـك أنـه في الحـالـة الـراهنة لتـوزيع العمـل ولعـلاقـات الإنتاج يكون التضامن أمراً مفروضاً

على الأفراد، وتكون العلاقات بين البشر انعكاساً لعلاقاتهم غير المتكافئة مع الآلة. إن البنى الاقتصادية والاجتماعية تعطي الأولوية للعلاقات المجردة والشكلية التي تخدم الآلة الاجتماعية الضخمة.

التضخُّم Inflation Inflation

Inflation من اللغة اللاتينية inflatio: أي الانتفاخ.

يقوم التعريف التقليدي للتضخم في القول: إنه الإفراط في الطلب المتوفر بوسائل نقدية (عملة)، بصورة زائدة عن عرض السلع المقدرة بوسائل الأكلاف. ومن هنا ارتفاع عام للأسعار. وهذا الارتفاع ليس سبب التضخم، بل هو نتيجته: وهو نتيجته حين يكون عرض السلع لا يستطيع أن يلبي طلب المشترين القادرين على الدفع: وللحصول على السلع، يعرض هؤلاء أن يدفعوا ثمناً أعلى، ويرفعون بذلك الأسعار.

وفي الاقتصاد السليم، يجب أن تتوازن دفقات العملة ودفقات السلع. وحين تتزايد الأولى أكثر من الثانية، يكون هناك تضخم.

ويتعلق الأمر هنا بالتضخم الكلاسيكي، أو **التضخم بالطلب**.

ويوجد في الاقتصاد الحديث نوع آخر، هو **التضخم بالأكلاف**: وهو ارتفاع بطيء ومنتظم للأسعار، لا يعكر بصورة ملحوظة ثقة الجمهور في عملته. ومثل هذا التضخم يعبر عن إرادة **الدولة** والمؤسسات في تحديد الأسعار تبعاً **للكلفة الاجتماعية والاقتصادية للإنتاج**، أي الكلفة التي تطابق تعويضاً للمنتجين والموزعين في تناسق مع العادات والرغبات الاجتماعية.

وهذه الكلفة تشمل أيضاً الهوامش الضرورية لصيانة وتوسيع القدرات الإنتاجية للقطاعات المعينة: وهي ستنتزع (أي تلك الكلفة) تنزع لأن تزداد بصورة لا يمكن مقاومتها. «أ. كيريفر» (A. Kérever): **«التضخم اليوم»** - ص ٣٧ - ٣٩.

وأسباب التضخم هي دائماً معقدة: وهي تختلط فيما بينها، وتزداد خطورة بالجو الاجتماعي الذي يستثيره الوضع التضخمي. وهذه بعض العوامل الممكنة التي تستطيع أن تعمل في توليد وضع تضخمي:

- ازدياد عام للأجور بدون ازدياد مطابق للإنتاج.

- سياسة الحكومة في الأسعار وسياستها الاجتماعية.

– عجز مهم ومزمن في الميزانية.

– حجز، بهدف المضاربة، للمخزونات، على قسم كبير من السوق.

– عمليات تمويل مسبقة كبيرة للتوظيفات، وإفراط في القرض.

– ظهور أعناق اختناق في شبكة القطاعات الإنتاجية أو ازدياد سريع جداً «للخدمات» بالنسبة للإنتاج.

– انهيار أسعار المنتجات المصدرة وتدهور وسائل التبادل.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تكون تأثيرات التضخم خطيرة، إلى هذا الحد أو ذاك، تبعاً لاتساعه، ومدته. وعلى الصعيد الاجتماعي، يكون للتضخم دائماً نتائج مشؤومة: فهو ينمي الظلم الاجتماعي بتشجيعه القطاعات المضاربة والطفيلية، وحرمانه الطبقات الكادحة.

وهناك نعوت عديدة تستعمل لوصف التضخم تبعاً لأهميته وتطوره:

– تضخم كامن، أو مكبوح، أو مكبوت، أو زاحف.

– تضخم مكشوف، صريح.

– تضخم قافز، منفلت، جامح (التضخم المفرط).

تضخم التخلّف Inflation de sous developpment
Undervelopment Inflation

جرى استعمال تعبير «تضخم التخلّف» من قِبَل «د. لامبير» في كتابه «التضخم في أميركا الجنوبية»، لتعيين التضخم الذي يحصل بسبب وجود حواجز مانعة للنمو في إطار اقتصاد راكد. إن أسباب التضخم المذكور متعددة وتعود إلى مختلف العوامل التي تؤدي إلى بقاء البلد المعني في إطار التخلف، وذلك مع وجود «قطاعات حديثة» فيما يخص الإنفاق والاستهلاك.

إن تضخم التخلف هو تضخم بنيوي يعمّق حالة الركود، بدل أن يساهم في الخروج منها، وهو يعود إلى البنية الاقتصادية المختلّة وإلى سوء عمل المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

تضخم النمو Inflation de Croissance
Growth Inflation

«تضخم النمو» هو الاختلال بين الطاقة الإنتاجية الإجمالية في البلاد، وبين مستوى الطلب الإجمالي، وذلك في حالة الاستثمار الكثيف. فبما

الطلب الإجمالي يتضمن مجموع النفقات الخاصة بالاستهلاك وتلك الخاصة بالاستثمار، وفي حالة الطلب الكثيف على الاستثمار، يحصل الاختلال في وسائل الدفع، ويؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار.

إن «تضخم النمو» العائد إلى التمويل الكثيف لتشكيل الرأسمال يؤدي إلى خلق وسائل إنتاج جديدة وإلى تحولات بنيوية في الاقتصاد تترافق مع انطلاق قوى جديدة دافعة. لكن الوصول إلى مثل هذه الآثار الحسنة يتطلب بقاء التضخم المذكور تحت السيطرة، وفي إطار التوجيه من قبل السلطات النقدية العامة.

التطابق الذاتي Automorphisme Automorphism

أطلق علماء البيولوجيا تعبير «التطابق الذاتي» لوصف الظاهرة الناجمة عن سعي خلية أو عضو أو جسم حي، ضمن شروط معينة، إلى السيطرة على الوسط المحيط به، وإلى تطوير شكله الخاص على حساب الآخرين.

ويستعمل بعض علماء النفس هذا التعبير لتعيين الاستعداد النفسي أو الميل النفسي لدى الفرد لفرض تفكيره على الآخرين، أو لعكس صفات خاصة به على الأشياء والكائنات عموماً أو، أخيراً، الحكم على العالم الخارجي انطلاقاً من طبيعة التكوين النفسي للفرد.

أما من زاوية «علم الاجتماع»، فإن «التطابق الذاتي» يكون الميل لدى مجموعة أو مجتمع لتقييم الجماعات أو المجتمعات الأخرى والحكم عليها انطلاقاً من تجربته الخاصة ومن قيمه الذاتية. وبذلك يؤدي «التطابق الذاتي» إلى تفضيل الوسط الثقافي ـ الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد أو الجماعة أو المجتمع، وإلى إعطائه أولوية عامة، بل عالمية، ومحاولة فرضه على المجتمعات الأخرى.

إن ظواهر «المركزية العرقية» والعنصرية والتمييز والأحكام الاجتماعية المسبقة والقوالب الجامدة في النظر إلى الآخر، تجد تفسيرها، ولو الجزئي، في نزعة «التطابق الذاتي».

التطبيع والتجنيس Naturalisation Naturalization

في العلوم الطبيعية التطبيع هو تأقلم النوع البيولوجي الغريب عن وسط معين، مع هذا الوسط، بطريقة

تجعله يتكيف مع الشروط الجديدة، ويتوالد بطريقة طبيعية. أما التجنيس، في القانون الدولي الخاص، فهو تحوّل الأجنبي الذي يعيش في البلاد إلى مواطن.

ورغم أن الفرد المعني لا يرتبط مع البلد برباط «الولادة» فإنه يحصل، بعد تقديم الطلب المناسب، على الجنسية التي يمنحها رئيس الدولة عبر قرار استنسابي يرتبط بشروط معينة ينص عليها القانون. وعلى طالب الجنسية اتباع إجراءات خاصة، تكون في بعض الأحيان طويلة ومعقدة. ومع حصوله على الجنسية يحصل الفرد على امتيازات المواطن لكنه يخضع لنفس الالتزامات التي تطاله.

التطور الاجتماعي Evolution sociale
Social evolution

ليس لتعبير «التطور الاجتماعي» معنى تقني دقيق، وهو غالباً ما يوازي تعبير «التغير الاجتماعي». ويمكن له أن يعني الصيرورة الخاصة بجماعة محددة أو بالمجتمع ككل. والتطور يمكن أن يطال الوضع الإجمالي للجماعة التي تتغير حتى في ثقافتها وفي تصورها للعالم، كما يمكن أن يطال تغيرات مخصوصة تعود إلى السلوك وأشكال العلاقات والأوجه المحدودة للتنظيم المؤسسي أو السياسي أو القانوني.

إن الصيرورة المشار إليها يمكن أن تكون إما طبيعية وعفوية أو «مثارة ومخططة». و«للتطور الاجتماعي» معنى مختلف عن معنى «التقدم» أو «الثورة الاجتماعية».

التعاون La Cooperation
Co-operation, Cooperation

التعاون، هو العمل معاً، والعمل بصورة مشتركة مع شخصٍ أو طرفٍ ما، وضم الجهود من أجل غاية مشتركة.

١ ـ من وجهة نظر **اجتماعية** (سوسيولوجية)، يوجد تعاون حين تتحقق أعمال مشتركة اجتماعية بين أشخاص أو بين جماعات، تهدف لجمع النشاطات، وتبادل المساعدة، وتحقيق عمل بصورة مشتركة. ويمكن أن يكون التعاون عفوياً أو منظماً، طوعياً أو مفروضاً من قبل الوسط (البيئة)، أو الظروف. أما المنافسة، والصراع، فيتعارضان مع التعاون.

٢ ـ على الصعيد **الاقتصادي** البحت، يكون التعاون شكل تنظيم

وعمل اقتصاديين، يتشارك فيه أشخاص أو جماعات لها المصلحة نفسها، على مستوى نشاطها الاقتصادي، للحصول على أفضليات مشتركة.

ويجري الحديث حينئذ عن تعاونيات، وعن تجمعات تعاونية، وعن وضع تعاوني.

٣ ـ على الصعيد الدولي، يستخدم تعبير «التعاون» لوصف شكل من المساعدة الاقتصادية المتبادلة، والمعونة التقنية، يستبعد أية نية سيطرة للبلد الذي يقدم المعونة. ويسعى التعاون في هذه الحالة لأن يكون عملاً مشتركاً لعدة بلدان للتحقيق، بصورة متضامنة، لعمل إنمائي مشترك.

٤ ـ يتحدث بعض المؤلفين أحياناً عن تعاون إيكولوجي (لحماية البيئة) لتحديد التبعيات المتبادلة، والأفعال المتبادلة والاتصالات المشتركة، وحالات التكامل المختلفة التي تكون لدى كائنات وسط معين واحد، فيما بينها، والخدمات التي تتبادلها لأجل بقائها المشترك.

التعاونية
Coopérative
Co-operative

التعاونية شكل من أشكال تنظيم النشاط الاقتصادي، يتمثل في «شركة» يتمتع أعضاؤها بحقوق متساوية في ممارسة نشاط يهدف إلى إشباع حاجات العمل أو الاستهلاك لدى جمهور معين بدون الخضوع لنتائج سيطرة رأس المال على النشاط الاقتصادي.

إن كل تعاونية ـ مهما كان شكلها ـ تهدف إلى الإفلات من قانون الربح الرأسمالي. لكنها لا تستطيع أن تقف في وجه الشبكة التي يقيمها الرأسمال الكبير، إلا إذا كانت محميّة قانونياً من قبل الدولة التي تعطي للتعاونيات عادة امتيازات اقتصادية تتمثل بالإعفاءات والقروض... إلخ.

إن أبرز الأشكال التي تأخذها التعاونيات هي تعاونيات الإنتاج وتعاونيات الاستهلاك. كذلك توجد تعاونيات للقروض والبناء والزراعة.

تعدد الزوجات أو الأزواج والمضارة
Polygamie-Polyandrie Bigamie
Polygamy

تعدد الزوجات شكل من أشكال الزواج، حيث يحظى الزوج الذكر الواحد بعدة نساء كزوجات له. أما تعدد الأزواج فهو شكل آخر نجده في بعض الأنظمة «الأمومية»، حيث

يكون للمرأة الواحدة عدة أزواج. وأشكال الزواج المشار إليها تكون شرعية بالنسبة للمجتمع الذي تمارس فيه. وتستمد الشرعية المعنية من العادات والتقاليد أو من قوانين البلاد المعمول بها رسمياً.

أما «المضارة» فقد تكون نتيجة عملية اختصار لتعدد الزوجات إلى اثنتين تحديداً. لكن في البلدان التي تمنع تعدد الزوجات تكون «المضارة» هي حالة الشخص، عادة الذكر، الذي يعقد سراً زواجه على امرأة ثانية. بينما يكون الزواج الأول قائماً بوجه شرعي، وهو في هذه الحالة مخالفة للقانون يعاقب عليها القضاء.

التعددية Pluralisme Pluralism

في المجتمعات ذات الإطار الواسع وخاصة في المجتمعات الحديثة حيث تختلط الاتجاهات الإيديولوجية والفلسفية والدينية. تعتبر التعددية بمثابة تنظيم حياة المجتمع على قواعد مشتركة، مع احترام وجود الاختلاف والتنوع في الاتجاهات التي يتوزع السكان عليها.

لكن ممارسة التعددية تفترض أن مجموع السكان يتقاسمون هدفاً مشتركاً واحداً، إذ يقبلون بالنتائج المترتبة على إرادة العيش المشترك. وللوصول إلى هذه الحالة ينبغي لكل فريق إيديولوجي أن يجد التبريرات الخاصة به لمشاركة الفرق الأخرى مصيرها. كما ينبغي أن لا يتعرض بالنقد أو يحاكم علناً التبريرات التي تقدمها الفرق الأخرى لمشاركتها في المصير الوطني الواحد.

إن التعددية تفترض الاعتراف بحقوق الإنسان في المجتمع، بكرامته وبرسالته، مثلما تفترض الإقرار بواجباته ومسؤولياته. وكلما كان الافتراق كبيراً داخل المجتمع الواحد حول مفهوم «الإنسان»، كلما كانت الحاجة ماسة إلى تحديد حق للانسان معترف به عموماً، حتى يمكن الوصول إلى قاسم مشترك يجمع بفعالية بين مواطني بلد من البلدان على طريق الجمع بين سكان المعمورة.

التعددية في السياسة هي تنظيم للجسم السياسي حيث يمكن «للعائلات» الإيديولوجية والفكرية المختلفة أن تحافظ على قيمها الخاصة بها، وأن تشارك بفعالية في ممارسة المهمات السياسية. وعلى طريق ذلك تلجأ العائلات المشار إليها إلى إنشاء مؤسساتها ومنظماتها الخاصة للوصول إلى الأهداف المنشودة.

إن التعددية هي أحد شروط ممارسة الديمقراطية وتتعارض تعارضاً تاماً مع وجود وممارسة «الدولة الكلية» (Etat Totalitaire). ذلك أنها تفترض بعض الحياد من قبل السلطة العليا التي ينبغي أن تحترم القوى والمؤسسات التي تعمل، ضمن طاقتها واختصاصها، على تعميق الخير العام للبلاد.

التغيير الاجتماعي Changement social
Social change

التغيير هو عملية الانتقال من حالة إلى حالة أخرى. أما التغيير الاجتماعي فتعبير عمومي وغامض يعني أن مجتمعاً يتطور أو يتحول، وأن التنظيم الاجتماعي أو الحياة الاجتماعية تنتقل من حالة إلى أخرى. والتعبير المذكور يستخدم بشكل خاص لوصف الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الصناعي الحديث.

إن جلاء غموض تعبير «التغيير الاجتماعي» يتطلّب التمييز بين مستويات البنية الاجتماعية التي تطالها عملية التغيير.

- فهناك التغيير الذي يصيب «سطح» البنية الاجتماعية.

- وهناك التغيير في المؤسسات.

- وهناك التغيير على مستوى التنظيم الاجتماعي.

- وهناك التغيير على مستوى نماذج السلوك أو الأخلاق أو المواقف.

- وهناك أخيراً التغيير الذي يصيب الثقافة والنماذج الثقافية.

ويمكن لتعبير «التغيير الاجتماعي» أن يؤدي معنى التبدل الاجتماعي أي التغيير الجزئي، كما يمكن له أن يؤدي معنى التطور الاجتماعي أي التغيير التدريجي ومعنى الثورة الاجتماعية أي التغيير الشامل المفاجىء والعنيف، ومعنى التجديد الاجتماعي أي ظهور شيء لم يكن موجوداً من قبل، ومعنى الانعكاس الاجتماعي أي التغير في وجهة معاكسة لما كان منتظراً، ومعنى التحول الاجتماعي أي التغير العميق والمحسوس، وأخيراً معنى التبدلات الاجتماعية أي الانتقال السريع وغير المستقر من حالة إلى حالة.

إن كل ما ذكرنا يثبت كم يحتاج تعبير التغيير الاجتماعي إلى تدقيق من أجل تجاوز صعوبة استعماله الناجمة عن غموضه وعدم تحديده.

ويمكن الكلام عن التفاوت بين التغييرات الاجتماعية، للإشارة إلى عدم التزامن بين نمطين من التغير

في البنية الاجتماعية. ومثال ذلك التأخر في التغير الذي يصيب الأخلاق والذهنيات (العقليات) والتصورات الجماعية عن التغير الذي يصيب شروط الحياة المادية. أي أن الحياة المادية تتطور بوتيرة أسرع من تطور الحياة الأخلاقية والذهنية. ويمكن الكلام عن ظاهرة شبيهة تتمثل في التفاوت بين التغيرات التقنية والتغيرات المطلوبة في المؤسسات لمواكبة التغيرات المذكورة.

إن التغير الاجتماعي يمكن أن يكون «تقدمياً» (إلى الأمام) أو «رجعياً» (إلى الخلف)، عفوياً أو موجهاً، في اتجاه واحد أو في اتجاهات متفارقة، إيجابياً أو سلبياً ... إلخ.

وعالم الاجتماع يتعاطى مع مفهوم التغيير الاجتماعي من موقع محايد، أي أنه لا يعطي قيمة سلبية أو إيجابية للتغيير الاجتماعي كائناً ما كان اتجاهه. لكن علماء الأخلاق والاقتصاد والسياسة يعطون للمفهوم صفة الإيجابية أو السلبية بالعلاقة مع الأهداف الأخيرة لعلومهم. فالتقدم في السياسة والنمو في الاقتصاد أهداف إيجابية بينما التراجع والتخلف حالات سلبية في نفس العلوم.

التفسير أو التأويل **Interprétation**
Interpretation

إن تعبير التفسير يضيف شيئاً ما إلى تعبير الشرح. فالتفسير هو الشرح، عبر تعابير واضحة، لشيء غامض. وهو فك رموز ظواهر كانت حتى ذلك الحين غير مفهومة. وهو أخيراً إعطاء معنى أكيد لوقائع لم تكن تملك مثل هذا المعنى.

إن استعمال تعبير التفسير في ميدان العلوم الاجتماعية يؤدي معنى الشرح المستند إلى نظرية معينة، أو الشرح الخاص من بين مجموعة من الشروحات الممكنة. لذلك تعبر الكلمة في أحيان كثيرة عن الشرح الكيفي للوقائع الملاحظة وذلك بهدف إثبات صحة نظرية ما.

إن بعض الكتّاب يستعمل تعبير التفسير لتعيين الخطوة التي تلي الشرح والتي تقوم، في إطار علم الاجتماع التطبيقي والعلاج الاجتماعي، على التشخيص الاجتماعي للمشكلة، للانتقال بعد ذلك إلى مرحلة العلاج.

التقاليد **Tradition**
Tradition

هي عمليات النقل، عبر الأجيال،

للتراث الثقافي الخاص بجماعة معينة. إن الوسيلة الناقلة الأولى للتقاليد تكون اللغة المحكية، والذاكرة الفردية والجماعية، ثم اللغة المكتوبة (الكتابة).

إن التقاليد هي عملية النقل الأمينة للتصرفات الجماعية التي تتيح بقاء الجماعة، وكل نمط حياتها، وبصورة خاصة الطرائق والتقنيات التي أتاحت النجاح في وسط معين. ولكن، نظراً لأن تجربة الجماعة لا تقتصر على نجاحها المادي، فإن التقاليد تنقل أيضاً التجربة الاجتماعية والروحية (والفكرية) التي للجماعة، ومجموع العادات والأعراف والمعتقدات، والقيم والمثل السائدة.

التقدم
Progrès
Progress

يعتبر مفهوم التقدم مفهوماً مشبعاً بالإيديولوجية، ويعبر عن مجموعة من القيم الغامضة، لذلك كان من الصعوبة بمكان التوصل إلى تعريفه تعريفاً مرضياً. إن معنى الكلمة يفيد الانتقال إلى الأمام، وعندما يتعلق الأمر بظاهرة كيفية تفيد الكلمة معنى التحسن.

وعلى أثر التطورات التقنية وبروز التيارات الفلسفية، شهد القرن الثامن عشر تطبيق مفهوم التقدم على المجتمع ككل، فكتب «كوندورسي» عام ١٧٩٤ كتابه المشهور «نظرة إجمالية في تقدم الفكر الإنساني عبر التاريخ». وفيما خص النوع الإنساني، عنى التقدم تطور الإنسانية في ميادين المعارف العلمية والاكتشافات التقنية وتطور الصناعة إضافة إلى تطور المؤسسات الاجتماعية والأخلاق.

ودخلت الأبعاد المشار إليها في فكرة التقدم، لكن دخولها أتى غامضاً وبدون أية تراتبية فيما بينها. لذلك كانت فكرة التقدم ترتبط أحياناً بالفرضيات العلمية وترتبط في أحيان أخرى بفكرة تطور الطبيعة نحو الأحسن. ومع «كانط» و «لابلاس» ارتبطت فكرة التقدم بالفيزياء عبر نظرية «السديم». بينما ارتبطت عند «داروين» و «لامارك» بفكرة تطور الأنواع الحية.

وبدون أن ننفي وجود تقدم عام في وضع البشرية، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن التقدم المقصود ليس تصاعدياً على الدوام، وليس منسجماً كما كنا نفكر قبل مائة عام، نرى أنه من الضروري التمييز بين الأنواع الآتية من التقدم الخاصة بالإنسانية ككل:

- التقدم العلمي الذي يمكن الإنسان من اكتساب معرفة أعمق فأعمق بقوانين الطبيعة.

- التقدم التقني، أي تطبيق العلم على وسائل تأثير الإنسان في الطبيعة.

- التقدم الاقتصادي.

- التقدم الاجتماعي.

- التقدم الأخلاقي المتمثل بتحسن وضع الأفراد والمجتمع في إطار العدالة والتضامن.

- التقدم الروحي المتمثل بالرفع من شأن أهداف الإنسان على الأرض عبر توجهها نحو الله.

ولكي لا يتحول التقدم في أحد الميادين المشار إليها إلى سبب في تراجع يطال الميادين الأخرى، وخاصة تلك المتعلقة بالمجتمع والأخلاق، ينبغي إعطاء الأولوية للقيم الإنسانية الأساسية المتمثلة بالأمن والحرية في مواجهة الاستعباد والتغرب بوصفهما نتائج محتملة للتقدم التقني مثلاً.

إن تقدم العلاقات الاجتماعية وتطور الحياة الروحية والأخلاقية للإنسان تشكل بمجموعها المقياس الذي يمكن بالاستناد إليه، الحكم على أشكال التقدم الأخرى من حيث شرعيتها وجدواها.

التقدم الاجتماعي Progrès social
Social Progress

إن تعبير «التقدم الاجتماعي» يتضمن فكرة تحرك المجتمع نحو أوضاع أفضل من الأوضاع السائدة. لكن التعبير نفسه يمكن أن يفهم وفقاً لمعانٍ متعددة:

- فقد يكون التحسن في شروط الحياة الإنسانية كالصحة والتعليم والسكن وأوضاع العمل إلخ... وحصول هذا النوع من التقدم الاجتماعي مرهون بحصول تقدم اقتصادي يفسح في المجال أمام تحسن مستوى المعيشة عموماً.

- وقد يكون التحسن في العلاقات الاجتماعية، أي في العلاقات بين الجماعات والطبقات الاجتماعية. ومثل هذا التقدم الاجتماعي يفترض وجود إرادة عيش مشترك تعبر عن نفسها بوجود قيم مشتركة وتضامن مشترك بين الأفراد بغض النظر عن الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد.

- وقد يكون التحسن والتقدم بالنسبة للمجتمع ككل. والتقدم بهذا المعنى يتم عبر حصول تغيرات في بنى المجتمع ومؤسساته تمكنه من استيعاب وهضم التقدم الحاصل في الميادين الأخرى، الاقتصادية أو

التقنية... إلخ.

وبما أن المجتمع هو عبارة عن بنية متكاملة في حالة تحول دائم، وبما أن التحول يتم عبر عمل عناصر البنية المذكورة التي تعمل أحياناً في اتجاهات متضادة، فإن التقدم الاجتماعي نادراً ما يكون منسجماً ومتناغماً. إنه يتم غالباً وسط التوترات الاجتماعية والصراعات الإيديولوجية والتفاوتات الثقافية.

وفي المجتمعات الحديثة حيث يغلب أكثر فأكثر الطابع الاجتماعي للوجود البشري، وحيث يصبح تنظيم العلاقات بين البشر أمراً محتماً وتوقع مستقبل هذه العلاقات للتأثير فيها، يصبح ضرورياً أن يتم فهم التقدم الاجتماعي كعملية تؤدي إلى تحسن أحوال المجتمع ككل. لكنه من الصعب جداً، الوصول إلى مفهوم مشترك لهذا التقدم لدى كل الفئات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع، لأن الإنسان عموماً يحكم على التقدم الاجتماعي من خلال القيم التي يؤمن بها والثقافة التي يملكها والحضارة التي يعيش في إطارها.

التقدم الاقتصادي
Progrès économique
Economic Progress

يختلف معنى التقدم الاقتصادي باختلاف المستوى الذي يدرسه الاقتصاديون:

- فعلى مستوى «الاقتصاد الوحدي»، أي التحليل الذي يطال الوحدات الاقتصادية منفردة كمعمل أو شركة تجارية مثلاً، يستعمل تعبير التقدم الاقتصادي بمعنى تحسن الإنتاجية، أي عندما نحصل على نتائج أفضل مع بقاء الكلفة عند مستواها الأول أو حتى انخفاضها.

- وعلى مستوى الاقتصاد الكلي، أي التحليل الذي يطال مجموع الوحدات الاقتصادية في مجتمع ما، يستعمل تعبير التقدم الاقتصادي بمعنى زيادة الكمية للثروة وتعميم السلع والخدمات على مساحة اقتصادية أوسع فأوسع.

- وعلى مستوى المجتمع بوصفه هدفاً للنشاط الاقتصادي، يعني التقدم ما يتجاوز زيادة الثروة نحو تحسين توزيع الدخل، ورفع مستوى معيشة كافة أفراد المجتمع بالارتباط مع تحسن الحالة العامة للوجود الإنساني. بهذا المعنى يرتبط التقدم الاقتصادي بالتقدم الاجتماعي والإنساني عموماً ويمكننا الكلام عندها عن نمو اقتصادي.

لقد استعمل تعبير التقدم الاقتصادي فيما مضى، أي في عصر الاقتصاديات الليبرالية لفترة نشوء

القوميات وتعززها، كرديف لتعبير النمو الاقتصادي في عالم اليوم، حيث أكثر من ثلثي العالم في حالة تخلف اقتصادي مزمن.

التقدم التقني Progrès Technique Technical Progress

«التقدم التقني» هو التقدم المتعلق بتطور وتحسن الوسائل التي يؤمنها العلم التطبيقي والتي تلعب دورها في السيطرة على الطبيعة وفي خدمة المجتمع. وبهذا المعنى يطال «التقدم التقني» مختلف ميادين المعرفة العملية.

يطرح «التقدم التقني»، منظوراً إليه من الزاوية الاقتصادية، عدداً من المعضلات أهمها:

– إن تقنيات الإنتاج التي يزداد تعقيدها يوماً بعد يوم تتطلب رأسمالاً أكبر فأكبر، كما تتطلب أبحاثاً مكلفة تؤدي في أحيان كثيرة إلى امتلاك البعض طلقة خطرة بالنسبة للمجتمع عموماً، فالمخترعات الجديدة يمكن استعمالها بطرق متعددة، ليست كلها لصالح المجتمع.

– إن تطور التقنيات وتبدّلها السريع وظهور تقنيات ومنتوجات جديدة يؤدي إلى تعديل مستمر في نوع العمل، وبالتالي في طبيعة المهن، مع ما لذلك من نتائج اجتماعية تطال الأفراد والجماعات التي تعجز عن التكيف المستمر مع التغيرات التي تطرأ على المهنة.

– إن تطور التقنيات بشكل غير متساو بين القطاعات المختلفة يؤدي إلى ظهور الاختلالات في الإنتاج والأسعار ومستويات المعيشة. لذلك تبرز الحاجة إلى إعادة التوافق والانسجام إلى مختلف أوجه الحياة الاقتصادية.

ويطرح «التقدم التقني»، منظوراً إليه من الزاوية الاجتماعية والإنسانية، مشاكل لا تقل خطورة عن تلك المشار إليها أعلاه، فإساءة استعمال التقدم التقني اقتصادياً يرخي بثقله على المجتمع وأفراده. وبعد فترة من الحماس للتقدم التقني، باعتباره حيزاً في حد ذاته بغض النظر عن استعمالاته، أصبح الرأي السائد اليوم ينظر إلى التقدم التقني بوصفه خطراً، إذا لم تجر عملية مراقبته ومراقبة استعمالاته بوجه خاص. ذلك أن التقدم التقني يمنح مالكيه سلطة على غير مالكيه، وهي سلطة قابلة لإساءة الاستعمال. من هنا، ضرورة تنظيم استعمال التقنيات الجديدة والرقابة عليها، خاصة وأن التطور العلمي يؤدي إلى بروز مزيد من الاكتشافات التي لا

تخدم فقط في السيطرة على الطبيعة، وإنما تؤدي إلى إخضاع الإنسان للإنسان.

إن مستقبل الحضارة متوقف على تحول «التقدم التقني» إلى أداة للتقدم الاجتماعي والإنساني، وهذا التحول لا يتم بدون السيطرة على التقدم التقني، لا من أجل لجمه، ولكن من أجل وضعه في خدمة نظام يضمن الحياة الإنسانية في مختلف أبعادها.

التقدّمية
Progressisme
Progressive

بصورة عامة، فإن التقدمية هي كل مذهب يرتكز على فكرة تقدم مستمر وصاعد للبشرية. لكن كلمة «التقدمية»، وكلمة الإيديولوجية التي تعبر عنها، هما كلمتان غامضتان، ويمكن أن تتيحا تفسيرات مختلفة.

إن إيمان التقدمية بتقدم بدأ سيره في الحاضر، يمكن أن يجعلها في وقت واحد تتعارض مع الماركسية ومع النزعة المحافظة.

ويمكن أن يقال عن نزعة إصلاحية أنها تقدمية، بمقدار ما هي تدافع عن تحسين تدريجي للنظام الاجتماعي ـ السياسي، وضد فكرة الثورة العنيفة على أساس صراع الطبقات. وفي المقابل، يعتبر تقدميين أيضاً أنصار وحدة العمل مع الشيوعيين لأجل تحقيق انتصار أفكار التقدم المجسدة في الماركسية.

لقد حدد «ريمون آرون» السياسة التقدمية بصفتها «السياسة التي ترفض أن تؤكد فقط نهاية أو ثبات التاريخ على حد سواء، وهي تقبل عمليات التطوير، غير المنتظمة ولكن غير المحددة، نحو غاية تقوم في الأفق الذي يبرِّر (بتشديد الراء الأولى، وضم الثانية) هو نفسه بمبادىء مجردة».

التقسيم الدولي للعمل
Division international de Travail
International division of Labour

إن آدم سميث، بنفيه التفوق المطلق للزراعة، التي لم تعد، كما كانت بالنسبة إلى الفيزيوقراطيين(*) مصدراً لجميع الثروات، إن سميث وصل إلى جعل تقسيم العمل أساساً

(*) الفيزيوقراطيون: اقتصاديون، انصار مذهب اقتصادي يعتبر الزراعة مصدر الثروة الوحيد.

للاقتصاد. لكن ريكاردو، بصياغته نظرية الكلفات المقارنة، هو الذي أسس طرح التقسيم الدولي للعمل.

إن هذا الطرح، الذي ظل رائجاً لزمن طويل، ومدعوماً أيضاً بتعديلات بارعة من قبل أنصار حرية التجارة الدولية، يؤكد أن كل بلد له مصلحة في التخصص في إنتاج السلع التي يتم الحصول عليها عنده بأقل كلفة. وبعبارة أخرى، فإن كل بلد يتخصص في النشاطات التي لديه تجهيز أفضل لعواملها.

فبعض البلدان يمكن أن تكون لديهم أفضليات في العوامل الاقتصادية. وغيرها في العمل، وبلدان أخرى في الرأسمال. ونظراً لأن كل بلد لديه على هذا النحو فائض نسبي في عوامل معينة، تكون له مصلحة في تصدير السلع المنتَجة (بفتح التاء الأولى) مع هذا الفائض.

إن هذا التقسيم الدولي للعمل، بتحققه، تبعاً لقانون الأفضلية المقارنة، يتيح تساوياً تدريجياً لسعر عوامل الإنتاج، على المستوى الوطني، ثم على الصعيد الدولي بذاته.

وفي الحقيقة، يتعلق الأمر هنا بنظرية التجارة الحرة والمزاحمة الكاملة على الصعيد الدولي. والحال، فإن هذه النظرية لم تكن أبداً سوى مثل أعلى بالنسبة للاقتصاديين الكلاسيكيين المنتمين إلى البلدان الغنية، التي يعطيها الرأسمال أفضلية، والحجج التي يقدمها هؤلاء الاقتصاديون، ترتكز دائماً على الاستخدام الأكثر إنتاجية، لموارد بلد كلٍّ منهم.

هذا الطرح يفترض شروطاً لم تتحقق أبداً: سكونية (لا حركية) دولية للعوامل، حركية داخلية في المدى الوطني، نظام مزاحمة كاملة، مستوى تقني واحد.

إن البلدان المتخلفة بصورة خاصة هي في أوضاع بنيوية لعدم المساواة. إن الإزدواجية الداخلية، ومختلف أشكال السيطرة تُفقِد (بضم التاء وكسر القاف) كل معنى لموضوعة التقسيم الدولي للعمل، وللأفضليات المقارنة التي تنتج عنه. إن السعي إلى تخصيص هذه البلدان في المهمات ذات المُعامِل (بضم الميم الأولى وكسر الميم الثانية) Coefficient الرأسمالي الصغير، معناه إبقاء هذه البلدان في وضع أساسي من الدونية. «وإن ارادة النقل إلى هذه المناطق الفقيرة أي المذهب الكلاسيكي للتقسيم الدولي للعمل، معناه، بصورة غير واعية، وتحت غطاء أفضليات التبادل الحر، معناه مواصلة تملك أرباح التجارة الدولية» (أ. **غناجه**).

تقسيم العمل Division du Travail Division of Labour

هذا التعبر هو في حدّ ذاته ملتبس، ويفسح المجال لحالات غموض كثيرة. ويجري الانطلاق من مسلمة بأنه، في المجتمعات البدائية، كانت مهمات قليلة متنوعة ضرورة للحياة، وأن كل شخص كان يحقق أغلب هذه المهمات.

ومن وجهة النظر الاقتصادية، كان «آدم سميث» أحد الأوائل الذين قدموا تفسيراً لتقسيم العمل الذي يعتبره بمثابة تخصيص المهمات، قائلاً إن هذا التخصيص ناتج عن «غريزة التجارة» (**«محاولة حول ثورة الأمم»**). ويجب المضي إلى أبعد، وأن نميز:

١ ـ **التقسيم التقني للعمل**: حيث، لأسباب عائدة إلى المتطلبات التقنية الحديثة، تكون عمليات إنتاج سلعة معينة أو صنع منتوج، مقسمة ومحققة من قبل شغيلة مختلفين متخصصين في مهمات محدودة وتكميلية.

٢ ـ **التقسيم المهني للعمل**: حيث يجري تحقيق النشاطات الاقتصادية المتنوعة من قبل مهن متنوعة. ويتعلق الأمر بتخصص مهني، مثلاً حل محل البنائين مجموعة من الحرفيين (المعمار، النجار، الدهان، السبكري، وعامل المجاري والمنشآت المنزلية، إلخ).

٣ ـ في امتداد هذا التنوع المهني، يقوم **إيجاد مهن لا تطابق** أية مهمة في الماضي. مثلاً: عامل الكهرباء، والعامل الإلكتروني، إلخ. وفي هذه الحالة، يكون تقسيم العمل تنامياً لمجال النشاطات المنتِجة (بكسر التاء الأولى) ناتجاً عن التطبيق العملي لمعارف علمية جديدة.

ومن وجهة نظر علم الاجتماع، يجري الحديث، حسب ماركس، عن **تقسيم العمل الاجتماعي، لوصف** خصائص تمايز، وتخصص المهمات المتنوعة والاستخدامات الضرورية لحسن سير مجتمع يصبح أكثر تركيباً وتعقيداً. وهذا التقسيم يشمل جميع الوظائف، سواء من وجهة النظر السياسية والحقوقية، أم من وجهة النظر الاقتصادية.

التقنية Technique Technical

التقنية هي مجموع القواعد العملية المحمولة عبر اللغة، واليد، والأدوات من أجل ممارسة

النشاطات الإنتاجية.

٢ ـ إنها الاستعمال العقلاني والعملي للموارد الطبيعية، وبشكل خاص لقوانين الطبيعة، من أجل إشباع حاجات الإنسان.

٣ ـ وهي مجموع الطرق الخاصة بالعلم أو الفن أو الحرفة، بهدف الحصول على النتيجة المحددة مع أفضل مردود ممكن.

التقنية هي المعرفة العملية التي تتيح استعمال الطبيعة، قبل أن تكون المعرفة العملية التي تتيح الخلق والاستعمال العقلاني الخاص بالأدوات.

لقد تطورت التقنية مع تقدم العلوم الحديثة التي أتاحت الاستفادة من الموارد الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية الخاصة بالطبيعة، وساعدت على الانتقال من الأدوات إلى الآلات المعقدة.

يمكننا تصنيف التقنيات المادية بحسب الأدوات المستعملة (يدوية، ميكانيكية، الكترونية)، أو بحسب الأهداف (الإنتاج أو الاستهلاك، أو النقل)، أو بحسب مصدر الطاقة، أو بحسب المادة التي تستعملها... إلخ.

يوجد تقنيات تعمل بوسائط غير مادية من أجل التنظيم، والاشراف على حسن سير عملية ما، أو مشروع ما، أو إدارة ما، أو المجتمع عموماً. ومن جهة أخرى يضاف إلى التقنيات التي تعمل على المادة، التقنيات التي يكون موضوعها الإنسان في مستوييه النفسي والاجتماعي. وهذه التقنيات الأخيرة تستخدم فروعاً علمية متنوعة للوصول إلى التأثير النفسي والتكييف الاجتماعي إلخ... وتستخدم التقنيات المعنية «السيبرنطيقا» (علم التوجيه) تحقيقاً لأهداف غريبة عن الإنسان مما يحوله إلى ضحية للتقنيات.

التقييم (أو إضفاء القيمة)
Valorisation
Valorization

إن كلمات التقييم، وخفض القيمة هي تعابير جديدة اعتمدت حديثاً إلى حد ما، في اللغة، فالتقييم، هو في الدرجة الأولى، منح قيمة معينة لشيء ما، أو أيضاً إعادة القيمة الأولى إلى سند، أو إلى عملة فقدت قيمتها. وخفض (أو انخفاض) القيمة هو خسارة القيمة لدى شيء أو سند أو عملة.

إن تعبير التقييم يميل لأن يستخدم للدلالة على كل ازدياد للقيمة. ويمكن أن يتعلق الأمر بالقيمة البضاعية لشيء ما، وبالقدرة الإنتاجية للأرض أو للتجهيزات.

وتستخدم الكلمة أحياناً لـلإشارة إلى عملية تنمية منطقةٍ ما.

ويتحـدث البعض أيضاً عن تقييم إنسـاني للإشـارة إلى العمليـة التي تقـوم في إعطـاء المـزيـد من القيمـة التقنيـة أو الاجتماعية أو الثقـافيـة لجماعة من الناس.

التكافل الاجتماعي Symbiose sociale Social Symbiosis

يقـوم التكـافـل بـين جسمـين مختلفـين على تعـاونهما المتبـادل من أجل حياتهمـا المشتركـة. وقد يصـل الأمـر إلى حد أن الكـائنـين الحيـين يتوصلان إلى تشكيـل حياة عضـوية مشتركة واحدة.

عـلى المستوى الاجتمـاعي يجري الكلام على التكافل لتعيـين الظواهـر ذات الطبيـعـة البيئيـة. وفي هـذا الإطار، يكون سكان منطقة معينـة في حالة تكافل عندما يتعـاونون بمختلف الوسائل على تنميـة وتطويـر وسائـل العيش المحـدودة التي بحوزتهم. إن مـواقعهم وأدوارهم تكـون مختلفـة ومتكـاملة. وهم يتعـاونـون لحمـايـة انفسهم من التهـديـدات والمصـاعب الخاصة بالوسط المحيط، وليس شرطاً لقيـامهم بـالتكـافـل الاجتمـاعـي الضروري لحياة كل منهم، أن يكونوا على وعي كامل بما يقومون به.

التكامل الاجتماعي أو الاستيعاب Assimilation Social Social Assimilation

إن تسمية التكامـل (الاجتماعي) هي حديثة العهـد نسبياً. وهي مثـل كثـير من التعابـير، لها معنى عـادي ومشترك، قبل أن تتخذ مدلـولاً تقنياً في علم الاجتماع. وكلمة Assimilation في أصلها اللاتيني مشتقة من الجذر Similus ويـعنـي: اللمس، ولفظـة Similae اللاتينية تعني، إما تجديـد، وإمـا **جـعـل الشيء كـامـلاً**. (أو تكميل).

ومن المعنـى الأول ولـد التعبـير الـريـاضي: «التكـامـلي» (الحسـاب التكاملي).

وفي اللغـة الإنكليزيـة، فإن كلمـة Assimilation تعني العمل الذي يجعل الشيء كـامـلاً. وفي الأسبـانيـة فـإن Similae هـو الجمـع المـرتب لمختلف المكونات التي تشكل مجموعاً.

وفي العلـوم الفيـزيـائيـة، فـإن الأجـزاء المكملة هي أجسـام بسيطة أو مركبة متمـاثلة الكتلـة، والتي هي مكـونـة لهـذه الكتلـة. وفي العلـوم البيـولوجيـة، فالأجـزاء المكملـة هي

أجزاء متمايزة تسهم في **كمالية** كل حي.

وعلى أساس ميل طبيعي للذهن البشري، الذي يحب الاستناد إلى صور الحياة الأولية للتحدث عن الحقائق السوسيولوجية، فإن التكامل، في ميدان العلوم الاجتماعية، كثيراً ما يجري فهمه وتصوره بمثابة تكييف الأجزاء مع الكل، باعتبار الأجزاء أعضاء أو مجموعات مجهرية، وبضعة الكل هو المجموعة أو المجتمع الإجمالي.

وهكذا يكتسب «التكامل الاجتماعي» بُعداً عضوانياً يلبي الحاجة لتفسير المجتمعات حيوياً، ويلائم بُعداً رياضياً يتناسب كفاية مع الحاجة الأولى. إن التكامل، سوسيولوجياً وكذلك رياضياً، سيكون عمل إعادة العوامل المتمايزة أو التفاضلية إلى الوحدة.

وقد كان «التكامل الاجتماعي»، باديء بدء، مفهوماً مصاغاً من قبل الأميركيين تبعاً لمثل أعلى معين لـ «طريق حياة» و «للرفاه الاجتماعي». وبالنسبة لكثير من علماء الاجتماع الأميركيين، فإن التكامل هو الدرجة التي تتوافق فيها السلوكات الفردية، والجماعات الجزئية، على ما تنتظره الجماعة.

ويتجسد التكامل في شكل معايير، وعادات، وتيارات رأي سائدة (نماذج اجتماعية ـ ثقافية للسلوك). وهذا التحديد يلح على مفاهيم التوافق والاختلاف، ودرجة الانتماء أو الانحراف، دون محاولة تفسير التكامل تبعاً للقيم الإيجابية أو السلبية للمجتمع الإجمالي.

لقد درس ت. بارسونس التكامل تبعاً للعمل والأدوار الاجتماعية في الجماعة. إن كيفية قيامنا بأدوارنا، وتحقيقنا للمهمات التي تفرضها علينا هذه الأدوار، تحدد درجة تكاملنا مع الجماعة، وعبرها مع «المؤسسة». إن تنفيذ الأدوار يحدد التكامل الشكلي، في حين أن استعدادات ودوافع الممثلين هي وحدها التي تتيح تحديد التكامل الحقيقي.

وفي داخل **جماعة** ما، نجد أن التكامل هو مجموع ظاهرات التفاعل المتبادل التي تستثير تكيفاً، والتي تحمل هكذا كل عضو على وعي تماثله مع الجماعة. وبالمقدار الذي تصل فيه الجماعة إلى إجماع معين على وجهات النظر بالمشاركة، وبالإسهام النشيط لكل فرد، يكون التكامل مناقضاً للتسوية، ولقانون الأكثرية.

ولكن كل فرد ينتمي دائماً إلى عدة جماعات، ويقوم موضعه في

المجتمع الإجمالي. والتحدث عن التكامل مع المجتمع بصورة عامة هو شيء ملتبس وغامض. لأنه سيكون هناك مقدار من أشكال التكامل، بمقدار ما توجد أشكال للمجتمعية، وأشكال للتجمعات والعلاقات أو المنازعات بينها وبين المجتمع الإجمالي. وفي نفس الوقت، لا يمكن الكلام عن شروط التكامل، ولا عن سوء التكامل وأسبابه، دون أن نقول على أي مستوى من الواقع الاجتماعي نقف، أو أي شكل من التجمع نواجه.

إن لكل مؤسسة اجتماعية (العائلة، المؤسسة، الصناعية أو الزراعية، المدرسة، إلخ) طرائقها الخاصة لربط الأفراد فيما بينهم، وتحقيق التكامل بينهم، وبعض هذه الطرائق تكون مؤسسة على معطيات الطبيعة والحياة العاطفية، مثل مؤسسة العائلة. والطرائق الأخرى تكون مؤسسة على معطيات النشاط العقلاني، مثل المؤسسة الصناعية أو الزراعية.

وكل منظومة اجتماعية، لكي تعمل، سواء كانت لها صفة المؤسسة أم لا، عليها أن تقدم حلاً لمسألة تكامل أعضائها، وذلك بصورة خاصة بتوزيع السلطة، والمكانة، وبالمسؤولية، وبالتضامن. ويجب، في وقت واحد، توزيع الأدوار، والوظائف وأنماط المشاركة، بحيث يتكامل الأعضاء مع أعمالهم ونشاطاتهم، في توافق عام. ويجب أن نلاحظ أن هذا الهدف يمكن التوصل إليه إما: أولاً، بالسعي لاستثارة ولإزاء المنظومة، كما يحدث في الجيش، وإما بالسعي ثانياً لتحقيق التضامن نحو الشركاء كما هي الحال في ناد رياضي.

إن شروط المعيشة ومعطيات الطبيعة هي القاعدة، وما يشبه البناء التحتي للتكامل، لكن هذا يتطلب دائماً حداً أدنى من المشاركة الطوعية (الإرادية).

وبسبب هذا البعد المزدوج (معطى الطبيعة ومضمون الوعي) يكون مفهوم التكامل ملتبساً. ذلك لأن التكامل، من حيث هو معطى من الطبيعة، هو اندراج الأفراد في بيئة (وسط أو محيط) اجتماعي ـ ثقافي، والانتماء المعطى، بل والمفروض، إلى أطر، وبنى، واشتراطات اجتماعية.

والتكامل، من حيث هو مضمون وعي، هو تمثل شخصية معينة، والوعي المعيوش لقيم ومعايير اجتماعية ـ ثقافية. وعند الحدود القصوى، يمكن أن يكون التكامل تماهي الشخص مع الوسط (البيئة) وامتصاصه من قبله، والتزام هذا الفرد، المسؤول والمتضامن.

والآن، إذا فكرنا في الدوافع التي يمكن أن تحقق تكامل أشخاص وجماعات، وفي الطبيعة المضبوطة للقوى المحققة للتكامل، نجد أنفسنا ملزمين بالإقرار، بصرف النظر عن الفلسفة أو الإيديولوجية المعتمدة، بنظام من القيم يشكل غاية الأفراد والجماعات ويوحدهم. وهكذا فإن «روبرت انجل» قد حدد التكامل بأنه «تأكيد لمجموعة من الأغراض والقيم المشتركة يتجه إليها أعضاء جماعة معينة، وتكون هذه الأغراض والقيم محددة بحياة هذه الجماعة».

وبمثل هذا التحديد، نكون بعيدين جداً عن نزعة وضعية معينة، تحاول رد التكامل إلى نوع من النشاط الذاتي ذي الطبيعة الفيزيائية (المادية) أو العضوية، المستقلة عن إرادة الأعضاء المشاركين، أو حتى فوق هؤلاء وضدهم.

ومهما يكن، فيجب أن نتلافى الخطر المزدوج الذي يهدد كل بحث للإيضاح والاستكشاف في هذا المجال:

أ ـ الخطأ المادي النزعة، الذي يبحث عن مبدأ التكامل في قوى الطبيعة المحدِّدة (بكسر وتشديد الدال الأولى).

ب ـ الخطأ المثالي النزعة الذي يرى في المثل العليا وحدها، وفي القيمة المجردة مبدأ تلاحم وتكامل المجتمعات.

التكامل الاقتصادي
Assimilation Economique
Economic Assimilation

على مستوى المؤسسة الحديثة، يقوم التكامل في تجميع، في داخلها، لسلسلة كاملة من العمليات التي ليست من اختصاصها أساساً. ويكون هناك تكامل عمودي حين تكون جميع عمليات الإنتاج، من استخراج المادة الأولية حتى المنتوج الجاهز، مرتبطة بمؤسسة واحدة.

ويجري الحديث عن تكامل أفقي حين تكون مؤسسات قائمة على مرحلة الصنع نفسها، مجموعة في وحدة اقتصادية واحدة.

ويتحدث فرانسوا بيرو، وهو اقتصادي فرنسي كبير، وبعض المؤلفين الآخرين عن «تكامل اقتصادي» للدلالة على تضامن متزايد، وتبعية متبادلة (ترابط عضوي متبادل) بل وتوحيد لاقتصاديات عدة أمم، بحيث يتم التوصل، ليس فقط إلى تشكيل سياسة اقتصادية مشتركة للمجموعة الجديدة، بل أيضاً إلى تكوين

اقتصاد إجمالي مشترك.

وفي مثل هذا التكامل، يجري السعي إلى أن يحل محل توازنات قومية غير كاملة، وغير كافية، وغير متساوية، توازن جديد لوحدة اقتصادية مشكلة من الأمم المعنية، تعتبر أكثر ملاءمة لكل أمة منها.

إن هذا التكامل يتجاوز، في الواقع، نظام النشاطات الاقتصادية ويفضي بالضرورة إلى التكامل السياسي. وكي تكون سياسة تكامل ما، فعالة، يقر فرانسوا بيرو نفسه بأن من الضروري الذي لا غنى عنه إقامة «سلطة ما فوق قومية، متحررة من الروتينات الرأسمالية، تمارس (هذه السلطة ما فوق القومية) على مناطق ومجموعات لإقطاعات مكونة بصورة عقلانية، وبصورة مرنة كفاية، بحيث تلحق بتطور التقنيات».

تكامل العلوم الاجتماعية
Intégration des sciences sociales
Social sciences integration

لقد تعدّدت وتنوعت الفروع العلمية التي تدرس الإنسان في المجتمع. وبذلك تجزأت معرفة الإنسان ومصيره. لكن كل علم خاص لم يتوقف عن البحث في الإنسان ككل في وجوده التاريخي. لذلك كثيراً ما كان يتجاوز حدوده الخاصة ومنهجه الخاص ليفتئت على العلوم المجاورة. انطلاقاً من هذا الواقع نشأت الحاجة إلى تكامل العلوم الإنسانية. لكن كلمة تكامل تبقى ضمن دائرة الغموض، فما المقصود بها؟ هل تعني اندماج كل علوم الإنسان في علم واحد هو علم الإنسان الكلي؟ أم تعني جمع العلوم المعنية في إطار أكثر انسجاماً، حيث يمكن تحديد كيف تكمل بعضها بعضاً؟ أم أنها تعني مجرد البحث عن النقاط المشتركة رغم وجود الفروقات التي لا تمحى بينها؟ مهما كان هدف التكامل، فإن السعي إليه يعبر عن البحث على الكلية الإنسانية انطلاقاً من كل علم إنساني خاص، كما يعبر عن حركة تداخل مهمة بين كل الفروع العلمية التي تدرس الإنسان.

إن التكامل الحقيقي يفترض إمكانية استخلاص وصياغة القوانين المتماسكة الخاصة بالإنسان والنوع الإنساني. لذلك ينبغي على كل علم أن يصوغ نظريته العامة تمهيداً لإدراجها في إطار نظرية شاملة عن الإنسان في المجتمع والتاريخ. هذه النظرية تكون عبارة عن تركيب أعلى، وتنظيم أرقى للمعرفة يتجاوز المعارف الحالية الخاصة بالإنسان.

إنه لمن المعبّر والمهم أن يسعى

الاقتصاديون أنفسهم إلى صياغة مثل هذه الطموحات. فبالنسبة «لفرنسوا بيرو» العلم الخاص بالإنسان الكلي يذهب عكس التيار الخاص بالعلوم الجزئية التي تحاول بلوغ الإنسان عبر نظرتها الخاصة فقط. فهذا العلم، أي الكلي، يفترض إيجاد المفاهيم الشاملة لتحل محل المفاهيم الجزئية الخاصة بالعلوم الخاصة، كما يفترض إيجاد اللغة المشتركة التي تجعل من الحوار بين العلوم المتخصصة بالإنسان أمراً ممكناً.

إن هذا البحث من النظرية العامة واستمرار إرادة التركيب الأعلى، يطرح معضلات ذات طبيعة فلسفية وخصوصاً تلك التي تخص نظرية المعرفة. وقد دعا بعض العلماء إلى التواضع في تطلب الكمال للعلوم الإنسانية، «إذ ليس الدعوة إلى دراسة الظاهرة الإنسانية في وحدتها، هي التي تؤدي إلى تقدم العلوم» كما قال «غرانجيه». وكما قال أحد الاقتصاديين: «إننا نعتقد بوجود علوم خاصة بالإنسان، يمكن لتحليلاتها أن تلتقي عند نقطة واحدة، أي عند تفسير واحد للحقيقة الإنسانية، أكثر من اعتقادنا بوجود علم للإنسان».

ومهما كان من أمر الاختلافات النظرية داخل موضوع علاقة العلوم الإنسانية بالإنسان الكلي، فإن النقاش حولها ليس مرشحاً للإقفال قريباً. ويبقى أن رجوع كل علم من علوم الإنسان إلى الإنساني في كل أبعاده، وإلى الإنسان في كليته، إثبات على أن العلوم الجزئية تضع نصب عينيها الوصول إلى المعرفة الإنسانية وليس مجرد التجريد الجزئي للإنسان، أي «تقطيع» حقيقته إلى مجموعة من الأجزاء يذهب معها جوهره إلى غير عودة.

التكتيك — Tactiques — Tactics

كلمة ذات أصل يوناني تعني الترتيب والتنظيم. وبشكل أدق تعني فن ترتيب الفرق العسكرية في المعركة الحربية. وهو فن يقوم على استعمال وتنظيم القوى العسكرية على أرض المعركة بالطريقة الأكثر فعالية من أجل تحقيق النصر.

وبمعنى مجازي يصبح التكتيك عملية تنظيم الوسائل المتوافرة من أجل الحصول على النتيجة المطلوبة. كما يصبح عملية تنظيم مختلف وسائل الضغط من أجل تحييد وإبعاد قوة معادية، بهدف تأمين النصر لقوة أخرى.

التكتيك الجيد يندرج في إطار

«استراتيجية» شاملة ويتطلب معرفة بالوضع المحدد وخاصة بنقاط ضعف الخصم.

التكنوقراطية **Technocratie**
Technocracy

الكلمة ذات أصل يوناني. وقد انتشر استعمالها بسبب التأثير الحاسم للتقنيات، أي للمناهج الصناعية، في العالم الحديث.

وتستعمل الكلمة لوصف السلطة التي يستحوذ عليها التقنيون في المجتمع الصناعي عندما يتحولون إلى «تكنوقراط». و «التكنوقراطي» هو الشخص الذي يستند إلى كفاءته التقنية في ميدان من الميادين من أجل مدّ نفوذه وسلطته إلى ميادين اجتماعية أخرى تخرج عن اختصاصه.

وبما أن معظم المعضلات التي تواجه المجتمع الحديث، ومنها المعضلات الخاصة بالتنظيم الاجتماعي وبتخطيط التطور الاجتماعي، لا تجد حلاً لها بدون اللجوء إلى التقنيات، فإن خطر استحواذ أشخاص يملكون كفاءة تقنية ما وينظرون إلى المصلحة العامة من زاوية كفاءتهم المحددة، إن خطر استحواذ مثل هؤلاء على إدارة المجتمع كله يبقى خطراً ماثلاً. صحيح أن إدارة المجتمع مسؤولية سياسية بالتعريف، لكن التعقيد الذي أصاب الحياة الاجتماعية في المجتمع الحديث جعل السياسيين يعجزون في أحيان كثيرة عن التحكم في الآلية المعقدة لهذا المجتمع. لذلك كثيراً ما يلجأ السياسيون إلى إيكال مهمّة إدارة المجتمع للتقنيين الذين يتحولون عند ذلك إلى «تكنوقراط». وتحت غطاء الكفاءة التقنية يعمد «التكنوقراط» إلى فرض آرائهم ووجهات نظرهم الخاصة، التي لا شأن لجمهور المواطنين بها باعتبار أنهم لم ينتخبوا «التكنوقراط»، وهو أمر ما كان يمكن أن يتم لولا استقالة السياسيين من المسؤوليات التي أوكلها إليهم الناخب.

التكنولوجيا **La Technologie**
Technology

الكلمة ذات أصل يوناني. وهي تعبر عن فرع من المعرفة يتناول الجانب التطبيقي من العلوم. قبل ظهور العلم التطبيقي أي التكنولوجيا» كانت المهنة تلقن تجريبياً، أي عبر الممارسة المباشرة «من المعلم إلى الصانع». كما كان اختراع واستعمال الأدوات التي تتطلبها مهنة من المهن يتم عبر

الممارسة المباشرة للمهنة. ومع التكنولوجيا بدأ تطبيق العلوم الطبيعية والفيزيائية على ممارسة المهنة. وبذلك أمكن الإلمام نظرياً بالقوانين التي تمارس المهنة بالاستناد إليها كما أمكن نقد وبالتالي تطوير الوسائل والأساليب المهنية كما أمكن نقل معرفتها عبر التعليم التقني.

وبمعنى أوسع عرّف البعض التكنولوجيا على أنها دراسة الخصائص المشتركة العامة للوسائل التقنية وعلاقتها بالحضارة.

التكيف **Adaptation**
Adaptation

يحدد «بياجيه» (Piaget) التكيف بصفته توازن التضبيط والتمثيل أو الاستيعاب.

ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإن التكيف هو عملية يكتسب بواسطتها شخص أو جماعة القابلية للعيش في وسط معين. ويمكن أن تكون هناك أشكال مختلفة للتكيف الاجتماعي:

أ ـ تكيف بالانسجام مع الوسط الطبيعي والشروط المادية للحياة.

ب ـ تكيف بالخضوع للشروط الاجتماعية ولأشكال الحياة في المجتمع في سياق جديد (التضبيط).

ج ـ تكيف بتبني معايير السلوك، أو على الأقل بتبني قيم ثقافية معينة لحضارة أو لثقافة مختلفتين، يلزم الشخص أو الجماعة بالعيش فيهما.

التلفيقية أو التاليفية **Syncrètisme**
Syncretism

الكلمة ذات أصل يوناني وتعني اتحاد مدن جزيرة «كريت» اليونانية ضد أعدائها في الخارج. وانطلاقاً من هذا المعنى أخذت الكلمة تعبر تدريجياً عن التوافق وعن التقارب بين الشيع المختلفة، وبعد ذلك استعملت الكلمة لتمييز التيارات الفلسفية والدينية التي عملت على جمع معتقدات فلسفية ودينية متنافرة من حيث المبدأ، في إطار مذهب واحد. وكان هدف هذه التيارات مصالحة أنصار المذاهب الفلسفية والدينية المختلفة أو التعبير عن إيديولوجية جديدة تتجاوز الإيديولوجيات القديمة، ولكن عبر تمثل ما فيها من عناصر مفيدة ومقبولة وفقاً لمقاييس الإيديولوجية الجديدة.

أما «التلفيقية» الثقافية فهي الخليط المتكون من ثقافات مختلفة. وفي هذا الإطار الجديد تستمر عناصر الثقافات القديمة متعايشة

وفي أحيان كثيرة متناقضة، وذلك بحسب قدرة الخليط الثقافي الجديد على دمج الثقافات التي يتكون منها.

ويجري استعمال تعبير «التلفيقية» للحط من شأن مذهب أو إيديولوجية أو تيار فكري في كل مرة يفشل فيها هذا المذهب أو تلك الإيديولوجية أو ذلك التيار الفكري في دمج وهضم وتمثل العناصر التي اقتبسها من المذاهب الأخرى.

التلقين **Initiation**
Initiation

لقَّنَ، فعل يعني إيصال المعرفة إلى شخص آخر، أو جعله يشارك في حقيقة ما، مُعلنة أو سرية. من وجهة نظر الدين «التلقين» هو الوصول إلى مرحلة جديدة من الحياة الاجتماعية ـ الدينية، تترافق عادة مع طقوس خاصة تكرس معرفة «الملتقن» لبعض الأسرار. هذه الطقوس يطلق عليها تعبير «طقوس التلقين». وأكثرها أهمية طقوس الانتقال، أي التغير من حال إلى حال أو الانتقال من مكان إلى آخر أو من عمر معين إلى عمر أكبر إلخ... ومن أمثلتها الطقوس الخاصة بالبلوغ التي تتيح انتقال المراهق إلى مجتمع الراشدين.

يتضمن التلقين عادة مراحل أو درجات. واليوم لا زالت الطقوس التي ترافق قبول الأفراد في بعض الجمعيات السرية تدعى «بالتلقين».

التَمَثُّل **Assimilation**
Assimilation

الكلمة ذات أصل لاتيني وتعني «جعله مشابهاً». وقد استعملت أول الأمر في ميدان «البيولوجيا» (علم الأحياء) من أجل وصف العملية التي تتمكن بواسطتها الكائنات الحية من تحويل المواد الغذائية إلى مواد حية شبيهة بها، أو من نفس نوعها. ثم استعملت في ميدان علم الاجتماع بمعنى مشابه لمعناها في علم «البيولوجيا». فالتمثل الاجتماعي هو العملية التي يتمكن بواسطتها أفراد وجماعات ينتمون إلى ثقافات مختلفة وإلى بيئات مختلفة، من التحول إلى كلٍّ منسجم، أي إلى مجتمع واحد.

وفي اللغة الإنكليزية تأخذ كلمة «تمثل» معنى انصهار مجموعات مختلفة دون أن يتضمن المعنى سيطرة أحد المجموعات على الأخرى، أو ممارسة أحدها نفوذاً أكبر من الأخرى. أما في اللغة الفرنسية فالتمثل يوحي معنى

الاستيعاب. ومثال ذلك استيعاب المجموعة الثقافية ـ الاجتماعية الأقوى أو الأوسع للمجموعات الأخرى التي تدخل في الأولى حاملة ثقافتها ونمط حياتها والتي سرعان ما تختفي أو تتحلل لصالح ثقافة ونمط حياة المجموعة الأقوى. وفي هذا الإطار يجري الكلام على تمثل الأجانب والمهاجرين والهامشيين ضمن المجتمع الأصلي.

التمدين أو التحضّر **Urbanisation** **Urbanization**

التمدين ظاهرة أو صيرورة تؤدي إلى زيادة سكان المدن على حساب سكان الريف. وينبغي عدم الخلط بينه وبين «التركز المديني» الذي يؤدي معنى الكثافة السكانية داخل المدن.

ولحساب التمدين رياضياً ندرس التطور الإيجابي لنسبة عدد السكان المدنيين إلى عدد السكان الإجمالي في وقت محدد. وللتدقيق في درجة التمدين يمكننا حساب نسبة سكان المدن الكبرى (أي التي يتجاوز عدد سكانها الـ ١٠٠,٠٠٠ نسمة) إلى إجمالي عدد السكان وإلى إجمالي سكان المدن.

يصعب تقدير النتائج الاجتماعية للتمدن والتغيرات الثقافية ـ الاجتماعية الناجمة عنه، وذلك بالنظر إلى الترابط بينه وبين ظواهر متعددة نذكر منها التصنيع وقسمة العمل. لكن معظم الكتّاب يميلون إلى اعتبار أن الحياة المدينية تشجع التعددية وفردية التصرفات وتعدي الأولوية للجماعات الثانوية على حساب الجماعات الأولية، أي لصلات العمل أساساً على حساب الصلات العائلية.

التمركز **Concentration** **Concentration**

عملية، يميل فيها ما كان قبلاً متفرقاً أو مشتتاً، إلى التجمع في مركز، وإلى التكثف في نقطة واحدة أو في مجال محدد. إن التمركز هو مفهوم جغرافي (تمركز مديني، تمركز صناعي).

ومن باب التوسيع، يكون التمركز هو العمل الذي يقوم في جمع، في مركز واحد ما، كان قبلاً في عدة مراكز: (تمركز تقني، أو مالي، أو اقتصادي). وفي هذا المعنى الثاني، يستلزم التمركز تمركزاً للسلطة، رغم أن الظاهرتين تظلان متمايزتين إحداهما عن الأخرى.

التمركز المديني: هو تمركز

السكان في المدن التي يتزايد حجمها.

التمركز الصناعي: حركة تجمُّع أنماط صناعية مختلفة في منطقة واحدة، أو في موقع واحد.

التمركز التقني: نظراً لأن التقنيات الصناعية الحديثة تتطلب وحدات متزايدة الكبر، فإنه تقوم ظاهرة تجمع وسائل الإنتاج، في عدد محدود من المنشآت المتزايدة الأحجام.

التمركز الاقتصادي: تزايد حجم المؤسسات مع انخفاض عددها:

ـ إما، في إطار عملية الإنتاج نفسها، مع استبعاد المؤسسات الأقل قوة.

ـ وإما بتوسيع مجال العمليات، وباستيعاب نشاطات أخرى في دائرته الإنتاجية.

التمركز المالي: أو تمركز الرساميل، إما بمراقبة بنك واحد لمختلف الشركات، وإما بمراقبة شركة أساسية لفروعها.

التملّك — Appropriation — Appropriation

«التملّك» عند «ماركس» هو انتصار الإنسان على الطبيعة من ناحية، وانتصاره على طبيعته الخاصة من ناحية أخرى. ويشكل الانتصاران المذكوران التاريخ الاجتماعي للإنسان. ويتطابق «التملك» مع «الممارسة الثورية» أو «البراكسيس الثوري» ويتماهى مع الديالكتيك الملموس للمادية التاريخية. ويتم التملك عبر إلغاء كل «الأصنام» (Fétiches) وكل أشكال الاستلاب. إنه بلوغ الإنسان إلى حالة «الإنسان الكامل» وإلى «كلية الإنساني» وذلك عبر دخوله في الطبيعة الكلية، وفي الحرية الكلية.

«إن التملك هو تجسد الجوهر الإنساني... لكي يعود إنسانياً معنى الإنسان ولكي يتم خلق المعنى الإنساني المتوافق مع كل غنى جوهر الإنسان والطبيعة» وذلك على حد قول «ماركس» في مخطوطات ١٨٤٤.

التمويل الذاتي — Autofinancement — Auto-Financing

هو التوفير الداخلي في مؤسسة، المخصص لتقديم الأموال الضرورية لزيادة الرأسمال، والمكونة من قسم الربح الذي لم يوزع على المساهمين.

إن ممارسة التمويل الذاتي تجعل المؤسسة مستقلة عن السوق المالية، وتسهل اللجوء إلى القرض المصرفي،

وتعزز قدرة رئيس المؤسسة.

والتمويل الذاتي يبطل كل لعبة (أو حركة) الليبرالية الاقتصادية وسوق الرساميل. ولا يعود التوفير امتصاصاً لتوفيرات الموفرين الصغار، بل يكون العمل الخاص بوحدات الإنتاج التي أصبحت قوية وقادرة. وهو يميل إلى عدم الاتجاه نحو قطاعات جديدة. إن سعر المال (معدل الفائدة) لا يعود يلعب دور ضابط للتوظيف.

إن التمويل الذاتي يضايق أيضاً عمل وظائف التخطيط المؤشري، نظراً لأن المؤسسة التي تتمول ذاتياً تفلت بصورة أسهل من حوافز السلطة السياسية.

وفي البلدان النامية، حيث المال غالي الثمن، والتوفير نادر، يبدو التمويل الذاتي أكثر ضرورة منه في أماكن أخرى. بيد أن عمله بالذات يزيد الثنائية واللاتوازنات الاقتصادية بالحيلولة دون توظيف عقلاني في مجمل القطاعات الصناعية، الذي كان من شأنه جعل الاقتصاد متماسكاً ومتقدماً.

التمييز
Discrimination
Discrimination

التمييز هو عملية قطع أو فصل.

ونقول بوجود التمييز الاجتماعي عندما تتلقى جماعة أو مجتمع ما معاملة مختلفة، وغير متساوية مع المعاملة التي يتلقاها الآخرون. وغالباً ما تكون الفئة التي تتعرض للتمييز في وضع قانوني شرعي مواز للآخرين، لكنها تتعرض في الممارسة إلى النيل من هذه الحقوق، فيجري حرمانها من الامتيازات العامة أو يجري تحميلها بواجبات إضافية خاصة بها.

إن الأسباب الاجتماعية للتمييز لا تكمن في وعي الذين يمارسونه، بل تعود إلى أحكام مسبقة قديمة وإلى حوافز عاطفية جماعية. أما أهم أنواع التمييز فهي العنصري والديني والقومي والسياسي.

التمييز الاجتماعي
Différenciation sociale
Social Differentiation

«التمييز الاجتماعي» هو العملية التي تؤدي إلى إرساء الفروقات، وإلى الفصل بين الأشخاص أو المجموعات داخل المجتمع. إنه الظاهرة التي توزع الناس على السلم الاجتماعي والتي يعتبر التراتب الاجتماعي نتيجة لها، ومثال ذلك توزيع السكان إلى طبقات (كالطبقات المتوسطة،

والبورجوازية العليا إلخ...)، أو التي تقسم الناس إلى مجموعات بالاستناد إلى معايير الجنس والعمر والثقافة والانتماء العرقي الخ... ومثال ذلك، عصابات الشباب والتجمعات الثقافية والرياضية.

وينبغي عدم الخلط بين التمييز الاجتماعي وبين التمييز العنصري، باعتبار أن الأول يتضمن معنى الحياد، بينما يحتوي الثاني بالضرورة على مواقف تضم أعراقاً معينة بالدونية بالنسبة لأعراق أخرى.

التمييز الاجتماعي
Ségrégation sociale
Social Segregation

يقوم التمييز الاجتماعي على فصل أو عزل أو الوضع جانباً لمجموعة من الأفراد أو لفئة داخل المجتمع. ويمكن له أن يتم نتيجة عملية واعية وذلك لتحقيق أهداف اجتماعية إرادية كما يمكن له أن يتم بشكل غير واعٍ كنتيجة للفعل اللاإرادي لمجموعة من العوامل الخاصة بالرأي العام والاختلاف الثقافي والمسلكي الجماعي والتقاليد ... إلخ.

ويمكن للتمييز الاجتماعي أن ينتج عن فعل القانون الذي ينص مثلاً على دخول أبناء الأعراق المختلفة إلى مدارس مختلفة، كما يمكن أن ينتج عن العادات والتقاليد كحالة المجتمع المقسم إلى فئات تاريخياً، أو عن عوامل اقتصادية ـ اجتماعية كحالة المجتمع المقسم إلى طبقات، أو عن استعمال القوة في حالة وجود معسكرات الاعتقال والاستعمال المكثف للسجون، أو أخيراً عن مواقف اجتماعية ظرفية وعابرة تتميز بالاندفاع الشعوري نحو نبذ الآخر.

التنازع أو النزاع
Conflit
Conflict

توجد حالة النزاع في كل مرة يكون فيها شخصان أو أكثر، فريقان أو أكثر، في حالة تعارض معلنة أو اختلاف عنيف بصدد مصالح أو أفكار. والنزاع هو حالة الصراع التي يستعمل فيها كل طرف مختلف الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى إقناع الخصم بالاستسلام والعدول عن طموحاته. ويمكن للنزاع أن يتطور إلى حالة الحرب المعلنة التي تهدف إلى تدمير الخصم وتحطيمه.

أما المنازعات الاجتماعية فهي متعددة بتعدد أشكال التعارض

والصراع داخل العلاقات الاجتماعية، بدءاً من المنازعات العائلية وصولاً إلى النزاعات الدولية، وأهم النزاعات الاجتماعية هي تلك الخاصة بالعمل وبالطبقات وبالقومية الاقتصادية، وأخيراً بالقضايا العرقية.

التنضيد الاجتماعي
Stratification sociale
Social Stratification

التنضيد الاجتماعي هو الصيرورة التي تؤدي إلى انتظام أفراد المجتمع ضمن طبقات وفئات متراكبة، أي يقع كل منها على مستوى واحد أعلى من الذي يسبقه وأدنى من الذي يليه. وهو بشكل أكثر شيوعاً حصيلة الصيرورة التنظيمية المذكورة. إن المواقع الاجتماعية والأمكنة التي يحتلها الأفراد ضمن البنية الاجتماعية تحدد مختلف مراتب «الجسم الاجتماعي».

وبحسب البنى السائدة والنماذج والقيم المعمول بها في مجتمع ما تظهر أشكال من التنضيد الاجتماعي المختلفة، ومثال ذلك نظام الطبقات المغلقة (Régime de castes) والمجتمع الطبقي. داخل مجتمع منضد أو مقسم إلى فئات اجتماعية مع وجود فكرة التفوق لبعضها والدونية لبعضها الآخر، يمكن ملاحظة المواقف والمسائل الآتية في العلاقة فيما بين الفئات المذكورة: السيطرة والتبعية أو التضاد والمنافسة أو الصراع أو التكيف أو التمييز والتمايز الواضح أو البسيط.

وأحياناً يقال توزع اجتماعي، أو مرتب.

التنظيم الاجتماعي
Organisation Sociale
Social organization

إن التنظيم من حيث هو **واقع**، هو حالة جسم حي أو كائن مبنيين بحيث تتيح حسن عمله وسيره. وهو نوع من تنظيم الأجزاء، والعناصر، (للأعضاء) بحيث يتيح حسن سير وعمل المجموع.

والتنظيم من حيث هو **فعل**، أو **عمل**، هو تدخل الحساب العقلاني والإرادة، سواء لحفظ نظام ما، ووسائل غائية معينة، وإمّا لتكُوين هذه الوسائل وجعلها تعمل. ويتميز التنظيم الاجتماعي عن البنية الاجتماعية من حيث أن الأوّل يدل على بنية وأشكال علاقات ناتجة عن التدخل الماضي أو الحالي للعقل، وهو،

أي التنظيم الاجتماعي، على هذا الأساس، يسعى لحفظ أو لتحقيق نظام متوقع ومراد مسبقاً.

إن التنظيم الاجتماعي هو تنسيق وتنظيم البنى الاجتماعية، والمؤسسات، والوظائف، والقوى، والعلاقات الاجتماعية الأكثر أهمية، بحيث يتاح حسن سير المجتمع. ومثل هذا التنظيم، الذي هو عفوي في جزء منه، وتاريخي في جزء آخر منه، وإرادي في جزئه الثالث، يفترض تمفصلاً وانسجاماً دائمين للعناصر المذكورة. كما يفترض وعياً لإرادة عيش مشتركة، وترابطاً متبادلاً، وتضامناً معيناً بين مختلف الجماعات. وهو يستلزم موافقة إجماعية، واندماجاً في المجتمع الإجمالي. ونظراً لأن تنظيم المجتمع لا يسير بدون توترات وبدون منازعات، فهو يتطلب الرقابة الاجتماعية ويستلزم سلطة عليا للتحكيم، وقراراً (سلطة سياسية).

إن المجتمع الحديث معقد جداً، نظراً لأنه مكون من جماعات وعوامل ومصالح مختلفة جداً؛ ومن جهة أخرى، فإنه مجتمع في تحوّل دائم. وينتج عن ذلك أنه يصبح من الضروري أكثر كل يوم، تطبيق الذكاء والإرادة لتحقيق تنظيم عام لبيئة في تحوّل متواصل. ويشكل هذا المجتمع ما يشبه آلية معقدة، غير مستقرة، ذات وظائف عديدة ومتخصّصة: ولم يعد بالإمكان ترك هذا المجتمع لعفوية تنظيم شبه طبيعي، شأن المجتمعات البدائية.

تنظيم استغلال الإقليم أو المنطقة
Aménagement du Territoire
Land Use

إنه تنظيم اقتصادي للمدى الجغرافي يهدف إلى الإفادة من الموارد الطبيعية لإشباع حاجات السكان المتواجدين ضمن المدى المذكور. واستعمال الموارد وإقامة البنى التحتية وبناء التجهيزات وخلق قطب، أو أكثر، للنمو، تشكل كلها وسائل أساسية «لتنظيم استغلال الإقليم».

إن «التنظيم» المعني لا يمكن أن يتم إلا على مستوى «الوحدات الجغرافية الكبرى». وهو يفترض أخذ مختلف الموارد وتسهيلات الاتصال وحركات السكان بعين الاعتبار، حتى ولو كان يهدف إلى إحداث تغيير فيها. ويكون اندراجه في إطار خطة وطنية للنمو أمراً ضرورياً، شرط أن تكون هذه الأخيرة موجهة نحو «أقلمة» الاقتصاد الوطني الكلي، أي أن تأخذ بعين الاعتبار أولوية إنماء المناطق.

إن «تنظيم استغلال الإقليم» هو «صيرورة إرادية» تهدف إلى تصحيح انحرافات الاقتصاد الليبرالي الذي يقوم على نظرية الانسجام المجرد والعفوي، التي تبتعد إلى هذا الحد أو ذاك عن الواقع. إنه يهدف إلى الوقوف في وجه التيار الذي يحمل القوى الحية للأمة نحو بعض المراكز الكبرى (المدن)، والى الصراع ضد أشكال اللامساواة الفاقعة بين مختلف المناطق، على المستوى الاقتصادي، وذلك عبر إنماء «المناطق المتخلفة».

ومن التعابير الرديفة «لتنظيم استغلال الإقليم» نجد «المناطقية الاقتصادية» واقتصاديات المناطق «وتخطيط المجال الجغرافي». أما الأنكلوسكسون فإنهم يستعملون تعبير «التخطيط المحلي».

التنمية — **Développment** / **Development**

بمعناه البيولوجي والأخلاقي يفيد فعل النمو معنى الازدياد والتكاثر والتطور. وفي هذا الإطار نقول: إن الشمس تنمي المزروعات والإنسان ينمي ذاكرته أو يطورها.

أما في الاقتصاد فإن تعبير النمو يستعمل بعمومية، وأحياناً بطريقة غير دقيقة، لوصف التطور الاقتصادي العضوي والمنسجم، أي التقدم الاقتصادي المندرج في التقدم الإجمالي للمجتمع. ولكي يكون بلد من البلدان في حالة نمو إجمالية يجب أن يكون في حالة تقدم اقتصادي، وأن يكون هذا التقدم في خدمة التقدم الاجتماعي والإنساني عموماً.

إن نمو وتقدم الاقتصاد لا يتم فقط عبر الزيادات التي تطرأ عليه، كالزيادة في الإنتاج الإجمالي مثلاً. إن النمو يفترض أيضاً التطور والزيادة المنسجمة في مختلف قطاعات الاقتصاد مثلما يفترض وجود شبكة اقتصادية مترابطة تفسح في المجال أمام التحسينات المستمرة، وهو يفترض أخيراً أن تكون النشاطات الاقتصادية كافة في خدمة تحسين مستوى وشروط حياة المجتمع.

بالاستناد إلى ما ذكرنا نقول: إن التنمية أو إيصال الاقتصاد إلى حالة النمو تتطلب بناء شبكة منسجمة من وحدات الإنتاج بالعلاقة مع الموارد الداخلية والارتباطات الخارجية. ولكي نصل إلى ذلك مع تأمين العدالة في توزيع الدخل القومي والتحسن في مستويات المعيشة ينبغي بناء

المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الملائمة.

إن التنمية الاقتصادية تفترض التطور الاجتماعي وتقدم المجتمع عموماً. أي أنها تفترض تكيفاً في السلوك والذهنيات والأدوار الاجتماعية. لذلك نقول: إن التنمية تتطلب إصلاحات بنيوية ومؤسساتية وتغييراً في العقلية للوصول إلى ديناميكية التقدم المستمر.

لكن مراحل التنمية لا تتطابق تماماً مع مراحل النمو. ذلك أن الأولى تتطلب فعلاً منسجماً يطال مظاهر الحياة الاجتماعية كافة، مثلما تتطلب رقابة على النشاطات الاقتصادية، وفي هذا الإطار يعتبر التخطيط شرطاً ضرورياً للتنمية.

التوازن الاجتماعي Equilibre sociale Social Equilibrium

استعمل بعض علماء الاجتماع تعبير التوازن بمعنى الشيء الذي يستمر بدون اللجوء إلى مساعدة خارجية، فيكتفي بديناميكيته الخاصة عبر الزمن لضمان البقاء. وعندما يتكلم علماء الاجتماع عن توازن المجتمع أو توازن الثقافة فإنهم يقصدون بذلك، إما الانسجام والتماسك بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي والثقافي، وإما وجود قوة داخلية تحفظ استمرار الاستقرار في المجتمع والثقافة المذكورين، كما تساعد على تكيفهما لمقتضيات البقاء ومواجهة الكيانات الأخرى.

ومن أجل فهم أوضح لتعبير التوازن الاجتماعي ينبغي ربطه بتعبير البنية الاجتماعية مع ما يحتويه من مفاهيم الانسجام والتكامل بين الوظائف الخاصة بالبنية المعنية. إن التوازن الاجتماعي يعبر في الحقيقة عن الطريقة المبتكرة التي يعمد إليها المجتمع أو الجماعة من أجل إشباع حاجات الأفراد الخاصة والجماعية، وفي هذا السياق يجري بناء المؤسسات الملائمة لمختلف وظائف الحياة المشتركة.

إن فهم «التوازن الاجتماعي» يتطلب اللجوء إلى مفاهيم الديناميكية والوظيفية لا إلى مفاهيم الثبات والجمود. كما أن فهم مسيرة التوازن يتطلب وعي أن التأثيرات الخارجية على المجتمع يجري استيعابها عبر قوة التوازن والتكيف الداخلية، وعبر القدرة على إيجاد المؤسسات الأصيلة التي تساعد على استيعاب العناصر المستجدة بدون أن يتفكك البناء الأصلي.

التواصل الاجتماعي
Communication sociale
Social Communication

يفترض التواصل فكرة الدخول في علاقة وإقامة الصلات وتحويل شيءٍ ما إلى شيء مشترك.

وشيئاً فشيئاً يتزايد استعمال تعبير التواصل في إطار «علم النفس الاجتماعي» و «علم الاجتماع»، وذلك ضمن معانٍ مختلفة تعبر عن مستويات وأشكال مختلفة للعلاقات الإنسانية.

إن التواصل بين الأشخاص أو الجماعات هو انتقال للمعنى الخاص بالأفكار أو الإرادات أو المشاعر والعواطف. وكل تواصل يستعمل إشارات ولغة ويتم على مستوى الروح أو الإرادة أو القلب. لذلك يمكن اعتبار التواصل البشري نتيجة العملية التي تحول شيئاً لا يمكن قسمته إلى شيءٍ مشترك. والتحويل المذكور يفترض معرفة الشيء المعني أو وعي ماهيته، فنحن لا نستطيع، مثلاً، أن «نُوصل» وثيقة إلا بعد أن نعرف مضمونها بينما نستطيع أن ننقلها من شخص إلى آخر مع الجهل بمحتوياتها.

إن التواصل الاجتماعي تعبير عام يتناول كل أشكال العلاقات الاجتماعية التي تتضمن وجود مشاركة واعية للأفراد أو الجماعات. أما وسائل وأدوات التواصل الاجتماعي فهي الرموز والإشارات والكلام، وبشكل عام كل أشكال «التخاطب» والتعبير.

يمكننا تمييز التواصل بين المعاصرين عن التواصل مع الأجيال السابقة أو المقبلة. فالثقافة والرأسمال الثقافي ووسائل الإعداد والدراسة تمكّننا من الاستفادة من كل مكتسبات الأجيال السابقة، كما تمكّننا من نقلها إلى أجيال المستقبل.

إن أنماط التواصل بين الأفراد والجماعات ترتبط بالبنية الاجتماعية التي تمارس تأثيرها على تشكل هذه الأنماط وتتأثر بها من حيث الشكل النهائي لترابط عناصرها.

إن شبكة التواصل داخل الجماعة تتحدد ببنية الجماعة ومجموع علاقاتها الداخلية والخارجية وأشكال هذه العلاقات. وتشكل قنوات التواصل المسالك التي تسلكها المعلومات للانتقال من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى. ويكون التواصل مباشراً عندما تسمح القنوات بإقامة تبادل مباشر، كالتلفون على سبيل المثال، وفي الحالة المعاكسة يكون التبادل غير مباشر كالراديو.

يعطي «جورج ميللر» أربع وظائف للتواصل الاجتماعي:

١ ـ زيادة التماثل في المعلومات.

٢ ـ زيادة التشابه في الرأي.

٣ ـ تغيير النظام التراتبي داخل الجماعة.

٤ ـ التعبير عن الانفعالات.

ويمكن إضافة وظيفة أولية وأساسية تتمثل بتوصيل المعرفة. يبقى أخيراً أن نشير إلى أن التعليم والتثقيف هي أفعال تواصلية بنفس مستوى الإخبار وتوصيل المعلومات.

التوتاليتارية Totalitarisme Totalitarism

«التوتاليتارية» مفهوم حديث النشأة نسبياً. وهو يستعمل لوصف نظام سياسي معين، حيث تندمج الدولة بكل مناحي الحياة الوطنية. وتنبغي الإشارة إلى أن استعمال هذا المفهوم يتضمن على الدوام قصداً تشهيرياً، أي أنه لا يستعمل بمعنى محايد كمفهوم الدولة مثلاً.

ويختص مفهوم «التوتاليتارية» «بالنازية» وبالأنظمة «الفاشستية» عموماً، لكنه يستعمل اليوم، وفي بعض الحالات، لوصف الأنظمة الشيوعية. ويعرّف موسوليني الفاشية كما يأتي:

«بالنسبة للفاشي، لا وجود لشيء خارج الدولة، والظواهر الإنسانية والروحية لا توجد ولا تكتسب أي معنى متى وجدت خارج الدولة. بهذا المعنى «الفاشية» هي ظاهرة «كلية». والدولة الفاشية تفسر وتطور وتسيطر على كل مناحي حياة الشعب. كل شيء في الدولة، ولا شيء ضد الدولة أو خارجها.

وبالنسبة للإيديولوجية «التوتاليتارية» أو «الكلية» ينبغي على الفرد أن يذوب في الكل، أي في الدولة التي تشكل جسماً كلياً مكوناً من مجموعة من الخلايا، أي من الأفراد.

أما أعداء المذهب «التوتاليتاري» فإنهم ينطلقون من رفض مبدأ أن الفرد موجود من أجل الدولة، ويطرحون في مواجهته مبدأ أن الدولة موجودة من أجل الفرد.

التوتر الاجتماعي Tension sociale Social Tension

التوتر هو التصلب الذي يصيب الشيء. لكن المعنى المجازي للكلمة يفيد التباعد أو التضاد أو الصراع الكامن. أما في «علم النفس» فإن ب. جاني عرّف التوتر على أنه «طاقة

الفرد على الارتفاع بممارسته إلى درجات أعلى فأعلى من الهرمية التي تكوّن ميوله». أي أن التوتر هو درجة التنشيط التي تطال الميول الطبيعية لدى فرد من الأفراد.

وفي «علم الاجتماع» يشير مفهوم التوتر إلى «حالة عاطفية أو انفعالية» تؤدي إلى المواجهة أو الاحتكاك بين عدد من الأفراد أو المجموعات. لكن المفهوم يفيد معنى المواجهة الكامنة، أي التي لم تظهر إلى العلن بعد لأنها مقموعة جزئياً.

يجمع التوتر، أو يربط، بين مجموعتين أو أكثر. ولكي يتم الجمع ينبغي وجود مسافة بين المجموعات وتمايزات في الموقع إضافة إلى مصالح متشابهة تؤدي إلى التناقض. أما أسباب التوترات فمتعددة، فقد تكون الأحكام المسبقة، أو الجهل المتبادل أو المصالح الاقتصادية والمادية أو المشاعر الجماعية أو الرأي العام أو الإيديولوجيات أو المعتقدات ... إلخ.

وعندما ينفجر الصراع فإننا ننتقل من حالة التوتر إلى حالة الأزمة، أي الحالة التي تشبه تفريغ التوتر. وليست الانفجارات التي ترافق بروز الأزمات وسيلة مجدية دوماً في إنهاء أسباب التوتر، خاصة متى كان الانفجار في الوجهة الخطأ، أي عندما يجري تعيين الخصم الوهمي لا الحقيقي. ونحن نصادف هذه الحالة في كل مرة يجري فيها اللجوء إلى أسلوب «كبش المحرقة» أي أسلوب تجاهل الأسباب الحقيقية لبروز «التوتر الاجتماعي».

في هذا الإطار يمكن القول: إن «التوتر الاجتماعي» ليس بحدّ ذاته ظاهرة سلبية، خاصة متى أدى إلى تجاوز الحالة الصراعية إلى حالة اجتماعية أرقى، أي إلى حالة تحتوي على عناصر تغيير اجتماعي إيجابي.

التوسع — Expansion
Expansion

يرتبط تعبير التوسع، على المستوى الاقتصادي، بالدورات والتقلبات التي تصيب النشاطات الاقتصادية، وهو بذلك ظاهرة ظرفية تتعلق بالحركة الخاصة بالفترة القصيرة. ويمكن اعتبار سياسة التوسع بمثابة سياسة مناقضة لمنطق عمل الدورات، وذلك في إطار تجاوز آثار الركود الاقتصادي. وهي تنص على «إثارة» حالة من الصعود، أي المرحلة الأولى من مراحل النمو، التي تعتبر ظاهرة طويلة الأمد.

توسيع الجمهور Massification
Widening the Circle (of People)

يستعمل تعبير «توسيع الجمهور» بمعنى تحقيري لتعيين واقع أن الشعب يصبح أكثر فأكثر مجبراً على ممارسة نمط من الحياة، والسلوك الموحد، وغير المميز، والمحدد سلفاً بواسطة قوى قمعية ترخي بثقلها على مجموع الجماهير.

وبالاستناد إلى نظرة أكثر موضوعية يمكن القول: إن «توسيع الجمهور» هو حاصل عمل التقنيات وأنظمة الإنتاج والاستهلاك التي تجبر الإنسان على التوافق مع معايير ومقاييس وممارسات المجتمع الصناعي. وبهذا تكون ظاهرة توسيع الجمهور محصلة للوجود الاجتماعي في مختلف ظواهره، وعلى رأسها تلك التي تميز المجتمع الصناعي، كالإنتاج الكبير والمتماثل والاستهلاك الشعبي لسلع متشابهة أو نمطية. إن فرض التشابه على الأشياء ووسائل إنتاجها وعلى النشاطات عموماً يؤدي فرض التشابه على البشر.

لقد شدد بعض الكتاب على ظاهرة فرض التشابه على البشر، لكنهم تناسوا أن التشابه المذكور، والذي تفرضه السلع ووسائل إنتاجها، من ناحية، وأنماط السلوك من ناحية أخرى، يعجز عن التحكم في كل أبعاد الحياة الإنسانية. ويمكن إثبات أن الانسجام مع متطلبات المجتمع الصناعي يمكن أن يترافق مع ولادة أشكال من الاستقلال الشخصي، إذا نظرنا إلى هذا الاستقلال على أنه استقلال نسبي.





الثقافات التقليديّة
Cultures Traditionnelle
Traditional Culture

هي الثقافات التي ترتكز بصورة أساسية على التقاليد. وهذه التقاليد هي النقل، عبر الأجيال، لتجربة كاملة، ولنوع من الحياة، ولنظام من القيم.

وفي كل مكان يتوصل فيه مجتمع ما إلى البقاء والازدهار، نستطيع أن نلاحظ ظاهرة ثقافية، أي نوعاً كاملاً من الحياة المشتركة (حياة اجتماعية) يؤمن لأعضاء هذا المجتمع رفاهاً معيناً، وهذا يفترض حدّاً أدنى من تقنيات السيطرة على الطبيعة ومعرفة عملية مكتعسبة (بفتح السين) وقابلة للنقل، وعدداً معيناً من القيم المشتركة لأجل معيشة رغيدة.

إن للثقافات التقليدية أوضاعاً اجتماعية، ومراتبية اجتماعية، ومعتقدات، وأنماط سلوك وتصرف، وأشكال سلطة، وعادات، وممارسات خاصة ومختلفة عن الثقافة الحديثة. وهي بصورة عامة سكونية ولا تتطور بصورة محسوسة نحو التقدم.

ويجري الحديث أيضاً عن حضارات تقليدية، بنفس المعنى.

الثقافة
Culture
Culture

١ ـ حين تستخدم كلمة «ثقافة» لتطبيقها على شخص بمفرده، فإنها تدل على درجة تكوينه، وثقافته، وتعليمه، أو تدل أيضاً على العنايات المعطاة للفكر وللمشاغل الفكرية.

٢ ـ وحين يستخدم هذا التعبير في علم الإناسة (أنتروبولوجيا) وعلم

السلالة (إتنولوجيا) أو في علم الاجتماع، يكون له معنى مختلف. وهو يدل على كل ما يتم اكتسابه وتعلمه، ويمكن نقله في مجتمع معين. فالثقافة تتعلق، إذن، بكل مجمل الحياة الاجتماعية، من الأسس التكنولوجية والمنظمات المؤسساتية حتى أشكال التعبير عن الحياة الفكرية والروحية. هذا الكل منظور إليه بمثابة نظام من القيم التي تعطي الجماعة مزية إنسانية معينة.

ويميز الباحثون عادة الثقافة تبعاً لبعدين:

أ ـ **بصفتها واقعاً موضوعياً**: أعمال محققة، بصفتها نتيجة معطاة ومكتسبة.

ب ـ بصفتها واقعاً معيوشاً: الاشتراك في استمرارية فاعلة، وصورة نشيطة من القيم (نماذج ثقافية). وعرّف د. لانتون الثقافة الحقيقية بأنها «مجموعة تصرفات أعضاء مجتمع معين بمقدار ما تكون هذه التصرفات متعلَّمة (بفتح اللام وتشديدها) ومشتركة».

ويمكن ملاحظة الثقافة ودراستها في الأعمال المحققة (التقنية، والفنية، والأدبية إلخ)، وفي تصرفات وأشكال العلاقات بين الناس، وأخيراً في ممارسة القيم. إن أنماط المشاركة والنقل هي ذات دلالة على درجة السيطرة التي لها على السكان.

إن السياق الثقافي يحدد أنماطاً من الثقافات، أي مجموعات من المعارف السائدة، وأفكاراً قائمة، ومعتقدات مسلماً بها، ومعايير مقبولة، وقيماً وسلوكات مميزة لدى كل ثقافة.

ويميل الأنكلو ـ سكسكونيون إلى إدماج الحضارة في الثقافة. وقد أوجد الألمان، على الأخص بعد هيردر، تعارضاً بين Kultur (الثقافة) و Zivilisation (حضارة). وهم يسمون «حضارة»: مجموع العناصر المادية، والمنجزات التقنية وشكل التنظيم الاجتماعي، التي تتيح لمجتمع معين التعبير عن نفسه. و «الثقافة» عندهم هي مجموع التكوينات الفكرية والروحية، والإبداعات الأدبية، والفنية، والإيديولوجيات السائدة التي تشكل واقعاً مبتكراً خاصاً بشعبٍ ما، وبعصرٍ ما.

الثقافة الجماهيرية Culture De Masse Mass-Culture

إن تعبير «الثقافة الجماهيرية» يدل في حد ذاته على الثقافة السائدة، المنتشرة وسط الجماهير. لكن الكلمة تميل إلى الدلالة على نمط من الثقافة ينتج عن وسائل الاتصال

الجماهيرية. وهي، في نظر أ. موران، الثقافة: المنتَجة (بفتح التاء) حسب المعايير المكثفة للإنتاج الصناعي، والمنتشرة بتقنيات التوزيع المكثف (الجماهيري)، والمتوجهة إلى جمهور اجتماعي، أي إلى تجمع ضخم من الأفراد، هذا التجمع الملاحظ بعيداً عن البنى الداخلية للمجتمع (الطبقات، والأسر، إلخ).

إن الثقافة الجماهيرية هي مفهوم الحياة، وشكل تقييم الوجود، والإيديولوجية المعاشة أو المعيوشة السائدة. وهي، بصورة عامة، جميع المضامين النفسية الناتجة عن الاستعمال المكثف والحاسم لوسائل الاتصال الجماهيرية، كما هي تستخدم في لحظة معينة. وهذه الوسائل هي الصحافة (الجرائد والمجلات والروايات الشعبية، والماغازينات، والإذاعة، والتلفزيون، والأسطوانات، والكاسيتات، والسينما).

والثقافة الجماهيرية، مثل كل ثقافة، يجب أن ينظر إليها:

ـ **بصفتها عملية تطور** (من حيث هي عمل ثقافي): مضمون، أشكال، وسائل تعبير.

ـ **من حيث هي نتيجة**: في مجال الوعي الفردي والجماعي، وبصفتها أعمالاً ثقافية حضارية.

ـ **بصفتها هدفاً**: نظام قيم سائدة تفضلها.

إن المسائل التي تثيرها الثقافة الجماهيرية هي اجتماعياً من الكثرة بحيث لا نستطيع تعدادها هنا. بيد أنه يمكن التأكيد بإيجاز على بعض المظاهر الإيجابية والسلبية في المجتمعات الليبرالية المتطورة:

ـ **المظاهر الإيجابية**: إن الثقافة الجماهيرية تشرك مجموع السكان في القيم الثقافية الشاملة. وهي تنشر الثقافة العامة، وتجعل الأكثرية تتبنى قيم حضارة معينة. وهي تدمج الطبقات الاجتماعية، وتتيح الاتصال فيما بينها، وتنسق العلاقات الاجتماعية، وهي تعطي قيمة لأوقات الفراغ، وباختصار، فهي تملأ الوجود كله.

ـ **المظاهر السلبية**: إن الثقافة الجماهيرية هي ثقافة منفعلة، متلقاة. وهي تنزع نحو إيجاد نوعٍ من الإنسان لديه فقط وضع متفرجٍ في الوجود (بسيطرة السمعي ـ البصري). وهي ليست اصطفائية، وهي تقدم ما يرضي الأكثرية من تحت. وهي، بسيطرة قانون السوق عليها، تبيع ما يحقق ربحاً، وهي توجِد (بكسر الجيم) حاجات مزيفة، تغذيها أغذية نفسية سيئة. وهي تستلب يومية الوجود الحقيقي

بحالات هرب نحو عالم وهمي، وتصنع مجتمعاً جديداً خرافياً من نجوم وأبطال السينما، ورجال نبلاء متفوقين، يخدمون في وقت معاً كمجال لعرض أحلامنا، ولتحقيق ذاتيتنا. وهي تخفي المسائل الرئيسية للحياة، وتحرض الميول السيئة، وتضفي صفة مثالية مطلقة على الحب، ممجدة الشبيبة بصورة مفرطة، حاجبة حقيقة الموت. وهي على الأخص توجد نماذج سلوكية، ومجموعة متراتبة من القيم التي تمجد شكلاً رفيعاً جداً من النزعة الفردية المطلقة، إلخ.

إن جميع هذه الأحكام القيمية التي تراوح بين ثابتة وغير ثابتة، تبين على الأقل أن الثقافة الجماهيرية متروكة للحركة الحرة لقوانين التجارة، وخاضعة للدعاية والإعلان، ومسيطر عليها بقوة المال، توجد مشكلة، بل وتطرح مسألة النموذج الإنساني الذي تكيفه على هذا النحو.

الثورة — Révolution — Revolution

الثورة في الميدان الاجتماعي السياسي هي التغير المفاجىء في النظام الاجتماعي والسياسي والمؤسسي القائم. قد تكون الثورة عنيفة وقد تتخللها عمليات سفك دماء لكنها تكون دوماً من عمل قوى «منظمة» أو «غير منظمة»، تفوق من حيث القوة القوى المحافظة التي تدافع عن النظام القديم. وتكون نتيجة الثورة عادة خلق نظام جديد.

يفيض واقع الثورة من إمكانات «علم الاجتماع». فعندما يدعي هذا الأخير القدرة على تفسير الثورة وعلى إدراجها في تفسير أشمل للتغيرات الاجتماعية، فإنه في الواقع يعجز عن التنبؤ بالثورات ولا يأتي تفسيره إلا بعد حصولها، كما انه يعجز عن إدراك العمل الثوري بكل أبعاده الغنية. فيأتي شرحه للثورة مختزلاً. وعادة ما ينظر المنخرطون في إطار الثورة، وهم المندفعون وراء إيديولوجية وقيم معينة، غالباً ما ينظرون إلى التفسيرات السوسيولوجية بوصفها تفسيرات بورجوازية صغيرة ضيقة الأفق.

بالنسبة للماركسيين بشكل خاص يعتبر العمل الثوري بمثابة المعنى الإيجابي الأساسي لسير البشرية نحو الأمام. إنه الطريق إلى الممارسة الحقيقية وإلى إلغاء الاستلاب (التغرب عن الذات) وواسطة الانتقال من ما قبل التاريخ إلى التاريخ، وأخيراً، إنه المعبر من عالم

الضرورة إلى عالم الحرية.

وعلى العموم يمكننا استخلاص المميزات الآتية لكل عمل ثوري:

- قبل قيام الثورة تحصل عادة عملية تحلل للبنى الاجتماعية والسياسية القائمة مما يؤدي إلى تفكك النظام القائم وإلى شلّ حركته. وتفكك النظام يؤدي إلى العجز من استيعاب التطورات الجديدة والأحداث الجديدة في إطار المؤسسات القائمة.

- على أثر ذلك تظهر قوى جديدة تستند إلى الشعور بالاستياء السائد وتعمل على هدم البنى القائمة وعلى استبدالها ببنى جديدة. بهذا المعنى تكون الثورة انفجاراً لتوتر سابق ناجم عن تصاعد الاستياء، كما تكون نتيجة لتنظيم قوى جديدة تهيىء نفسها لإعادة البناء بعد الهدم. وإذا لم تتوافر هذه الشروط تكون الثورة عبارة عن انتفاضة أو شغب سرعان ما يعود النظام القديم بعدها إلى سابق عهده.

- الثورة إذن هي وصول العمل التحضيري إلى نتيجة إيجابية. إنها الفترة الزمنية التي يتحول العمل التحضيري فيها إلى فعل إيجابي عنيف بوتيرة سريعة تؤدي إلى قلب النظام القديم.

- وأثناء عملية إقامة النظام الجديد تطمح الثورة إلى تغيير وتجديد كل شيء. فهي تترافق دائماً مع حالة انفعالية تعتقد المجموعات الثورية بموجبها أنه يمكن إعادة تشكيل كل شيء، كما يمكن إعادة بناء الحياة الاجتماعية من الصفر عبر إيجاد أسلوب ولغة جديدين، لا بل إن أسباب الحياة نفسها يمكن أن تتغير.

- بالاستناد إلى ما ورد نقول: إن الثورة ظاهرة اجتماعية ذات هدف سياسي، وظاهرة إيديولوجية (سياسية) ذات هدف اجتماعي يتمثل بتغيير المجتمع.

في الماضي كانت الثورات تؤثر في المجتمع بشكل أعمق من تأثير الحروب مع العدو الأجنبي، لكن في أيامنا هذه، ولأسباب تتعلق بالوضع العالمي، باتت الثورات تمر عبر الحروب الثورية.

الثورة الصناعية
Revolution Industrielle
Industrial Revolution

الثورة الصناعية هي مجموعة التغيرات التقنية والاقتصادية والمؤسساتية والاجتماعية التي رافقت وترافق التطور الصناعي.

وينطبق هذا التعبير على الأخص

على فترة نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، التي شهدت التغيرات العميقة للحياة الاجتماعية كلها مع بداية التصنيع. وكان ذلك في البدء في إنكلترا، ثم في سائر أوروبا، وفي الولايات المتحدة الأميركية وتسمى أحياناً هذه الظاهرة التاريخية «الثورة الصناعية الأولى».

إن الآلية وتعميمها هما في منشأ «الثورة الصناعية الأولى».

وقد تحدث بعض الاقتصاديين عن ثورة صناعية ثانية لوصف خصائص التغيرات الكبرى التي طرأت على المجتمع الصناعي، وذلك باعتماد الطاقة الكهربائية، والمعادن الأخف وزناً، والسيارة، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وكثيراً ما يتحدث المؤلفون الحاليون عن ثورة صناعية ثانية للإشارة إلى التغيرات العميقة وعمليات التقدم الجديدة التي لحقت بالصناعة عن طريق «الأتمتة» و «السيبيرنيتيك». وأحياناً يجري التأكيد على الدور المهم الذي سيلعبه الاستخدام الصناعي للطاقة الذرية.

ج

ج

الجاذبية الشَعْرِيَّةُ الاجتماعية
Capillarité sociale
Social Capillarity

في الفيزياء، «الجاذبية الشعرية» هي ظاهرة صعود جزئيات السائل على طول الأنابيب الدقيقة. وقد استعملت صورة الظاهرة الفيزيائية في اللغة السوسيولوجية لتعيين الحالة أو الصيرورة التي تؤدي إلى انتقال أفراد معزولين، أو أعضاء في جماعات معينة، إلى مرتبة أعلى من مرتبتهم الاجتماعية في «السلم الاجتماعي».

ولكي تكون «الجاذبية الشعرية الاجتماعية» ممكنة، ينبغي أن لا يكون التراتب الاجتماعي جامداً، وأن توجد قنوات للصعود نحو مواقع اجتماعية أعلى، وغالباً ما تتمثل هذه القنوات بالمنافسة والدراسة والترفيع ... إلخ.

الجرمية أو مستوى الإجرام
Criminalité
Criminality

«الجرمية» أو «مستوى الإجرام» في بلد، هو مجموع الجرائم المرتكبة فيه أو نسبتها إلى السكان. ويتم الحصول على نسبة الإجرام بقسمة عدد الحوادث الجرمية السنوي على العدد الكلي للسكان. لكن ينبغي التنبّه إلى أن حساب الجرائم لا يتضمّن سوى الجرائم الخطيرة، أي القتل والاغتيال والاعتداء المسلّح والاغتصاب والتسميم التي تعتبر من اختصاص «محكمة الجنايات».

ويميز علم الجرائم، أي علم مجموع الوقائع الجرمية وأسبابها، بين الجرمية الداخلية التي يكون سبَبَها خلل خاص بالمجرم، كالخلل العقلي والبيولوجي والوراثي، وبين الجرمية الخارجية التي يكون سبَبَها

الظروف الخارجية المحيطة بالمجرم.

الجزاء الاجتماعي Sanction sociale Social Sanction

يمكن لكلمة جزاء أن تعبّر عن الرضى أو عدم الرضى عن عمل أو مسلك، كما يمكن أن تعني التدابير الزّجرية التي تتخذها السلطة بحق من يخالف القانون. ورغم أن تعبير «الجزاء الاجتماعي» يحتفظ بالمعاني المشار إليها، فإنه ينحو أكثر فأكثر منحى التعبير عن ظاهرة إدانة المجتمع، أو جزء منه للموقف أو المسلك الاجتماعي الخاص بهذا العضو أو ذاك من أعضائه وبخاصة في وسط الهامشيين والمنحرفين وغير المتثلين. ويمكن لوسائل الإدانة والقمع أن تتنوع، لكنها عادة ما تكون حكماً جماعياً بالاحتقار أو الإدانة، لذلك قد يتعرض عضو المجتمع المعني إلى الحرمان من المشاركة في أي مظهر من مظاهر حياة المجتمع فيصبح على هامشه.

إن الجزاء القانوني أو القضائي يتمتع بطابع اجتماعي لكنه ليس بالضرورة جزاءً اجتماعياً، أي أن الجزاء الاجتماعي يمكن أن يكون قانونياً، ويمكنه أن يكون مجرد مسلك أو موقف يتخذه المجتمع تجاه عضو أو مجموعة.

الجسم السياسي Corp politique Corps politique

تعبر كلمة «الجسم السياسي» عن الأفراد والمجموعات العاملة في المجال السياسي والتي تلعب دوراً نشطاً في تنظيم وقيادة المجتمع سياسياً.

ويعتبر بعض البحّاثة أن هناك تماثلاً بين «الجسم السياسي» و «المجتمع السياسي» كما يميز هذا البعض بين «المجتمع السياسي» والدولة. «فالجسم السياسي» أو «المجتمع السياسي» هو الوسط الأوسع الذي تشكل الدولة أحد أجزائه، رغم أن هذا الجزء هو الجزء الفاعل والمسيطر على الكل. فالحزب السياسي وجماعة الضغط والشخصية السياسية والنقابات، في جانب من جوانب عملها، تشكل جزءاً من «المجتمع السياسي» دون أن تشكل جزءاً من الدولة. وحتى عندما يصل إلى الحكم حزب فرد أو تحالف أحزاب وشخصيات فإن وجود أحزاب أخرى في المعارضة، أو خارج الحكم عموماً، يوضح لنا حقيقة التمايز بين «المجتمع السياسي» وبين الدولة وأجهزتها.

الجشطالت (علم نفس الشكل) Gestalt Gestalt

«جشطالت»، (Gestalt) كلمة ألمانية تترجم عادة بـ «شكل»، أو بمحيط، لكنها تعني في الواقع مجموعة بنيوية، كما تظهر موضوعياً للمراقبة في عدم انقسامها وفي تمفصلاتها.

إن كل جزء هو مترابط مع المجموع، وليس هو كما هو إلا بصلته بالكل، وبتبعيته له. فمفهوم «الجشطالت» هو إذن بصورة أساسية إقامة الصلة بين المجموع وأجزائه بشكل يختلف عن مجرد الإلصاق. إن تطبيق **نظرية الجشطالت**، هو البحث في ما هي أجزاء الطبيعة التي تعود كأجزاء إلى مجموعات وظيفية، واكتشاف وضع هذه الأجزاء في المجموعات، ودرجة استقلالها النسبي، وتمفصل الكليات الرئيسية في كليات تابعة». (كوفكا - Koffka).

«الجشطالت» أو «نظرية الشكل» قد بدأت بكونها تفسيراً إجمالياً في علم النفس لكي تطبق أثر ذلك على ميادين علمية أخرى. وهي تطابق، بصورة ما، شكلاً من البنيوية.

وممثلوها الرئيسيون هم «م. وريتهايمر» (M. Wertheimer) (١٨٨٠ - ١٩٤٣)، و «ك. كوفكا» (K. Koffka) (١٨٨٦ - ١٩٤١) و «و. كوهلر» (W. Kohler) (ولد عام ١٨٨٧).

ويقول «كلاباريد» (Claparéde):

إن على العلم أن يدرس المجموعات التي تشكل وحدات مستقلة، والتي تظهر تضامناً داخلياً والتي لها قوانين خاصة بها. «ويترتب على ذلك أن طريقة كون كل عنصر تتوقف على بنية المجموع، وعلى القوانين التي تحكمه». ونظراً لأن العناصر لا توجد قبل المجموع، فإن المعرفة المنفصلة للأجزاء لا تتيح استخلاص معرفة الكل.

وقد أريد أيضاً استخدام نظرية «الجشطالت» في ميدان علم الاجتماع. وكان «كورت ليوين» (Kurt Lewin) (١٩٨٠ - ١٩٤٧) أحد علماء الاجتماع الرئيسيين، الذي طبق تلك النظرية في العلوم الاجتماعية. ويتعلق الأمر بإحدى النظريات المعروفة باسم «بنيوية».

الجغراسية (الجغرافيا السياسية «جيوبوليتيك») La Geopolitique Geopolitics

هذا التعبير مشتق من كلمتين: جيه، اليونانية ومعناها الأرض، والسياسة. وقد صاغه لأول مرة

العالم السويدي «كجيلين» (Kjellen) (١٨٦٤ ـ ١٩٢٢) للدلالة على دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة. وقد استنتج من ذلك تفوق العرق الجرماني الذي قدر أنه سيكسب الحرب.

وقد اتخذ ذلك التعبير، أي الجغراسية (الجغرافيا ـ السياسية) معاني مختلفة، ومن الصعب التوصل إلى اتفاق مشترك لهذه المعاني.

ـ الجغراسية (الجغرافيا ـ السياسية)، هي، بالنسبة للبعض، «المذهب الذي يدعو لاستخدام المعارف الجغرافية من أجل سياسة قومية» «أ. ويليمس» (E. Willems).

ـ والجغراسية (الجغرافيا ـ السياسية) هي، بالنسبة لآخرين، دراسة وضع القوة للبلدان بمقدار ما تتكيف هذه القوة بجغرافيتها الطبيعية والبشرية.

ـ وآخرون أيضاً يجعلون منها دراسة للتاريخ والسياسة الراهنة لبلدٍ ما، مع إيلاء الانتباه لتأثير العوامل الجغرافية.

ـ وفي معنى أوسع ـ يميل إلى الشيوع، تكون الجغراسية (الجغرافيا ـ السياسية) سياسة تنظيم موارد الأرض تبعاً لحاجات الناس، وذلك على حدٍّ سواء على الصعيد العالمي، وعلى مستوى هذا البلد أو ذاك.

وبإعطاء كلمة سياسة معنى شمولياً، يمكن أن نأخذ التعريف الذي يقدمه «اللاروس الكبير» بصفته التعريف الأفضل: «أن الجغراسية (الجغرافيا ـ السياسية) تجهد، بفضل دراسة الوقائع الجغرافية، لإعطاء اتجاه للسياسة». ويجب الاحتراس من الخلط بين الجغراسية والجغرافيا السياسية بمعناها المحدد.

الجماعة

Groupe
Group

«الجماعة»، وحدة اجتماعية ذات امتداد زمني، يعتبر أعضاؤها أنهم مترابطون بشكل ملموس وذلك عبر نموذج موحد للسلوك. وللجماعة خصائص ثقافية مشتركة تشكل قاعدة التواصل فيما بين أعضائها. والتواصل المذكور هو أيضاً عملية تفاعل نفسي بين الأعضاء تتخذ أشكالاً منسجمة مع الخصائص الثقافية السائدة. وبنتيجة كل ذلك ينظر أعضاء الجماعة إلى الجماعة نفسها بوصفها حقيقة موضوعية، كما ينظر الآخرون إليها بوصفها كياناً مستقلاً يتمتع بنمط خاص من

السلوك الجماعي.

لكل عضو من أعضاء الجماعة موقع ودور وعلاقة متبادلة مع الآخر من نفس الجماعة. ولدى كل عضو شعور بالانتماء والتماهي والمشاركة مع الآخرين. ونجد في الجماعة بنية داخلية تقوم بالاستناد إليها علاقات داخلية وخارجية كما تقوم روح الجماعة ومصلحتها وأهدافها.

لقد أثبت «ج. غورفيتش» أن الجماعات الاجتماعية لا يمكن اختصارها إلى مجرد تصنيفات إسمية أو مجموعات بشرية أو تجمع مسالك متشابهة أو تشارك أفراد وتنظمهم، وقد أعطى للجماعة التعريف الآتي: «إنها الوحدة الجماعية الواقعية لكن الجزئية والقابلة للملاحظة المباشرة، وهي تقوم على مواقف جماعية مستمرة وفاعلة، ولها مهمة مشتركة تؤديها، وتتمتع بوحدة في المواقف والمسالك، وهي تشكل إطاراً اجتماعياً قابلاً للتنظيم البنيوي وموجهاً نحو نوع من التوازن الخاص في أشكال العيش المشترك». ويحاول غورفيتش أن يصنف الجماعات، فيضع حوالى خمسة عشر معياراً تؤدي إلى تسع وأربعين جماعة مختلفة.

بالإستناد إلى الكاتب المذكور الذي عمّق أكثر من غيره تحليل الجماعات ومع ممارسة بعض الاختصار، يمكننا عبر دراسة الجماعات المكونة إرادياً أخذ الأوجه الآتية من الجماعة بعين الاعتبار:

١ ـ وضع الجماعة: الأهداف والإيديولوجية والانتماء أو التبعية الروحية.

٢ ـ بنية الجماعة: درجة السلطة والانتظام ووسائل التغيير وأنماط العلاقة وإرادة الاستمرار ... إلخ.

٣ ـ مواقف وسلوك الجماعة تجاه أعضائها الحاليين من حيث أنماط التماسك والمجهودات المطلوبة وأنواع النشاطات المشتركة وتأثير الجماعة على السلوك الاعتيادي للأعضاء وأنماط التطهر. ومواقف وسلوك الجماعة تجاه أعضائها المحتملين من حيث مقدار الانفتاح وأنماط الانتقاء والتوسع. يبقى أن نشير إلى موقف الجماعة من الجماعات العليا أو الدنيا بالنسبة إليها، وخصوصاً من ناحية درجة التبعية أو السيطرة. كما نشير أخيراً إلى موقفها من المجتمع الكلي، أي مدى شرعيتها وطاقتها على المشاركة ونسبة أعضائها المتأثرين بالعوامل السائدة في المجتمع وموقف السكان من الجماعة ... إلخ.

٤ ـ مواقف أعضاء الجماعة داخلها ومنها: حوافز الانتماء

ومستوى الالتزام ودرجة المبادرة والتدخل لدى المشاركين.

٥ ـ ديناميكية الجماعة: الحيوية الداخلية الراهنة وفعالية الممارسة بالنسبة للأهداف وصفات القادة والأفراد وكيفية تشكل المناضلين وقيمة الوسائل ... إلخ.

٦ ـ سبب وأشكال مساهمة الأفراد في عدة مجموعات في الوقت عينه.

إن علماء النفس الاجتماعي يهتمون بشكل خاص بتماسك ودرجة إدراك الجماعة لهويتها، كما يهتمون بدور القائد ومساعديه، بالرأي العام داخل الجماعة وبكمية التفاعل فيها، بقوى الضغط داخلها ومن الداخل نحو الخارج وبالعكس، وأخيراً بدرجة الرقابة والتأثير في الخارج. إنهم يحاولون إيجاد طرق مراقبة وملاحظة تتيح قياس كل هذه العوامل وغيرها.

الجماعة الأولية — Groupe primaire — Primary Groups

إن علماء الاجتماع وبخاصة الأميركيين منهم، يطلقون تعبير «الجماعة الأولية» على الجماعة العفوية التي تتشكل لأسباب عاطفية أكثر منها لأسباب منفعية. ومن أمثلتها «الجماعة العائلية» و «جماعة الجيرة» و «جماعات الترفيه واللعب». وتكون الجماعة الأولية ذات حجم محدود عادة، وبنتيجة ذلك يقيم الأعضاء فيما بينهم علاقات مباشرة وهم يعرفون بعضهم البعض إلى حدٍّ بعيد.

ويمكن التمييز بين فئتين من الجماعات الأولية:

أ ـ الجماعات الطبيعية أي حيث يجد العضو نفسه بدون أن يسعى إلى ذلك إرادياً، ومثال ذلك العائلة والقرابة والجيرة...

ب ـ جماعات المشاركة التي ننتسب إليها بسبب التقارب مع أعضائها في خاصة ما، أو بسبب قربى المصالح، ومثالها: النادي والجمعيات الرياضية والثقافية.

إن التقسيم المشار إليه أعلاه ليس مطلقاً، لأن بعض الجماعات يمكن تصنيفها في الفئتين معاً، ومثالها: جماعات الترفيه واللعب.

لقد أطلق لفظ الأولية لوصف هذه الجماعات باعتبارها أول أطر يتعلم فيها الطفل الحياة الاجتماعية. لكن بعض علماء الاجتماع يميلون اليوم إلى إطلاق اسم «جماعات الاحتكاك المباشر» كبديل لاسم «الجماعات الأولية»، وذلك بسبب أنها تستمر طيلة حياة الإنسان، وليس فقط إبان

طفولته، وبسبب كونها أطر العلاقات المباشرة والاحتكاك المتبادل.

الجماعة الثانوية Groupe secondaire
Secondary groups

«الجماعات الثانوية» هي جماعات أكبر حجماً وأكثر تنظيماً وأقل عفوية من الجماعات الأولية. والتواصل بين أعضاء هذه الجماعات لا يتم دائماً بشكل مباشر، وإنما بواسطة منظمة مركزية أو قادة. ومن الأمثلة على «الجماعات الثانوية»، العاملون في مصنع وطلاب المدرسة وأعضاء النقابة.

إن «الجماعات الثانوية» تتشكل عادة لأسباب تتعلق بالحوافز المنفعية المشتركة بين الأعضاء، أي أنها بعيدة كل البعد عن الجماعات التي تتشكل كنتيجة للاحتكاك المباشر بين الأعضاء، أو للاستلطاف المتبادل بينهم.

إن المجتمعات الصناعية تشكل إطاراً خصباً لتكاثر «الجماعات الثانوية» على حساب «الجماعات الأولية» التي تسود في المجتمعات التقليدية. والتنازع بين العائلة ووسط العمل هي مثال على التعارض الممكن بين «الجماعات الثانوية» و «الجماعات الأولية».

جماعة الضغط Groupe de pression
Pressure groups

«جماعة الضغط»، تعبير مترجم ترجمة حرفية عن اللغة الإنكليزية (Pressure group)، وهو يستعمل لوصف ممارسة بعض الجماعات الإنسانية. وعندما تشكل جماعة إنسانية ما «جماعة ضغط» فإنها تشكل وحدة جماعية تتمتع بوجهة نظر موحدة، إضافة إلى تعبيرها عن مصلحة واحدة، وتمارس ضغطها على الآخرين للوصول إلى هدف محدد ينسجم مع وجهة نظرها أو مصلحتها أو الاثنين معاً.

وبما أن الضغط هو حصيلة عمل الإنسان الذي يبذل مجهوداً لتعديل موقف أو مسلك أو موقع شخص آخر، فإن المجموعة تتحول إلى جماعة ضغط عندما تعمد إلى الممارسة المنهجية لنفوذها من أجل إحداث تغيير في مواقف الجماعات الأخرى.

تتميز جماعات الضغط عن بعضها البعض بالنظر إلى:

- طبيعتها: (المهنية أو الإيديولوجية أو السياسية).

- وسائل عملها: (الرأي العام أو الدعاية أو السياسة).

- طرقها: (الإقناع أو التهديد أو التخريب أو الإفساد أو العمل المباشر).

وقد أخذ مفهوم «جماعة الضغط» يعني أكثر فأكثر الجماعات التي، وإن لم تكن ذات طبيعة سياسية، ولكنها تطمح إلى التأثير في سياسة بلد من البلدان.

وجماعات الضغط في الولايات المتحدة متعددة بتعدد الجمعيات والشركات والنقابات التي تتجمع للدفاع عن المصالح المشتركة لأعضائها. والتي تسعى عبر استعمال كل الوسائل المباشرة وغير المباشرة من أجل التأثير في القرار الحكومي، ومن أجل التأثير في الرأي العام.

وبهذا المعنى تكون جماعات الضغط بمثابة القوى الاجتماعية والاقتصادية والروحية للأمة منظمة بطريقة فاعلة.

ولكي تتمكن جماعات الضغط من الوصول إلى هدفها، ينبغي لها أن تمارس تأثيرها على مستويات متعددة أهمها:

- الرأي العام، لكي تصبح مصالح الجماعة مشروعة بوصفها مصالح وطنية وليس فقط تخص جماعة محدودة.

- أعضاء الجماعة نفسها، من أجل تعزيز اللحمة بينهم، مما يؤدي إلى زيادة قوة الجماعة.

- الإدارة الحكومية والموظفون الكبار، عندما يكون في مقدور هؤلاء مساعدة الجماعة للوصول إلى أهدافها.

- البرلمان، لكي تتم عملية إقرار القوانين الملائمة لمصلحة الجماعة.

- الحكومة، لكي يتم التأثير في قراراتها الخاصة بالميدان الذي يهم الجماعة.

إن ترك جماعات الضغط تمارس تأثيرها بحرية كاملة يؤدي إلى تشجيع أقواها من النواحي الاقتصادية والمالية والسياسية. لكن مصالح الجماعات الأقوى ليست بالضرورة المصالح الوطنية العامة. ذلك أن تحقيق مصلحة الجماعة الأقوى يؤدي غالباً إلى التضحية بمصالح جماعات أخرى، إضافة إلى الأقليات المحرومة عموماً، وهو أمر لا يصبّ في خانة المصلحة الوطنية العامة. لذلك تقع على عاتق السلطة السياسية مهمة الارتفاع فوق جماعات الضغط، وعدم الانسياق لتأثيراتها، وممارسة رقابة ديمقراطية على سلوكها طالما أن إلغاءها أمر مستحيل.

الجماعي والجماعية
Collectif et col lectivisme
Collectivism

«الجماعي»، صفة لمجموعة من الكائنات والأشياء تعين ما هو مشترك بنيها. والجماعي هو أيضاً ما تمتلكه مجموعة من الأفراد أو يفعلونه بشكل مشترك.

أما «الجماعية»، فقد كان لها تاريخياً معانٍ متعددة، وهي لا تزال حتى اليوم تؤدي معاني تختلف باختلاف الكتّاب الذين يستعملونها. وكان أول معنى اكتسبته تاريخياً يعبر عن أحد التيارات الثلاثة التي كانت تتقاسم «الأممية الأولى»، أي التيار الماركسي والتيار الجماعي (أو التجميعي) والتيار التعاوني. وبعد ذلك أخذت الكلمة تعبر عن التيار الماركسي تحديداً في مواجهة التيار الفوضوي وأخيراً أخذت معنيين، معنى التجميع بالمفهوم الماركسي ومعنى التجميع الإصلاحي المناقض للدعوة إلى الثورة التي يرتكز إليها الماركسيون.

حالياً تعبر «الجماعية» عن نظرية سياسية - اقتصادية تدعو إلى نقل ملكية أدوات الإنتاج من الأفراد إلى الجماعة. أي أنها تدعو إلى إلغاء أو الحد من الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. ويتنوع المالك الجديد بتنوع مضمون النظرية، إذ قد يكون الدولة نفسها، أو أجهزة شبه رسمية أو أجهزة رسمية لكن لا مركزية، أو بلديات أو فرق عمال أو مجموع العمال في البلد المعني.

ويؤدي تطبيق النظرية «الجماعية» إلى نشوء «النظام التجميعي» الذي يختلف شكله باختلاف دور السلطة المركزية، ودرجة الرقابة السياسية على الاقتصاد، وأشكال التجميع. في هذا السياق يمكن اعتبار أن كل الأنظمة الشيوعية هي، إلى هذا الحد أو ذاك، تجميعية بالكامل. كما تنبغي الإشارة إلى أنها تختلف فيما بينها في بعض الأشكال التي تعطيها لعملية التجميع. وإذا كانت الشيوعية بالضرورة تجميعية، فإن التجميع ليس بالضرورة شيوعياً ولا حتى اشتراكياً. ذلك أن التجميع يشكل عنصراً مشتركاً، أو قاسماً مشتركاً لدى مجموعة من المذاهب السياسية التي تختلف من حيث الأهداف والمثل.

الجمعية او الشركة
Association
Association

الجمعية، بمعناها العام، هي

حصيلة العملية التي تؤدي إلى انتظام أفراد في حياة اجتماعية مشتركة. وبمعناها العملي تكون الجمعية عبارة عن التجمع الواعي والمنظم لمجموعة من الأشخاص يتابعون هدفاً مشتركاً واحداً أو أكثر.

التعريف الحقوقي للجمعية يعينها بالاستناد إلى مميزاتها التي تختلف باختلاف البلدان. ففي البلدان الأنجلوسكسونية تتخذ الجمعيات طابعاً اجتماعياً ـ اقتصادياً يهدف إلى الإدارة المشتركة للأملاك والمنافع الاقتصادية. وقد تكون الجمعية، في هذا الإطار، مدنية أو تجارية أو صناعية.

أما في فرنسا فإنه يجري التمييز بين الجميعة والشركة. وفي هذا السياق نص قانون أول تموز ١٩٠١، على أن الجمعية هي الاتفاق الذي يتم بين شخصين أو أكثر على بذل معارفهم أو نشاطاتهم بشكل مشترك، وضمن مدى زمني مستمر وذلك تحقيقاً لأهداف لا تمتّ إلى الربح المادي بصلة. أما الشركة فهي الاتفاق الذي يتم بين الأفراد، الحقيقيين أو المعنويين، بهدف تحقيق الأرباح أساساً.

الجمهور — **Foule** / **Growd**

تستحضر كلمة جمهور صورة مجموعة من الناس يتواجدون بشكل مؤقت في مكان واحد وتكون المسافة بين الواحد والآخر ضئيلة جداً. مثال ذلك جمهور «المترو» في ساعات الزحمة. الجمهور إذن تجمّع بشري لأفراد يتواجدون في مكان محدد. وهم يتجمعون إما بسبب كونهم استدعوا من قبل طرفٍ ما (تظاهرة مثلًا) وأما بسبب وجودهم مصادفة في المكان نفسه.

وبمقدار ما تكون عناصر الجمهور على وعي بانتمائهم إليه يتشكل مناخ عام ملائم لحالات الإثارة وطغيان العواطف والتحركات العنيفة. والجمهور الذي يتواجد في المكان ذاته، نظراً لوجود هدف مشترك يجمع بين أعضائه، يصبح عرضة لمغادرة السلوك المتعقل نحو الصخب والاضطراب العنيف الأعمى الذي يمكن أن يصل إلى حدّ التمرد والثورة. ويسهّل حصول ذلك وجود قادة يستطيعون توجيه الجماهير في الوجهة التي يريدون.

ومع اعتبار أن ظاهرة «الجمهور» تسهّل التعبير عن الأبعاد العاطفية اللاعقلانية لدى الأفراد فهي لا زالت

موضع تجاذب بين المؤلفين، فمنهم من يعتبرها واقعاً مستقلاً قائماً بذاته تؤدي إلى سلوك إجمالي مختلف عن سلوك الأفراد مأخوذين واحداً واحداً، وبذلك تتشكل «روح جماعية»، ومنهم من يعتبرها مجرد مجموعة أوسع من المجموعات الأخرى تتميز عنها بأنها مؤقتة. لكن الملاحظة الدقيقة تثبت أن «الجمهور» يتمتع بمسلك خاص مختلف عن مسلك باقي المجموعات مع اختلافه بالطبع عن مسلك الأفراد الذين يكوّنون الجمهور. ذلك أن وجود الأفراد في إطار الجمهور يؤدي إلى نشوء «حقل» اجتماعي جديد تفعل فيه قوى جديدة لم تخضع حتى يومنا هذا إلى الدراسة المدققة.

الجمود أو رفض التجدّد

Misonéisme

Misoneism

الجمود هو معارضة كل جديد. وهو الظاهرة التي تعبر عن الحركة التي تبدأ وتستمر بدون أي تغير في الوجهة، مع مقاومة كل التأثيرات الخارجية التي تهدّد بحرف المسار. وفي «علم النفس» يتكوّن الجمود من رد فعل الشخص على المؤثرات والقوى الخارجية إضافة إلى النشاط العقلي المستمر الذي يحافظ على ثباته الخاص.

أما من وجهة نظر علم الاجتماع، فإن الجمود هو الميل لتبني الموقف أو السلوك الثابت والمقبول من قبل الجماعة. وهو يظهر على شكل ابتعاد وحذر من كل تجديد أو تغير. والجمود يفسر مواقف الجماعات الرافضة للتجدد كما يفسر سبب التعامل «السيء» مع المجددين الذي يصل إلى حد فصلهم عن الجماعة. إن النزعة إلى الجمود موجودة بهذه الحدة أو تلك لدى كل الأشخاص، وبشكل أخص لدى الجماعات.

وكلما كان المجتمع «بدائياً» كلما كان أشد جموداً. ويمكن تفسير جمود المجتمعات التقليدية بهشاشة نمط الحياة السائد فيها والمتمثل بالتجارب الضعيفة، ووسائل العمل المحدودة، والمستوى الثقافي البدائي المرتبط ببدائية الوسائل المتاحة للسيطرة على الوسط المحيط، أي على الطبيعة. لكل ذلك يكون ضرورياً بالنسبة لهذه المجتمعات المحافظة على درجة عالية من التماسك الاجتماعي الأمر الذي يؤدي إلى الجمود. ولذلك يبدو كل عنصر خارجي على شكل تهديد للمجتمع في وحدته.

إن الجهود ليس مجرد المحافظة

على العادات أو الروتين، إنه بالدرجة الأولى، الخوف من حصول انقطاع في التوازن الاجتماعي الذي اقتضى الوصول إليه بذل مجهودات كبيرة.

الجموع **Masse** **Mass**

تستعمل كلمة «جموع» لتعيين الشعب عندما نتكلم عنه بصفة عامة، أو لتعيين الكثرة غير المميزة، أو الطبقة الأكثر انتشاراً والأدنى في السلم الاجتماعي. وكلمة «جموع» توحي أو تعطي صورة المجموعة غير المميزة والدنيا، ذات الأقسام المتشابهة. وبالنسبة لـ «فون ويز» «الجموع» وحدة متحركة محورها ممارسة معينة، وتمتزج فيها علاقات اجتماعية معقدة في الوقت الذي يعجز فيه الأفراد الذين يشكلونها عن تصور الوحدة التي تجمعهم بوصفها وحدة مستمرة.

لكن كلمة «جموع» تنحو أكثر فأكثر للتعبير عن مجموع السكان بوصفهم كتلة غير مميزة تتأثر بالقوى الخارجية التي تفرض نفسها بغض النظر عن إرادة الشعب.

ويمكن للكلمة أن تعبر عن «الشعب» بمجموعه، عندما يتدخل هذا الأخير ككتلة موحدة، في الأحداث التاريخية.

الجنحة **Délit** **Delict**

في القانون الجزائي، الجنحة هي العمل أو الامتناع عن العمل الإرادي الذي ينص القانون على معاقبته. إنها كل مخالفة للقانون. ينص هذا القانون على معاقبة فاعلها. وعادة ما تشير كلمة جنحة إلى المخالفات «البسيطة» التي تنص القوانين على عقوبات «طفيفة» بشأنها، وتتولى عادة محكمة الجنح مهمة الحكم في مثل هذه القضايا.

«الجنحة المدنية» هي خطأ متعمّد وعمل غير شرعي يمكن أن يسبب أذى أو خسارة للآخرين. لكن مثل هذا الخطأ لا يستتبع بالضرورة عقوبة قضائية، إذ قد يكفي في علاجه حكم بتعويض الخسارة.

أما «الجنحة الدولية» فهي المخالفة التي تطال القانون الدولي الخاص. والجنحة السياسية هي العمل الذي يضرّ بأمن الدولة على المستوى الداخلي أو الخارجي، كالخيانة وإثارة الاضطراب والأعمال التمرّدية، وهي أيضاً الإضرار بالنظام السياسي العام، كالتعرض

للوحدة الوطنية عبر إثارة النزعات الإنفصالية، إضافة إلى الاجتماعات والإضرابات غير المرخص بها.

«الجنحة الاجتماعية» هي تلك التي تتسبب بالضرر في الحياة الاجتماعية وتسيء إلى الأخلاق الجماعية حتى ولو كانت مرتكبة من قبل شخص واحد. ونقول: إن الجنحة اجتماعية عندما يكون لها آثار مباشرة على الحياة الاجتماعية، ومن الأمثلة على ذلك: ممارسة الربا والألعاب الممنوعة والبغاء ... إلخ.

الجنوحية
Délinquance
Delinquent

«الجنوحية»، هي الحالة التي يوجد فيها كل شخص يرتكب عملاً مخالفاً لواجبات محدّدة قانونياً. وتكون نتيجتها تعريض صاحبها للعقوبات القضائية. ويمكن «للجنوحية» أن تعبر عن مجموع المخالفات للقوانين بما فيها المخالفات الجرمية (سرقة، احتيال، جرائم، الخ)، التي ترتكب في بلد أو منطقة ما، في زمن ما.

«الجنوحية الشبابية» أو جنوح القاصرين يخضع لترتيبات قانونية وقضائية خاصة.

الجو الاجتماعي، أو البيئة الاجتماعية
Ambiance sociale
Social Surroundings

كلمتا الجو والبيئة تفيدان معنى الإحاطة والاحتواء، بينما الجو الاجتماعي يتناول الخصائص السائدة في الوسط الاجتماعي، وبخاصة تلك التي تحددها الأطر الأساسية للوجود الإنساني. إن مفهوم الجو الاجتماعي يتضمن الحالة الذهنية العامة، الجو الأخلاقي مثلاً، مثلما يتضمن الظروف المادية للوجود الإنساني وتأثير الآخرين الذين يعيشون في البيئة نفسها.

إن مفهوم الجو الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية هو أحد المفاهيم التي تملأ الفجوة بين القياس العلمي للظواهر الاجتماعية وبين وجودها الواقعي الملموس.

ح

ح

الحاجة **Besoin**
Want

تميز مفهوم «الحاجة» بمعناه غير المحدّد تحديداً دقيقاً مما أسهم في تعقيد استعمالاته. فالحاجة يمكن أن تعني شعوراً أو حالة أو شيئاً.

- إنها شعور بالحرمان أو بالنقص يصيب الإنسان ويجعله يعاني من واقع احتياجه إلى شيء ما لكي يشعر بالاكتمال.

- إنها حالة الشخص منظوراً إليها من خارجه، وبهذا المعنى يمكن أن تكون للإنسان حاجات غير متحققة، لكنه لا يعي وجودها أو يجهل هذا الوجود.

- إنها موضوع الشعور بالحاجة، وكمثل على ذلك نقول: إن الأوكسيجين يشكل حاجة بالنسبة للإنسان.

ونظراً لأن الطبيعة الإنسانية تحتوي على الكثير من الاحتمالات، مثلما يحتوي الإنسان على الكثير من الطموحات والرغبات، فإن حاجات الإنسان هي غير محدودة بطبيعتها. وهي تتغير بحسب تغير شروط وجود الإنسان من حيث الزمان والمكان ومراحل الحضارة والمستوى التقني السائد، إضافة إلى المستويات الثقافية. لذلك كلما لجأنا إلى محاولة تصنيف الحاجات كلما اكتشفنا وجود قصور في نتيجة التصنيف.

إن الحاجات ليست من طبيعة واحدة، ولا توجد على الصعيد نفسه. فبعضها يمكن أن يتنافس مع بعضها الآخر، مما يؤدي إلى الصراع الذي لا يُحل إلا عبر عملية الاستبدال. وبعضها يمكن أن يكون متكاملاً أي إن إشباع الحاجة الواحدة لا يمكن أن يتم بدون إشباع الأخرى. وأحياناً يؤدي

إشباع حاجة ما إلى خلق حاجة أخرى، ففي المجتمع الحديث مثلاً يؤدي إشباع الحاجة إلى الراحة إلى بروز حاجات الترفيه.

يتم التمييز عادة بين الحاجات الفيزيائية والفيزيولوجية من جهة والحاجات النفسية من جهة أخرى. وتبرز الحاجة أكثر فأكثر إلى إضافة بُعدٍ آخر إلى التمييز المذكور، يتناول الحاجات الناجمة عن العيش في المجتمع والحاجات التي يتطلبها حسن سير التنظيم الاجتماعي العام.

ويتميز المجتمع الحديث بكونه يجعل من تلبية بعض الحاجات النفسية، شرطاً لإحساس الفرد بالارتياح في محيطه الاجتماعي، ومن هذه الحاجات نذكر:

ـ الحاجة إلى الشعور بالأمان في العلاقة بالمحيط المادي، أي أن الإنسان بحاجة للشعور بأنه في محيط أليف. والحاجة إلى الأمان تتناول أيضاً المستقبل، حيث ينشأ الشعور بعدم الأمان نتيجة العجز عن التحكم في التطور السريع لمعطيات الوجود الإنساني، من هنا يجري اللجوء إلى مختلف أوجه التأمين.

ـ الحاجة إلى العلاقات العاطفية وإلى الشعور العاطفي الذي يكنّه الآخرون لفردٍ ما. إن كل فرد بحاجة إلى اعتراف الآخرين به وإلى مشاعرهم الطيبة تجاهه.

ـ الحاجة إلى التجديد. فالإنسان يرغب في استكشاف وتجربة الأشياء المجهولة بالنسبة إليه بعد أن يكون قد أشبع حاجاته الأساسية.

ـ الحاجة إلى التجاوز، التي تعتبر بمثابة امتداد للحاجة إلى التجديد والتي تجد أساسها في الطموح إلى إعطاء معنى للوجود الإنساني.

ـ الحاجة إلى المحيط الثقافي ـ الاجتماعي باعتبار الحاجة الثقافية أحد مكونات الشخصية الإنسانية.

ـ الحاجة إلى تحمل المسؤولية بصفتها وسيلة اكتمال التوازن النفسي.

إن تعريف «الحاجة» تعريفاً دقيقاً يتطلب المعرفة الدقيقة للإنسان كفرد وكعضو في مجتمع. وطالما نحن نجهل ماهية القدر الإنساني وماهية السعادة الإنسانية في المجتمع، طالما أتى تعريفنا للحاجة ناقصاً وغير مرض. ويزيد من صعوبة التعريف جهلنا لحاجات كل الأفراد وكون إشباع حاجة من الحاجات قد يؤدي إلى بروز حاجات أخرى، إضافة إلى أن الحاجة الإنسانية «مادة» زئبقية تتغير أشكالها بتغير الظروف.

وبغض النظر عن قدرتنا على

تعريف «الحاجات» بات من المتعارف عليه أن المجتمع الحديث يحتاج إلى:

- دراسة الحاجات المعروفة، **الفردية والجماعية، وتصنيفها لإبراز الأولويات ضمنها.**

- ضمان إشباع الحاجات **الأساسية لكافة أفراد المجتمع كشرط أساسي يمكن بعده قبول تميز أقلية ما بإشباع حاجاتها «الكمالية».**

- تجنب الهدر والخسارة في الموارد.

- الحرص على عدم تحول الحياة الإنسانية إلى ميدان تحتله الرغبة الوحيدة بالرفاهية والمحافظة على الحاجة الإنسانية للتجاوز، أي لتجاوز القيود التي تكبّل الإنسان في الطبيعة والمجتمع.

- إيجاد التوازن بين الحاجات الشخصية والحاجات الجماعية.

- إيجاد السياسة الاقتصادية التي تؤمن التكافؤ والمساواة في الفرص بين مختلف القطاعات لتأمين المساواة في فرص إشباع الحاجات لدى مختلف الفئات الاجتماعية.

الحتمية أو الجبرية Déterminisme Determinism

يمكن إطلاق تعبير «الحتمية» على المسلّمات الأولى في الرياضيات، أو على المبادىء العلمية عموماً، أو على بعض النظريات الفلسفية.

في الميدان العلمي، الحتمية هي المبدأ الذي يؤكد أن الظاهرة تتحدد بسبب معين أو بمجموعة من الأسباب. وبما أن الأسباب نفسها تعطي النتائج نفسها، فإن الظواهر تتحقق وفقاً لقوانين ضرورية. وهدف العلم هو اكتشاف هذه القوانين.

أما في الميدان الفلسفي فإن الحتمية هي النظرية التي تعتبر أن صيرورة الكون ومن ضمنه الإنسان تخضع لقوة قاهرة تتحكم بالظواهر بشكل مطلق. ووفقاً لهذه النظرية تصبح الحرية الإنسانية عبارة عن وهْم. فأعمال الإنسان وقراراته وإرادته تخضع كلها لقوى وقوانين شاملة تعمل وفقاً للضرورة التي تتحكم بمصير الإنسان.

وإذا عدنا إلى الميدان العلمي، فإننا نجد أن «الحتمية» مبدأ ضروري لحسن سير العلوم، فهي بمثابة المنهج الذي لا تقوم العلوم بدونه. إذ كيف يمكن تطوير العلوم بدون تعريف العلم بوصفه عملية البحث عن القوانين «الحتمية» التي تتحكم بالظواهر الطبيعية؟ لكن هل ينطبق ما نقوله على العلوم الاجتماعية؟ وهل يمكن اعتبار «علم الاجتماع» شبيهاً بأي علم آخر من

العلوم الطبيعية؟

لكي يكون «علم الاجتماع» علماً حقيقياً لا بدّ له من اللجوء إلى المنهج الحتمي، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لصياغة «القوانين الاجتماعية» التي تسمح ببعض التوقعات المستقبلية. لكن الحاجة المنهجية للمبدأ الحتمي شيء، والموقف الفلسفي الذي ينفي وجود الحرية الإنسانية شيء آخر تماماً. فاعتماد المنهج العلمي في النظر إلى المجتمع لا يفترض القول بلاحرية الإنسان. لذلك يمكن اعتبار النظريات التي تتحدث عن حتمية التطور العالمي ضمن وجهة معينة، نظريات غير علمية وغير مفيدة. إنها مجرد افتراضات ميتافيزيقية بنيت على الخلط بين المنهج العلمي الحتمي وبين الحتمية المذهبية. بكلام آخر ينبغي التمييز بين القدرة على استخلاص قوانين اجتماعية من حركة المجتمع وبين مصير تطور المجتمع، إذ لا يوجد علم، مهما بلغ في التطور التقني، يمكنه أن يتنبأ بشكل حتمي بوجهة تطور مجتمع من المجتمعات، وهذا يعود بالتأكيد إلى هامش الحرية الإنسانية الذي يتمتع به الإنسان تحت كافة الظروف.

الحرب

Guerre
War

الحرب اختبار قوة تستعمل فيه الأسلحة، وهو يكون بين أمم مختلفة في حالة الحرب الخارجية، وبين أجزاء الأمة نفسها في حالة الحرب الأهلية. هدف الحرب هو الانتصار على الخصم لإجباره على الخضوع الكامل. ويدخل بلد ما الحرب، إما للحصول بالقوة على أملاك وأراضي الخصم وإما لتغليب ادعاءاته في شأن قضية مشتركة بينه وبين جيرانه، وإما أخيراً للدفاع عن نفسه في وجه الآخرين.

اتخذت الحرب على امتداد التاريخ أشكالاً متنوعة بتنوع المستويات التقنية للأسلحة وأحجام البلدان أو المجموعات الداخلة فيها وعدد الأشخاص المشاركين بشكل مباشر أو غير مباشر في المعارك. و «علم الحرب» هو الدراسة السوسيولوجية «الوضعية» لظواهر الحرب بالنظر إلى أسبابها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديمغرافية والأخلاقية ... إلخ.

لقد شعرت الإنسانية دوماً بالحاجة إلى إيجاد سبب للحرب وإلى جهةٍ ما تجعلها مسؤولة عن اندلاعها، فكان القدر هو المسؤول تارة وطوراً إنسان محدد أو إيديولوجية بعينها. وعلى امتداد القرون الماضية أعطى الكتّاب المختلفون شروحات مختلفة ذات

طبيعة اجتماعية وأخلاقية للحرب وأسبابها، فهي على التوالي:

- قوة طبيعية أو قانون إلهي. وهي وحي (مارس في روما وڤوطان في جرمانيا إلخ.) أو لعنة أو حكم إلهي.

- حصيلة طبيعية لشهوات البشر ورغبتهم في استعمال القوة وغرورهم. أي أنها مرض نفسي واجتماعي.

- حصيلة الاستبداد وطموح البشر إلى السلطة.

- حصيلة لا مفر منها لعلاقات الإنتاج السيئة وللاستغلال الطبقي.

- نتيجة لوجود القوميات وطموحاتها المتناقضة.

لقد جعل البعض من الحرب وسيلة تعويضاً عن النمو السكاني الكبير، وجعلها البعض الآخر وسيلة تطهير ونفث للعدوانية الكامنة في المجموعات الداخلية نحو الخارج. وقيل إن الحرب هي على المستوى الجماعي حاجة وشهوة تماماً كما هو الحب على المستوى الفردي.

أما الحلول المقترحة لاستئصال الحرب والوصول إلى السلام الشامل، فهي تتنوع بتنوع التحليلات الخاصة بأسبابها. وعلى كل حال لا يكفي استئصال الأسلحة للوصول إلى حالة تنتهي معها كافة الحروب، فالإجراء المذكور هو مجرد عامل تلطيف بالمقارنة مع المعضلة الأصلية، أي المعضلة المتمثلة بأن الإنسان هو الذي يقتل وليس الأسلحة التي تشكل مجرد أدوات لعدوانيته المكبوتة أو المنغلقة.

لقد تحولت الحرب التقليدية تدريجياً إلى حرب شاملة. واليوم تجهد أطراف النزاعات الحربية في الزج بكل طاقاتها العسكرية والاقتصادية والديمغرافية إلخ... في إطار الحرب الشاملة. ومع ظهور القنبلة الذرية مع ما يرافقها من تهديد بالدمار الشامل للبشرية، أخذت المجتمعات تعيش حالة من القلق والذعر الجماعيين. وأخذ يبدو أكثر فأكثر التفاوت العميق بين الأسباب المباشرة للحروب وبين الدمار الشامل الذي يمكن أن ينتج عنها. هذا التفاوت يصل إلى حدّ أن البدء بالعمليات الحربية يؤدي حتماً إلى نسيان بواعثها الأصلية بالنظر إلى النتائج التي يمكن أن تظهر تباعاً في سياق الأعمال العدوانية المتبادلة. إذا كانت الحرب تبدأ عادة بسبب رغبة طرف بالحصول على مكتسبات، نتيجة لهزيمة الطرف الآخر، فإن الحرب الجديدة تجعل من هذا السبب باطلاً طالما أن نتيجتها تدمير الخصمين ومعهما البشرية جمعاء.

لكن ليست كل الحروب الممكنة حروباً فورية، فقد أثبت النصف

الثاني من القرن العشرين أن الحروب التقليدية المحدودة ممكنة. وهي إذا كانت شبه مستحيلة بين «الكبار»، فإنها تحدث مراراً وتكراراً بين الصغار، حتى قيل إن حرب الصغار هي تنفيس عن احتقان العلاقة بين الكبار، وعدم القدرة على تحويلها إلى حرب شاملة بالنظر للرعب الفوري المتبادل.

يبقى أن نشير إلى التناقض المستمر بين سعي الدولة الداخلي إلى السلام المطلق والشامل، وبين احتفاظها بحقها في ممارسة الحرب الشاملة على المستوى الخارجي. إن هذا التناقض يفضح التصور المستمر في حضارة القرن العشرين، مثلما يفضح غياب النظام الدولي الرديف للنظام الداخلي السائد في مختلف البلدان من حيث المبدأ.

الحرب الثورية
La guerre révolutionnaire
Revolutionary War

إن الحرب الثورية هي، حسب كلوشوتيز، ولينين، وماوتسي تونغ، النتيجة التي يؤدي إليها تطور تاريخي طويل لأشكال الحرب. وتعبير «الحرب الثورية» هو غامض ومرتبك بعض الشيء؛ ذلك لأن الحديث يجري أيضاً عن حرب تخريبية، وإيديولوجية، ونفسية، وغير تقليدية، للدلالة على الحقيقة المتحركة نفسها التي تتكيف بلا انقطاع. وهذه التسميات تشير إلى نوع من الحرب يمكن أن يستمر في زمن السلم، في شكل حرب باردة كامنة، مع تفجرات صغيرة موضعية.

والحرب الثورية هي حرب لا تسعى فقط إلى ثورة عامة في البلد الذي تحدث فيه، بل هي تمارس باستخدام طرائق ثورية. وهي، على الأقل، من جانب أحد العدوّين المتحاربين، ممارسة اجتماعية (براكسيس)، والتدمير المنهجي لنظام قديم، وإرادة إنشاء نظام جديد. لذلك من المستحيل تحديد وضعها والإحاطة بها بتعابير سوسيولوجية بحتة، ذلك لأنها، أي الحرب الثورية، تمارس جميع طرائق التدخل الممكنة، وتعمل في جميع الميادين دفعة واحدة. وتفكك النظام السياسي، والاقتصادي، والمؤسسي القائم، وتصوغ في الوقت نفسه تجارب المجتمع الجديد في المناطق وعلى السكان الذين تمت السيطرة عليهم.

ومثل هذه الحرب تسمى نفسية، وذلك في وقت معاً. لأنها تدرج معرفة للأشكال الاجتماعية العامة، وعلاقات القوة، وقوانين علم النفس الجماعي، لجعلها تخدم النضال، ولأنها تسعى

إلى الانتصار على حدٍّ سواء بوسائل نفسية وفي معارك عسكرية.

إذن، فإن الأمر يتعلق بكفاح شامل، ذي طابع خاص، تحييه قناعات إيديولوجية تسعى لتأييد السكان لقضية هذا الكفاح، وتمارس مختلف الطرائق لشلّ العدو بإحباط نشاطه، ووضعه في وضع أدنى، حتى ولو كان متفوّقاً بالأسلحة.

هذه الحرب توجد ظروفاً بحيث تظهر النجاحات العسكرية للعدو، هي ذاتها، بصفتها انتصارات مزيفة. والحرب الثورية لا تشن أبداً معركة حاسمة كلياً على الصعيد العسكري البحت، بل تعمل بحيث تجعل الانتصار النهائي للعدو مستحيلاً، لأنه يصبح في كل مرة مرفوضاً أكثر من جماهير السكان، وفاقد التأييد على الصعيد العالمي. وهكذا، فإن القضية التي يدافع عنها هذا العدو تصبح عديمة المعنى، بل وجائرة.

إن قادة الحرب الثورية ومحركيها يأخذون في الحسبان جميع العناصر وكافة المعطيات، من السياق الدولي والدعم من قبل بلدان معينة، حتى الوضع الاقتصادي الداخلي والشروط الجغرافية، مروراً بالسياق السياسي والاجتماعي. والحرب الثورية تتأسس على إرادة نضال الأنصار، وبصورة تدريجية جماهير السكان الذين يجب كسب تأييدهم.

وفي القتال اليومي، ترتكز الحرب الثورية على حرب العصابات عبر السكان وفيهم ومعهم: ويكون الأنصار داخل هؤلاء كما هي «السمكة في الماء»، وهم ينهكون الخصم بهجمات مباغتة، ويتراجعون للإفلات من الردّ، ويرغمون العدو على ارتكاب أخطاء في التحرك، وعلى القيام بأعمال قمع ضد السكان المدنيين. والهدف هو «تعفين الوضع» (جعله متعفناً)، وجعله لا يطاق بالنسبة للجيش المعادي، مستعملة لأجل هذا طرائق مختلفة: حالات خوف جماعية، وعمليات معاقبة للخونة، وعمليات قمع مدروسة للمتعاونين مع العدو، ودعاية سرية، ونشر إشاعات للتأثير النفسي على العدو إلخ. إن الدعاية بجميع الأشكال، التي هي أحد الأسلحة الأساسية للحرب النفسية «تقوم بتسييس جميع أحاسيس السكان وطموحاتهم، وتوجيهها في وجهة الحرب الأهلية» (ديلماس. Delmas) (استبدادية).

في حرب ثورية ترغم توتاليتارية الطرائق الشيوعية العدو على أن يكون هو أيضاً توتاليتارياً (استبدادياً) وعلى تبني طرائق إرهابية مماثلة. ولكن نظراً لأنه

ليست لديه عمليات الدعم نفسها من جماهير السكان، ولا الجنود المناضلين أنفسهم في القاعدة، فإن تدخلات العدو لشن حرب شاملة وجهده لإخضاع جماهير السكان، تعطي الثوريين حججاً وأفضليات وقوة نفسية واجتماعية جديدة.

إن الحرب الثورية هي بمثابة مختبر للتجربة المستثارة لجميع القوى الاجتماعية من أجل نضال كلّي شامل.

الحرفة **Métier**
Craft

مع التقسيم الحديث للعمل المهني، أصبح هذا الأخير جماعياً ولم يعد كل عامل يؤدي، في غالب الأحيان، أكثر من مهمة جزئية. والمهمة المذكورة هي التي ندعوها حرفة. وعندما كان نمط الإنتاج الحرفي سائداً كانت الحرفة تعبر عن مجموع المعارف العملية الخاصة بإنجاز عمل يؤدي إلى منتوج نهائي. أما اليوم، فإن الحرفة تتطلب معرفة تقنية متخصصة وهي يمكن أن تكون خاصة بمهنة خاصة، كما يمكن أن تتوزع على عدد من المهن (مثال الميكانيكي في الفروع المختلفة من النشاط).

إن تعدد المهن المعاصرة لا يعود فقط إلى تقسيم العمل أكثر فأكثر في إطار الإنتاج الحديث، فهو يعود أيضاً إلى نشوء مهن جديدة داخل فروع النشاط القديمة أو في فروع نشاط جديدة تماماً. ذلك أن كل اختراع جديد وكل منتوج جديد يؤدي إلى مجموعة جديدة من الحرف.

إن ظهور الأتمتة في الصناعة يؤدي إلى انقلابات هائلة وعميقة في تنظيم المهن ويؤدي إلى تراتبيات جديدة داخل المجتمع.

الحِرَفيَّة **Corporatisme**
Corporatism

«الحرفية»، هي المذهب أو النظام الذي ينص على تنظيم الاقتصاد الحديث وفقاً لأشكال شبيهة «بالنقابات الحرفية» أو «الطوائف الحرفية» التي كانت سائدة في القرون الوسطى. والتنظيم الحرفي المقصود هو ذلك النموذج من التنظيم الاجتماعي القائم على الانتساب الإجباري لأعضاء حرفة واحدة إلى «نقابة» حرفية واحدة. وتتمتع النقابة بموقع معترف به ضمن الدولة مع ما يرافقه من امتيازات خاصة بأفراد النقابة.

لكن هذا المشروع يصطدم بعدد من العقبات، فمن ناحية كيف يمكن الجمع بين أرباب العمل والعمال في نقابة واحدة، بعد أن أدى التطور الصناعي إلى توسيع عدد العمال في المؤسسة الواحدة، إلى حدود لا يمكن مقارنتها بعدد «الصناع» الذين كانوا يعاونون الحرفي في القرون الوسطى والذين غالباً ما كانوا من عائلة الحرفي نفسه. ومن ناحية أخرى، يؤدي المشروع إلى إخضاع كل فروع النشاط الاقتصادي إلى السلطة السياسية المباشرة. وقد استفاد «النظام الفاشي» فيما مضى من هذه النظرية لينظم بشكل تراتبي النقابات الحرفية ويجعلها تخضع إلى مجلس وطني للحرف يقع تحت السيطرة المباشرة للمجلس الفاشي الأعلى و «للدوتشي».

الحركية الاجتماعية Mobilité sociale Social Mobility

«الحركية الاجتماعية» عموماً هي انتقال الأفراد من مجموعة إلى أخرى. إنها ظاهرة تغيير الوضع أو الموقع الاجتماعي بالنسبة لفرد أو بالنسبة لجماعة مع ما يترتب عليه من تغيير في الحالة والدور.

ويجري الكلام على الحركية الاجتماعية داخل المجتمع، بشرط أن يكون هذا الأخير متمايزاً أي مقسماً إلى فئات أو طبقات اجتماعية. وبمقدار ما تكون الفئات الاجتماعية متراتبة، أي بمقدار ما يتشكل المجتمع وفق هرم من المراتب تتحول الحركية الاجتماعية إلى حركية عامودية هابطة أو صاعدة من مرتبة إلى أخرى. وعندما تتم الحركية الاجتماعية بسهولة بين المراتب الدنيا والمراتب العليا نقول بوجود «جاذبية شعرية» اجتماعية، أو بكلام آخر نقول إن هناك جاذبية داخل قنوات التواصل الاجتماعي الهرمي تسهل عملية الانتقال من مستوى إلى آخر. ومن شروط سهولة «الحركية الاجتماعية» انفتاح الطبقات الاجتماعية والقبول بوجود قنوات التواصل فيما بينها التي تتيح للمنافسة حريتها الكاملة.

ينبغي عدم الخلط بين الحركية الاجتماعية والحركية الجغرافية ومثالها الهجرة، كما ينبغي تفادي الالتباس بينها وبين الحركية المهنية، خاصة وأن الكتاب الأميركيين يتكلمون عن الحركية الأفقية لوصف انتقال فرد أو جماعة من موقع إلى آخر داخل الفئة الاجتماعية نفسها، ومثال ذلك تغيير المهنة بدون تغيير المهارة التي يمتلكها الفرد.

الحركية المهنية
Mobilité profession nelle
Occupational Mobility

«الحركية المهنية» بمعناها الحرفي، هي عملية تغيير المهنة الفردية. وهذا التغيير يمكن أن يتم داخل المهنة الجماعية نفسها، ومثال ذلك الانتقال من عمل إلى آخر داخل المعمل نفسه، كما يمكن أن يتم عبر الانتقال من فرع نشاط إلى فرع آخر مختلف تماماً.

بعض الكتّاب يعتبر أن تغيير الوظيفة يدخل في إطار «الحركية المهنية»، كما يعتبر البعض الآخر أن تغيير العمل بطريقة دورية وممارسة بعض المهن الثانوية، إلى جانب المهنة الأساسية، يدخل في الإطار نفسه. وأخيراً، يمكن اعتبار أن الصعود أو الهبوط داخل التراتبية أو الهرمية المهنية بمثابة شكل من أشكال «الحركية المهنية».

إن «الحركية المهنية» يمكن أن تستتبع تغيرات في مكان العمل أو في مكان الإقامة، لكن ينبغي عدم الخلط بينها وبين «الحركية الجغرافية» التي قد تنتج عن «الحركية المهنية»، لكنها قد تنتج أيضاً عن عوامل أخرى مختلفة.

الحزب السياسي
Parti Poltique
Political Party

في الأنظمة السياسية التي يستطيع فيها المواطنون التعبير عن رأيهم السياسي، وفرض حقوقهم السياسية، تكوِّن الأحزاب أشكال تعبير وتنظيم لمختلف التيارات الفكرية والإيديولوجية التي لديها مفهومها الخاص لشكل الحكم، ولكيفية ممارسة السلطة. وبصورة عامة مفاهيم للحلول الواجب إعطاؤها للمسائل السياسية الرئيسية التي تطرح أمام بلد معين.

إن الأحزاب هي تجمعات معترف بها، وقوى عاملة، في وقت معاً، لتقنية التعبير عن الالتزام السياسي للمواطنين، ولظفر بالسلطة أو للمشاركة فيها.

ويتأسس انقسام الأحزاب وتنوعها، في وقت معاً، على اختلافات في الأفكار والمصالح والأمزجة والفئات الاجتماعية والطبقات التي تعبر عنها.

إن علم اجتماع سياسي للأحزاب يتولى درس ما يلي:

١ ـ العلاقة بين كل نظام وطني للأحزاب والمجتمع الإجمالي للبلد المعني، ودستوره، وإيديولوجياته،

وبنيته الاجتماعية، وتاريخه.

٢ ـ وظيفة نظام الأحزاب ودوره في مجمل الحياة السياسية: مكان الأحزاب وأهميتها، ووسائل اعتراضها أو مشاركتها في الحكم، تبعاً لشكل تمثيلها على مستوى السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، وتبعاً لكون البلد يسوده نظام رئاسي أو نظام برلماني.

٣ ـ أشكال تنظيم الأحزاب، وأنماط ممارستها لدورها، والوسائل التي تملكها.

٤ ـ مستوى مشاركة الأعضاء المحازبين في عمل الأحزاب ومن أجل أهدافها، وأنماط تعلق المناضلين والناخبين بها، ودرجة الانتماء.

٥ ـ مكان المنتخَبين (بفتح الخاء) البرلمانيين أو الوزراء في الحزب، وأهميتهم ووظائفهم فيه، وولاؤهم له.

٦ ـ التركيب الاجتماعي، والمهني، والطبقي، والمناطقي لأنصار حزب معين، وتفسير توزعهم.

٧ ـ دراسة مقارنة للأحزاب في طبيعتها الداخلية، وفي اندراجها الاجتماعي، وأسباب التحالفات، والتكتلات، والانقسامات، وصيغ إعادة تجمع الأحزاب.

٨ ـ دراسة مقارنة لعمل وظائف نظام الأحزاب حسب البلدان، والقوة الاقتصادية لهذه الأحزاب، وتطورها الإجمالي، إلخ.

ومن الصعب إقامة تيبولوجية (علم أنموذجية أو علم النماذج) ذات قيمة للأحزاب. والبعض يؤسسون هذه التيبولوجية على الإيديولوجيات السياسية، وآخرون على صيغ متناقضة: ديمقراطية ـ سلطة، محافظون ـ تقدميون، وآخرون، أخيراً، يُدخِلون (بضم الياء وكسر الخاء) البيئة الاجتماعية ـ السياسية، والاجتماعية ـ الاقتصادية: وضع وأشكال سيطرة المالكين الحاليين للسلطة، الطبقية الاجتماعية، وصراع الطبقات، إلخ.

حين كان نظام الأحزاب الوسيلة الوحيدة لممارسة قوة على المستوى السياسي، كان الانتماء إلى الحزب انتماءً كلياً، مع مشاركة حصرية تأخذ المنتمي بكامله. ومع تطور انتماءات أخرى، وتشكل قوى أخرى (نقابية، جماعات اقتصادية) ذات عمل سياسي، أصبح لدينا اليوم، كما يؤكد أ. فيليب: «سلسلة من المشاركات المحدودة التي لا يوظف الرجل فيها، ولوقت معين، سوى جزء فقط من كائنه ووجوده».

إن الحزب الوحيد هو تنظيم الحكم القائم لقوة وحيدة معترف بها للتعبير السياسي للشعب. وهو القناة

الوحيدة المقبولة للمشاركة السياسية، وتكون لهذا الحزب عادة إيديولوجية الجماعة الحاكمة، وهذه الإيديولوجية تُفرَض (بضم التاء وفتح الراء) أحياناً بوسائل إرغامية أو بإقناع قسري.

إن الأحزاب الفاشية، والنازية، تمثل نموذجاً محدداً للحزب الوحيد. أما الحزب الشيوعي فيمثل حزب الطبقة السائدة، أي الطبقة العاملة.

الحضارة
Civilisation
Civilization

هي نمط تطور مادي وفكري وروحي خاص بمجتمع معين. ولكن يبدو أنه يجب، لتمييز الحضارة عن الثقافة، أن نضيف أننا نجد ظاهرة حضارة حين تبرز قيم أكثر عمومية في سياق اجتماعي يصبح أوسع بكثير.

إن الحضارة تمتد لتشمل مجالاً أوسع من الثقافة، شاملة عدة شعوب متمايزة، حيث يمكن أن تكون ثقافات هذه الشعوب مختلفة جزئياً. وترتفع الحضارة إلى مفهوم «مجموعة من القيم القابلة للتطبيق على النوع البشري ككل.» (هوبير).

إن للشعوب الريفية ثقافة. ولكي يمكن التحدث عن حضارة، يجب أن يكون هناك أيضاً مدن (civis, civitas). وتستلزم الحضارة أيضاً مجموعة متماسكة من المعارف والتقنيات للسيطرة على الطبيعة وتنظيم حياة اجتماعية معقدة مع تقسيم للعمل الاجتماعي.

فالحضارة هي، إذن، مجموع العناصر الاقتصادية، والحقوقية، والثقافية، والخلقية والدينية، على نحو ما هي محققة في مجتمع معين. ومن هنا، كان التعريف الوارد في «قاموس لالند الفلسفي»: «الحضارة هي مجموعة معقدة من الظاهرات الاجتماعية، ذات طبيعة قابلة للنقل، تضم طابعاً دينياً، وخلقياً، وجمالياً، وتقنياً، وعلمياً، مشتركة بين جميع أجزاء مجتمع واسع جداً أو عدة مجتمعات متصلة».

إن تعبير «الحضارة» يستلزم فكرة التقدم، ليس فقط المادي، بل أيضاً الفكري والخلقي. وحين نتحدث عن الحضارة بصيغة المفرد، يكون ذلك في تعارض مع البربرية أو حالة التوحش، ندرج في المفهوم حكماً قيمياً: إن الحضارة توحي بفكرة مثل أعلى في الحياة الإنسانية في المجتمع.

الحضارة الصناعيّة
Civilisation Industrielle
Industrial Civilization

إن الانتقال إلى مجتمع تكون فيه

الصناعة (وبصورة خاصة الصناعة الكبيرة) هي شكل الإنتاج الأكثر تمييزاً لخصائصه، كانت له نتائج في الحياة الاجتماعية كلها.

إن الاعتماد الموسع والمكثف للتقنيات، وتقسيم العمل الاجتماعي، قد استثارا علاقات جديدة للبشر مع الطبيعة، ومع الأدوات، وبين البشر فيما بينهم. وبصورة خاصة، كان من الضروري تنظيم وعقلنة الحياة الاجتماعية ذاتها، لأجل حسن سيرها في وسط صناعي. وبمقدار ما تشكلت طبقات وفئات اجتماعية جديدة، مع أوضاع اجتماعية ونماذج تصرف مختلفة، وفي الوقت نفسه، بمقدار ما ظهرت معايير سلوكية جديدة، ومراتب من القيم مختلفة.

ويمكن القول إنه جرى الانتقال من الحضارات التقليدية إلى الحضارة الصناعية، التي تسمى أحياناً أيضاً الحضارة التقنية. وهذه الحضارة تنزع إلى أن تصبح كونية شاملة، وأن تمتد لتشمل العالم بأسره انطلاقاً من بلدان رفيعة التصنيع، وعمليات استيطانها الخارجية التي كثيراً ما تكون تأثيراتها مدمرة للحضارة القديمة. لكنها غير موجدة لحضارة جديدة حقيقية.

بيد أن تعبير الحضارة الصناعية أو التقنية مشحون بالالتباسات. فالمجتمعات الصناعية ليست ضمانة للحضارة الصحيحة إلا بمقدار ما تتابع هذه المجتمعات ترقية الحالة الكلية للإنسان، وترقية جميع الناس.

ولا توجد حضارة إنسانية، أي حضارة بالمعنى المحدد، في المجتمع الصناعي، إلا إذا كان العقل والعلم والتقنية، كلها تسهم في السيطرة بصورة أفضل على الطبيعة من أجل علاقات أفضل فيما بين البشر. وإلا إذا كانت (أي العلم والتقنية والعقل) تخدم من أجل تفاهم أكبر ومعيشة مشتركة أفضل. وإلا إذا كانت توجد قيم إنسانية شاملة.

الحق الجمركي أو الضريبة الجمركية
Droit de douane
Customs Duties

تطال الحقوق الجمركية أو الضرائب الجمركية مختلف البضائع التي تخرج من البلاد وخاصة تلك التي تدخلها من الخارج.

يستعمل مجموع ما تدرُّه الضرائب الجمركية لتغذية خزينة الدولة، ويمكن التمييز بين الضرائب الجمركية:

– ذات الطابع الجبائي، إذا كانت

تهدف إلى زيادة موارد الدولة.

- وذات الطابع الحمائي، إذا كانت تهدف إلى مساعدة الإنتاج المحلي على تحمل منافسة البضائع الأجنبية في السوق المحلية. كما توجد بعض الضرائب الجمركية التي تتيح للسكان استهلاك بعض السلع المنتجة محلياً والتي يمكن أن تصدر في حال عدم وجود الضرائب المشار إليها.

- وذات الطابع المانع، عندما تكون مرتفعة إلى الحد الذي يمنع دخول البضائع الأجنبية، أي أنها تصبح مرتفعة الثمن إلى حدّ يجعلها غير مطلوبة محلياً.

وتقسم الضرائب الجمركية عادة إلى قسمين كبيرين:

- الضرائب على القيمة، أي التي تتحدد كميتها بحسب قيمة البضاعة معبراً عنها بالنقود.

- الضرائب على النوع، أي التي تتحدد بحسب نوع البضاعة وكميتها.

الحقل الاجتماعي

Champ Social
Social Field

إن تعبير «الحقل الاجتماعي» هو ترجمة التعبير الأميركي (Social Field) الذي كثيراً ما يستعمل من قبل علماء الاجتماع الأميركيين لوصف نمط التنظيم الاجتماعي الذي تشكله جماعة معينة.

ويمكن أن يحدد الحقل الاجتماعي حينئذ بصفته شبكة المواقع النسبية المحتلة من قبل مختلف الأعضاء، وأشكال التبعية، والارتباط، والتضامن التي تكون بينهم. ومثل هذه الشبكة، التي يمكن تمثيلها بمثابة حقل قوى متضافرة، تحدد بنية الجماعة وتنظيمها «الديناميكي».

ويمكن الكلام أيضاً عن حقل اجتماعي في وقت معاً لوصف خاصية البنية الوظيفية والعملية الدينامية لوضع اجتماعي معين. إن مفهوم الحقل الاجتماعي لا يقوم في كثير من الأحيان سوى باستعادة مفهوم «الحقل النفسي» لتطبيقه في علم الاجتماع.

إن تعريف هذا الحقل الأخير الذي أعطاه «ك. ليوين» (K. Liwin) يحتفظ بقيمته في علم الاجتماع: «إنه كلية وقائع متواجدة، مفهومة بصفتها مترابطة ومتبادلة التبعية فيما بينها».

حكم الطغيان

Tyrannie
Tyranny

في اليونانية القديمة كان الطاغية

هو الرئيس الذي اغتصب السلطة في حاضرة حرة؛ وكان «حكم الطغيان» هو الحكم غير الشرعي الذي يمارسه فرد.

وحالياً، تدل كلمة «الطغيان» على حكم رجل مستبد، أو رئيس متسلط وقاسٍ وجائر. بل وتستخدم أحياناً للدلالة على نظام تمارس فيه جماعة من الأشخاص الجور والعنف. والديكتاتورية مثلاً هي نظام **طغياني**.

وبصورة أعم، يسمى طغياناً كل **«اضطهاد، أو ممارسة متسلطة وعنيفة في العلاقات الاجتماعية أو العائلية» (لاروس القرن العشرين).** إن حكم الطغيان هو ممارسة بدون رقابة لسلطة مطلقة ومغتصِبة (بكسر الصاد) تُخضِع إرادة الغير بالإرغام وبالقوة.

إن «**قتل الطاغية**» Tyrannicide كان يعتبر في العصر القديم عملاً بطولياً، وكان في العصر الوسيط موضوع مناقشات خلقية حول شرعيته.

حكم المسنّين (جيرونتوكراسيا)
Gerontecratie
Gerontacracy

«الجيرونتوكراسيا» هو حكم المسنين في الجماعة الاجتماعية. وفي المجتمعات الأبوية والتقليدية، كثيراً ما كان يعهد بالحكم إلى أشخاص أتاحت لهم سنهم المتقدمة تكديس الخبرة، وإثبات الحكمة.

ولم يعد الأمر هكذا اليوم، في عالم سريع التحول، حيث ينبغي أن يكون الحكام شباناً، للتكيف ومواجهة الأوضاع المتغيرة، بديناميكية. لذلك ينظر اليوم إلى الجيرونتوكراسيا (حكم المسنين) نظرة سيئة. بيد أن هذا الشكل من الحكم يظل قائماً، نتيجة للأوضاع المكتسبة أو للبنى المؤسساتية التي تشجعه، والتي لا تتطور مع وتيرة التغيرات الاجتماعية ـ الاقتصادية.

الحكم المطلق **Absolutisme**
Absolutism

الحكم المطلق absolutisme من اللغة اللاتينية absolutus ومعناها الأصلي: المنفصل، المفصوم، الناجز، الذي أصبح كاملاً.

نظام سياسي يقود فيه صاحب السلطة (الملك، الأمبراطور، رئيس الدولة، الحزب إلخ) وحده البلد، دون أن يكون حكمه محدوداً أو مراقَباً (بفتح القاف) من قوى أخرى.

وهكذا، أمكن الحديث عن مَلكِية

(بفتح الميم وكسر الكاف) مطلقة لوصف النظام القديم، حيث كان الملوك يحكمون حسب مشيئتهم. إن الحكم المطلق التيوقراطي ينطبق على نظام تسوده طبقة مقفلة أو شخصية تنسب إلى ذاتها السلطة الإلهية بالذات.

وعلى سبيل المشابهة، اتسع مدلول «الحكم المطلق» ليشمل كل سلطة يمارسها، دون مشاركة، فرد أو عدة أفراد على جماعة أو مجتمع: وهناك الحكم المطلق لأكثرية أو لأقلية، والحكم المطلق لأرباب العمل، أو للإدارة، أو للنقابة، أو للإكليروس، إلخ.

ومن أنماط الأحكام المقاربة:

الكليانية (التوتاليتاريسم Totalitarisme) هذه التسمية حديثة نسبياً، وهي تستخدم لوصف نظام سياسي كلياني Totalitaire، أي النظام الذي تخلط فيه **الدولة** مع الواقع القومي. وهي تستخدم لكي تصف، بمعنى تحقيري، النازية، والأنظمة الفاشية، وحتى أحياناً الأنظمة الشيوعية.

«بالنسبة للفاشي، كل شيء هو في **الدولة**، وما من شيء إنساني، أو روحي ومن باب أولى ليس له قيمة خارج **الدولة**.

وبهذا المعنى فإن الفاشية هي كلّيانية Totalitarisme، و«إن الدولة الفاشية التي هي تركيب (توليف Synthèse) ووحدة لكل قيمة، تعبر عن، وتنمي، وتسيطر على كامل حياة الشعب» موسوليني، **الفاشية**، ص ص ١٩ ـ ٢٠.

وحسب الإيديولوجية الكليانية، على الفرد أن ينصهر في الكل، الذي ليس هو (أي الفرد) سوى ذرة منه، أي في الدولة، هذا الجسم الكلي الذي ليس الفرد سوى جزء صغير منه. وحسب صيغة موسوليني: «كل شيء في **الدولة**، لا شيء ضد الدولة، ولا شيء خارج الدولة».

يجب أن نقول مع جاك مارتيان ضد الكليانية: «الإنسان ليس بأي حال من أجل الدولة، بل إن الدولة هي من أجل الإنسان».

الحكم والحكومة Gouvernement Government

«الحكم» ليس «الدولة»، إنما السلطة المكلفة بتحسين سير الدولة أي الحكومة. وفي الأنظمة التمثيلية، حيث السلطات منفصلة عن بعضها البعض، يطلق تعبير الحكم على السلطة التنفيذية للتعبير عن استقلالها عن السلطة التشريعية.

وينبغي التمييز بين الحكم

كحقيقة موضوعية مشكّلة من أشخاص وأجهزة مولجة بحسن سير الدولة، وبين الحكم كصيرورة أو كعملية ممارسة للسلطة. ذلك أن الحكم كأشخاص قابل للتغير بدون أن يتغير شكل الحكم، أي نمط تنظيم الدولة وممارسة السلطة.

إن كلمة حكم تؤدي معنى الممارسة، مثلما تؤدي معنى الجهاز الذي يتولّى هذه الممارسة، أو مجموع الأشخاص المكلفين بقيادة الدولة. يبقى أن نشير إلى تعدد أنماط الحكم فهناك الحكم الاستبدادي والليبرالي والديمقراطي ... إلخ.

الحلقة المفرغة Le Cercle vicieux Vicious Circle

يصف مفهوم «الحلقة المفرغة» نوعاً معيناً من التطور في إطار تركيب محدّد لمجموعة من العوامل المترابطة. في هذا التركيب يعتبر كل عامل من العوامل سبباً للعامل الذي يليه ونتيجة للعامل الذي يسبقه. ويكون تأثير «العامل السبب» في «العامل النتيجة» سلبياً على الدوام، مما يؤدي إلى بقاء التركيب بمجموعه عند الحالة الأولى التي بدأ منها، أي أنه لا يتطور، أو بشكل أدق لا ينمو. لا بل يمكن أن تتدهور حالته إلى ما دون المستوى الذي بدأ منه.

وتستعمل «الحلقة المفرغة» بشكل رئيسي لوصف حالة التخلف التي تتخبط فيها بلدان العالم الثالث. «فالحلقة المفرغة» تبين التفاعل السلبي لمختلف المكونات الاقتصادية والاجتماعية لبلدٍ معين، مما يؤدي إلى تعزيز حالة التخلف. وهناك أنواع من الحلقات المفرغة نذكر منها:

- «الحلقة المفرغة» الناجمة عن نقص رأس المال: تبدأ هذه الحلقة بالعامل الأول، أي نقص رأس المال. ويؤدي نقص رأس المال إلى ضعف الاستثمار، الذي يؤدي بدوره إلى تقلص مجالات العمل. وتقلص مجالات العمل يؤدي إلى ضعف المداخيل، الذي يؤدي بدوره إلى ضعف القدرة على الادّخار. وضعف الادّخار يؤدي إلى ضعف رأس المال. وبذلك تكتمل الحلقة المفرغة وتقفل الدائرة.

- «الحلقة المفرغة» الناتجة عن الفقر: تبدأ الحلقة بالفقر بوصفه العامل الأول. والفقر معناه سوء التغذية والسكن الرديء. أي أن الفقر يؤدي إلى الصحة السيئة. والصحة السيئة تؤدي إلى ضعف القدرة على العمل، التي تؤدي بدورها إلى ضعف المدخول. وبذلك

تكتمل «الحلقة المفرغة» لأننا بدأنا بالفقر وانتهينا به.

الحماية السياسية

Patronage politique
Politics Patronage

يمكن تعريف نظام «الحماية السياسية» بوصفه الرعاية التي يمارسها من يحوز على السلطة السياسية، على الأشخاص التابعين له. وهؤلاء يشكلون حاشية «الرئيس» ويتبعون له في الدفاع عن مصالحهم. والحماية هي الاستمرار، في المجتمعات الحديثة، للأشكال التقليدية من الحكم، مع الأخذ بعين الاعتبار تطبيقها على مدى سياسي أوسع. فعندما تكون الدولة «لا شخصية» وبعيدة بالنسبة للأطراف، تبقى هذه الأخيرة في إطار علاقات تقليدية مع زعمائها الطبيعيين المحليين الذين يتمتعون بالسلطة والثروة والقدرة على تجيير ولاء تابعيهم في إطار الوسائل الحديثة لممارسة السلطة السياسية كالانتخاب وتشكيل الأحزاب السياسية. وبعد أن يتم انتخابهم لا يفقد هؤلاء صفة الزعماء التقليديين ليتحولوا إلى مندوبين للأمة، ويبقى جمهورهم على ارتباط بهم، مع توقع الاستمرار في العلاقة التي تتضمن التقديمات «للحاشية» مقابل الولاء للزعيم.

الحياد

Neutralité
Neutrality

الحياد وصف لموقف حكومة أو سلطة سياسية لا تتبنى أي إيديولوجية أو معتقد، وتترك بالتالي لكل التيارات الإيديولوجية والدينية الفرصة للتعبير عن نفسها بحرية، وذلك في إطار الحفاظ على المصلحة السياسية العامة. والحياد المعني يتيح ممارسة التعددية لكن تحوله إلى اتجاه بناء يفرض عليه التعبير عن التراث الروحي المشترك بين كل التيارات المكونة للأمة. ولكي يتمكن من أداء هذه المهمة ينبغي له احترام عدد من الشروط، أولها الإفصاح عن أكبر عدد من المبادىء والقواعد المشتركة التي ينبغي أن تحكم مسار الحياة السياسية ـ الاجتماعية. وثانيها دفع القوى المختلفة إلى تبني المبادىء المشار إليها. وثالثها العمل على إعداد وتعميم وتبادل أكبر عدد ممكن من الأفكار المشتركة بين المواطنين. وآخرها إتاحة الفرصة أمام كل التيارات الإيديولوجية للتعبير عن مميزاتها مع تجنب النزعة العدوانية.

عندما يستعمل الحياد كستار لمنع التصورات المخالفة من التعبير عن نفسها يتحول بدوره، إلى إيديولوجية لا تحتوي من الحياد على ما يتجاوز الإسم. ونكون بذلك قد وصلنا إلى «التوتاليتارية» التي ترفض كل القيم المخالفة لما تعتبره هي، القيم الأسمى.

الحيادية أو عدم الانحياز Neutralisme
Neutralism

الحيادية في السياسة الدولية هي رفض بعض الحكومات لاتخاذ موقف متحيز في الصراع بين المعسكرين، أي بين القوى الغربية من جهة والأنظمة الشيوعية من جهة أخرى. وبشكل أدق يمكن اعتبار «الحيادية» بمثابة الرغبة في البقاء على هامش الحرب الباردة التي تستعر حيناً وتخبو حيناً آخر بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي.

لقد مارس الحيادية بعض البلدان الأفريقية والآسيوية التي شكلت «مجموعة باندونغ» (نيسان ١٩٥٥) وكانت الهند بقيادة نهرو في طليعة البلدان المذكورة.

إن رفض التشيع لأحد المعسكرات العالمية ليس مجرد موقف سلبي يرفض الانخراط في الصراع، إنه سياسة إيجابية تهدف إلى تركيز قوة ثالثة ترفض حالة الصراع بين المعسكرات وتكافح أخطار الحرب الذرّية.

لقد فسّر بعض الغربيين النزعة الحيادية باعتبارها مؤيدة للشيوعية، ولو ضمناً، كما نظرت إليها بعض الأنظمة الشيوعية بوصفها حليفاً مؤقتاً في الصراع ضد الولايات المتحدة. ورغم التغيرات العميقة التي طرأت على السياسة الدولية منذ نشوء الفكرة الحيادية، فإنها لا زالت حية كفكرة وكجسم سياسي تعبر عنه حركة عدم الانحياز.

الحيّز الاقتصادي
Espace économique
Economic Area

الحيّز الاقتصادي امتداد مجرّد، أي مجموعة علاقات، تمارس فيه النشاطات الاقتصادية. وهو مختلف عن الحيز الجغرافي أو السياسي.

بالنسبة «لفرنسوا بيرو» الذي كان أول من طبّق تعبير «الحيز الاقتصادي»، يتمتع هذا الأخير بثلاث ميزات أساسية:

– إنه مجموعة العلاقات المحسوبة بين المشروع ومستلزماته وزبائنه.

- إنــه حقـل لعمــل القـوى، أي المساحة التي تمارس عليها التأثيرات الاقتصادية.

- إنـه المجمـوع المنسجم الـذي يمتلك نظام أسعار واحد.

يمكن للتبعـير أن يطبق ليس فقط على المشروع وإنما أيضـاً على الأمـة خـاصـة متى عنينـا بـذلـك «الحيـز النقـدي» أو «حيـز سيطـرتـهـا الاقتصادية».



خ

الخدمات
Services
Services

تتشكل «الخدمات» من كل الأنشطة الاقتصادية غير المنتجة بشكل مباشر. وهي تشكل ما نسميه «القطاع الثالثي» في الاقتصاد «Le secteur tertiaire». وفي حساب الناتج القومي توضع الخدمات في موقع نقيض للسلع. وبشكل عام يمكن اعتبار كل الذين يعملون في قطاعات لا تنتج سلعاً بمثابة عاملين في الخدمات، بدءاً من المعلمين وصولاً إلى سائقي الشاحنات، مروراً بالمحامين والحلاقين... إلخ.

إن فروع الخدمات الأساسية هي: التجارة والنقل والاتصالات وتوزيع الماء والكهرباء والغاز والعمل الصحي والتعليم والمهن الحرة والبنوك والتأمين وملكية العقارات وخدمات الحكومة المركزية والحكومات المحلية ... إلخ.

في البلدان الحديثة يشكّل إنتاج الخدمات القسم الأساسي من الناتج القومي.

الخرافة أو الأسطورة
Mythe
Legend

من الخطأ تعريف الخرافة على أنها، أولاً وقبل كل شيء، رواية مختلقة أو معتقدات خيالية. كما أنها ليست مجرد قصة خيالية مجازية. إنها تصوّر ذو بنية واسعة الخيال تتخذ موقفاً قيمياً معيناً.

إن الخرافة تعبر عن تصور إجمالي للعالم من حيث أصوله ومكان الإنسان منه بالعلاقة مع القوى العلوية. إن الخرافة تتعاطى مع الكائن الكلي ومع الذكاء العميق، أي مع التخيل، وتفسيرها يفترض فهم

الثقافات الخاصة بالأزمنة «الماقبل عقلانية» وليس «اللاعقلانية».

ويجري الكلام على الخرافات أو الأساطير الحديثة لتعيين المعتقدات التي تولد من بعض قيم العالم المعاصر، وذلك عندما تأخذ هذه القيم صفة المطلق، ومن أمثلتها التاريخ والتطور والتقدم والعلم والأمة والدولة إلخ... وبينما كانت أسطورة الماضي بمثابة تعبير رمزي عن موقع ودور الإنسان في الكون من ضمن نظرة ثابتة للوجود، تعبر الأسطورة المعاصرة بطريقة عقلانية وديناميكية عن الوجود نفسه. إن الخرافة القديمة تتعاطى مع الماضي بينما تتعاطى الخرافة الحديثة مع المستقبل وتتضمن دعوة إلى العمل، وبهذا المعنى يمكن القول: إن الإيديولوجيات السياسية تتضمن شطراً واسعاً من الخرافات.

الخصوبة (خصوبة النوع) **Fécondité**
Fecundity

الخصوبة هي خاصية النوع الحيواني الأنثوي، من حيث قدرته على الإنجاب. ويقدم علماء الديمغرافيا (السكان) باحتساب مختلف أنواع «معدّلات الخصوبة» لإظهار الجانب من «معدّلات المواليد» الذي يعود مباشرة إلى خصوبة النساء. وفي هذا الإطار نجد أن المعدّل الأكثر أهمية، هو ذلك الذي يتم احتسابه وفقاً لشرائح العمر (الشريحة تتكون من خمس سنوات).

الخصوبة (خصوبة الأرض) **Fertilité**
Fertility

الخصوبة صفة للأرض ذات الإنتاج الوفير. ويمكن للتعبير أن ينطبق بمعنى مجازي على الذكاء الإنساني في ميادين الإنتاج الأدبي أو الفني، كما يمكن له أن ينطبق، أيضاً بمعنى مجازي، على المرأة من حيث عدد الأولاد الذين تأتي بهم إلى الحياة.

يجري الكلام على الخصوبة عامة لتعيين المحصول الخاص بالإنتاج الزراعي أو الإنتاج الحيواني ويتكلم «علماء السكان» عن خصوبة النساء أي عن قدرتهنَّ على الإنجاب وعكسها العقم.

الخط الموّجه **Vecteur**
Vector

يستعمل علماء الاجتماع والاقتصاديون أحياناً تعبير، «الخط

الموجّه». وهو تعبير رياضي يعين خطاً مستقيماً يرمز إلى قوة أو إلى قدرة على العمل. ونرسم الخط الموجه عادة على شكل سهم يعين وجهة «الخط الموجه» وطوله.

عندما نتكلم، في إطار العلوم الاجتماعية عن «الخط الموجه»، فإننا نعني بذلك القوة الاجتماعية أو الديناميكية الاجتماعية القابلة للقياس الكمي.

الخطأ المنهجي **Erreur systématique**
Systematic error

في الفيزياء وفي العلوم الاختبارية عموماً يطلق تعبير «الخطأ المنهجي» على الخطأ الذي يعود إلى الطريقة المتبعة أو إلى أداة الملاحظة، أو التحليل، المستعملة. ويمكن التعويض عن الخطأ المذكور متى عرفنا «معامل الخطأ» الذي تتسبب فيه الطريقة أو الأداة.

ويكون الخطأ «خطأ صدفة» إذا كانت أسبابه غير متوقعة، ومثالها الخطأ الناجم عن «قصور الملاحظ» في عمله.

الخلاقة (علم القِيَم) **Axiologie**
Axiology

لقد ابتكرت كلمة الخلاقة (علم القيم) للدلالة على العلم الذي يدرس القيم. لكن هذا التعبير ينطبق بصورة أكثر نوعية على تفحص نقدي للقيم. وتكون الخلاقة حينئذ نظرية تفسيرية لأشكال التقييم، وأنماط ظهور القيم.

وبمقدار ما هي الحياة الاجتماعية مشحونة كلها بقيم ودلالات تقييمية، فإن علم الاجتماع يمكن جعله يأخذ النتائج النقدية للخلاقة (علم القيم)، لأجل صياغته الظاهراتية الخاصة لهذا العلم. لكن التفحص السوسيولوجي لشروط ظهور القيم يمكن بدوره أن يكون ثميناً جداً لأجل صياغة نظرية للقيم.





د

الدخل القومي
Revenu national
National Income

الدخل القومي، هو مجموع الدخول التي تحصلها المشروعات الاقتصادية والأفراد والإدارات في عام معين وفي بلد معين. والدخل القومي هو قيمة مساوية للناتج القومي الصافي، أو كلفة مجموع عوامل الإنتاج، أي مجموع السلع والخدمات التي تحصلها عوامل الإنتاج كمكافأة لها لاشتراكها في العملية الإنتاجية.

وفي مقابل الناتج القومي الصافي، الذي يعادل الدخل القومي، نجد الناتج القومي الإجمالي الذي يعادل الناتج الصافي، مضافاً إليه مقدار الاستهلاك الذي أصاب أدوات الإنتاج خلال العام الجاري.

ويمكن باستخدام المقارنة بين الناتج القومي لعامٍ من الأعوام والأعوام التي تليه، قياس تطور مستوى المعيشة في بلدٍ ما. لكن يصعب المقارنة بين مستويات المعيشة في بلدين مختلفين بالاستناد فقط إلى مستوى الدخل القومي في كل منهما. ذلك أن لكل بلد طريقة خاصة في قياس دخله القومي، كما أن مستويات المعيشة تختلف نوعياً بين البلدان المختلفة.

الدراما الاجتماعية
Sociodrame
Sociodram

تستعمل الدراما الاجتماعية في إطار علم الاجتماع القياسي، بوصفها طريقة اختبارية تؤدي وظيفة القياس للعلاقات النفسية المتبادلة في إطار مجموعة معينة. وتقوم الدراما المذكورة على إثارة التجربة في إطار التمثيل الدرامي الخاص بموضوع يجري اختياره سلفاً، لجعل

المشاركين «بالتمثيل» يعون علاقاتهم المتبادلة.

لقد قدم «مورينو» الدراما الاجتماعية كوسيلة للعلاج الاجتماعي. ففي اعتقاده أن إظهار الحوافز والتوترات الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص، يؤدي إلى وعي الأشخاص المذكورين لكوامن علاقتهم بالآخرين، وبالتالي إلى شفائهم من أزماتهم.

الدرجة Palier
Degree

بمعنى مجازي، تشبه الدرجة الطابق ذا الارتفاع المحدّد في إطار الواقع الذي يتضمن عدة طوابق. والدرجة المقصودة تشكل ميداناً خاصاً يقع على مستوى محدد من الحقيقة الاجتماعية.

إن مفهوم الدرجة يشكل الأساس لتنوع العلوم التي تدرس الإنسان في أبعاده المختلفة، أي النفسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تشكل الدرجات المختلفة للحقيقة الإنسانية.

ويمكن للدرجة أن تعني حجم، أو بعد، الظاهرة المدروسة، كما يمكن لها أن تعني مستوى التحليل. ذلك أن العلوم الاجتماعية لا تتميز عن بعضها البعض باختلاف موضوعها المادي الذي يبقى دائماً الإنسان. إنها تتميز عبر المعضلات التي تتناولها والتي تقع على مستويات أو درجات مختلفة من الحقيقة الإنسانية.

الدستور Constitution
Constitution

الدستور هو الميثاق الأساسي الذي يحدد، في بلد معين، طبيعة السلطة ودورها، وكذلك مجموع الحقوق والواجبات الأساسية للمواطنين. وهو «يضبط نمط ممارسة السيادة أو تخويلها، أي شكل الحكم، والحكومة، واختصاصات سلطات الدولة، وعمل وظائفها، والحقوق الأساسية للأفراد، وأخيراً، مشاركة المواطنين في ممارسة السلطة بواسطة حق الانتخاب». (**«لاروس القرن العشرين»**).

برزت الظاهرة الدستورية، على المستوى السياسي، حين جرى اعتبار السلطة بصفتها منبثقة من الشعب، وليس من الملك أو من الله. وحيث لم يعد هناك رؤساء أو ملوك «مالكون للسلطة»، بل يوجد حكام يتلقون السلطة تحديداً من الدستور، وهو يخولهم الحق في ممارستها.

ويدرس الحق الدستوري في داخل نظام دستور معين، كيف تعمل قواعد هذا النظام، وما هي شروط سيادة السلطة المؤسِّسة (بكسر وتشديد السين الأولى) على إرادة الحكام. وتراقب السوسيولوجيا السياسية، من جهتها، أنماط ممارسة السلطة في نظام دستوري، ومختلف الأشكال الدستورية، وأنماط الرقابة على «الدستورية»، والفوارق بين المبدأ الدستوري وممارسة الحكم، إلخ.

الدكتاتورية
Dictature
Dictatorship

وهي سلطة أو حكم ديكتاتور. وفي العصر الروماني القديم كان الديكتاتور حاكماً استثنائياً، يمنح السلطة المطلقة لمدة ستة أشهر. وكان سيداً مطلقاً إلّا في ما يخص الخزينة العامة التي لم يكن باستطاعته مسَّها إلّا بموافقة مجلس الشيوخ (السناتور).

وفي الأزمنة الحديثة، يطلق اسم ديكتاتور على الحاكم الذي يجمع في يديه كل السلطات على المستوى السياسي، سواء التي أعطيت له، أو في أغلب الأحيان، التي استولى عليها هو بنفسه.

والديكتاتورية هي اليوم نظام سياسي يملك فيه شخص أو جماعة صغيرة أو حزب سلطة كلية على حياة وحرية ومصير رعايا بلد معين. ويمكن أن تكون هناك أحكام ديكتاتورية مع أنظمة مختلفة (**كروموبل، لجنة السلامة العامة** (في الثورة الفرنسية) الديكتاتورية العسكرية، الفاشية، الديكتاتورية الشيوعية، هتلر، ستالين).

وتظهر الديكتاتوريات عادة في التاريخ أثناء التوترات الوطنية الكبرى أو حين تصبح أنظمة الحكم السابقة عاجزة عن إدارة حياة الأمة، أو أيضاً حين تكون القوى السياسية منقسمة ومتعادية إلى حد يكون فيه مستحيلاً إقامة حكم طبيعي. وتحول الديكتاتورية عادة دون ممارسة الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين: حقوق التفكير والمعتقد، وحرية الصحافة، وحرية الاجتماع. وبواسطة التقنيات الحديثة، والدعاية والرقابة، تكون الديكتاتورية منظمة بحيث يستحيل إسقاط الذي أو الذين يرأسونها، إلّا بانتفاضة شاملة أو ثورة.

دكتاتورية البروليتاريا
Dictature du Prolétariat
Dictatorship of the Proletariat

في نظر ماركس، تكون ديكتاتورية

البروليتاريا مرحلة ضرورية من صراع الطبقات، والحركة الثورية، ويقول ماركس: «بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي توجد فترة التحول الثوري من الأول إلى الثاني. وتطابق هذه الفترة فترة انتقالية سياسية لا يمكن أن تكون دولتها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا..

وتتشكل البروليتاريا حينئذ في طبقة مسيطِرة سياسياً «لكي تنتزع تدريجاً كل الرأسمال من البورجوازية، ولأجل مركزة جميع وسائل الإنتاج في أيدي **الدولة**. وهذه الديكتاتورية هي ذاتها تشكل فقط الفترة الانتقالية نحو إزالة جميع الطبقات، ونحو مجتمع بدون طبقات».

وجاء بعد ذلك دور لينين ليضع قيد العمل الأشكال الملموسة لممارسة هذه الديكتاتورية. وقد عهد لينين بهذه المهمة إلى الحزب الذي هو، في نظره، الوعي المستنير للبروليتاريا .

الدهماء — **Plèbe**
Plebs

في روما القديمة كانت الدهماء الطبقة النقيضة لطبقة الشرفاء. وكانت تشكل الطبقة السفلى من المجتمع. وقد احتدم الصراع بين هاتين الطبقتين خاصة في القرن الخامس قبل المسيح، لأن الدهماء شاءت أن تحصل على حقوقها السياسية والمدنية.

وفي القرن التاسع عشر استعمل الأدب الاشتراكي تعبير «الدهماء»، لوصف «البروليتاريا» المتصارعة مع البورجوازية.

أما اليوم، فإن التعبير قليلاً ما يستعمل، وهو إذا استعمل، فإنه يصف الجموع الجاهلة ذات الانتماء الاجتماعي الوضيع. أي أن استعماله يقتصر اليوم على المعنى التحقيري ويعبر عن الانحياز الكامل للأقليات المحظوظة ضد الجموع المعدمة.

الدور الاجتماعي — **Rôle social**
Social Role

الدور الاجتماعي، هو موقف أو سلوك أو وظيفة شخص داخل مجموعة. ويمكن تعريف الدور بوصفه في الوقت نفسه نموذجاً من نماذج السلوك الاجتماعي الخاصة بالفرد بالعلاقة مع البيئة الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجموع، إضافة إلى كونه شكلاً من أشكال الإجابة على ما ينتظره الآخرون أو يتوقعونه من الفرد.

بالنسبة للفرد يمكن اعتبار الدور الاجتماعي بمثابة تنظيم لعدد من نماذج السلوك المتداخلة والمتجمّعة حول وظيفة اجتماعية محدّدة. ويعرّف «ر. لينتون» الدور بوصفه مجموعة النماذج الثقافية المتشاركة في وضع معين. وهو يشمل بالتالي المواقف والقيم والمسالك التي يعينها المجتمع. للفرد ولكل الأفراد الذين هم في نفس الوضع الاجتماعي. إن الدور هو الوجه الفاعل والديناميكي للوضع الاجتماعي لأنه يمثل المسلك الخارجي الخاص به.

ويصبح الفرد قادراً على القيام بدور معين وعلى احتلال الموقع المناسب لهذا الدور، عندما تتمثل أشكال الحياة الاجتماعية الخاصة بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، أي عندما تصبح الأشكال المذكورة بمثابة عادات خاصة به. وبذلك لا يعود فرداً بدون تصنيف، بل يتحول إلى فرد معروف الموقع، ويمكن توقع ردود فعله التي تصدر عن شخصية نموذجية متكيفة مع وضع معين. لكن كل ذلك لا يعني وجود حتمية تملي على الفرد سلوكه وجل ما في الأمر أن «حريته» تخلق انسجامات شخصية على القاعدة الثقافية لوسطه. وفي المجتمعات المتمايزة يكون على كل فرد أو مجموعة أن يؤدي أدواراً مختلفة، لكن متمفصلة على بعضها لكي تشكل نسيجاً متماسكاً.

إن التغيرات التقينة و «الحركية الجغرافية» للسكان تؤدي إلى إعادة تكيف إجباري في الأدوار. وفي مجتمع حيث ينتمي الشخص الواحد إلى أوساط متنوعة مما يستدعي لعبه أدواراً مختلفة وأحياناً متناقضة، تؤدي إلى نشوء صراعات داخلية خاصة به، يصبح ضرورياً حصول نوع من التصحيح في الأدوار للوصول إلى التوازن والانسجام في الشخصية. والتصحيح المذكور يتم عبر الخبرات المتتابعة، وقد يحصل بدون أن يشعر صاحبه بذلك.

الدورات الاقتصادية
Cycles économi ques
Economic cycles

بشكل عام، يمكن اعتبار الدورة بمثابة التطور المتكرر في الزمان الذي يصيب نظاماً ما، وبهذا المعنى نتكلم عن الدورات الفلكية مثلما نتكلم عن الدورات الميكانيكية. أما سبب إدخال تعبير «الدورة الاقتصادية» في إطار علم الاقتصاد فيعود إلى ظهور الأزمات الاقتصادية التي تتكرر بين فترة وأخرى. لكننا اليوم نلاحظ بأن التقلبات الاقتصادية، التي كانت في

أساس استعمال تعبير «الدورات الاقتصادية»، لم تعد بمثل انتظام التقلبات في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي.

الدولة Etat State

الدولة، هي التنظيم السياسي للجماعة التي تكونت تاريخياً، أي للأمة. ويؤدي مفهوم الدولة عدداً من المعاني، فهو قد يعني شكل الحكم أو النظام السياسي، فنقول دولة ملكية أو دولة جمهورية. وقد يعني أيضاً الإدارة العليا لأمة من الأمم. مثلما قد يعني مساحة خاضعة للسيادة السياسية نفسها. وقد يعني أخيراً مجموعة المواطنين مأخوذين من زاوية تكوينهم لجسم سياسي.

في المفهوم «الليبرالي» يقتصر دور الدولة على حفظ النظام، حيث يؤدي ترك المصالح الفردية تفعل فعلها بدون تدخل، يؤدي إلى تأمين الصالح العام. بهذا المعنى يصبح من مهمة الدولة إزالة العقبات التي تقف في وجه تحقق المصلحة الفردية التي تؤدي إلى المصلحة العامة أوتوماتيكياً، أي عبر تفاعلها مع المصالح الفردية الأخرى في المجتمع.

في المفهوم «الشمولي» (Totalitaire) تحل الدولة محل الجسم السياسي، أي محل الأحزاب والأفراد والجماعات السياسية عموماً، لتصبح هي والجماعة الوطنية شيئاً واحداً. وبذلك تتحول الدولة إلى الشكل الوحيد للتعبير عن الحياة المدنية.

وفي الواقع ينبغي اعتبار الدولة بمثابة جزء من الجسم السياسي، مهمته حفظ القانون والحكم بموجب أحكام الدستور، والعمل من أجل رفاهية المجموع. إنه الجزء المتخصص بالمصلحة العامة. إنه ليس فرداً أو مجموعة من الأفراد بقدر ما هو مجموعة من المؤسسات التي تتضافر لتشكل «آلة» منظمة للمجتمع، ولهذا السبب تحتل قمة هذا المجتمع.

الديالكتيك Dialectique Dialectics

عند اليونان كان الديالكتيك عبارة عن فن الحوار والنقاش. وبالنسبة لأفلاطون كان الديالكتيك وسيلة لاستخراج النتائج الإيجابية والنتائج السلبية من الأفكار والمبادىء.

في العصر الحديث، وبعد النقد الكانطي، أخذ الديالكتيك بُعداً جديداً. فبالنسبة «لهيغل» الذي يماثل بين الروح والوجود يصبح

الديالكتيك المبدأ الأساسي للوجود. وهو الشكل الذي تتطور فيه الروح المطلقة تاريخياً فتنتقل في الاندماج بالوجود إلى التحقق الكامل. أما بالنسبة «لماركس» فإن الديالكتيك ليس حركة الروح وإنما حركة المادة نفسها. هذه المادة التي تتحرك وفقاً لقانون وحدة وصراع الأضداد، وهي الحركة التي تؤدي إلى تجاوز الحالة الأولى نحو حالة أرقى للمادة. وما ينطبق على المادة ينطبق على المجتمع حيث الصراع الطبقي هو صراع الأضداد الذي يؤدي إلى تجاوز التشكيلة الاجتماعية السابقة نحو تشكيلة أرقى.

في هذه الأيام يستعمل مفهوم «الديالكتيك» في معانٍ متنوعة باختلاف المدارس والإيديولوجيات. وما يجمع بين هذه المعاني هو ارتكازها إلى عملية ذهنية أو واقعية تتطور باتجاه الحقيقة عبر مراحل متعددة دون أن تبلغ هذه الحقيقة تماماً.

الديمغرافيا **Démographie**
Demography

هي علم إحصاء السكان، أي الدراسة الكمية للجماعات البشرية. وقد استعمل التعبير للمرة الأولى عام ١٨٥٥ وكان يعني القياس الرياضي للسكان ولحركتهم العامة ولكل ما يمكن قياسه من مظاهر الحياة الاجتماعية.

والديمغرافيا التي تدرس السكان كمجموعة إحصائية تتضمن جانبين أساسيين:

- دراسة البنى الديمغرافية في زمن محدد من حيث تركيب الأعمار والمهن والجنس والزواج والسكن والولادة إلخ... في إطار سكان بلد معين أو جزء من السكان.

- والجانب الثاني يتناول التغيرات الديمغرافية أو حركات السكان وهو يشمل نسبة الولادات، ونسبة وفيات الأطفال، والخصوبة، وتزايد السكان، وحركات الهجرة ... إلخ.

وتبحث الديمغرافيا أيضاً في أسباب الحركات السكانية مثلما تبحث في محددات البنية الديمغرافية في وقت من الأوقات، أي أن الديمغرافيا تتجاوز تسجيل الظاهرة نحو البحث في أسبابها وهو أمر يخدم في بناء التوقعات المستقبلية. في هذا المجال ينبغي القول إن السياسة الديمغرافية شيء ونتائج البحث الإحصائي والبحث في أسباب الحركات السكانية شيء آخر. ذلك أن السياسة السكانية يعود أمر

تحديدها إلى السلطة السياسية، إذ لا يمكن بالاستناد فقط إلى القدرة التقنية إسناد أمر السياسة السكانية إلى القيمين على العلم الديمغرافي. ذلك أن خيارات المجتمع بشأن نموه السكاني خيار سياسي أولاً قبل أن يكون خياراً تقنياً.

الديمقراطية
Democratie
Democracy

أصل الكلمة يوناني، ويعني: حكم الشعب.

الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب. وهي النظام السياسي الذي يطابق هذا الشكل من الحكم. إن الفكرة الديمقراطية تستلزم شكل تنظيم سياسي غايته الأولية الخير العام، المصلحة العامة، وهو بالتالي يُخضِع (بضم الياء وكسر الضاد) لهذه المصلحة جميع المصالح الخاصة، سواء للأفراد أم للجماعات.

إن الديمقراطية هي من حيث المبدأ، قائمة على المساواة، أي أنها لا تقر فروقاً سوى فروق «الفضيلة والاستحقاق».

وفي معنى آخر، مهم جداً، ومرتبط بالأول، تفترض فكرة الديمقراطية، أن التشارك السياسي لجميع المواطنين يجب أن يكون، ليس فقط الغاية الوحيدة، بل المصدر الوحيد للسلطة الشرعية.

إن الديمقراطية هي شكل الحكم لشعب راشد، أعضاؤه قادرون على التفكير، والانتقاد، والمشاركة، والتضامن. وتكون حينئذ مجموعة من الالتزامات، وتبادلاً للخدمات، ونظاماً واعياً من الحقوق والواجبات.

وتسمى الديمقراطية ديمقراطية مباشرة: حين يحكم الشعب ذاته بذاته بدون وسيط، كما كانت الحال في أثينا القديمة، حيث كان مجلس الشعب يصوت على القوانين، كما يقوم هذا المجلس بممارسة العدالة.

وتسمى الديمقراطية ديمقراطية غير مباشرة حين ينتدب الشعب ممثله لممارسة الحكم. وتكون هناك حينئذ حكومة تمثيلية.

الديمقراطية الاقتصادية
Democratie economique
Economic Democracy

يقام أحياناً بصورة غير صحيحة تعارض بين ديمقراطية اقتصادية وديمقراطية شكلية أو ليبرالية. وتقوم هذه الأخيرة على مجرد القدرة على أن يجري كل أربع سنوات أو كل ست سنوات، انتخاب مندوبين لا يمثلون حقيقة المصلحة العامة، وهم

يسمحـون بـعمـل قـوى مضـادة للديمقراطية، أو حتى يقومون بخدمة هذه القوى.

والـديمقـراطيـة هـي اشتـراك الجميع في السلطة، وفي المسؤوليات الاقتصـاديـة. وفي هـذا المـعنـى، وبالمقدار الـذي تمنح فيـه السلطـة الاقتصـادية بصـور متعددة سلطـة سيـاسيـة حقيقيـة، يكـون إضفـاء الديمقراطية على السلطة الاقتصادية شرطاً ضرورياً لـديمقراطيـة حقيقية. لكن الـديمقـراطيـة هي، بصـورة أسـاسيـة، سيـاسيـة. ولكي تكـون حقيقيـة، عليهـا أن تُخضِـع (بضم التـاء وكسر الضـاد) السلطـات الاقتصـادية، وهـذا ليس ممكنـاً إلا بـإشـاعـة الـديمقـراطيـة في هـذه السلطات الاقتصادية.

والديمقراطيـة السياسيـة أنواع، خـاصة تلـك التي تستند إلى قـاعدة شـعبيـة طبقيـة. إضـافـة إلى أن الـديمقراطيـة السيـاسيـة أصبحت مـرتبطة بمفـاهيم اقتصاديـة. وجاء تعبير الديمقـراطية الشعبيـة ليوحي بـالتمثيل الصحيـح للشعب، التمثيل الديمقراطي عبر المؤسسات الحزبية والنقابية.

الدِّين — **Religion** — **Religion**

إن دراسـة ظـاهـرة الـدين عبـر التاريخ البشري كله، تسمح باعتباره طموح الإنسان نحـو كائن أسمى أو نحو قوى علوية، كما تسمح باعتباره الشعور بالتبعية تجاههـا. أما هـدف ذلـك. فهـو إيجـاد تفسـير لـوجـوده ولوجود العـالم وإيجاد معنى لهـذين الوجودين. وكنتيجـة لهذا التعـريف يمكـن اعتبـار الـدِّيـن مجمـوعـة المعتقدات الخاصـة بأصـل الوجـود ومعناه، كما يمكن اعتبـاره مجموعـة الأشكـال والطقوس والعبـادات التي تظهر فيها تلك المعتقدات.

وجـاء تعريف «إميـل دوركهـايم» للـدين خلـواً من كـل استنـاد إلى القـداسة، إذ يقـول: «إن الدين هـو نظـام تضـامنـي مـن المـعتقـدات والممـارسـات الخـاصـة بـالأشيـاء المقـدسة، أي الأشيـاء المنفصلة عن الإنسان والممنوعـة عنه. والمعتقـدات مثـل الممارسـات توجـد في «جماعـة أخـلاقية» تسمى كنيسـة كل الـذين يؤمنون بها ويمـارسونهـا» (الأشكال الأولى للحياة الدينية - دوركهايم).

وهنـاك تعريف آخـر للدين يـأخذ بعـين الاعتبار «الحقيقـة المقدسـة». يقول هذا التعـريف: «إن الدين هـو مجمـوعـة المعتقـدات والممـارسـات المتعلقـة بحقيقة مـوضوعيـة، أو على الأقـل معتبـرة كـذلـك. والحقيقـة الموضوعية قد تكون فرداً أو جماعة، لكنها دائماً علوية، يعتـرف، الإنسان

بتبعيته لها ويرغب في البقاء على صلة بها».

لقد كان الاهتمام «بالمافوق طبيعي» و «بالمقدس» أحد الميول الأساسية للبشرية على امتداد تاريخها. لكن الحاجة إلى الدين أخذت عبر التاريخ أشكالاً متنوعة. فإضافة إلى اعتبار الدين طموحاً بشرياً نحو القداسة وشعوراً بالعلاقة الشخصية والجماعية مع «الحقائق العلوية»، إضافة إلى ذلك عبّر الدين عن نفسه في أشكال من التضامن كانت انعكاساً للعوامل التي تتحكم بوجوده المادي على الأرض، وانعكاساً لمستواه الثقافي والحضاري. لذلك نجد عند مختلف الجماعات الزراعية التي عاشت في العصر «النيوليتي» أشكالاً من «الديانة الإحيائية» التي تقدس الشيء وتعطيه روحاً إلّهية، كما نجد لدى الأمبراطوريات القديمة آلهة وطنية خاصة تعبر عن خصوصية الحضارات التي عاشت هذه الأمبراطوريات في ظلها.

ويمكن دراسة الدين بالاستناد إلى العقل الطبيعي من زوايا متعددة بتعدد ميادين الدراسة العلمية:

– فهناك تاريخ الديانات الذي يميز بين الديانات البدائية والحالية، بين الديانات ذات الآلهة المتعددة والديانات التوحيدية، بين الديانات الخاصة بجماعة إنسانية والديانات البشرية الشاملة، بين الديانات التي نشأت نتيجة طموح الإنسان نحو الأعلى والديانات المستندة إلى الوحي.

– وهناك «فلسفة» الدين، أي التفكير الإنساني حول الحقيقة الدينية.

– وهناك «علم نفس» الدين الذي يقوم على دراسة الشعور الديني الشخصي والجماعي من حيث المضمون والمظاهر.

– وهناك «علم اجتماع الدين» الذي يهتم بالطابع الاجتماعي للدين الذي ينجم عن واقع أنه ظاهرة تعاش اجتماعياً، تحتوي على معتقدات معينة وطقوس ملموسة وعبادة خارجية واحتفالات عامة، أي أنها قابلة للدرس والتمحيص من الزاوية «السوسيولوجية». يضاف إلى ذلك وجود آثار اجتماعية لممارسة الدين. فجماعات المؤمنين والكنائس تشكل قوة اجتماعية تؤثر على باقي المجتمع مثلما يؤثر المجتمع على تلك الجماعات. ومن وجهة النظر الاجتماعية يمكن اعتبار الدين شكلاً من أشكال التعبير عن الحياة الاجتماعية، يظهر في مؤسسات خاصة، يمكن أن تخضع للدراسة

السوسيولوجية مثلها مثل أي ظاهرة اجتماعية أخرى. ولا يتدخل «علم الاجتماع» للحكم على الحقيقة الدينية أو على القيم الدينية إذ إن عمله يقتصر على دراسة الظواهر الدينية موضوعياً مع احترام المعنى الذي يعطيه المؤمنون لعقيدتهم.

الدينامية الاجتماعية
Dinamique Sociale
Social dynamics

بالنسبة «**لأوغست كونت**» (Au-guste Compte) (١٧٩٨ ـ ١٨٥٣)، فإن علم الاجتماع هو «الدراسة الوضعية لمجموع القوانين الأساسية الخاصة بالظاهرات الاجتماعية»، إنه «فيزياء اجتماعية» تنقسم إلى قسمين:

السكوني (الستاتيكي) والحركي (الدينامي) الاجتماعيين. والقسم الأول هو مثل علم تشريح المجتمع، الذي يدرس نظامه وشروط وجوده وعيشه. والدينامية الاجتماعية تدرس، على طريقة **الفيزيولوجيا** (علم الوظائف)، الحياة في حركتها، والقوى الخلاقة للصيرورة والتقدم.

وهذا التقسيم يظل زمناً طويلاً يؤثر في بعض الكتب الدراسية لعلم الاجتماع، وكان المؤلفون يضيفون أحياناً قسماً ثالثاً هو: الآلية الاجتماعية.

ويتحدث علماء الاجتماع، والأميركيون منهم على الأخص، في منظورات مختلفة بعضها عن البعض الآخر، عن دينامية اجتماعية للإشارة إلى دراسة جميع القوى الفردية أو الجماعات التي تتدخل لإعطاء الحياة والحركة للمجتمع، مثل «مجموعة الحب الرومنطيقي» في المجتمع الأميركي. إن لدى كل من «سوركين» (Sorokin)، و «ماك آيفر» (Mac Iver)، و «ر. ك. ميرتون» (R.K. Merton) تفسيراً خاصاً للدينامية الاجتماعية ـ الثقافية، التي تندرج، كعنصر رئيسي للتفسير، في نظرياتهم السوسيولوجية العامة.

وكائنة ما كانت القيمة التفسيرية التي تنسب إلى مفهوم الدينامية الاجتماعية، فإن هذا التعبير يطابق حقيقة كل حياة اجتماعية تشهد تحولات وتطورات متواصلة، وهي في صيرورة مستمرة، لا سيما في المجتمعات الصناعية. لكن هذا التعبير معرض لأن يكون «معطى خارجاً عن الواقع»، يضم حقيقة غير مفسرة.

وللمضيّ إلى أبعد، يجب أن نحدد بدقة، إن أمكن، ما هي عوامل التغيير الاجتماعي، وما هي أسباب

عـدم استقـرار أشكـال الحيـاة الاجتماعية، وأن نـرى ما هـو معنى وديناميـة هـذه الصيرورة. ويجب أن نتفحص أيضـاً مـا هـي القـوى، والمجابهات، التي هي خلاقة لأشكال جديدة للحيـاة الاجتماعيـة، وتقريـر قانون جدليتها.

وأخيـراً، يجـب أن نـدرس كيف تنعكس العوامل والقوى الخارجية على وسط معـين لديـه، إلى هذا الحـد أو ذاك، تماسك داخـلي، وهو قـادر، إلى هـذا الحـد أو ذاك، عـلى التكيف، وتجديد شكله، بدون تدمير كلي.

ديناميكية الجماعة
Dynamique de groupe
Groups Dynamics

إنهـا مجموعـة الطرق الخـاصـة بعلم النفس الاجتمـاعـي التطبيقي، التي تهدف إلى تحسين معرفتنا بآلية عمل الجماعة، وإلى دفعها نحو تغيير سلوكها، إذا كان هذا ضرورياً، عبر جعلها تعي محركات تفاعلاته.

إن طـرق «ديناميكيـة الجمـاعـة» يمكن أن تختلف بـاختـلاف الكتّـاب ومدارسهم. فبالنسبة «لكيرت لـوين» (١٨٩٠ ـ ١٩٤٧) يبقـى البحـث منفصـلاً عن التدخـل رغم كـونهمـا متلازمين. ويلجـأ «مورينـو» إلى علم النفس ـ التمثيـلي وعلم الاجتمـاع ـ التمثيـلي للـوصـول إلى الاختبـارات التي تسـاعـد عـلى دراسـة حيـاة الجماعة، وبـالتالي إلى إيجـاد العلاج الملائم.

ويسـعـى بـعض علمـاء النفس الاجتمـاعي إلى التدخـل بأقـل قـدر ممكـن من أجـل تسـهيـل انتقـال المـعلـومـات بـين مختلف أعضـاء الجمـاعة وإتـاحـة حصـول حـالات الوعي الفردي التي تؤدي إلى التغيير العنصري والفـوري. إنها الطـريقـة «الـلاتدخليـة» التي يكون فيهـا عالم النفس الاجتمـاعي مجـرد «عميـل اتصـال» أو مجرد ناصح.

ذ



الذاتانية
Subjectivisme
Subjectivism

«الذاتيانية»، مذهب فلسفي يعتبر أن الحقيقة الأساسية التي تشكّل وحدها مادة للمعرفة التجريبية هي الذات المفكرة، وكل ما عداها عبارة عن وجهة نظر أو انطباع أو علاقة بينه وبين الذات المفكرة.

ويستعمل تعبير «الذاتانية» بطريقة تفتقر إلى الدقّة، عندما يطلق على موقف شخص أو جماعة يحكمون على الغير أو على الحقائق الخارجية، بالاستناد إلى تجربتهم الشخصية ووجهة نظرهم الخاصة بدون أي مجهود يذكر لاتخاذ موقف موضوعي.

ر

ر

الرائز أو الاختبار — Test

Test

نشأ «الرائز» أو «الاختبار» في ميدان «علم النفس الاختباري» و «علم النفس الاجتماعي». ويقوم «الرائز» على قياس ردة فعل الفرد في مواجهة اختبار معين، أو على قياس مدى إنجازه لمهمة تشكل مضمون الاختبار. إذن، «الرائز» هو امتحان تتحدد طبيعته بالاستناد إلى الأهداف التي نرمي إليها من وراء إجرائه. ولا ينبغي تغيير «الرائز» بتغير الأشخاص لأن المقصود منه هو قياس الاختلاف في ردود فعل الأشخاص في مواجهة اختبار موحد. ومن أجل تسهيل استعمال نتاج «الرائز» نعطيها قيماً رقمية، فيصبح ممكناً عندها تحديد النجاح أو الفشل ونسبتهما لدى فرد من الأفراد، كما يصبح ممكناً مقارنة النتائج لدى عدد من الأفراد.

بالاستناد إلى كل ذلك يمكن تعريف «الرائز» على الشكل الآتي: «إنه العملية التقنية التي تتيح إجراء وصف كمي لسلوك الفرد الموضوع في إطار حالة معينة، بالمقارنة مع سلوك أفراد آخرين يخضعون لشروط نفس الحالة».

وبهذا المعنى يكون «الرائز» أحد الأساليب المستخدمة في «علم النفس» في سبيل التحديد الدقيق، في إطار الممكن طبعاً، لردود الفعل والطاقات والاستعدادات المتوفرة لدى الأفراد. أما أهم أقسام «علم النفس» التي يمكن أن تطبق أسلوب «الرائز» فهي: «قسم الوظائف الحسية ـ الحركية» وقسم «الوظائف العقلية» وقسم «المعارف المكتسبة».

وتستخدم نتائج «الروائز» في عملية توجيه «الشبيبة» نحو المهن التي تناسبهم، كما تستخدم من أجل

الاختيار بين عدد من المرشحين للوصول إلى منصب محدد.

الرأسمال **Capital**
Capital

الرأسمال هو كل «ثروة» أو «سلعة» قادرة، إذا ما دمجت مع عوامل أخرى، على إنتاج ثروة جديدة إضافية.

إن تعبير رأس المال غامض ويستعمل في معانٍ مختلفة تخفي حقائق متنوعة. والتمييز الأساسي يتم بين الرأسمال كمجموعة أشياء مادية قادرة على إنتاج أشياء أخرى، وبين الرأسمال كثروة تمكّن الرأسمالي من الحصول على دخل إضافي.

الرأسمال التقني هو رأسمال الإنتاج أو الرأسمال المنتج ويتشكل من مجموع الأشياء أو الأدوات التي تجعل الإنتاج ممكناً، وهو يؤدي عادة إلى الاقتصاد في استهلاك عوامل الإنتاج الأخرى ويجعل العملية الإنتاجية أشد كثافة. ويمكن التمييز داخل الرأسمال التقني بين أدوات الإنتاج المعمّرة كالآلات ووسائل النقل والمباني الصناعية، وبين أدوات الإنتاج غير المعمّرة كالمواد الأولية والطاقة التي تستهلك أثناء العملية الإنتاجية.

الرأسمال القانوني هو رأسمال التوزيع، أو الرأسمال الذي يولد مالاً وهو كل شيء ينتج دخلاً دورياً لمالكه بدون أن يبذل هذا الأخير عملاً. ويقوم رأس المال القانوني بالاستناد إلى نظام التملك الخاص لأدوات الإنتاج في النظام الرأسمالي، وأيضاً بالاستناد إلى نظام الإقراض بفائدة. وبمقدار ما يستعمل الرأسمال القانوني في العملية الإنتاجية بمقدار ما يتحول إلى رأسمال منتج.

ويجري تمييز الرأسمال المالي داخل الرأس مال المنتج لتعيين النقود والقيم المنقولة كالأسهم والسندات، وهو يلعب دوراً هاماً في تسهيل عملية الإنتاج خاصة في الاقتصاديات النقدية.

في اللغة الماركسية ليس الرأسمال سلعة أو شيئاً، إنه قبل كل شيء علاقة إنتاج، وهو عبر استغلال العامل يتمكن من إنتاج «القيمة الفائضة». وفي اللغة الماركسية يجري التمييز بين الرأسمال الثابت الذي يوازي أدوات الإنتاج المعمرة وبين الرأسمال المتحرك الذي يشمل أدوات الإنتاج غير المعمرة إضافة إلى الأجور. والتمييز بين الرأسمال الثابت والمتحرك يعود أساساً إلى آدم سميث.

أما بالنسبة للاقتصاديين غير

الماركسيين فإن الرأسمال الثابت هو الذي يدخل في عدة دورات إنتاجية في مقابل الرأسمال المتحرك الذي لا يمكنه المشاركة في أكثر من دورة إنتاجية واحدة.

بالنسبة للماركسيين، الرأسمال الجامد يتضمن الرأسمال الثابت والرأسمال المتحرك، بينما يعبر الرأسمال المتغير عن الأجور. وهم يعتبرون الرأسمال الاجتماعي بمثابة مجموع الرساميل الفردية في علاقاتها المتبادلة وآثارها الاجتماعية بينما يعتبره الغربيون مجموع المساكن والشركات والمشروعات الاقتصادية والخدمات العامة ووسائل النقل الخاصة بالمجتمع.

أطلق «فرنسوا بيرو» تعبير الرأسمال الفعّال على الرأسمال الذي يؤدي إلى المحافظة، لا بل رفع وتيرة تيار السلع والخدمات النهائية أي المخصصة للاستهلاك، في الذي يبقى فيه مستوى العمل على حاله، لا بل ينخفض. إن هذا التعريف يأخذ بعين الاعتبار أفكار إنتاجية الرأسمال ومردود العمل من حيث القيمة.

إن معامل رأس المال هو حاصل قسمة مخزون رأس المال الإجمالي في بلد من البلدان وفي وقت محدد على الدخل القومي في السنة المنصرمة.

الرأسمالية — Capitalisme — Capitalism

الرأسمالية نظام اقتصادي يتميز بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والتوزيع، كما يتميز بالمنافسة الحرة وبسعي الوحدات الإنتاجية للربح. وفي إطار الاقتصاد الرأسمالي تنتج المشروعات للسوق، أي للمستهلكين الذين يتمكنون من دفع أثمان السلع. ويعتبر الربح بمثابة الموجّه والمحرك لكل النظام الاقتصادي الرأسمالي. وعندما لا تكون الرأسمالية موجهة فإنها تعادل حالة «التوجيه عبر النقود»، أي أن النقد هو الذي يوجه العملية الاقتصادية نحو الثروة، أي يضعها في يد أولئك الذين يتمتعون سلفاً بالثروة والسلطة. إن التقدم الاقتصادي الذي يتم في النظام الرأسمالي يرتكز إلى عدم المساواة المتزايدة في أوضاع البشر وهو معاكس للتقدم الاجتماعي أو الإنساني.

في مرحلة أولى أدت الرأسمالية إلى قسمة المجتمع إلى طبقتين متناقضتين، طبقة الذين يقدمون العمل، أي الأجراء، وطبقة الذين يؤمنون رأس المال، أي ملّاك وسائل الإنتاج. في أيامنا الحاضرة، اتخذت الرأسمالية، أي رأسمالية البلدان

الغنية، أشكالاً جديدة متكيفة مع قوانين المجتمع والعمل النقابي وتدخل الدولة. وقد حلت محل سلطة ملاك رأس المال سلطة المدراء (Managers). لكن الرأسمالية على المستوى العالمي تؤدي اليوم إلى زيادة قسمة العالم إلى معسكرين، معسكر الدول الغنية ومعسكر الدول المتخلفة، وذلك بسبب تقدم المعسكر الأول التقني وقدرته على المساومة والإكراه والسيطرة.

إن تحليل طبيعة الرأسمالية وتأثيراتها يتطلب دراستها من الزاوية السياسية، إضافة إلى الزوايا القانونية والتقنية والاقتصادية.

لقد تطورت الرأسمالية تاريخياً واتخذت أشكالاً متنوعة كالرأسمالية التجارية والمالية والصناعية والاحتكارية والاستعمارية والإمبريالية، وتطورت معها أساليب تبرير وجودها.

الرأي العام — Opinion publique — Public Opinion

«الرأي العام» هو الموقف أو رد الفعل الجماعي لقسم هام من المجتمع في مواجهة أحداث اجتماعية تعتبر هامة من زاوية نظر المجتمع.

والرأي العام أمر مختلف عن وجهة النظر العامة باعتبار أن الأخيرة طريقة في النظر والحكم منتشرة على الصعيد العالمي، وتتميز بحياديتها وفقدانها للديناميكية الحيوية. في مقابل ذلك يشكل الرأي العام قوة جماعية قادرة على ممارسة الضغوط. كذلك يختلف الرأي العام عن الشعور الجماعي، لأن الأول يفترض وجود معطيات موضوعية وحداً أدنى من التفكير، إضافة إلى المشاعر، بينما لا يفترض الثاني سوى البعد العاطفي الذي لا يستند إلى حقيقة موضوعية.

يتناول الرأي العام، غالباً، مسائل تخص عامة الشعب أو أحد أقسامه مثلما يتناول معضلات ذات طبيعة سياسية واجتماعية. ويفترض الرأي العام وجود حد أدنى من المعلومات ومن الثقافة المشتركة ومن الاحتكاك البشري. وتأتي قوة فعل الرأي العام من كونه يفرض نماذج من السلوك يصبح على أفراد المجتمع اتباعها إن هم أرادوا العيش بانسجام مع محيطهم. لذلك يسعى كثيرون للتأثير بالرأي العام بدءاً من التجار، عبر الإعلان، مروراً بالأحزاب السياسية، عبر الدعاية، وصولاً إلى الدولة، عبر إيديولوجتها الخاصة. كل هذه الأطراف تدّعي أنها تريد تغيير أو تعديل الرأي العام، بينما هي في الحقيقة تستعمله لمصالحها الخاصة.

إن الصحافة والراديو والتلفزيون أدوات فعالة في عملية التأثير على الرأي العام، وذلك في خدمة مصالح وأهداف الذين يستعملونها.

الربا **Usure**
Usury

يصف تعبير الربا الفائدة الفاحشة، أي المبلغ غير الشرعي الذي يطلب في مقابل الدين النقدي، أو البضائع المباعة مع وعد مقبل بالتسديد. أما المعيار الذي يمكن بالاستناد إليه التمييز بين الفائدة الشرعية والربا فيتحدد بالاستناد إلى القانون المعمول به وإلى المعايير الأخلاقية المقبولة اجتماعياً.

في البلاد التي تعاني من مشكلة السيولة النقدية ترتفع الفائدة الرسمية إلى معدلات تلامس الربا. ويضاف إلى ذلك مشكلة الأشخاص العاجزين عن التوجه إلى البنوك والمؤسسات النقدية العامة، وذلك لعجزهم عن تقديم الضمانات العينية المطلوبة، فيتوجهون إلى المقرضين الأفراد أو إلى المؤسسات الخاصة التي تطالب بفوائد فاحشة.

نعثر على شكل آخر من أشكال الربا يمارسه التجار الوسطاء بالعلاقة مع الجماهير الفلاحية المعوزة. فالفلاح يحصل على المواد الغذائية والبذار في مقابل الالتزام بتسليم المحصول وفقاً للسعر الذي يحدده التاجر، إضافة إلى دفع فائدة ربوية.

الربح **Profit**
Profit

الربح كسب أو ميزة نأخذها من شيء. وهو بشكل أدق الفرق بين سعر المبيع والكلفة التي تشمل أكلاف الاستغلال والأكلاف العامة وأقساط الاستهلاك والاحتياطيات المباشرة. في النظام الرأسمالي الصافي يشكّل الربح الهدف الأساسي المقرر للنشاط الاقتصادي. حتى إن تعريف هذا الأخير يكاد يختصر في عملية البحث عن أقصى ربح نقدي (تعظيم الربح). وبذلك يتحول الربح إلى الهدف الموحد والقابل للقياس بالنسبة للوحدة الإنتاجية الرأسمالية، وقياسه يتم بحساب الفارق بين الدخل النقدي الناتج عن عملية البيع والكلفة النقدية الناجمة عن عملية الإنتاج.

لقد أعطى الاقتصاديون تبريرات مختلفة للربح. فبالنسبة «لجون ستيوارت ميل» الربح هو مكافأة امتناع الرأسمالي عن الإنفاق

الاستهلاكي. وبالنسبة «لسمولسون» الربح هو حافز لمزيد من الكفاءة في الأداء. أما «شومبيتر» فيعتبر الربح بمثابة الدخل الخاص برجال الأعمال المجددين. ويمكن أن نقول مع «ب. سالن»: إن الربح الذي يمكن لمسه ويصعب تعريفه يبقى العلامة الواضحة على نجاح المشروع الاقتصادي.

لقد أثبت «فرنسوا بيرو» أنه حتى في النظام الرأسمالي يصعب أن تكون الأهداف العامة للاقتصاد الوطني مجرد الربح، ولذلك ينبغي أن لا يحكم مسيرة المجتمع مثل هذا الهدف الاقتصادي.

الرغبة في الشيء أو السلعة
Ophèlimité
Ophelimity

بموجب التفسير الذاتي للقيمة الاقتصادية لا تكون المنفعة صفة موضوعية للشيء أو للسلعة، وإنما مجرد العلاقة بين حاجاتنا ورغباتنا وبين الشيء أو السلعة المادية الملموسة. وقد أطلق «جيد» على هذه العلاقة تعبير «مقدار الرغبة»، بينما سماها «باريتو» (Ophélimité) أي الرغبة في الشيء أو السلعة.

الرقابة
Censure
Censorship Control

«الرقابة» هي القرار الذي يمكّن محكمة أو سلطة معترف بها من تفحص وأحياناً إدانة المضمون الإيديولوجي أو الأخلاقي لبعض وسائل التعبير السمعية ـ البصرية الموجهة للجمهور كالكتب والجرائد والراديو والتلفزيون والمسرح ... إلخ.

ويمكن الكلام عن الرقابة الأخلاقية أو الرقابة الاجتماعية للتعبير عن وجود حالة من الرفض والإدانة لدى وسط اجتماعي معين في مواجهة بعض أفراد هذا الوسط خاصة عندما لا ينسجمون في ممارساتهم مع القواعد الأخلاقية أو القيم الاجتماعية التي يؤمن بها المجموع. إن هذا الشكل من أشكال الرقابة يتطور أحياناً إلى حدّ طرد المنحرفين وغير الممتثلين من بين صفوف الجماعة.

الرقابة الاجتماعية
Contrôle social
Social Control

تشمل «الرقابة الاجتماعية» مجموع الأدوات والوسائل التي يستعملها فريق اجتماعي أو وحدة

اجتماعية لتوجيه الفرد نحو الالتزام بالقواعد والقيم والمسالك والأخلاق المنسجمة مع ما يعتبره الفريق شأناً صالحاً للمجتمع. ويمكن اعتبار الرقابة الاجتماعية بمثابة أحد أشكال الضغط الاجتماعي وهي تمارس بطريقتين مختلفتين:

- تتمثل الأولى بالإكراه الاجتماعي، أي بإجبار الأفراد على تبني طرق العيش ونماذج السلوك التي يؤمن بها المجتمع، وذلك باستعمال العقوبات التي تنص عليها القوانين والأعراف.

- وتتمثل الثانية بالإقناع، أي بجعل الناس يلتزمون طوعاً بما يعتبره المجتمع نموذجاً صالحاً للأتباع. أما الوسائل المستعملة في هذا السياق فأهمها: الدعاية والمكافآت والإحاطة بالهيبة والتشريف والمدح، إضافة إلى الدعوة للالتزام بالمثل الأخلاقية.

تعطي اللغة الإنجليزية لكلمة رقابة معنى التأثير والقوة والسلطة، لذلك اعتبر المنظرون الأميركيون أن الرقابة الاجتماعية هي العنصر الموجه للنفسية الجماعية وهي بالتالي العنصر الناظم للحياة الاجتماعية. وقد اعتبروا أن الرقابة الاجتماعية تمارس ضغطاً يؤدي إلى التماسك الاجتماعي. ومن مظاهر الضغط المذكور: الطابع الإجباري للقوانين، وقوة التقليد والعادات، والضغط النفسي والأخلاقي الناجم عن التراث إلخ... لكن المغالاة في استعمال المفهوم الأميركي للرقابة الاجتماعية يؤدي إلى إعطاء أولوية للعنصر النفسي في تفسير الحياة الاجتماعية وهو أمر يقلل من فرص تفسير حركية البنية الاجتماعية تفسيراً متوازناً.

ويلعب النظام التعليمي دوراً أساسياً في تسهيل عمل الرقابة الاجتماعية. إنه ينقل النماذج والأحكام المسبقة ومعايير السلوك وأنماط المعيشة إلى الأجيال الطالعة ويجعلها أكثر استعداداً لتقبل القيم التي يؤمن بها المجتمع. أما في المجتمعات التقليدية، فإن الخرافات والتخيلات الجماعية والمحرّمات تلعب دورها في تعزيز الرقابة الاجتماعية.

الرموز
Symboles
Symbols

بمعناه الحرفي، الرمز تصوّر ملموس يعين حقيقة مجردة، أو خاصة بحياة النفس أو الروح. إنه صورة تمثل شيئاً لا مادياً. ويربط بين الرمز وبين الحقيقة الروحية أو الأخلاقية التي يعبر عنها، توافق طبيعي.

ويكون الرمز إشارة متعارفاً عليها في إطار نظام علمي. والرمز المذكور يسهم في تركيبات عملية مختلفة تشكل بمجموعها مضمون «النظام العلمي المعني».

من وجهة نظر علم الاجتماع، الرموز تصورات ملموسة تعبر عن معانٍ يقرّها مجتمع ما. ذلك أن قدرة الرموز على تشكيل أدوات للتواصل ترتهن بقبولها اجتماعياً.

ويجري استعمال تعبير «الرموز الجماعية» لتعيين الرموز التي تترجم التصورات الجماعية المعبرة عن الأبعاد التاريخية والقيم والمعتقدات الخاصة بالجماعة.

يمكننا التمييز بين الرموز الوطنية والدينية والإيديولوجية والسياسية إلخ.... وتستعمل الرموز السياسية. كإشارات للتعرف إلى قوة ما في إطار الدعاية السياسية، ومن أمثلتها المنجل والمطرقة والزوبعة والصليب إلخ.. وتكون أحياناً على شكل شعارات مرسومة كحمامة «بيكاسو» التي قال عنها البعض: إنها تمتلك طاقة على الإقناع تفوق طاقة «رأس المال» و «الإيديولوجية الألمانية».

الروح الاجتماعية Esprit social Social Mind

نقول إن أحد الأشخاص يتمتع «بالروح الاجتماعية» عندما يكون مهتماً بالمشكلات الاجتماعية. و «الروح الاجتماعية» موقف شخصي ومسلك خاص ينطلقان من الإحساس بالمسؤولية عن إيجاد الحلول للمعضلات الاجتماعية. وحامل «الروح الاجتماعية» الذي يلمّ بحالة محددة يعمل دوماً على تحسين شروطها الاجتماعية عبر التأثير في مختلف العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تفعل فيها.

إن وجود «الروح الاجتماعية» يفترض وجود الإيمان بإمكانية التغيير الاجتماعي ضمن وجهة تقدمية، ووجود القناعة بأن «الأدوية» المناسبة متوافرة.

الرؤية العالمية Conception du monde Weltanschaurng

كلمة من اللغة الفلسفية الألمانية، تعني الرؤية العامة للعالم ولموقع الإنسان منه، وترتكز إلى فهم وتفسير معيّنين للكون وللحياة. و «الرؤية العالمية» نظرة شاملة تعكس نفسها على الكليات. ومثل النظرة المشار إليها تفترض نسقاً معيناً من القيم. لكنها، وبمقدار سعيها إلى أن تكون شاملة وتفسيرية، تلامس خطر الوقوع ضمن دائرة المثالية أو العقلانية.

ز

ز

الزمرة
Bande
Band

يطلق تعبير «الزمـرة» على تجمـع أشخاص يمتاز بـالهامشيـة من جهة وبالعداء للوسط الاجتماعي من جهة أخرى، ويكون للتجمع المذكور أنماط سلـوك خاصـة به. وغـالباً مـا يكون تشكل الزمرة عفويـاً، إذ يأتي كـردّة فعل رافضة للمحيط الاجتماعي. لكن التشكل العفوي لا يمنـع الزمـرة من الوصول إلى أشكال تنظيمية تجسـد تضـامن أعضائهـا. وللـزمـرة عـادة زعيم أو مـوجـه يعتـرف الآخـرون بسلطته وهيبته.

إن الزمرة تتشكـل من أفراد غـير منـدمجين اجتمـاعيـاً سـواء بسبب العمـر، نظراً لكـونهم يمرون في عمـر انتقالي، أو بسبب وجودهم في مناطق خـاصـة، كـالحـدود والمنـاطق غـير الخاضعة للـرقابـة الاجتماعيـة. وفي بعض الأوسـاط تدفـع شروط الحياة المراهقين إلى الانتظـام في إطار زمـر وعصـابات، رغم أن السبب الأصـلي لنشـوء الزمـر قد يكـون رياضيـاً أو ناجماً عن تنافس الأفراد.

عـلى العمـوم يشكـل المـراهقـون أساساً تشكيل الزمـر، وهم يكونـون عادة ذكوراً، لكن ذلك لا يمنع وجـود زمر تضم بعض الإناث.

يمكن التمييـز بين الـزمر بحسب أنماط تنظيمها ونشـاطها وديمـومتها وأعمـار أعضـائهـا، إضـافـة إلى الأوساط الاجتماعيـة التي يتحدرون منها.

الزواج الأحادي
Monogamie
Monogamy

الـزواج الأحـادي هـو الشكـل الاعتيـادي «للمنزل»، حيث العـلاقـة الزوجية لا تعتبر مقبولة إلا متى تمت

بين رجل واحد وامرأة واحدة، وحيث لا يستطيع أي من الزوجين عقد زواج شرعي جديد، طالما أن الزواج الأول لم يحل شرعياً.

الزواج الخارجي والزواج الداخلي
Exogamie-Endogamie
Exogamy-Endogamy

بالنسبة لأعضاء العشيرة، الزواج الخارجي هو واجب عقد الزواج من خارج الجماعة. ويعود أصل هذه الممارسة إلى الاعتقاد بوجود قرابة مشتركة وراهنة بين كل أعضاء العشيرة، وغالباً ما يجري الرمز إليها بواسطة «الطوطم». و «الطوطم» يحظر كل اتصال بين من يرتبطون برباط الدم.

أما الزواج الداخلي، فهو على العكس من ذلك، الممارسة للزواج داخل العشيرة أو الجماعة المغلقة. وهو يكون إما نتيجة للأمر الواقع الناجم عن استحالة اقامة العلاقات الزوجية مع الخارج، وإما نتيجة للتعاليم التي تبغي المحافظة على نقاء السلالة.





السببية الاجتماعية Causalité sociale Social Causality

إن مفهوم السببية يعبر عن الفكرة القائلة إن لكل ظاهرة سبباً، أي أن ظهورها مرتبط بشروط محددة. ويمكن فهم مبدأ السببية بحسب طبيعة السبب نفسه. فالسببية يمكن أن تعبر عن قوة ما تؤدي إلى نتائج بعينها، كما يمكن أن تعبر عن ممارسة تؤدي إلى حصيلة ما، أو عن سابقة ثابتة لظاهرة ما، بدون أن تكون العلاقة بين السابقة والظاهرة واضحة ومحددة. ويمكن أن تعبر السببية أخيراً عن علاقة دالية (علاقة ارتباط) بين عمليات أو ظواهر مختلفة.

تقوم السببية الاجتماعية على نسبة دور السبب إلى بعض عناصر أو عوامل الحياة الاجتماعية. بذلك تكتسب بعض أبعاد الحياة الاجتماعية دوراً محركاً بالنسبة لبعض الظواهر الاجتماعية. لكن، في «علم الاجتماع» كما في «علوم الطبيعة» يستحيل الوصول إلى معادلة سببية مطلقة وتامة. فعندما نقول إن الرطوبة والحرارة سببان لتفريخ البذور، فإننا لا نكون بذلك قد قمنا بتفسير كامل للظاهرة، وإنما عبّرنا فقط عن بعض الشروط الضرورية لحصولها. وعندما نؤكد أن الأمية والبطالة تؤديان إلى إدمان الكحول، نكون قد قمنا بعمل مشابه.

إن الوقائع الاجتماعية تتميز عموماً بالتعقيد الشديد، ويصعب عادة، إن لم نقل يستحيل، عزل بعض العوامل بصفتها عوامل محددة للواقعة بمجملها. كذلك، فإن الوقائع الاجتماعية لا تتكرر دائماً على النمو نفسه، كما هي الحال في الوقائع الفيزيائية، أي أن الواقعة الاجتماعية لا تحصل أبداً بالطريقة

نفسها أو حرفياً في مرتين متتاليتين. لكن حاجات الدراسة المنهجية تدفعنا إلى اقامة علاقات سببية بين الظواهر المختلفة، وحتى يكون هذا العمل مجدياً ينبغي اللجوء إلى مختلف وسائل التدقيق مع الاعتراف المسبق بمحدودية القدرة التفسيرية «للقوانين» المكتشفة.

إن واقعة اجتماعية مفردة لا تكون أبداً السبب الوحيد، الحصري، لبروز واقعة اجتماعية أخرى. فهذه الأخيرة لا تكون متضمنة بشكل كامل في ما يسبقها ولا تكون نتاجه الحصري. إن كل حالة اجتماعية تتناسب مع حالة سببية معقدة فريدة من نوعها. أما مصدر الفرادة فهو الاختلاف في الزمن وفي الوقائع النفسية ـ الاجتماعية وفي الرغبات والحوافز. من أجل ذلك كله عندما يجري الكلام على «السببية الاجتماعية»، ينبغي أن نفهم وجود مجموعة عوامل تفعل بشكل مشترك يؤدي غالباً إلى بروز ظاهرة اجتماعية بعينها.

السحر — **Magie**
Magic

السحر هو مجموع المعتقدات والممارسات التي تنتسب إلى إنتاج تأثيرات «فوق طبيعية»، بالاستثناء إلى التقاط القوى غير المرئية، أو استعمال «الأرواح». إن ميدان السحر غير محدد تماماً فالبعض يدخل ضمنه الشعوذة، والبعض الآخر يدمج فيه الاتصال الإيجابي بالحقائق العلوية. وقد وضعه البعض في موقع متعارض مع الدين. فيما وضعه البعض الآخر في إطار المحاولات البدائية الأولى للسيطرة على الطبيعة.

مع الأخذ بعين الاعتبار التنوع عبر الزمن، واختلاف الأمكنة والمعتقدات، يمكن اعتبار السحر بمثابة الفن الذي يؤدي إلى توجيه أو استعمال القوى الخفية التي تخرج عن السلطة العادية للبشر.

يرتكز السحر إلى تصور عن العالم والحياة والعلاقة بين الكائنات. وهو يفترض ممارسات منهجية منظمة مرتكزة إلى إعطاء رموز لقوى الوجود، وإلى تواصل هذه الرموز.

السعر — **Prix**
Price

يعبّر السعر عن القيمة التبادلية للأشياء. وبما أن القيمة التبادلية ترتكز إلى النقود، يكون السعر عبارة عن كمية النقود المدفوعة مقابل

سلعة معينة. في اقتصاد السوق تتكون الأسعار كنتيجة للمنافسة التامة، إلى هذا الحد أو ذاك، أو تتكون نتيجة لسيطرة الاحتكارات التامة أو الجزئية على السوق.

إن نظرية السعر خضعت للدراسة المعمّقة، لكنها لا تزال ذات طابع نظري إلى حدٍّ بعيد، وهي تحتل حيِّزاً هاماً من علم الاقتصاد الأكاديمي.

السلطة (بمعنى الحكم) Autorité Authority

لكلمة سلطة معانٍ متنوعة بتنوع دائرة الأفكار التي تُنتمي إليها. وهي تتمتع بمضمون انفعالي وايديولوجي كثيف. فكلمة «سلطة» تثير لدى الاتجاه السياسي «الفوضوي» مشاعر الرفض والكره، بينما تثير لدى أنصار الاتجاه الملكي مشاعر التقديس والخضوع. وما بينهما مروحة من المواقف تنبع من الاختلاف في المبادىء السياسية لدى التيارات المختلفة.

وإذا أردنا أن نعرّف «السلطة» تعريفاً عاماً نقول إنها الحكم المعترف به بوصفه حكماً شرعياً، كما أنها الحكم المقبول والمحترم. وهناك أنواع من «السلطة» بقدر ما هنالك أنواع من الحكم، بالمعنى الذي أشرنا إليه. لكن العلاقة بين «السلطة» و «الحكم» ليست بالبساطة التي يمكن أن تتبادر إلى الذهن. فالحكم قد يمارس بالاستناد إلى القوة وحدها وبذلك لا يعود باستطاعتنا إطلاق تعبير «السلطة» عليه. فالسلطة الحقيقية هي التي تتمتع بالحق في قيادة الآخرين وفي ممارسة النفوذ عليهم. وبدون الحق الشرعي لا سلطة شرعية وإنما مجرد حكم يفرض نفسه بالاستناد إلى القوة وحدها. والشرعية تتضمن معنى الأخلاق والمصلحة العامة، من هنا قيل: إن السلطة الشرعية هي السلطة التي تقوم على «التوافق» والمشاركة.

لكن قيام السلطة الشرعية واستتبابها لا يعني أننا بتنا بمعزل عن خطر عودة حكم القوة. فالسلطة قد تتدهور لتصبح قيداً على الجماعة فتنتفي فيها مفاهيم العدل والمصلحة العامة وتتحول إلى مجرد سيطرة واستبداد.

أما في الميدان الثقافي فإن كلمة سلطة قد تعني معنيين متعاكسين:

– فهي من ناحية مصدر الأفكار والمعتقدات المفروضة من الخارج على المثقف أي على ميله الطبيعي إلى النقد وعلى تجربته الشخصية.

– وهي من ناحية أخرى السلطة التي يتمتع بها رجل العلم بالاستناد إلى قيمته العلمية والأخلاقية، وهي سلطة تمارس أدبياً على أقرانه وعلى الدائرة المعنية مباشرة، أو بشكل غير مباشر بعلمه.

السلطة (بمعنى القدرة والقوة)
Le Pouvoir
Power

إن لكلمة سلطة(*) Pouvoir معنى عاماً جداً، وهو يستخدم على مستويات متنوعة جداً من الواقع. فحين تعني كلمة Pouvoir القدرة، يكون معناها القدرة على فعل هذا الشيء أو ذاك، وتحقيق عملية ما، وهي، بصورة عامة، كل قدرة على العمل، وهي مرتبطة بفكرة القوة، والطاقة الممارسة، والاستطاعة سواء المادية أو الذهنية، الإدارية أو المعنوية.

ومنذ أن يمارس فرد أو جماعة على آخرين عملاً قادراً على توجيههم إو إرغامهم، يكون لأشكال القدرة (أو السلطة) التي تظهر، طابع اجتماعي بالضرورة، وهذا فهم يهم إذن علم الاجتماع. لكن مفهوم القدرة (أو السلطة) حتى على المستوى السوسيولوجي، هو أمر معقد. إنها شكل من العلاقات غير المتساوية بين واقعين (أفراد، جماعات، قوى إلخ). مع عدم تشابه بين الواقعين، واللذين يمارس أحدهما تأثيراً (نفوذاً) على الآخر.

ويمكن القول إذن، من وجهة النظر السوسيولوجية، إن السلطة هي كل قوة أو سلطة فردية أو جماعية، من حيث هي قادرة على إخضاع الآخرين، وجعلهم يطيعون، أو يمنحون إرادتهم. والسلطة ليست سوى أحد الأشكال التي يتخذها الحكم، وقطاع من المجال الذي يمارس فيه الحكم. ويمكن أن تكون هناك ممارسة لحكم حقيقي بدون سلطة معترف بها. ويجب أن نتميز هذا الحكم من حيث هو **قوة، وشرعية، وسلطة**.

لقد حدد بعض علماء الاجتماع الأميركيين «ماك ايفر» (Mac Iver) و «بارسونس» (Parsons) السلطة بصفتها رقابة نشيطة على عمل أو سلوك الآخرين. وهذا التحديد هو بلا شك ناقص جداً، لأنه يمكن أن

(*) لهذه الكلمة في أصلها الفرنسي Pouvoir معنى: القدرة، والاستطاعة، والطاقة، بالإضافة إلى معنى السلطة.

تكون هناك ممارسة سلطات إرغام، أو استفزاز، أو استبداد، أو سلطات مستترة، دون أن تكون الرقابة حاسمة.

ونظراً لأهمية ودور السلطات في الحياة الاجتماعية، أراد بعض علماء الاجتماع أن يعطوا تفسيراً لديناميكية العلاقات الاجتماعية **فقط بالسلطة التي هي، في رأيهم، المعيار الأساسي**: إن أشكال توزيع السلطة وممارستها تفسر، في خاتمة المطاف، التراتب الطبقي الاجتماعي بل وحتى كل الحياة السياسية: فهذه الأشكال تؤلف هي بذاتها البنية الأساسية لكل مجتمع.

وعلى مستوى دراسة سوسيولوجية للسلطة، بالإضافة إلى طبيعتها، من الضروري معرفة ما يلي:

ـ أشكالها وبناها المختلفة حسب المجتمعات المختلفة (الضيقة، الواسعة جداً، التعددية، التوتاليتارية، التقليدية، الحديثة).

ـ كيفية تشكل السلطة (بممارسة القوة، أو بالإقناع، أو بالمشاركة، أو بالسلطة المعترف بها).

ـ أنماط ممارسة السلطة (درجة الخوف أو التأثير المقبول بحرية).

ـ مستويات تأثيرها (نفوذها) وعملها (تحديد كلي للآخرين، أو تأثير في قطاعات محددة بدقة، أو في مجال محدود من الحياة).

ـ أبعادها، ومجال ممارستها (المدة، الاتساع).

ـ درجة شرعيتها أو لاشرعيتها.

ـ استراتيجيتها وتكتيكها، وبصورة عامة وسائل ممارستها.

ـ العلاقات والتوترات والمنازعات التي تنتج سواء عن تجمعات ممارسة السلطة، أو عن علاقات بين عدة سلطات، أو تعارضها فيما بينها.

ـ تجمعات مختلف السلطات التي تتحالف أو تتراضى في مجموعة (ائتلاف، أو تحالف).

ومهما كان مستواها، فإن السلطة كثيراً ما تكون مخولة لزعماء ولرؤساء أو لمسؤولين. ويجري الحديث عن سلطة القادة، وعن النخبة الحاكمة، صاحبة السلطة.

وبصورة عامة، فإن السلطة الممارسة (بفتح الراء) توجد بنيتها الخاصة وتنتظم للتطبيق وللاستمرار. وحين يجري قبول سلطات أو الاعتراف بها في مجتمع معين، فإنها تتمأسس (تتخذ طابع مؤسسات). إن السلطة الزمنية العليا هي سلطة **الدولة**، أو السلطة السياسية التي يجب مبدئياً أن

تخضع جميع السلطات الأخرى. إن السلطات الرئيسية المتأسسة هي السلطة العسكرية، السلطة الدينية، السلطة النقابية، السلطة الاقتصادية، سلطة الأحزاب، الخ.

في المجتمعات الحديثة المعقدة جداً حيث تمارس قوى متعددة السلطة، تظهر أنماط متنوعة جداً من السلطات، وتكون مهمة السلطة العليا التنسيق بينها وجعلها تسهم في المصلحة العامة، لحفظ النظام الاجتماعي، وجعله يتقدم.

السلطة السياسية
Le Pouvoir Politique
Political Power

السلطة السياسية هي جسم مكون يتولى، في كل مجتمع من المجتمعات، الحكم ويمارسه.

وتسمى **سلطات عامة** الأجهزة التي تمارس، في الدولة، السلطة السياسية.

في الديمقراطيات التقليدية هناك فصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية.

والسلطة الملموسة هي، بصورة عامة، إما السلطة التي تحكم الدولة، وإما بصورة خاصة، الأشخاص أنفسهم الذين يمارسون الحكم. فهذا الحكم هو إذن تنظيم حق القيادة وحق الإرغام وتجسيده لمصلحة البلد، وهو حق يعترف المواطنون بأنه ضروري لحسن سير حياتهم في المجتمع. وهذا الحق يعيِّنه ويحدده الدستور.

ودور السلطة هو حماية الوطن، وجعل الإنصاف يسود فيه. وهي تدافع عن الصالح العام ضد المصالح الشخصية وتحدد واجبات المواطنين فيما بينهم ونحو الدولة. وهي تضمن أمن كل شخص، والاستقلال الوطني.

إن العلم السياسي يعتبر السلطة والحكم بصفتهما هدفاً متميزاً للدراسة. وهو يتفحص بصورة خاصة مصدر السلطة وشرعيتها، وأسسها، وكيف تتكون هذه السلطة، وأشكالها المختلفة حسب أنظمة الحكم، وأنماط الظفر بها وممارستها وميادين تطبيقها، وعلاقاتها مع السلطات الأخرى.

السلع والخدمات Biens et Services
Goods and services

السلع والخدمات مجموعة من «الوقائع» الاقتصادية المخصصة لإشباع الحاجات الفردية أو

الجماعية، الخاصة أو العامة، وهي تتمتع «بقيمة اقتصادية»، ويمكن أن يجري تبادلها في السوق وفقاً لسعر معين.

عندما لا تظهر نتائج النشاط الاقتصادي على صورة أشياء مادية جديدة تكون حصيلة النشاط المذكور عبارة عن خدمات، أي أشياء غير مادية. من هنا نقول: إن السلع تتكون حصراً من أشياء مادية.

ويميز الاقتصاديون عادة بين:

- السلع والخدمات المستعملة في القطاع الانتاجي (الوسيطة، أو غير المباشرة)، وبين تلك الموجهة لإشباع حاجات الاستهلاك (النهائية). أو بكلام آخر بين السلع والخدمات التي تدخل في إنتاج سلع وخدمات أخرى، وبين تلك التي تستهلك مباشرة من الأفراد أو الجماعات.

- السلع المعمّرة أي التي يمتد استعمالها إلى مدى زمني طويل نسبياً وبين السلع التي تستعمل آنياً، أي تستهلك فوراً أو في مدى زمني قصير.

السلم الاجتماعي أو مراتب المجتمع
Echelle sociale
Social scale

إن تعبير السلم الاجتماعي يعطي معنى التعاقب المنظم والتبعية المتسلسلة، أي التراتبية التي تؤدي إلى وجود بعض الجماعات في أعلى السلم وبعضها الآخر في أدناه.

ينبغي عدم الخلط بين السلم الاجتماعي وبين السلم الاقتصادي أو سلم المداخيل لأن السلم الأخير يرتبط بالتراتبية الاقتصادية، بينما يتعلق الأول بالتراتبية الاجتماعية، وهما لا يتطابقان في كل المجتمعات. كما ينبغي التمييز بين السلم الاجتماعي والتراتبية الاجتماعية لأنهما لا يعنيان نفس الشيء تماماً.

سُلَّم القيم
Echelle de valeurs
Values Scale

يتضمن تعبير «سلم القيم» وجود نظام أولويات فيما بينها. وعندما يقوم شخص أو فريق بتبني سلم معين للقيم، فإنه يقوم في الوقت نفسه بترتيبها وفقاً للأهمية التي ينسبها إلى كل منها. وبذلك نحصل على سلسلة من القيم مرتبة بحسب أهميتها النسبية الخاصة بالشخص الذي حكم بعملية الترتيب. ولا يكون الترتيب المذكور بالضرورة معلناً لكنه يظهر في الحياة الواقعية بأشكال مختلفة عبر أنماط السلوك والمواقف والقيم الأخلاقية المتبعة عملياً.

من الطبيعي الإشارة إلى ضرورة أن يبنى سلم القيم على قاعدة إيلاء الأهمية المطلقة للقيمة الإنسانية على حساب القيم المادية. والقيمة الإنسانية المقصودة ليست قيمة الفرد المعزول عن الآخرين، بل الفرد الذي يحقق وجوده الإنساني عبر الانفتاح على الآخرين ومشاركتهم حياتهم الاجتماعية عبر عملية إرادية طوعية.

السلوك **Comportement Behaviour**

«السلوك» هو الطريقة الاعتيادية للعمل أو للعيش. في «علم النفس»، يجري تعريف السلوك بوصفه نمط وجود وردود فعل الشخص سواء في الظروف العادية لحياته أو في مواجهة ظروف استثنائية.

في «علم النفس الاجتماعي» و «علم الاجتماع» يعتبر السلوك الاجتماعي أو الجماعي بدوره نمطاً للوجود وردود الفعل الخاصة بهذا أو ذاك من الجماعات كالطبقات والجماعات والأوساط والأعمار والأجناس الخ... ويتمتع السلوك الاجتماعي بقسط من الانسجام والثبات عند كل الأفراد المنتمين إلى الجماعات المذكورة. ويمكننا الجزم بوجود «السلوك الاجتماعي» في كل مرة تؤدي فيها نفس النماذج المسلكية إلى ايجاد طرق في الوجود ومواقف متشابهة تقوم على حوافز متشابهة.

تستمر المسالك الاجتماعية عادة لوقت طويل ويمكن اعتبارها مستقرة، لكنها يمكن أن تظهر فجأة وبشكل مؤقت كنتيجة لشائعة أو لذعر أو لتيار في الرأي أو لشكل من أشكال التجمع الذي يتم صدفة... الخ.

السلوكية **Behaviorisme Behaviourism**

من اللغة الأمريكية Behavior تصرف، سلوك.

في علم النفس، السلوكية هي المذهب الذي يهدف إلى تفسير كل الحياة النفسية بقوانين التفاعل المتبادل بين الإنسان ومحيطه. فعلم النفس العلمي والموضوعي لا يمكن أن يكون سوى دراسة تصرف الكائنات البشرية، الممكن مراقبته موضوعياً، ولا شيء أكثر. وميدانه الخاص هو «المجال الكلي للتكيفات البشرية «ب. نافيل» (P. Naville).

إن المواقف، والسلوكات، والأفكار

هي ذاتها تكون، وفقاً للسلوكية، نتيجة تكيف عقل الإنسان مع الشروط المحيطة، ورداً على المحرضات الخارجية. والواضع الرئيسي للسلوكية هو «ج.ب. واطسون» (G.B. Watson).

إن تعبير «السلوكية الاجتماعية» يستخدم أحياناً لنقل نفس التفسير إلى الميدان الاجتماعي، ولتقديم بيان عن الحياة في المجتمع بقوانين التكيف مع الوسط الاجتماعي. إن العلاقات الاجتماعية، والتصرفات والسلوكات الاجتماعية، وأشكال التنظيم الاجتماعي ذاتها ليست، في نظر السلوكية الاجتماعية، سوى الردود على الشروط الخارجية، المادية والمعنوية على حد سواء.

السوق — **Marché** / **Market**

في الاستعمال الشائع «السوق» هو اتفاق التبادل الذي يتم بين البائع والشاري، وهو بالتالي المكان العام حيث تباع، دورياً، البضائع أو المنتوجات المختلفة.

في اللغة الاقتصادية السوق هو المكان «النظري» حيث يتقابل طلب المشترين مع عرض البائعين وصولاً إلى توازنهما عند سعر معين. ونطلق عادة تعبير «اقتصاد السوق» على النظام الاقتصادي الذي يشكل السوق نقطة ارتكازه الأساسية. هذا النظام، غير موجه أو مراقب، أي إنه يترك لآليات التكيف الطبيعية أن تفعل فعلها وصولاً إلى التوازن بين العرض والطلب. والسعر هو الذي يحدد حجم كل من العرض والطلب، لذلك يشكل تكيف المشروعات مع تغيرات السعر شرطاً ضرورياً لحسن أدائها الاقتصادي. وتعتبر النظرية الاقتصادية أن الصراع بين المصالح الذاتية الأنانية في السوق يؤدي إلى نتيجة عكسية، أي إلى الانسجام الشامل.

يوجد أنواع مختلفة من اقتصاد السوق بالعلاقة مع مستوى المنافسة السائد، هل هو منافسة تامة أم احتكار أم احتكار القلة أم احتكار ثنائي؟ الخ... وتنبغي الاشارة إلى أن النظرية الاقتصادية الخاصة بالسوق لا تنطبق فعلياً إلا بمقدار ما نقترب من حالة المنافسة الكاملة. لذلك كثيراً ما شاهدنا، في الواقع، قصور قوى السوق عن الوصول به إلى مستوى التوازن، مما يتطلب تدخل قوى خارجية ـ ذات طبيعة، «سياسية».

السيادة **Souveraineté**
Souvereignty

«السيادة» في السياسة هي السلطة العليا المنفصلة عن الجسم السياسي والمتحكمة به بدون رقابة ولا تحفظ. وبذلك تكون السيادة حقاً طبيعياً لا يمكن إلغاؤه أو نزعه. وقد نشأ مفهوم السيادة أول ما نشأ من أجل إرساء شرعية حكم الملوك المطلق، لكنه فيما بعد انتقل إلى ميدان آخر ليصف سلطة الدولة في الأنظمة الجمهورية. لكن مفهوم السيادة تعرض لتموجات عدة في معناه على يد «جون بودان» و «توماس هوبز» و «جان جاك روسو» وصولاً إلى عصرنا الحاضر. فبالنسبة لروسو يمنح «العقد الاجتماعي» للجسم السياسي سلطة مطلقة على أعضاء المجتمع كافة وهذه السلطة يسميها روسو سيادة.

لكن مفهوم السيادة فقد مع الوقت صلته بالسلطة المطلقة سواء مارسها الملوك أم مارستها الهيئات النابعة من «العقد الاجتماعي». وفي مقابل ذلك أصبح مفهوم السيادة مرتبطاً بالسلطة التي يوكلها الدستور للدولة من أجل إدارة الحياة السياسية، وهي سلطة محدودة من حيث المدى والزمان.

والسيادة الداخلية هي الحق الذي تتمتع به الدولة في قيادة وتوجيه الجسم السياسي الوطني، وفي ممارسة السلطة بهدف تحقيق المصلحة العامة للمواطنين. أما السيادة الخارجية أو الدولية فهي الحق الخاص بدولة من الدول في ممارسة استقلالها، أي أنها لا تخضع في قراراتها أو ممارستها لسلطة أية جهة خارجية ولا تتعرض، من حيث المبدأ، لضغط أي من الدول الأخرى.

وإذا كان مفهوم السيادة بمعناه القديم قد تجاوزه الزمن فإنه بقي في الممارسة حتى اليوم كأساس للاستبداد السياسي الداخلي وللتوسعية الخارجية التي تشكل السمة الأساسية للإمبريالية في الميدان العالمي.

لذلك لقد اقترح بعض المختصين في القانون الدولي إلغاء استعمال مفهوم السيادة نظراً إلى لاواقعية المناداة بالاستقلال الكامل، مثلما اقترح البعض الآخر إلغاء استعمله لوصف السلطة الداخلية لأنه ومفهوم الاستبداد صنوان لا يفترقان. لكن المفهوم جامد في الاستعمال، خاصة في الشؤون الدولية، رغم الغموض الذي يكتنفه.

السياسة Politique Policy

تحدد القواميس الكبيرة السياسة بصفتها فن حكم دولة من الدول. وهذه القواميس تؤكد أن السياسة هي النشاط الأعلى الذي يشمل النشاطات الأخرى، ذلك لأن السياسة هي من طبيعة عامة، وتهدف إلى التنظيم الأعلى للحياة في المجتمع.

وبالنسبة إلى «ج. بوردو» (G. Burdeau)، فإن كل حدث وكل عمل وكل وضع، كل هذه الوقائع، لها، في الجماعة الإنسانية، طابع سياسي، بمقدار ما هي، أي تلك الوقائع، تعبر عن وجود علاقات سلطة وطاعة مقامة بغية غاية مشتركة.

ويكون الشيء السياسي، من وجهة نظر سكونية (ستاتيكية)، البنية التي تفرضها مثل هذه العلاقات على المجتمع. والسياسة تعبر بالأصح عن المظهر الديناميكي لجميع الظاهرات التي يستلزمها النشاط الذي يهدف سواء إلى الظفر بالسلطة، أو إلى ممارستها.

إن المؤلفين «الأنكلو ـ سكسون»، ويتبعهم بعض الفرنسيين، يميلون إلى تحديد السياسة فقط بتعابير السلطة ونسب القوى. وبالنسبة لـ «س.أ.ج» (C.E.G. Catlin)، فالسياسة «عمل رقابة بشرية واجتماعية»، ولكن لا يمكن الإقرار بأن كل سلطة هي سياسية، حتى ولو كانت تنزع إلى ممارسة سلطة معينة. وتكون السلطة سياسية فعلاً حين تخص المجتمع الإجمالي الذي تسيطر عليه، والذي تستطيع حكمه من أجل حياة مشتركة معينة ومصلحة عامة.

وبالقول إن السياسة هي فن، يراد التأكيد بأنها، في ممارستها الملموسة لا يمكن أن تنحصر لا في مجرد تطبيق القوانين النظرية ولا في الممارسة التجريبية للقوى. بل إنها تستلزم براعة معينة تكتسب بالتجربة وبمعرفة قواعد ملموسة معينة. وهي تتطلب أيضاً إرادة العمل بصورة صحيحة وفعالة.

واستطراداً، يجري الحديث أحياناً عن السياسة للإشارة إلى ممارسة سلطة منظمة بغية عمل نوعي في أية حالة جماعية كانت. ويقال مثلاً إن لرئيس هذه المؤسسة سياسة تجارية.

إن العلم السياسي. الذي يسمى أحياناً بوليتولوجيا (علم السياسة) Politolojie هو دراسة مختلف أبعاد السياسة بصورة عامة. ويشمل هدف العلم السياسي علوماً متنوعة

و (هي العلوم السياسية): التاريخ السياسي، ودراسة المذاهب، والأفكار والمؤسسات السياسية، والحق الدستوري، وأشكال الحكم وإدارة الدول، والعلاقات الدولية، الخ.

وتختلف الآراء حول طبيعة ودور العلم السياسي. وبالنسبة للبعض، يجب أن يكون هذا العلم تركيب (توليف) مختلف العلوم التي يستخدمها، واستعادتها في نظرية عامة للتنظيم السياسي للمجتمعات.

وإذا قبلنا هذا التعريف الطموح، وجب الاعتراف بأن العلم السياسي لم يجد بعد لا طرائق، ولا نظرية إجمالية مرضية. ويمضي آخرون إلى أبعد، ويعتقدون، في خط وضعي Positiviste، أن هذا العلم السياسي «الموضوعي»، يجب، في رأيهم، أن يكون أساسا لسياسة علمية، تحل محل السياسة التجريبية التقليدية. وأخيراً، هناك آخرون يدخلون غصباً - إن لم نقل اغتصاباً - كل دراسة سياسية (للمذاهب، والأفكار، وللحق الدستوري والدولي، الخ) في منظور سوسيولوجي (علمي اجتماعي) فقط.

إن الفلسفة السياسية هي تفكير حول طبيعة الدولة، والسلطة. والمصلحة الجماعية التي يجب أن تهدف إليها سياسة ملموسة. وحول قوانين الأخلاق الجماعية، التي - أي هذه القوانين - يجب أن تقود إلى تشكيل السلطة (علم الأخلاق السياسي) وممارستها، وحول أفضل أشكال الحكم. والمذهب السياسي هو مجموعة «مبنينة Structuré» (من بنية) من الاختيارات العامة حول المشروع الإجمالي لمجتمع معين، أو نموذج للحكم.

السياسة الاقتصادية
Politique Economique
Economic Policy

هي التأثير على آليات النشاط الاقتصادي وعلاقات قواه، بغية تحسين عمل وظائفه. وجعله يبلغ أغراضه تبعاً لمعايير المصلحة العامة، ولأجل تحسين شروط معيشة السكان. ويتعلق الأمر بعمل سياسي هو من اختصاص السلطة السياسية المكلفة بضمان وتحسين مصلحة البلد العامة.

وتكون السياسة الاقتصادية في تبعية وثيقة للنظام الاقتصادي الذي تعتمده الحكومة أو ترتضيه.

لقد كانت الدول الغربية بادىء بدء مناصرة لليبرالية الاقتصادية التي كانت تترك للمصالح المادية للأقوياء أمر توجيه نشاط الجماعة الاقتصادي. وفي هذا المعنى، فإن

مبـدأ «دعـه يـعمـل» laisser faire والمسـاندة غـير المباشرة التي كـانت تلـك الدول تمنحهـا للـرأسمـاليـين، والحفـاظ عـلى المزاحمـة، وحمـايـة العملة الوطنية كانت كلها التعبير عن سياسة اقتصادية معينة.

ولكن أثر ظواهر تاريخيـة مختلفة (مشاكل اجتمـاعية، أزمـات، حروب، الخ)، اضطرت تدريجياً، إلى اعتمـاد رقابة على الاقتصاد، وتوجيه عقلاني له.

وبمقـدار مـا تنسـق الـدولـة تـدخـلاتهـا، يخضـع الاقتصـاد للسيـاسة. وهـذا التوجيـه الـذي لا غنـى عنـه يتحقق بـاختيـار حجـم ميـزانيـة الـدولـة واستعمـالهـا، وبـالتوظيفـات العـامـة، وبسيـاسـة الضرائـب والقـرض، وبسيـاسـة الأسعـار والأجـور، وبـالإعـانـات، وبـالسياسـة الجمركيـة والاتفاقـات التجـاريـة، وبسيـاسـة التمنيـات والتطـويرات الإقليميـة، وبـالتخطيط الإجمالي.

السياسة الحمائية Protectionnisme Protectionism

السيـاسة «الحمـائية» سيـاسـة اقتصادية تهدف إلى حمايـة اقتصاد بلـد من البلـدان من الأخطـار التي يمكن أن يتعرض لها في حال اعتماده لسيـاسـة الحـريـة المطلقـة في الاستيراد. وهي تهدف بشكل خاص إلى تطـويـر الانتـاج الـداخـلي عبـر حمايته من المنافسة الخارجية.

من الناحية التقنيـة ينبغي فرض الضريبة الحمائية بطريقـة تؤدي إلى جعل أبناء بلد من البلدان بـدون أية مصلحة في انتقاء سلطة أجنبية عـلى حساب السلعة الوطنية. أمـا الحجج التي يلجـأ إليها أنصـار السيـاسـة الحمائية فمتعددة ومتفاوتة من حيث قدرتها على الإقناع.

ومـهمـا يكن مـن أمـر أهـداف السياسة الحمائية ووسائلها فإنه من الثـابت أن التبـادل الحـر يؤدي إلى تـأمين مصلحـة الـدول الأقـوى من الناحية الاقتصادية. وبما أن تصنيع البلدان المتخلفة يعتبـر بمثابـة شرط ضروري لنمـوها، فـإن هذه البلـدان تضطر إلى فرض ضرائب مرتفعة على المستوردات الخاصة بالسلع الترفيـة والمظهـرية، إن هي أرادت الـوصول إلى مرحلة الانطلاق الاقتصادي.

السيبرنيتية Cybernétique Cybernetics

من اليونانيـة كيبرنيتيكـوس: فن القيادة.

إن السيبيرنيتية يمكن أن تحدد بصورة عامة بصفتها علم عمل الأجهزة العضوية، مع أخذ تعبير «جهاز عضوي» بمعنى واسع جداً، سواء كان الأمر يتعلق بمجموعات بيولوجية (حياتية) أو آلية (ميكانيكية)، ودون أن تؤخذ في الحسبان طبيعة هذه المجموعات. إن «نوربرت وينر» (Norbert Wiener)، أبا السيبيرنيتية، قد سمى بالضبط كتابه الصادر في عام ١٩٤٧: **«السيبيرنيتية، أو ضبط الاتصال في الحيوان والآلة»**.

ويحدد «أ. نوويسكي» (A. Nowicki) السيبيرنيتية بصفتها «العلم الذي يعالج بصورة مجردة العناصر المرتبطة فيما بينها بعلاقات تأثير متبادل».

وتتصف السيبيرنيتية لا بدراسة الآليات الأوتوماتيكية، بل دوائر الضبط التي تنقل معلومات، في مقابل الدائرة الرئيسية لجهاز عضوي ينقل طاقات.

وتتأسس السيبيرنيتية على نظرية الإشارة، والرسائل والإعلام. إن كل ضبط لعمل وظيفة جهاز، وكل قيادة تكييفية لمجرى يتطلبان معلومات، وتلقي واستعمال رسائل تتعلق بعمل الوظائف، وتتيح تصحيحاً للمسار.

لذلك فإن الجهاز السيبيرنيتي يتضمن مرجعاً للرقابة يتكون من جهازية (بنية الدوائر)، تجمع المعلومات وتصوغها. وهذا المرجع يعطي هذه المعلومات تفسيراً معيناً ويحول اشارات المعلومات إلى اشارات قيادة. وإثر ذلك تنقل المنظومة القيادة المصاغة إلى مختلف أعضاء التنفيذ. وتجري هذه العملية بفضل آليات عاملة تحدث فعلاً ارتجاعياً (feed back): ويعاد ادخال الأفعال إلى المنظومة، بصفتها (أي الأفعال) معلومات؛ وتجري صياغة هذه بدورها لتصحيح عمل الأسباب أو ضبطها.

ويجري استخدام السيبيرنيتية في ميادين متعددة منذ الأتمتة حتى البراكسيولوجيا أو علم النشاط الإنساني.

إن كثيراً من المسائل الاجتماعية والبشرية يمكن معالجتها سيبيرنيتياً، وبصورة خاصة المسائل التي تخص العمل والتقرير، سواء حين يهدف العمل البشري، عبر طرق ملتوية، إلى هدف محدد يلزم بتحريك عدد كبير من الأسباب والنتائج المترابطة، أو أيضاً حين يطرأ على الوضع الخارجي تغييرات أثناء العمل، بصورة خاصة في حالة يكون العمل هو ذاته الذي يستثير التغييرات.

يتحدث بعض السيبيرنيتيين عن

طرائقية (ميتودولوجيا) سيبيرنيتيـة، وعـن «آلات فلسفية» تـأخـذ عـلى عـاتقهـا، عبـر تقنيـات الاتصـــال، المسائل الـرئيسية للـوعي والتقريـر لدى الأجهزة العضـوية الاجتمـاعية (أ. مولس ـ A. Moles).





الشائعة أو الإشاعة Rumeur Rumer

من وجهة نظر علم الاجتماع تعتبر «الشائعة» أو «الإشاعة» الآلية أو الصيرورة التي تنتشر بواسطتها الأخبار، بدون أن تمر ضمن القنوات الرسمية أو المتبعة عموماً لتناقلها. ويتضمن الانتشار المذكور بعض التحوير والتشويه في الخبر الأصلي، كما يمكن للإشاعة أن تصدر عن خبر كاذب جملة وتفصيلاً. وتنتقل الإشاعة من شخص إلى شخص آخر، أو من مجموعة إلى مجموعة أخرى، بدون أن يكون بمستطاعنا التأكد من مصدرها، أو إقامة الدلائل على وجود هذا المصدر.

وقد عدد «البورت» و «بوستمان» ثلاث خصائص للإشاعة:

- الخاصة الأولى تتعلق بمضمونها الذي يصبح أقصر فأقصر بمقدار ما تنتشر.

- الخاصة الثانية تتعلق بالتمييز بين عناصرها حيث يجري التركيز على بعضها على حساب البعض الآخر مما يعطيها أهمية متفاوتة.

- الخاصة الثالثة تتعلق باهتمامات ومشاعر وعادات السامع التي تؤثر على وجهة استيعابها وعلى مستوى التشويه الذي تتعرض له عند النقل.

الشخصانية Personnalisme Personalism

انطبقت الكلمة في بداية الأمر على مذهب «رينوڤييه» الذي يضع «الشخص الإنساني» في أساس نظريته حول العالم. واليوم تنطبق الكلمة نفسها على تيار فكري فلسفي

واجتماعي أخلاقي يرتكز إلى نظرية «أمانويل مونييه».

تؤكد «الشخصانية» على أولوية «الشخص الإنساني». لكن هذه الأولوية لا تعني وجود شخصية مستقلة قائمة بذاتها. إنها الكائن البشري الذي يتشكل من مادة وروح، في علاقته وتضامنه مع كل الشخصيات الأخرى. وتعترف «الشخصانية» بأن الشخص يميل عادة نحو الحياة الاجتماعية، وبذلك تكون «الشخصانية» «شخصانية اجتماعية». ويميل الشخص بشكل خاص إلى الجماعة السياسية، وبمقدار ما يرغب الإنسان في العيش ضمن الجماعة بمقدار ما يعطي الأفضلية لما هو مشترك على حساب المصلحة الخاصة الفردية.

الشخصية
Personnalité
Personality

بين التعريفات التي يعطيها قاموس «لالند» الفلسفي للشخصية نورد الآتي: «إنها الشخص الذي يحقق الصفات العليا التي تميزه عن الفرد البيولوجي البسيط». وهي أيضاً ما يجعل من أحدهم شخصاً معترفاً به في الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، وفي هذا السياق نقول، شخصية أخلاقية أو قانونية أو مدنية.

لقد استعمل علماء النفس الاجتماعي الكلمة بمعنى مختلف لتعيين الشخص الإنساني ونفسيته المنغرسة في الكائن البيولوجي وفي الوسط الاجتماعي معاً. بهذا المعنى تكون الشخصية عملية التنظيم الديناميكي لكل «الأنا» الشخصية في أنماط وجودها وتفكيرها وفعلها.

إنها التركيب الحي لكل أبعاد الكائن البشري من شبه الوعي إلى اللاوعي إلى الوعي وصولاً إلى أشكال السلوك وإلى المثل، وذلك بالعلاقة المعيوشة والضرورية مع المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يساهم في تشكيلها.

الشخصية الاجتماعية
Personnalité sociale
Social Personality

إنها نمط وجود وسلوك الفرد في المجتمع. وهي التنظيم الديناميكي المنسجم، إلى هذا الحد أو ذاك والموحد للمواقف والمسالك والحوافز التي تتحدد إجمالاً عبر النماذج الثقافية والقيمية التي يفرزها المجتمع. وهي أيضاً المجموع الموحد لكل الأدوار التي يلعبها الفرد

المندرج في إطار الأنظمة الاجتماعية.

إن الشخصية الاجتماعية تفترض الشخصية النفسية والوعي والطبع، وهي ترتكز إلى معطيات تتيح لها أن تكون التعبير، على المستوى الاجتماعي، عن كل ما في الفرد المتأثر بالمجتمع.

الشخصية الأساسية
Personnalité du base
Basic Personality

إنها الترجمة الحرفية للتعبير الذي أوجده علماء النفس ـ الاجتماعي الأمريكان «Basic Personality» والذي يمكن ترجمته أيضاً «بالشخصية ـ النموذج». و «الشخصية الأساس» نموذج مبسط يمثل التركيب النفسي المشترك بين أشخاص فئة واحدة في إطار المجتمع الكلي. وأعضاء الفئة المذكورة كثر ويملكون شخصية متقاربة تمكننا من استخلاص شخصية نموذجية مشتركة. وتتشكل هذه الأخيرة من معطيات بيولوجية ـ نفسية متشابهة ومن موقع اجتماعي وثقافي متقارب. أما عناصرها فهي تشكيلة من المواقف والمسالك وردود الفعل والتكيفات الخاصة بما هو مشترك لدى جماعة معينة. وأحياناً تسمى «الشخصية القاعدية».

الشرح
Explication
Explication

يؤدي «الشرح» عادة معنى استخراج الشيء المغلّف أو المتضمَّن في شيء آخر، ويمكن تشبيهه برسوم المروحة التي لا تظهر للعيان إلا متى فتحت. والشرح يفصّل ما كان مختصراً وغامضاً بالنسبة للفكر. وبالاستناد إلى ما ذكرنا اشتق معنى شرح الظاهرة، أي معرفة أسبابها والقوانين العامة التي تحكمها.

وقد شاء «أوغست كونت» و «الوضعيون» الأوائل شرح الصيرورة الاجتماعية بالاستناد إلى القوانين العامة التي تتيح التنبؤ بالأحداث. والشرح الوحيد الذي يبدو مقبولاً اليوم في إطار علم الاجتماع هو ذلك الذي يسعى، لا إلى ربط الظواهر بسببية وحيدة أو بقوانين علوية، وإنما إلى إدراجها في إطار ذي مدلول متوسع. إن دور الشرح في علم الاجتماع هو تعيين وتحديد وقياس الارتباط الملموس بين الظواهر لذلك يصعب القول بوجود تفسير وحيد، ويرجح وجود مستويات مختلفة للشرح بحسب اختلاف الامتداد والعمق في الارتباطات الموجودة وبحسب درجة التفسير الذي يؤديه التركيب.

شركة الاستثمار
Société d'investissement
Investment Trust

شركة الاستثمار أو التوظيف، تنظيم مالي يجد مبرِّر وجوده في اكتساب وإدارة محفظة من القيم المنقولة وذلك لحساب زبائن أو شركاء أو دائنين. وتتم الادارة عبر السعي إلى الحد من المخاطر واختصار العمليات ذات الطبيعة غير المؤكدة أو التي تقع في دائرة المضاربة.

شروط الحياة **Conditions de vie**
Living Conditions

«شروط الحياة» هي مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية، التي تميز حياة مجموعة من البشر بالعلاقة مع الموقع الجغرافي والمناخي والسياسي والثقافي للوسط الذي يعيشون فيه. وتشتمل «شروط الحياة» على أنماط الاستحواذ وأنماط الوجود.

الشعار **Slogan**
Slogan

الشعار كلمة أو جملة شائعة تهدف إلى الإقناع وتتميز بكونها واضحة وبسيطة وشعبية. وميزة الشعار عدم حاجته للمناقشة وهو متى نجح يؤثر في الرأي العام بدون أن يظهر على هذا الأخير أية مقاومة. إن الشعار أداة أساسية من أدوات الدعاية.

والشعارات السياسية هي أفكار أو صور محددة يجري التعبير عنها بشكل مختصر وجذاب. وهي من حيث المضمون عبارة عن مسلمات عامة تساعد على الانضواء تحت لواء ايديولوجية أو حزب أو ممارسة سياسية معينة.

أما الشعارات الإعلانية فهي جمل قصيرة تلخص في بضع جمل نافرة، ميزات وحسنات السلعة التجارية من هذه الماركة أو تلك.

إن الشعارات تتوجه عموماً نحو المشاعر وهي تعتمد على «الصدمة العاطفية» وعلى الترغيب وتهدف إلى الحصول على التأييد قبل أي تفحص عقلاني لمضمون ما هو مطروح. يبقى أن نشير إلى أن الكثير من الشعارات الدعائية تستعمل كلمات وتعابير تحمل معاني تحقيرية لمقاتلة وتسخيف الخصم.

الشعور **Sentiment**
Sentiment

في اللغة اليومية كما في علم

النفس، نجد أن لكلمة شعور معاني متعددة تبدأ من الإحساس الفيزيائي وتمر بالحساسية لتصل إلى الحدس الروحي.

وبدون الدخول في المعضلات التي يثيرها البحث النفسي في الشعور، نذكر أن للشعور بعداً اجتماعياً هاماً. ذلك أن عدداً كبيراً من المشاعر يتركز على الآخرين سواء أكانوا أفراداً أم جماعات. وينتج عن ذلك مجموعة من التصورات ومن العلاقات الاجتماعية ومن أنماط السلوك التي تجد حيزاً لها في إطار الحياة الاجتماعية.

الشكل الاجتماعي
Configuration sociale
Social configuration

في إطار المدرسة «الصيغية» (Gestaltisme) تشكل البنية، أو الشكل الكلي، القاعدة الأساسية للتحليل الاجتماعي. في هذا الإطار يكون الشكل الاجتماعي بمثابة الصيرورة الكلية والكل الوظيفي بمختلف أبعاده. إن الشكل يفترض التفاعل بين الوظائف الجزئية كما يفترض التفاعل المتبادل بين الأجزاء. وتمفصلها، لكي تعطي للكل شكلاً خاصاً.

وبما أن مفهوم الشكل الاجتماعي ينتسب إلى الحقيقة الكلية في وحدتها وتميزها، فإنه يأخذ مختلف العناصر المكونة بعين الاعتبار، لكنه يركبها في إطار «الصيغة» الكلية، أي بما يتجاوز خصوصية الأجزاء.

داخل المجتمع نجد أشكالاً اجتماعية مختلفة، منها الاقتصادي والسياسي والديني والتعليمي. لكن كلاً منها يساهم في تكوين الشكل الاجتماعي الأشمل، الذي يجد مبدأ وحدته في الثقافة والقيم المشتركة التي تجمع مختلف أبعاد المجتمع.

الشكلية أو الصورية **Formalisme**
Formalism

«الشكلية» كما عرّفها «لالند» هي النظرية التي تحصر الاعتبار والنظر بالشكل إلى حد إنكار أهمية، لا بل وجود العنصر المادي في نظام معين من أنظمة المعرفة.

وعندما نتكلم عن «الشكلية» أو «الشكلانية» في علم الاجتماع فإننا نعنّ بذلك الموقف النظري أو العملي الذي يقوم على وصف ودراسة ومقارنة أشكال الحياة الاجتماعية بشكل مجرد بدون نسبتها إلى مضمونها، أو إلى معناها، ومن أمثلة ذلك، الأشكال المتعلقة بالبنى

والصـــيرورات والعـلاقـات والقــوى الاجتماعية.

إن علم الاجتمــاع الــذي يحصر نفسه في حدود مراقبة أنمـاط الظهور بـدون أن يتساءل عن أوجـه الترابط والصلة والتفاعل المتبادل والسببيـة، يمــارس الشكـلانيـة كمنهـج وحيـد غالب.





صراع الطبقات La Lutte de classes Class Struggle

إن كل طبقة اجتماعية هي في الوقت نفسه قوة اجتماعية تلتزم دوراً تقوم به بالنسبة للمجتمع الإجمالي، ولدى هذه الطبقة مصالح موضوعية تريد تأمينها، وتريد أيضاً النضال ضد امتيازات تستأثر بها طبقة أو طبقات أخرى، وتطمح إلى مشاركة في الحكم. وتنزع إلى تنظيم نفسها لأجل تطوير الصيرورة الاقتصادية والاجتماعية لصالحها.

إن الطبقة لا تعي وحدتها بصورة واضحة إلا بمعارضتها طبقة أخرى تدخل معها في صراع. إن الإقرار بصورة موضوعية وسوسيولوجية بوجود صراع ومنازعات وتوترات بين الطبقات، لا يعني التأكيد بأن صراع الطبقات هو ضروري جوهرياً، ولا أنه جيد بصورة شمولية.

صراع الطبقات الماركسي

انطلق كارل ماركس من إثبات وجود الطبقات ليعطي من هذه الظاهرة تفسيراً خاصاً به.

١ ـ إن وجود الطبقات مرتبط بشكل تاريخي لعلاقات الانتاج، هو الشكل الرأسمالي.

٢ ـ إن البروليتاريا، هذه الطبقة المضطهدة (بفتح الهاء)، الفاقدة لأي مال، تعي الاستلاب الاجتماعي، وتدخل في صراع مع الطبقة المالكة البرجوازية.

٣ ـ إن صراع الطبقات يقود بالضرورة إلى مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا.

٤ ـ هذه الديكتاتورية ليست هي ذاتها سوى مرحلة انتقالية نحو الغاء جميع الطبقات، ونحو مجتمع بدون طبقات (رسالة من ك. ماركس بتاريخ ٥ آذار ١٩٥٢).

إن صراع الطبقات يندرج، إذن، في البراكسيس الماركسي بصفته وسيلة ضرورية وكافية، **ضد** مرحلة انقسام المجتمع (الانقسام إلى طبقات مع جميع ما ينتج عنه من استلابات) **ومن أجل** مرحلة تكامل في وحدة مجتمع بدون طبقات.

الصَرْف

Change
Exchange

«الصَرْف» هو العملية التي تتم بموجبها مبادلة عملة بلد ما بعملة بلد آخر بهدف تسوية بعض المعادلات كدفع فاتورة ونقل أموال وإنفاق على سفر. وبمعنى أعم يعتبر الصرف عملية اكتساب «وسائل دفع» خاصة ببلد أجنبي عبر التخلي عن «وسائل دفع» وطنية، وتتم هذه العملية عموماً على الأرض الوطنية.

أما معدل الصرف فيشير إلى سعر العملة الوطنية معبراً عنه بوحدات خاصة بالعملة الأجنبية. وككل الأسعار يتأثر سعر الصرف بكل من العرض والطلب. ويقال إن الصرف «في حالة تكافؤ» (à la parité) عندما يكون السعر واحداً في الأسواق المالية الأساسية.

الصرف اليدوي هو الصرف المتعلق بالنقود الفعلية، أما الصرف المسحوب فهو الصرف المتعلق بالنقود الكتابية كالشيكات البنكية والسندات والكمبيالات الخ.. ويتم الصرف المسحوب بواسطة البنوك (بنوك الصرف) التي تضارب على ارتفاع وانخفاض العملات شارية تلك التي تتجه نحو الارتفاع بائعة تلك التي تتجه نحو الهبوط.

ومن أجل لجم المضاربات تعمد الحكومات إلى تنظيم الرقابة على الصرف، عبر الرقابة على البنوك وعلى معاملات الأفراد ذات الطبيعة الخارجية.

الصلات الاجتماعية

Relations sociales
Social Relations

الصلة هي علاقة ما بين حقيقتين أو أكثر. وقد تكون الصلة صلة تبعية متبادلة أو تفاعلاً متبادلاً أو ارتباطاً أو توافقاً إلخ... ويمكن الكلام عن وجود علاقة في حال أردنا أن نميز الصلة المدروسة أو أن نعين كيف تدخل ظاهرتان في صلة بين بعضهما بعضاً.

وتعبير الصلات الاجتماعية الذي يستعمل في اللغة الفرنسية بصيغة الجمع أولاً ومن ثم المفرد، يستعمل لتعيين الصلات بين الأشخاص أو بين الجماعات وليس الصلات بين

الظـواهر الاجتمـاعيـة. والعـلاقـات يمكن أن تكـون ايجـابيـة إذا كـانت علاقات تعاون وتبادل وتفاهم واتحاد وإعلام وصداقة، كما يمكن أن تكون سلبية إذا كانت علاقات صراع وتوتر ومنافسة وتضاد وشغب، وهي أخيراً يمكن أن تكون علاقـات محايـدة إذا كانت علاقـات تكيف وتوافق وتعـاقد ... الخ.

وبشكل من الأشكال يمكن اعتبار كل صلة اجتمـاعية بمثـابة ممـارسة اجتمـاعيـة تحـدد طبيعتهـا نـوايـا الأشخاص أو الجماعات المشاركة في صـيرورتـهـا. لكن تـعبـير الصلـة الاجتماعية يؤدي غـالباً معنى يشـير إلى حالة حاصلة وإلى بنيـة موجـودة أكثر مما يشير إلى ممارسة وصيرورة، أي أنه يغلب حالة السكون على حالة النمو الحركي.

الصلات الدولية
Relations Internationales
International Relations

تعتبـر «الصلة» ذات طـابع دولي عنـدما تتضمن تبـادلاً أو صلة بـين أشخـاص أو جمـاعـات ينتمـون إلى بلـدان مختلفـة. وعنـدمـا نتكلم عن «الصـلات الـدوليـة» في مستـواهـا السيـاسي فـإن المقصـود يكـون العلاقات بين الحكومـات المختلفة، أو حـاصل وجـود وممارسـة أشخـاص معينـين، أو جماعـات معينـة خـارج بـلادهم، شرط أن يكون لهؤلاء تـأثير مـا على العـلاقات بـين الحكـومـات. وبذلك تعتبر دولية كل الصلات التي تتم عبر الحدود، أو خـارج الحدود، والتي تتمتع بتأثير سياسي مبـاشر أو غـير مباشر، أو هي بـاختصـار ذات طبيعة سياسية.

وساد طويلاً الاعتقاد بـأن الصلة الدولية تقوم على الدفاع عن المصالح الـوطنيـة أو مصـالـح الـوطنيـين في الخارج. وقد كان ذلك نتيجة لسيادة الصـلات المستنـدة إلى القـوة وإلى التنـافس القـائم بـين القـوميـات المختلفة.

ويجادل علماء السياسة كثيـراً في قضيـة انتمـاء دراسـة الصـلات أو الـعـلاقـات الـدوليـة إلى «علـم السياسـة»، مـع أن الاتجاه الـذي بات غالبـاً في أوساطهم هـو إدراجها في إطار العلم المذكور. وبذلـك يصبح علم العـلاقات الـدولية «العلم الـذي يـدرس الظواهـر الدوليـة لاكتشـاف المعطيـات الأسـاسيـة أو المعطيـات العـابـرة التي تتحكم بهـا». ومـن الناحية المنهجية ينبغي التمييز بين:

ـ مستـوى مـراقبـة الظـواهـر والـوقـائـع التي ينبغي أن تتجـاوز

مجرد مراقبة الظواهر الناتئة، كالصراعات الدولية مثلاً، لتطال كل الظواهر مهما كانت روتينية أو عادية.

– مستوى الممارسة السياسية «للسياسة الدولية».

– مستوى الأحكام القيمية والتبريرات التي يقوم القانون الدولي بالاستناد إليها.

وتنحو الصلات الدولية اليوم منحى التحول إلى علاقات تستند إلى منطق المؤسسات، أي أنها أكثر فأكثر وفقاً للقواعد التي تتحكم بالمؤسسات، عموماً، والتي تؤدي إلى ممارسة نوع من العقلنة في العلاقات بين الدول.

الصلات العامة Relations Publiques Public Relations

«العلاقات العامة» ترجمة حرفية للتعبير الإنكليزي «Public Relations». وهي لا تعني العلاقات الحكومية في مواجهة العلاقات الخاصة. إنها تعني العلاقات التي يقيمها كيان اجتماعي ما أو مجموعة ما، مع الجمهور الخاص بهذا الكيان من أجل تحقيق الأهداف التي يتوخاها من وراء وجوده. وهي بذلك صلات اجتماعية، رغم التعبير السائد المتعارف عليه «العلاقات العامة».

وتأخذ «العلاقات العامة» أشكالاً مختلفة:

– فقد تكون عبارة عن الإعلام الموجه نحو جمهور معين لوضعه في صورة الوظيفة الاجتماعية للمجموعة أو للشركة المعنية.

– كما قد تكون عبارة عن حملة لإقناع الجمهور بتغيير مواقفه وسلوكه تجاه أمر ما.

– وقد تشتمل على كل المجهودات الخاصة بإقامة الانسجام بين حزب أو شركة وبين جمهور كل منهما.

وبمقدار ما يجري اللجوء إلى المنهج العلمي في حساب استراتيجية الشركة المعنية تجاه جمهورها، تصبح العلاقات العامة عبارة عن منهج نظري وعملي يحتوي على قواعد تنظيم العلاقة بين الشركة والجمهور، وصولاً إلى الانسجام الكامل. وفي هذا السياق يستخدم علم «العلاقات العامة» مختلف العلوم الخاصة بالإنسان ومختلف التقنيات الخاصة بالتأثير على الرأي العام للوصول إلى الهدف المرجو. ويبقى مقياس الحكم على «العلاقات العامة» متمثلاً بمدى شرعية الأهداف التي رسمتها الشركة لنفسها.

الصيرورة **Processus**
Process

يستعمل التعبير لوصف مجموعة من الظواهر المتحركة. وهذه الحركة تتم في الزمان دون أن ينتج عنها بالضرورة التقدم نحو الأمام، فقد تعني التقهقر نحو الوراء.

أحياناً يطلق تعبير «صيرورة» على أي تغير يلاحظه مراقب ما شرط أن يتمكن من تعيين خصائص هذا التغير أو وجهته. بهذا المعنى يصبح كل تطور اجتماعي وكل علاقة اجتماعية عبارة عن صيرورة. والصيرورة الاجتماعية هي جزء من البنية الاجتماعية وتتفاعل معها. فالصيرورة تغير البنية، والبنية تحدّد شروط عمل الصيرورة.





الضغط الاجتماعي Pression Sociale
Social Pressure

١ ـ الضغط الاجتماعي هو مجموع التأثيرات الكامنة أو المعبّر عنها، المباشرة أو غير المباشرة، التي يمارسها الوسط الاجتماعي على أفراده. والضغط الاجتماعي قوة مبثوثة في ثنايا المجتمع تدفع أعضاءه إلى تبني مسلك ما منسجم مع الأفكار السائدة، مع العائدات السائرة. ويمكن اعتبار الرأي العام أحد أشكال الضغط الاجتماعي.

٢ ـ وبمعنى ملموس ومباشر يمكن اعتبار الضغط الاجتماعي بمثابة الضغط الذي تمارسه «الجماعة الاجتماعية» على رجال السياسة والموظفين والمسؤولين المحليين، لجعلهم يتبنون الإجراءات المتلائمة مع حاجاتها ومصالحها. وفي هذا الإطار تستعمل الصحافة والتظاهرات والإضرابات كوسائل لممارسة الضغط المعني.

الضغط السكاني
Pression Démographique
Demographic Pressure

إن استعمال كلمة ضغط مقرونة بالسكان يعطي معنى اندفاع السكان، عددياً، واشتداد الوطأة التي يمارسونها على الوضع الاقتصادي الخاص بالبلد المعني.

والضغط السكاني ينتج عادة عن نمو عدد السكان بمعدل أسرع من معدل نمو الانتاج، وبذلك يصبح متعذراً زيادة الرأسمال المنتج، باعتبار أن كل المجهود الإنتاجي مخصص لتلبية الحاجات الاستهلاكية المباشرة لتزايد السكان.

لا يمكننا الاستناد، حصرياً، إلى الكثافة السكانية، أو إلى معدل نمو السكان، للحكم بوجود الضغط السكاني. ذلك أنه من الضروري الأخذ بعين الاعتبار درجة نمو البلاد، أي نمو مواردها ورأسمالها الإنتاجي وطاقتها على الاستيعاب الفعلي للزيادة المستمرة في اليد العاملة.

إن الضغط السكاني يتسبب، عموماً، في توليد أحد حلقات التخلف المفرغة.





الطبقة الاجتماعية Classe Sociale Social Class

وهي مجموع الأشخاص والجماعات، المعتبر بمثابة وحدة اجتماعية في السلّم المتراتب للمجتمع، ولكل طبقة وضعها الخاص في المجتمع. والطبقة يجري تقويمها على هذا الشكل أو ذاك. وتأخذ مكانها في مجموعة الطبقات.

ولكن إذا كان يجري الكلام باللغة الشائعة عن الطبقة العاملة، أو أيضاً عن الطبقات (بالجمع) الوسطى، فإنه لا يجري الحديث عن طبقة لأرباب العمل أو عن طبقة مثقفين.

وهكذا يبدو أنه لأجل تحديد الطبقة، من الضروري اعتماد معطيات أخرى. إن الطبقة تفترض من جانب أعضائها وعياً معيناً بالانتماء المشترك، وشعوراً بالتعارض أو بالتوتر إزاء فئة أو عدة فئات اجتماعية أخرى، تعتبر بمثابة طبقات مخاصمة. والطبقة تستلزم أيضاً شروطاً معينة متماثلة للمعيشة، ووحدة معينة من المصير الذي يجب الاضطلاع به، ودوراً مشتركاً يجب القيام به تجاه المجتمع الاجمالي.

إن الطبقة توجد بصفتها كذلك، فقط حين تحدد مكانها بالنسبة للمجتمع الإجمالي وحين يكون لدى أعضائها حد أدنى من الوعي الجماعي.

إن كثيراً من علماء الاجتماع، المفعمين بعلم النفس الاجتماعي للجماعات على الطريقة الأميركية، يستخدمون مجموعة وسائل يزعم أنها علمية ومحايدة، للقيام بتحليلات للظاهرة الطبقية التي (أي مجموعة الوسائل) تذرّي (تحول إلى ذرات، تلاشي، تبخر) الحقيقة الواقعية وتضفي عليها طابعاً مثالياً. وهم

يستعملون لهذا الغرض مجموعة من الأدوات والوسائل المفهومية: التبرير الوظيفي للطبقيات الاجتماعية؛ تمايزاً للأوضاع والمواقع انطلاقاً من الأدوار الاجتماعية، والمكانة التي تمنحها هذه الأدوار؛ مسافة اجتماعية مرتبطة بالمسافة الثقافية والنفسية؛ وعلى الأخص تحليل السلطة والعلاقات المشتقة من السلطة.

هذا الجهاز من المفاهيم يؤدي إلى تحديد الطبقات بصفتها ظواهر تمايز عضوي، يدّعي أولئك الباحثون أنهم يفسرونه بدون ايديولوجية، لكنهم يقومون بتبرير وجوده وإضفاء الشرعية عليه بإيجاد مجموعة من البنى التحتية لمجموع لا يعاد النظر فيه، أو أنهم أيضاً يوجدون «منظومات اجتماعية ـ ثقافية جزئية» تصبح تجمعات اجتماعية تفهم ذاتها بصفتها كذلك.

بيد أنه يبدو، بخلاف هذا المذهب المثالي، أن مفهوم الطبقة الاجتماعية لا ينبغي أن يحدد فقط بتعابير المسافة الاجتماعية أو الثقافية، وبدرجات التراتب، وبأشكال المطابقة، وبالحركية الاجتماعية، الخ. وفي الواقع، فإن الطبقات ليست مجرد مجموعة من العلاقات الاجتماعية قابلة للتغير إلى هذا الحد أو ذاك. ولكي تصبح الظاهرة الطبقية مفهومة بالكامل، يجب ربطها بالتنظيم الاجتماعي للإنتاج، وبالعلاقات بين أصحاب وخدم وسائل الانتاج التقنية والجماعية، وبصورة أعم، بالبنية السياسية ـ الاقتصادية للبلاد، وبالنظام المؤسسي. ويجب دراسة مفهوم الطبقة الاجتماعية تبعاً للسلطات الحاكمة والقوى الممارسة لوظائفها.

الطبقة العاملة — La Classe Ouvrière — Working Class

تتكوّن الطبقة العاملة من الجماعة الاجتماعية للعمال الذين تتماثل شروط حياتهم تحديداً، وهذه الجماعة قد وعت وضعها الخاص في المجتمع (في أكثر الأحيان بتعارض مع طبقات أخرى ومع مصالح أخرى)، وهي تشكل، أي الطبقة العاملة، قوة قادرة على فرض حقوقها.

وحسب رأي ماركس، فإن الطبقة العاملة والبروليتاريا هما شيء واحد.

وفي نظام من الليبرالية الاقتصادية بدون قوانين اجتماعية، في الزمن الذي فيه غالبية الأجراء عمالاً مستثمَرين (بفتح الميم الثانية)، لم يكن يمكن نفي وجود

طبقة عاملة: كان أعضاؤها في أوضاع متماثلة من العمل ونمط المعيشة؛ وكانوا يعون أنهم ضحايا النظام السائد؛ وكانوا، إلى هذا الحد أو ذاك، قادرين على تنظيم أنفسهم لاعتراض النظام القائم.

إن الظواهر المختلفة التالية، التقنية، والاقتصادية، والسياسية قد أدت إلى طمس مفهوم الطبقة العاملة هذا، الذي كان قبلاً واضحاً جلياً.

- إن العمال بالمعنى المحدد للكلمة، أصبحوا أقل عدداً بالمقارنة مع مجموع الشغيلة الأجراء (نمو القطاع الثالث)(*).

- إن التخصص ومتطلبات الإعداد في الميدان التقني قد أدت إلى اختلافات لشروط العمل ولمستويات الأجور بين العمال.

- إن القوانين الاجتماعية المختلفة قد أتاحت تحسينات أساسية في الشرق العمالي الذي، بصورة عامة، لم يعد يشعر العمال به بوصفه استثماراً بحتاً.

- إن المنظمات النقابية بتأثيرها بصورة مباشرة في السلطة السياسية لم تعد تترك للطبقة العاملة الأسباب نفسها لإعادة النظر في أسس المجتمع بذاتها، وللمطالبة بمكانها وحقوقها.

- مع تطور اقتصاد وفرة يحدث تساو معين لمستويات المعيشة وحتى لأنماط المعيشة. إن جميع الجماعات الاجتماعية أصبحت تسودها الذهنية العامة للوفرة للجميع.

- وهكذا، فإن الوسط العمالي بذاته لم يعد يحس بأنه الأداة المستلَبة (بفتح اللام الثانية) للإنتاج الرأسمالي بل يحس بأنه مستفيد من الاستهلاك الجماعي المكثف والكبير الحجم.

- إن أوقات الفراغ، والاستهلاك والثقافة الجماهيرية توحد أشكال جميع الطبقات؛ وتحس الطبقة العاملة بأنها تشارك، أسوة بسائر الطبقات، في قيم المجتمع السائدة.

- وأخيراً، يمكن أن نضيف إلى ذلك عوامل السياسة الدولية، مثل ظاهرة العالم الثالث، وتحول الأنظمة الشيوعية. الخ. هذه العوامل التي توجد حالات تضامن وطنية أقوى من حالات التضامن الطبقية.

وهكذا، في المجتمعات الصناعية المتطورة، فإن وحدة الطبقة العاملة، ودرجة وعيها واندماجها، وإرادة

(*) القطاع الثالث: فئة من السكان تعمل في التجارة والخدمات والتأمينات الخ. (ملاحظة من المترجم)

الاعتراض لديها، دون أن تزول كلياً، تتطور، وتتغير طبيعتها وتضعف، بلا شك، قوتها الثورية.

الطبقة المقفلة
Caste
Estate

إن أصل كلمة Caste (الطبقة المقفلة أو المغلقة) يقوم على فكرة نقاء جماعة بشرية معينة وصيانتها. وفي مجتمع إجمالي، تكون الطبقة المقفلة فئة اجتماعية (بمعنى فئة اجتماعية خاصة)، مغلقة دون سائر الفئات، وتمارس الزواج الداخلي، وتختص بنشاطات مهنية خاصة، ويمكن أن تكون لها معتقدات واحتمالات وطقوس خاصة. ولا يستطيع أحد أن ينتقل من طبقة مقفلة إلى أخرى. فعضو الطبقة يولد فيها ويبقى فيها.

إن تعبير الطبقة المقفلة ينطبق على الأخص على النظام التقليدي للتراتب الاجتماعي للفئات في **الهند**، لكن هذا التعبير الواحد يشمل حقيقتين متصلتين ومتمايزتين: الـ «فارنا» (اللون) التي تعبر عن الطبقة أو عن نظام المجتمع، وإلى «جاتي» (الولادة) التي تشير إلى الطبقة المقفلة بالمعنى الدقيق. وهذه الفئة تمارس الزواج الداخلي، وتحمي تماسكها بقواعد ومحظورات.

ونتميز أربع جماعات كبيرة، - (**فارنا**) تنقسم فرعياً إلى آلاف من فئات الـ «جاتي»: الطبقة المقفلة الكبيرة الأولى تتألف من **البراهمة**، وهي طبقة مقفلة كهنوتية، والثانية هي طبقة **الكشاترياس**، المحاربين والأمراء، والطبقة الثالثة هي طبقة **الويشياس**، المزارعين والتجار، والطبقة الرابعة، وهي **الشودراس**، وتتألف من الحرفيين والخدم. والناس الذين لا طبقة مقفلة لهم، أو الذين هم خارج الطبقات المقفلة، يشكلون «المنبوذين» إن الباریاس، الذين يدقون الطبول في المأتم، هم من جماعة المنبوذين.

إن نظام الطبقات المقفلة هو انقسام مجتمعات معينة من عصر ما قبل الصناعة: وتلك الطبقات المقفلة لا تشبه (إلا بصورة بعيدة جداً) الطبقات الاجتماعية للمجتمع الصناعي. كذلك لا ينبغي الخلط بين الطبقات المقفلة وبين العشائر أو دول وأنظمة العهد القديم.

الطراز العرقي والطبع الوراثي
Génothype-Phénotype
Genotype-Phenotype

يطلق البيولوجيون تعبير «الطراز العرقي» على كل ما يتحدد لدى الفرد

بـواسطـة «الجينـات» أي أجـزاء الخـلايا الـوراثية. هـذه «الجينـات» تعتبـر الأصل في نشـوء الخصائص الطبيعيـة لدى الفـرد. أمـا «الطبـع الـوراثي» فهـو المظهـر الخـارجي «للطراز العراقي» لكن المتأثر بالوسط المحيط وبالعوامل غير الوراثية.

في الجـانـب التقني مـن العلـوم الاجتمـاعيـة وفـي عمليـة القيـاس للمســالك أو لاستجـابة الأفـراد إلى اختبـار ما نميـز بين المســالـك التي تعـود إلى عـوامـل داخليـة وراثيـة خـاصة بـالفرد وتلـك التي تعود إلى تأثر هذه العوامل بالوسط الاجتماعي المحيط.

الطفيلية الاجتماعية
Parasitisme Sociale
Social Parisitism

الطفيلي جسم يعتاش من وجـوده عـلى جسم آخـر. وهـو يؤذي هـذا الأخير بمقدار ما يدخل في تركيبه من مواد سامة.

ونطلق، استعارة، تعبير الطفيليات الاجتماعية، لتعيين الأشخاص الذين يعيشون على نفقـة الآخرين أو نفقـة المجتمع عموماً. وبمقدار مـا يستفيد هؤلاء من المجتمـع من دون إفادتـه، وبمقدار ما يكون سلوكهم في أحيـان كثيرة لا أخلاقيـاً فإنهم يسيئـون إلى المجتمـع ويشكلـون عنـاصر ضـارة بحسن سيره.

يمكن للطفيليـة الاجتمـاعيـة أن تتخـذ أشكـالاً متنـوعـة، بـدءاً من «الجنـوح» مـروراً بـالاستـغـلال والابتزاز والفساد واللجوء إلى العنف للحصول على وسائل المعيشة، وصولاً إلى التسول والبغاء.

الطقس
Rite
Rite

يجـري تعـريف «الطقس» عـادة بـوصفه مجمـوع القواعـد المتبعة في العبادة التي تشكل التعبير الجماعي لتبجيل الإلّه.

في العصـــور البـدائيـة، ولـدى الشعـوب التي لا زالت عنـد هـذه المـرحلـة، يـرتبط الطقس بـالمـواقف والحـركـات والأعمـال الهـادفـة إلى الانسجـام مـع قـوى الطبيـعـة والكائنات غير المرئية والاحتكاك بهـا وذلك من أجل تهدئتها و «تـدجينها». وقد احتلت «الأضحيات» موقعاً هاماً في مختلف أنواع الطقوس.

إن تـاريـخ الـديـانـات يصنف الطقوس ضمن فئات مختلفـة، فهناك الطقـوس الزراعيـة وتلك الخـاصـة بـالمـوت والسحـر والتعلم والتفكـير

إلــخ... لكن هــذا التصنيف يتميـز بـالعشوائيـة النسبية خـاصــة متى أدركنـا وجود تـداخل بـين الفئـات، إضـــافـــة إلى أن الطقس الــواحـــد يتضمن أحياناً عدة أبعاد.

الطوبى أو اليوتوبيا **Utopie**
Utopia

الكلمة تعني «البلد غير الموجود». ظهــرت أولاً كعنـوان لكتــاب شهـير باللغة اللاتينية لمؤلفه «توماس مور». في هذا الكتاب وصف للمدينة الكاملة والحكومة المثـالية. وتستعمـل الكلمة اليوم لوصف حلم الكمال الاجتماعي المستحيـل البلـوغ، كمـا تستعمـل لوصف كل بناء خيالي على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويصعب الفصـل الكـامـل بـين المشــاريـع الــواقعيـة والمشــاريـع «اليـوتوبيـة»، ذلـك أن كـل مشروع تحســين في الــواقــع السيـاسي والاجتماعي يحتوي عـلى بعد مثـالي. وكـل مصلـح اجتمـاعي مهمـا كـان واقعياً يحتاج إلى نموذج مثالي يكـون بمثـابة قـاعـدة للسلـوك. إن تطـور البشريـة لا يتم بدون وجـود أهداف بعيـدة المنال ونمـاذج مثاليـة يطمـح إليهـا البشر. لذلـك تعتبر «الطـوبى» بمـعنى مـا أمــراً ضروريــاً لتطــور الإنســانية، وهي تـوجـد حتى لـدى الذين انتقدوها وأدانوهـا، توجـد في المشـاريع المستقبليـة البـديلـة التي تقدموا بها.

الطوق أو المنطقة **Zone**
Zone, Area

تنطبق الكلمــة بشكل خــاص على التقسيمات الكبرى للكـرة الأرضية. لكنها تعني أيضاً كل منطقة جغرافية لهـا حدود واضحــة، أو كـل منطقـة تتمتـع بخصــائص بيئيـة مشتـركـة يمكن تمييزها عن باقي المناطق.

في هــذا الإطار يجـري الكلام عن المنطقـة الحضرية والمنطقـة الريفيـة إضــافـــة إلى منــاطق: الضـــواحي، العـــاصمـــة، الصنـــاعـــة، التجــارة، الأماكن المبنية، الترفيه... الخ.

الطوطمية **Le Totémisme**
Totemism

هي شكـل بـدائي مـن أشكــال التعبـير الديني، أسـاسـه الاعتقـاد بـوجود قـرابـة ووحـدة مصـير بـين القبيلـة أو العشيرة وبـين حيـوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية. و «الطـوطم» هــو بمثابـة كائن علـوي أو جـدّ أول

يتولى حماية القبيلة أو العشيرة. و «الطوطم» يضمن استمرارية التوالد في القبيلة، فهو يؤثر في خصب النساء وهو الذي يحفظ قرابة الدم ويؤمن بالتالي التضامن بين مختلف أفراد القبيلة الواحدة. بذلك يصبح «الطوطم» قوة تضامن وتماسك اجتماعيين. و «الطوطم» يضمن خصب الانتاج المادي في القبيلة، لذلك تقام الاحتفالات الطقسية لتطوير الانتاجية الاقتصادية التي يؤمنها الطوطم.

بعض علماء الاجتماع أكد أن «الطوطميّة» ظاهرة غير دينية، لكن «دوركهايم» أكد أنها ظاهرة دينية، لأنها تحتوي على «بعد مقدس»، وهي بالتالي الشكل الأول لظهور الدين في العالم.

وتختلف أشكال وأنواع «الطواطم» باختلاف المكان (استراليا أو ماليزيا، أو أميركا الشمالية). كما يختلف علماء «الانتروبولوجيا» في وصف الظاهرة بحسب اختلاف ميدان دراسة كل واحد منهم.





الظاهرة Phénomène
Phenomenon

الظاهرة، عموماً، هي كل ما يظهر ويبدو بشكل مؤكد للحواس أو للوعي. لكنها أكثر من مظهر، إنها حقيقة ملموسة أو مستوعبة. وتشير الكلمة أيضاً إلى كل الوقائع المؤكدة التي لا يجادل في وجودها أحد والتي تشكل الأساس المادي لمختلف أنواع العلوم. وقد أعطت المدارس الفلسفية للكلمة المذكورة معاني «تقنية» مختلفة وبعيدة أحياناً عن المعنى الأول الواضح.

في لغة علم الاجتماع تنطبق الكلمة على الواقع الاجتماعي المعين بمقدار ما يكون مؤكداً بالنسبة للجميع وبمقدار ما يكون موضوعياً وغير قابل للمنازعة. وتتميز «الظاهرة الاجتماعية» عن «الواقع الاجتماعي» في كونها تعني سلسلة من الأحداث والوقائع المترابطة وأحياناً المتداخلة. وتشكل الظواهر الاجتماعية عموماً مادة العلوم الاجتماعية.

لكن حقل الظواهر مختلف عن حقل الإدراك الذي يتم بواسطة الوعي. وعالم الاجتماع الذي يجد نفسه في مواجهة ظواهر اجتماعية معينة لا يستطيع أن يدرسها بدون أن تنعكس في حقل إدراكه. وحقل الإدراك كما نعرف ليس واحداً بالنسبة لكل الأفراد، فهو شبيه بـ «الفيلم الفوتوغرافي» الذي تتفاوت حساسيته بتفاوت الثقافة والمعارف المكتسبة سابقاً. لذلك، وبما أن موقع علماء الاجتماع يتفاوت بالعلاقة مع واقع الظاهرة، تظهر الصعوبة في الوصول إلى وحدة العلوم الاجتماعية.

الظرف **Conjoncture**
Conjuncture

بمعناه العام، الظرف حالة تنجم عن العمل المشترك لعدد من الأحداث. وإذا انتقلنا من الحقيقة الخارجية إلى فرع المعرفة الذي يتولى دراستها، فإننا نعثر على معنى جديد للظرف، إذ يصبح عبارة عن مجموعة العناصر المرتبطة ببعضها والتي تحدد حالة وحدة معينة في وقت معين، كما يصبح عبارة عن الدراسة المنهجية للحالة المذكورة في كل معطياتها واتجاهاتها.

تستعمل كلمة ظرف غالباً لتعيين «الظرف الاقتصادي والمالي» لكننا نتحدث أيضاً عن الظرف الديمغرافي والسياسي والاجتماعي والديني ... الخ.

إن دراسة الظرف الاقتصادي تنطلق من مجموع العوامل الفاعلة في الاقتصاد لتحديد حالته الراهنة وتوقع تطوراته المستقبلية بهدف التدخل في سيره. ويمكن التمييز بين مراحل ثلاث في هذا العمل:

- مراقبة الوقائع الرقمية التي تصبح أكثر سهولة بالاستناد إلى الحسابات القومية وحسابات التشابك بين الصناعات وشبكة المعلومات الاحصائية السريعة.

- التشخيص الخاص بالحالة والمتضمن تفسير المعطيات، أي تعيين العوارض، وشرحها.

- التوقع بالعلاقة مع البنى الموجودة والاتجاهات الملاحظة. وترتكز هذه المرحلة إلى افتراضات ضرورية خاصة بالآلية والتطور.

ولكي تكون دراسة الظرف الاقتصادي ذات طابع توقعي ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل اللااقتصادية أو الخارجة عن نطاق الاقتصاد كتطور الوضع السياسي والاجتماعي. لذلك ينبغي أن تستعين بميادين دراسية أخرى خاصة بالعلوم الانسانية لكي تتمكن من الحصول على توقع سليم ينفع في تحديد سياسة اقتصادية تتجاوز الفترة القصيرة.

ع

٤

العادات الاجتماعية
Habitudes Sociales
Social Habit

على المستوى الفردي العادة هي الاستعداد المكتسب لممارسة سلوك ما أو القيام بعمل يتكرر. إنها موقف مستمر وميل للعمل المتشابه الذي يتم بسهولة نسبية وبدون تدخل فعال مباشر من الوعي والإرادة.

إن العادات الاجتماعية هي الاستعدادات المكتسبة لدى مجتمع معين لإعادة إنتاج المواقف المتشابهة على مدى زمني وطويل نسبياً.

العادات التقليدية
Coutume
Custom

كثيراً ما يجري تعريف العادة التقليدية بأنها عادة انتقلت إلى التقاليد والأعراف، مع كون العادة استعداداً مكتسباً بتكرار الأعمال نفسها. ومثل هذا التعريف لا يتيح إدراك خاصيات عادات المجتمعات التقليدية.

حين استطاعت جماعة بشرية الاندراج في وسط معين، واستوطنته بفضل مجموعة من التقنيات، فإن الشرط الأول للاحتفاظ بهذا النصر المكتسب هو استطاعة التكرار بصورة دائمة لنفس العمليات التي نجحت. إن الاستقرار هو شرط بقائها.

ومن هنا أهمية العادة التقليدية لدى الناس، وهي **التكرار المتواصل لشيء نجح**. وهي ليست، كما يقال في كثير من الأحيان، تصرفاً روتينياً وعادات لاإرادية. إن العادات التقليدية هي تصرفات جماعية متجددة ومكررة بالرغم من

الإخفاقات، وليست هي التكرار الواعي إلى هذا الحد أو ذاك، من قبل الجميع لنفس الممارسة. إن العادة التقليدية التي لا تكون سوى استمرار ممارسة روتينية نمطية، سرعان ما تلغيها الإخفاقات.

وهكذا يصبح ممكناً فهم قيمة وأهمية أنماط حياة المجتمعات المسماة عرفية.

العامل

Facteur

Factor

في الرياضيات، يسمى عاملاً كل حد من حدود حاصل Produit يجب تنفيذه. وبصورة عامة، في العلوم الإنسانية، يعتبر العامل le facteur عنصراً يتدخل في مجرى ظاهرة. وأحياناً تستعمل الكلمة للدلالة على شرط ضروري أو سبب حاسم محدد للظاهرة (عامل حاسم).

إن تحديد وتصنيف العوامل في علم الاجتماع يتوقفان على المذهب النظري الذي يُستند (بضمّ الياء وفتح التاء) إليه في البحث والتحليل، وعلى سلم الكبر الذي اختير للتحليل، وعلى افتراضات البحث المبنية عند البدء، وعلى الغائيات العلمية أو العملية المعتمدة.

عامل الانتاج

Facteur de Production

Factor of Production

عامل الإنتاج هو العامل أو الوسيلة التي تتيح الإنتاج. ويجري عادة تمييز ثلاث فئات من العوامل:

١ ـ **المواد الطبيعية**: المواد الأولية، الأرض الصالحة للاستعمال، الخ.

٢ ـ **الرأسمال** المكون من جميع المباني، والتجهيزات، والأدوات والآلات التي تستخدم للإنتاج.

٣ ـ **العمل البشري**، أي نشاطات الناس المختلفة في الإنتاج.

ونظراً لأن الموارد الطبيعية يمكن أن تنضب، ويجب أن يجري إبقاؤها وصيانتها، فإن المنتجين يميلون إلى جمعها مع الرأسمال. ويصبح في الإمكان حينئذ أن نفهم بعوامل الإنتاج جميع الجهود، وكل النفقات، ومجمل التضحية الضرورية للإنتاج.

إن العوامل المختلفة (الموارد، الآلات، العمل) يجب أن تندمج فيما بينها بحيث تكون تكاملية (تكاملية تقنية، وتكاملية الحاجات). وهناك كيفيات وحدود لاندماجها (قانون المردودات غير التناسبية).

العائلة Famille Family

يمكن للعائلة أن تعبّر عن مجموع السلف والخلف والأقارب الجانبيين (أولاد العمومة الخ...) الذين ينتمون جميعاً إلى النسب نفسه، كما يمكن لها أن تعبر عن الزوجين وأولادهما، أي عن الخلية الأولى ووحدة الحياة الاجتماعية الطبيعية.

يرى البعض أن الجوهر الحقيقي الذي يؤطّر العائلة في كل زمان ومكان هو العلاقة بين الأم والولد، بينما يرى البعض الآخر الجوهر نفسه في العلاقة بين الزوجين. بالنسبة «لماك أيفر» «العائلة جماعة محددة بعلاقة جنسية واضحة ومستمرة تترافق مع العناية بالذرية وبتعليم الأولاد». ويعتبر «ماك ايفر» أيضاً أن كل مجتمع إنساني يحتوي على الخصائص الخمس الأساسية الآتية المتعلقة بالعائلة:

- علاقة زوجية.

- شكل للزواج يتيح إقامة وصيانة العلاقة الزوجية.

- نظام انتماء اسمي يتضمن شكلاً من أشكال تعداد الخلف (الشكل الأبوي أو الأمومي).

- موارد اقتصادية مشتركة ومخصصة أساساً لحاجات غذاء وتعليم الأولاد.

- مسكن وأثاث مشترك.

لكن إذا كانت العائلة ظاهرة عامة، فإن أشكالها التاريخية متنوعة إلى أقصى حدود التنوع بدءاً في تنظيم القبيلة والعشيرة والعائلة الأبوية وصولاً إلى العائلة المصغرة للحضارات الصناعية. في هذا السياق تشكلت تاريخياً نماذج متعددة من العائلات، حيث البنية العائلية وأشكال السلطة والأدوار والوظائف تتغير بتغير زعيم العائلة (الأب أو الأم) وباختلاف امتداد القرابة المتماسكة ودرجة السلطة الاقتصادية والاجتماعية بالعلاقة مع الوسط المحيط. وتنبغي الإشارة إلى الانتقال المستمر تاريخياً من شكل إلى شكل آخر.

من وجهة نظر «علم الاجتماع» يمكن إحصاء الأوجه ذات الأهمية بالنسبة للبحث على الشكل الآتي:

- البنية والخصائص الداخلية للعائلة.

- وظائف العائلة (أساسية ولا يمكن الاستغناء عنها، أم ثانوية ويمكن استبدالها).

- أدوار الأعضاء وسلوكهم

وأشكال العلاقة ومظاهر التضامن ودرجات الارتباط المتبادل أو الاستقلال.

- موقع الولد في العائلة ومفهوم التعليم.

- الاستقرار العائلي أو أسباب عدم الاستقرار.

- العائلة في علاقاتها بالمجتمع.

من وجهة نظر اقتصادية كانت العائلة (أي العائلة الكبيرة في العصر التقليدي) الوحدة الكلية للحياة المباشرة. أي أن العائلة كانت تنتج وتوزع المنتوج بين أعضائها وتستهلك الانتاج الداخلي دونما حاجة، تقريباً، للإنتاج الخارجي. وبمقدار ما أصبحت أدوات الانتاج تقنية وجماعية بمقدار ما تحولت العائلة إلى مجرد وحدة استهلاكية. وقد تطور الأمر في الحياة الحديثة إلى حد أن كل فرد في العائلة أصبح يمتلك نصيبه الخاص من الموازنة العائلية ومن استهلاكها الإجمالي.

لقد اهتم علماء الاجتماع الأميركيون بدراسة الأسباب المختلفة للانتقال من العائلة الكبرى إلى العائلة المختصرة، كما اهتموا بالتغيرات التي كانت تطرأ على مختلف الوظائف الاجتماعية للعائلة وعلى المسالك العائلية تحت تأثير أنماط الحياة التي كانت تنجم عن الحضارة الصناعية الحديثة. وقد وجدوا أن بنى وأدوار العائلة تطورت لكنها بقيت ثابتة من حيث جوهرها.

العبادة — **Culte** / **Cult**

العبادة هي الولاء والإجلال والحب نحو الإله أو القوى العلوية. وبمقدار ما تكون العبادة خاصة بوعي المؤمنين نقول إنها عبادة داخلية. لكن العبادة هي أيضاً أشكال خارجية ومظاهر جماعية، أي أنها عبادة خارجية.

وبشكل أعم نقول إن العبادة هي كل ديانة تظهر إلى الخارج ويجري التعبير عنها بأفعال معينة، فهناك العبادة الإسلامية والكاثوليكية والبروتستانتية والإسرائيلية الخ... ويمكن للعبادة أن تنطبق أيضاً على أشكال من التعبير الديني تتركز على شيء مميز يتلقى إجلالاً خاصاً: عبادة السلف أو الشمس أو النجوم وعبادة الخصب... الخ.

وترتبط العبادات البدائية بالسحر وترتكز إلى الاعتقاد بوجود فعالية خاصة ومباشرة للطقوس.

العبودية Esclavage Slavery

العبودية مؤسسة اجتماعية واقتصادية، تعتبر أن السيد له حق كامل ومطلق في تملك واستعمال أشخاص آخرين. بهذا المعنى لا يتمتع العبد بأي حق، بينما تقع على عاتقه كل أنواع الواجبات. أما مصدر العبيد فمتنوع. إذ يمكن الحصول عليهم بنتيجة الحرب أو القرصنة أو إفلاس شخص ما أو بيع الأطفال الخ... ويجري تُوارث العبيد كما يجري الاستيلاء على ذريتهم. والعبد يُشرى ويُباع. وكان العبيد يخدمون كرأسمال منتج، كما كانوا يخدمون كأدوات استعمالية لرفاهية السيد.

من وجهة النظر الاقتصادية، وفي أزمان كان المجهود الجسماني هو المصدر الأساسي للطاقة، جاء استعمال العبيد بوصفه حاجة لا مفرّ منها، خاصة في المجتمعات الزراعية. وقد قسم النظام العبودي المجتمع إلى قسمين كبيرين: الأسياد والعبيد. وكان اختصاص العبيد بالعمل اليدوي السبب الأساسي للاحتقار الذي كان يبديه الأسياد لمثل هذا العمل الذي يعتبر بمثابة انحطاط في قيمة الإنسان.

إن فكرة إلغاء العبودية أينما كانت وبشكل كامل لم تظهر قبل القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع تقنيات جديدة وبعد اكتشاف مصادر جديدة للطاقة، جعلت العمل اليدوي أقل أهمية من ذي قبل. لكن الإلغاء شبه الكامل للعبودية لم يتم قبل أواخر القرن الماضي.

أما اليوم فإن الكلمة تستعمل، ولو بشكل غير دقيق، لوصف شخص أو مجموعة أشخاص يخضعون لسلطة ظالمة، استبدادية.

العداء للمجتمع Antisocial Antisocial

يعتبر الفرد معادياً للمجتمع عندما يكون في موقع مناقض للنظام الاجتماعي القائم. ولا يهم في ذلك أن يكون الانتماء للموقع المذكور قد نجم عن سلوك إرادي أو غير إرادي. في هذا السياق، وعلى سبيل المثال، يصنف اللصوص والمجرمون في دائرة المعادين للمجتمع.

ويقال إن المسلك أو الموقف يتسم بنزعة معادية للمجتمع عندما يتعرض للرفض والإدانة من قبل الفريق الاجتماعي المعني بوصفه ضاراً ومسيئاً لتوازن الفريق وانسجامه بل ولسبب وجوده.

عدد السكان الأمثل
Optimum de Population
Optimum Size of Population

إن العـدد الأمثل للسكـان في بلد من البلدان هو العدد الذي يؤدي إلى رفـع مستوى دخـل الفـرد إلى حـده الأقصى، وذلـك مـع افتـراض ثبـات المستوى التكنولوجي والاقتصـادي عموماً عند حدٍّ معين. أي أننا ندرس التغيرات في الدخـل القومي وبـالتالي الفـردي النـاتجـة عن تغـير عـدد السكـان مـع افتـراض المتغـيرات الأخـرى التي تؤثـر عـلى مستـوى الدخل ثابتة.

ويكـون عدد السكـان دون الحـد الأمثـل عندمـا يمكن زيادة متـوسط دخـل الفرد عبـر زيادة عـدد السكان، لأن زيادة عدد السكـان تؤدي إلى زيادة الانتـاج بمعدل يفـوق معدل تـزايـد السكـان. أما في الحـالـة التي يؤدي تزايد عدد السكان إلى تزايد الانتاج بمعدل يقل عن المعدل الأول، أو حتى يؤدي إلى تناقص الدخـل، فإن عـدد السكـان يكـون بعيـداً عن العـدد الأمثل.

والحالة الشائعة في بلـدان العالم الثـالث هي الحالـة التي يكون فيهـا عـدد السكان أكبـر بكثير من العـدد الأمثـل. وتتطلب العـودة إلى الحجم الأمثل تقليص عدد السكان.

لكن نظرية العدد الأمثل تتجـاهل فعل العوامـل الأخرى التي يمكنهـا زيادة الدخـل القومي مـع بقاء عـدد السكان عند مستواه المرتفع. وبذلـك يتحـول عدد فـائض من السكان إلى عـدد أمثـل، نتيجـة زيـادة في رأس المال، أو في الطاقة التكنولوجية لبلـد مـا، أو في تـركيبـه الاقتصـادي والاجتماعي عموماً. لا بل إن التطور الاقتصـادي يؤدي بطـريقـة غـير مبـاشرة إلى انخفاض عـدد السكان، لأنـه من الثـابت أن تطـور مستـوى المعيشـة يؤدي إلى تحـديـد عـدد السكان.

إن ما سبق ذكره يربط بين العدد الأمثـل من السكان وبـين المستـوى الاقتصـادي، أي الـرفـاهيـة الاقتصادية للسكان. لكننا نستطيـع تحـديـد الحجـم الأمثـل للسكـان باللجوء إلى مقاييس غير اقتصـادية. ومن أمثلة ذلك عـلاقة عـدد السكان بقوة الدولة أو بقوة الأمة. أو علاقـة عـدد السكان بنـوع الحياة أو نـوع الحضارة المرغوبة. فهنـاك حضارات تشجـع الـولادات بينمـا تـوجـد حضارات أخرى تقوم على تحديدها. وأخيـراً هنـاك العـلاقـة بـين عـدد السكـان والنسل، لأن شروط التكـاثر تتـأثر بـالشروط البيولـوجية للخصب

لـدى أفـراد المجتمـع وبـالشروط الاجتماعية التي تساعد على الخصب أو تحدّ منه.

يبقـى أن تحـدد الحجم الأمثـل للسكـان على المستـوى العـالمي أمـر صعب جـداً لاصطدامـه بمشكـلات التنظيم الاقتصـادي عـلى المستـوى العالمي.

العدمية
Nihilisme
Nihilism

الكلمـة ذات أصـل لاتيني وتعني لا شيء. وهي نظرية فلسفية تقول بلا قيمة العقل وبعدم قدرته على المعرفة. كمـا تقول بـأن ما يعتبـره الإنسـان العادي وجوداً أكيداً هو في الحقيقـة لا وجود. أما في ميدان الأخلاق فإنها تـرفض كل القيم الأخـلاقية وتعتبـر أنـه من المستحيـل الـوصـول إلى الحقيقة في هذا المجال.

و «العدمية» كانت الايديـولوجيـة السيـاسية لحـزب روسي نشـأ عـام ١٨٧٠، وكـان هدفـه تحطيم النظـام الاجتماعي القائم بـدون أن يكون في نيته إحلال أي نظام آخر محله. كان «كـروبـوتكـين» (١٨٤٢ ـ ١٩٢١) الـذي قاد «الفـوضويـة» الفرنسيـة عضواً في هذا الحزب.

العدوى الاجتماعية أو التقليد
Contagion Sociale
Social Contagion

تستعمـل كلمة عـدوى في الميدان الاجتمـاعي لتشبيه حـالة الانتشـار العفـوي لبعض الظـواهـر النفسيـة الجماعية، بحـالة انتقـال المرض من شخص إلى شخص. فكمـا أن انتقال المـرض يتم بدون إرادة المـريض ولا إرادة الشخص الـذي انتقـل إليـه المرض، كذلك تنتقل الحالة النفسية، مـوضـوع الـدرس، من شخص إلى آخـر بشكـل لا إرادي. وقـد تكـون الحالة النفسية المقصودة عبـارة عن رأي أو اتجـاه أو مشاعـر معينـة أو اندفاع عـاطفي في وجهة معينـة، وفي كـل هذه الحـالات يتم تقبل الحـالـة النفسية المنتقلة من الشخص الآخـر بشكـل «عضوي» أي بـدون تـدخـل الإرادة الواعية.

ويمكن اعتبـار حـالات الـذعـر الجمـاعي والهـذيـان الجمـاعـي، والموضة والشـائعة، بمثـابة ظـواهر تنتقـل بواسـة العدوى الاجتمـاعية. وفي هذا الإطار يمكن تفسير كيف يتم انتقال نماذج السلوك من شخص إلى آخر، وكيف يصبح نموذج ما للسلوك مسيطـراً. كمـا يمكـن القـول إن العدوى الاجتماعيـة هي الأداة التي

تتوسلها «الامتثالية» أو «الخضوع» من أجل أن تصبح ظاهرة سائدة.

في مقابل ذلك نقول عن «العدوى الاجتماعية» التي يكون موضوعها آفة اجتماعية أو «شر اجتماعي»، نقول إنها «تلوث اجتماعي».

العرق والسلالة Race
Race

السلالة في عالم الحيوان هي النوع داخل الجنس. فنتكلم عن سلالات البقر والجواميس داخل الجنس البقري مثلاً.

وفي علم الأعراق البشرية تشكل السلالة فرعاً من النوع البشري يتميز بخصائص بيولوجية مميزة ومستمرة. لكن عملية عزل المميزات الخاصة التي تمكننا من تحديد السلالات البشرية تعتبر عملية صعبة جداً إذا لم نقل مستحيلة. لذلك يعتمد المنهج العلمي في دراسة السلالات البشرية مبدأ التصنيف الاجمالي عبر بناء نماذج صافية، بغض النظر عن مدى واقعيتها، وفي هذا الإطار يجري الكلام مثلاً عن النموذج «المنغولي» أو «القوقازي» أو «الزنجي».

أحياناً تؤدي عزلة جماعة بشرية معينة وعيشها الطويل في ظروف خاصة إلى نشوء صفات جسدية تميزها عن غيرها من الجماعات، فيجري الكلام عندها عن سلالة خاصة. ويطلق لفظ السلالة أيضاً على مجموع أجداد عائلة ما والمتحدرين منها. لكن ينبغي التمييز بين السلالة والقومية والشعب، والجماعة اللغوية، والجماعة الثقافية.

ولم ينج استعمال تعبير السلالة من بعض التجاوز، خاصة متى جرى الكلام على سلالة لاتينية أو هندية أو شرق أوسطية إلخ... وقد أثار تعبير السلالة نقاشات وخلافات واسعة بين علماء «الانتروبولوجيا» و «الأثنولوجيا» و «علم الأحاثة» (الحياة في العصور الجيولوجية السالفة كما تمثلها المتحجرات الحيوانية والنباتية) و «علماء الاجتماع».

يبقى أخيراً أن فكرة السلالة المتفوقة شكلت الأساس الأول للنزعة العنصرية.

العِرْقيَّة Ethnocentrisme
Ethnocentrism

العرقية هي موقف اجتماعي ونفسي يؤدي إلى تمييز وتفضيل

والمبالغة في قيمة الفريق الاجتماعي المحلي أو الوطني الذي ينتمي إليه الفرد. والعقلية «العرقية» تتجه دائماً نحو التقليل من شأن الثقافات والحضارات الأخرى. لا بل إنها تعمد إلى تحقيرها بالاستناد إلى قيم ومبادىء الفريق الذي تعبر عنه. وبذلك تصبح قيم فريق ما بمثابة معيار الحكم على القيم والمبادىء التي يؤمن بها فريق آخر أو مجتمع آخر.

وتؤدي «العرقية» إلى اعتماد «القوالب الجامدة» و «الصور المسبقة» وإلى الأحكام المسبقة على الشعوب الأخرى أو على الأعراق والسلالات الأخرى. كما تؤدي إلى كره الأجانب. وبذلك تكون العرقية أحد الأسباب الرئيسية لسوء التفاهم بين الشعوب وبالتالي للصراع بينها.

وفي المجتمع الحديث حيث تتعايش مجموعات متنوعة من حيث العرق تظهر المواقف العرقية، وهي مواقف تتغذى من الفروقات في الوضع الاقتصادي وفي أسلوب الحياة لدى مختلف المجموعات. أي أننا نكون داخل المجتمع الواحد والحضارة الواحدة بإزاء مواقف عرقية تظهر في ميادين متنوعة مثل الانتماء الطبقي أو الديني أو العرقي أو المهني المختلف.

العِزْبِيَّة — Latifundisme — Latifundism

«العزبية» نظام حيازة زراعية تهيمن فيه الملكيات الكبرى التي يمكن أن تصل في بعض الأحيان إلى عدة آلاف من الهكتارات. إن هذا النمط من الحيازة لا يزال شائعاً في أميركا اللاتينية ويكون الملاك متغيباً عن أراضيه إذ يعيش في المدينة ويوكل إدارتها إلى مسؤول إداري أو يستحصل على ريع عبر تأجيرها للمرابين والمزارعين.

إن العزبية، على وجه العموم، نظام «لااقتصادي»، لأنه يؤدي إلى إساءة استغلال مساحات شاسعة من الأراضي عبر إخضاعها لنظام الزراعة المتوسع القليل المردود. وهي «لااجتماعية» لأن اليد العاملة الريفية لا تستحصل، في إطاره، على البدل العادل لمجهوداتها، وهي تعيش نتيجة لذلك في ظروف سيئة بدون أدنى حماية شرعية فعلية.

إن البلدان التي لا تزال تشهد سيطرة الظاهرة «العزبية» في أريافها هي الأشد حاجة إلى الإصلاح الزراعي.

العزلة **Isolement**
Isolation

العزلة تحدد أولاً حالة شيء أو واقع مفصول عما عداه وبدون احتكاك مع الأشياء أو الوقائع الأخرى. ويكون الفرد أو الجماعة في حالة عزلة مادية، عندما تفصلهم عن الآخرين مسافات كبرى مما يجعل الاحتكاك معهم أمراً صعباً.

إن حالة العزلة الاجتماعية تعبر عن ابتعاد معنوي وعن نقص في العلاقات الاجتماعية لدى الفرد. وهي تسود مجتمعاً عندما لا يمارس أعضاؤه علاقات التبادل الطبيعية بين بعضهم البعض. إن أسباب العزلة الاجتماعية تكون إما مادية أو معنوية أو نابعة من الاختلاف في أنماط المعيشة وفي القدرة على التواصل اللغوي.

لكن العزلة يمكن أن تكون أيضاً نتيجة لعمل يؤدي إلى العزل، أي إنها تكون نتيجة للتمييز الذي يؤدي إلى عزل مجموعة إرادياً أو قسرياً عن باقي المجموعات أو عن المجتمع كله.

إن أشكال العزلة الاجتماعية يمكن أن تكون متنوعة إلى أقصى الحدود، ومن أمثلتها التجاهل المتبادل، الفصل بين الطبقات، الجماعات الهامشية، التمييز على أنواعه.

العزلة الثقافية **Isolat Culturel**
Cultural Isolation

«العزلة الثقافية» تعبير يستعمل لوصف ثقافة ذات رقعة انتشار محدود ودون اتصال بثقافة أخرى أكثر اتساعاً وأشد عمومية. وبذلك تكون العلاقة بين الثقافتين المذكورتين شبيهة بالعلاقة بين البحر والجزيرة. فالأول يحيط بالثانية، لكن الحدود بينهما محددة، دون تداخل.

و «العزلة الثقافية» تنشأ كنتيجة لنشوء ثقافة تقليدية لم تتح لها وسائل الاتصال بالثقافات الأخرى، مثلما تنشأ عبر الانفصال عن ثقافة أخرى قيض لها أن تتوسع وتتطور. ولا ينبغي الخلط بين العزلة الثقافية والعزلة المادية أو الجغرافية. إذ يمكننا العثور على حالات عزلة ثقافية في قلب المدن الكبرى، وأبرز الأمثلة على ذلك أحياء «البورتوريكيين» في نيويورك.

العشيرة **Clan**
Clan

يختلف معنى الكلمة باختلاف المؤلفين. ورغم ذلك نجد حداً أدنى مشترك بينهم يمكن تحديده على

الشكل الآتي: إن كلمة «عشيرة» تعني، عند الشعوب البدائية والقديمة، مجموعة من الأشخاص ذات عدد محدود، يعيش أفرادها في نفس المنطقة ويشعرون أنهم مرتبطون برباط القرابة، فهم يتحدرون من أصل واحد ولهم جد واحد. هذه القرابة، يشكل قائد العشيرة التجسيد الأبرز لها.

في بعض الحالات يمكن تمييز عشيرة عن أخرى بالنظر إلى «الطوطم» الخاص بكل منها. والعشيرة على أنواع، فمنها من يمارس الزواج في داخلها فقط، ومنها من يسمح بالتزاوج من خارج العشيرة، كما أن العشائر على أنواع من حيث التسلسل «الأبوي» أو التسلسل «الأمومي».

في لغة «علم الاجتماع» المعاصرة يستعمل تعبير العشيرة لتعيين مجموعة من الأشخاص يشكلون فريقاً مغلقاً على نفسه تجمع بين أعضائه مصلحة مشتركة، ويعيش على هامش باقي المجتمع أو في صراع معه. بهذا المعنى يجري الكلام عن عشيرة سياسية أو أدبية أو فنية.

أما «عقلية العشيرة» فإنه تعبير يستعمل لوصف الذهنية التي تنحاز إلى شخص آخر أو فريق آخر بسبب انتمائه إلى مجموعة معينة وليس بسبب الطابع الموضوعي لممارسته. أي أن أعضاء العشيرة متضامنون بغضّ النظر عن الخطأ أو الصواب الذي يمكن أن يقع فيه أحد أعضاء العشيرة في صلته بشخص آخر من خارج العشيرة. لذلك يقال عن المجموعة المتضامنة لسبب غير موضوعي، إنها مجموعة ذات «ذهنية عشائرية».

عصابة الأشرار

Gang
Gang

تتشكل «عصابات الأشرار» من المراهقين والشبان في المدن الكبرى الصناعية. وهي تجمعات ذات تنظيم خاص تقوم بنشاطاتها على هامش المجتمع وضده. ورغم أن هذه العصابات لا تنشأ أصلاً من أجل القيام بأعمال الاعتداء على الآخرين بشكل منهجي ومنظم، فإن معارضتها ومواجهتها للوسط الاجتماعي الذي تنشأ فيه تقودها إلى أعمال السلب والاعتداء. ولا تعود أسباب ظهور هذه العصابات إلى عوامل نفسية أو وراثية خاصة بأعضائها. فالأسباب اجتماعية ونفسية في الوقت عينه وهي تتمثل بالوسط العائلي المضطرب والوسط

الاجتماعي المختل. إن اضطراب الوسط العائلي لا يؤمن المناخ العاطفي الضروري ولا النماذج الملائمة لحسن الانتقال من سن المراهقة إلى سن النضج. والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن بطالة الشبان وعدم تمكنهم من ممارسة عمل طبيعي وتوفر أوقات فراغ لديهم، إضافة إلى مجال اللقاء بينهم الذي يتيحه تنظيم المدن الحديثة والكبيرة، كل ذلك يؤدي إلى لقاء المراهقين والشبان الذين يعانون من نفس الحالة المتأزمة، حالة عدم القدرة على التعبير عن طاقاتهم الحيوية.

إن «عصابة الأشرار» هي بالنسبة للشبان بمثابة العائلة البديلة وميدان إثبات الرجولة والصراع من أجل البقاء. وفي كل المجتمعات غير المنسجمة التي لا تؤمن قنوات التعبير لحيوية الشباب ولحاجته لممارسة «العدوانية». تنشأ العصابات في التجمعات الضيقة بصفتها احتجاجاً على النظام السائد ووسيلة حماية لأفرادها. وتتمتع العصابات المذكورة بأخلاقها وقيمها وقوانينها ورموزها ولغتها وأساطيرها الخاصة. وباختصار يمكن القول: إن العصابة هي ثقافة مصغرة لها وسائل تعبير خاصة متشابهة في كل البلدان.

العَصَبْ أو القرابة — **Consanguinité**
Consanguinity

العصب هو قرابة بالدم، وهو يكون «خطياً» صاعداً أو هابطاً عندما يولد شخص من آخر، أو يكون «جانبياً» عندما يكون لعدد من الأشخاص أصل مشترك. ويمكن للعصب أن يوجد رغم عدم وجود قرابة شرعية وذلك في حالة العلاقات الجنسية الخارجة عن نطاق الزواج.

العصبة — **Faction**
Faction

«العِصْبَة» شكل من أشكال التجمع المحدود زمنياً والذي يتميز بالتحيز في الانتماء. وعادة ما يكون الشكل التنظيمي للعصبة ضعيفاً وموجهاً لمعارضة جماعة أخرى أو المجتمع عموماً. وتظهر العصبة عادة عندما تتبلور الصراعات الداخلية على شكل مجموعات من الرافضين أو المستائين.

العضوانية — **Organicisme**
Organicism

«العضوانية» نظرية اجتماعية تقيم تماثلاً بين المجتمعات وبين

الكائنات الحية وتسعى إلى شرح طريقة عملها، أي عمل المجتمعات، باستخراج صور تنتمي إلى عالم البيولوجيا وتطبيقها على العالم الاجتماعي.

إنها الفرضية الأساسية «لإسبناس» (١٨٤٤ ـ ١٩٢٢)، الذي اعتبر المجتمع بمثابة جسم كبير يتشكل من أعضاء وخلايا. وكان هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) في دفاعه عن «تطورية معممة»، يؤكد وجود «عضوانية اجتماعية»، بمقدار ما تشكل الظواهر الخاصة بالحياة النفسية والاجتماعية نتاجاً لظواهر بيولوجية وتشكل امتداداً لها بدون أي انقطاع.

العقلنة Rationalisation Rationalization

العقلنة هي جعل الشيء عقلانياً، أي مطابقاً لقوانين العقل. وبصورة عامة، فإن العقلنة هي إذن العملية التي يجري بها إدخال ـ في ميدان العقل ـ لحقائق أو لنشاطات كانت قبلاً خارج هذا الميدان.

وفي ميدان العمل والممارسة، تكون العقلنة تكييفاً واعياً، ومدروساً، ومضبوطاً وفعالاً، للوسائل مع الأغراض المطلوبة. وقد جرى تطبيق هذا التعبير بادىء بدء، على طرائق تنظيم العمل، سعياً إلى الريعية الأكبر، أو إلى الربح الأكبر، مع توفير أكبر للوسائل.

ثم طُبق التعبير بصورة أخصّ على التنظيم العلمي للعمل، ثم جرى توسيعه ليشمل التلاحم والتطوير المتناسق للاقتصاد العام.

ويحق لنا التحدث عن ظاهرة عقلنة تدريجية للمجتمع الصناعي لأجل بيان خصائص العملية التي يحكم العقل والحساب بواسطتها أكثر فأكثر السير الإجمالي لهذا المجتمع. ولكي يعمل، يحتاج هذا المجتمع لأن تضطلع إرادة منسِّقة (بكسر السين وتشديدها) بأشكال العلاقات، والمبادلات، والانتاج، واتصالات الرقابة، التي كانت متروكة في الماضي لعفوية الجماعات الأولية، هذه الإرادة التي يجري تنفيذها بحسابات عقلانية، يجب أن يخضع فيها الأفراد والجماعات لقوانين العمل والسير العامين.

العقلية الجماعية Mentalité Collective Collective Mind

من وجهة نظر علم النفس الفردي يمكن تعريف العقلية على أنها

«مجموع الاستعدادات الذهنية، والعادات الفكرية، والمعتقدات الأساسية للفرد» (لالند). وهي أيضاً طرق التفكير العفوية المرتبطة، في زمن معين وفترة معينة، بالإطار الاجتماعي ـ الثقافي.

والعقلية بالمعنى المشار إليه أعلاه أمر يتشارك فيه أعضاء المجتمع، لذلك نتكلم عن العقلية الجماعية التي تظهر على شكل مميزات نفسية مستمرة، مشتركة بين أعضاء الفريق الواحد أو المجتمع كله. وتعبر عن نفسها في مواقف وآراء ومواقع أساسية متشابهة. إنها الطريقة العفوية في التفكير، التي يتشارك فيها أعضاء المجتمع، وهي مجموع التصورات والعادات الذهنية السائدة في وسط معين. بهذا المعنى يجري الكلام على «عقلية بورجوازية» و «عقلية الوظيفة».

إن العقلية تفرض نفسها على العقل وأحياناً تتناقض معه. والعقل يسبح في العقلية وأحياناً يتطابق معها.

العلاقات الاجتماعية
Rapports Sociaux
Social Relations

في اللغة الفرنسية، يكون لتعبير **العلاقة** Rapport المطبق على الحياة البشرية طابع أكثر شخصية وعاطفية من تعبير **الصلة أو الرابطة** Relation. ويمكن أن يكون المرء على صلة بشخص ما، بدون أن تكون له علاقات جيدة معه. وهذه العلاقات تستلزم نوعاً من التصرف الدائم والسلوك المستمر إزاءه.

وهكذا، فإن العلاقات الاجتماعية توحي بفكرة السلوك المتبادل بين هؤلاء وأولئك من الناس. وقد أريد تصنيف تلك العلاقات تبعاً لمختلف أنماط التأثير بين شخصين أو عدة أشخاص: السلطة ـ الطاعة، السلطة ـ التبعية، المساواة بين شركاء؛ صداقة متبادلة... الخ.

وفي الواقع، يجري الحديث عن علاقات بصيغة الجمع حتى بين شخصين اثنين فقط: ولا يتعلق الأمر، في الحقيقة، بشكل ثابت ومستقر لصلة بسيطة، بل بحقيقة نفسية وعاطفية مركّبة (معقدة) ومتحركة. ويمكن أن تكون علاقات معينة محايدة وشكلية في لحظة، ثم تكبر فجأة بشحنة عاطفية كبيرة جداً.

وبالنسبة لماركس، فإن العلاقات الاجتماعية التي يقيمها البشر فيما بينهم، والتي تشكل وجودهم الاجتماعي، تنبع من القوى المنتجة ومن علاقات الانتاج. وهي ليس لها

أي طابع لضرورة سامية، بل إنها «نتاجات تاريخية وعابرة»، تنتج في وقت معاً من مستوى القوى المنتجة ومن نمط تملك وسائل الانتاج.

يقول ماركس: «إن العلاقات الاجتماعية مرتبطة بصورة حميمة بالقوى المنتجة. إن البشر، بحصولهم على قوى انتاجية جديدة، يغيرون نمط انتاجهم، وبتغييرهم نمط الانتاج، وطريقة كسبهم معيشتهم، يغيرون كل العلاقات الاجتماعية. إن الطاحونة اليدوية قد أعطت المجتمع وسيده الاقطاعي، والطاحونة البخارية أعطت مجتمع الرأسمالية الصناعية (ك. ماركس، «**العائلة المقدسة**»)

علاقات الانتاج
Rapports de Production
Relations of Production

في الماركسية، تحدد علاقات الانتاج البنية الأساسية للمجتمع، وقاعدة علاقاته الأساسية. إنها العلاقات الأولية التي يمارسها الإنسان مع الطبيعة بواسطة التقنيات في العمل الاجتماعي؛ وهي في الوقت نفسه أشكال العلاقات بين الناس، التي تنبع من مكانهم المتميز إلى هذا الحد أو ذاك وأدوارهم المتناقضة في العمل الاجتماعي للإنتاج.

وهكذا، فإن علاقات الانتاج تتشكل من ثلاثة عوامل أساسية: الموارد والشروط الطبيعية، الأدوات ودرجة تطور التقنيات، وتنظيم العمل الاجتماعي وتقسيمه. وهذه العوامل الثلاثة، التي تشكل **القوى المنتجة** لمجتمع معين، تتطور، وتنمو، وتتفاعل بعضها مع البعض الآخر، كما تفعل في الأبنية الفوقية المؤسساتية والايديولوجية للمجتمع. إن علاقات الانتاج تتضمن إذن، جميع أشكال العلاقات الاقتصادية القائمة في مجتمع ما، أثناء عملية الانتاج، والتبادل والتوزيع.

وهي الأساس الحقيقي لكل التنظيم الاجتماعي، منذ أنماط استملاك الثروة حيث الطبقات المتصارعة، مروراً بالوظائف الأخرى والبنى الاجتماعية التي هي نتيجة تلك العمليات وانعكاسها. إن أنماط انتاج مختلفة، تؤدي إلى ولادة أنظمة اجتماعية ـ سياسة مختلفة.

علم الاجتماع
Sociologie
Sociology

علم الاجتماع هو أحد العلوم المتعلقة بالحياة الإنسانية. ويعترف

كل الذين يمارسونه بطابعه العلمي رغم اختلافهم في تعريفه. فالبعض منهم يعتبره دراسة المجتمعات الإنسانية عموماً ودراسة الظواهر الاجتماعية الكلية. والبعض الآخر يعتبره دراسة التجمعات الاجتماعية ومختلف الظواهر الاجتماعية الخاصة. ومنهم من يعتبره قدرة عالم الاجتماع على كشف التوترات الاجتماعية الكامنة والخاصة بواقع اجتماعي معين. وأخيراً، ينظر إليه كثيرون بوصفه دراسة العلاقات بين الأشخاص، والقوانين الخاصة بالرقابة الاجتماعية.

يمكننا القول بشكل عام إن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس بطريقة ايجابية مجموع الظواهر والبنى والمؤسسات والجماعات والسلطات وتوازنات القوى والعلاقات والمواقف التي تظهر كنتيجة لوجود الناس في المجتمع. وباستعمال منهج المقارنة ودراسة الارتباط يمكن لعلم الاجتماع أن يستخلص أنظمة للشرح والتفسير، إذا تعذر اكتشاف القوانين العلمية الشاملة.

يدرس علم الاجتماع العام مجموع القوانين والمبادىء والطرق والإطارات العامة للمجتمع في كل مستوياته. وينبغي التمييز بينه وبين دراسة المجتمعات الكلية، فهو يختص بدراسة المشكلات العامة بغضّ النظر عن مستواها أكانت تتعلق بإيجاد التعريف المناسب أم بطرق المراقبة والبحث أم بدرجة التفسير وتحديد الميادين الخاصة بالفروع والعلاقة مع العلوم الإنسانية الأخرى.

وبما أن موضوع علم الاجتماع يمتد ليشمل كل المجتمعات البشرية في كل أشكال تنظيمها والتعبير عنها، فإنه ينقسم إلى عدد من الفروع ذات الموضوع الخاص، وفي هذا السياق نذكر:

- علم الاجتماع التاريخي أو الديمغرافي والاقتصادي والسياسي.
- علم الاجتماع المعرفي والقانوني والأخلاقي، وعلم اجتماع العمل والترفيه والنمو والدين... الخ.
- علم اجتماع المدن والريف.

وفي كل مرة نعطي الأولوية إلى جانب مهم من جوانب الحياة الاجتماعية ونرتكز إليه في النظر والحكم على الجوانب الأخرى، نجد أن فرعاً جديداً من فروع علم الاجتماع قد ولد. ومن الناحية النظرية لا حدود لنشوء فروع من علم الاجتماع تختص بمواضع محددة. فيمكننا أن نعثر على علم اجتماع التعليم وعلم اجتماع الثقافة وعلم

اجتماع التقنيات وعلم اجتماع العائلة الخ... إن كل فرع من الفروع المذكورة، وغيرها، يتخذ لنفسه زاوية نظر خاصة، لكن تحوله إلى فرع مجدٍ يتطلب العودة إلى المجتمع الكلي، أي إدراك موضوعه الخاص في إطار الظاهرة الاجتماعية الكلية.

من جهة أخرى، يتعلق علم الاجتماع بالعلوم الانسانية الأخرى فيرتكز إليها، ويستعمل ويفسر معطياتها. ومن هذه العلوم نجد علم النفس الاجتماعي والاقتصاد والديمغرافيا وعلم البيئة الجغرافية الانسانية والتاريخ... الخ.

وبمقدار ما يصعب إرجاع المجتمع ككل إلى مجموع العلاقات التي يقيمها الأفراد فيما بينهم، يصعب إرجاع علم الاجتماع إلى مجرد دراسة المجموعات أو علم النفس الاجتماعي الموسع كما حاول بعض علماء الاجتماع الأميركان أن يفعل.

علم الاجتماع الاقتصادي
Sociologie Economique
Economic Sociology

يدرس علم الاجتماع الاقتصادي كل الظواهر الاجتماعية المرتبطة بنشاط اقتصادي مهما كان مستواه. وبما أن المجتمع الصناعي الحديث يمتاز بأن كل ظواهره الاقتصادية ظواهر اجتماعية فإنها تقع في معظمها في دائرة اهتمام عالم الاجتماع. ومن أمثلتها أشكال تقسيم العمل الاجتماعي، علاقات التكامل أو الصراع، توازن القوى، البطالة، الذبذبات الاقتصادية، الأزمات الخ... وبهذا المعنى يكون علم الاجتماع الاقتصادي متسعاً بقدر اتساع ميدان الاقتصاد نفسه.

إن علم الاجتماع الاقتصادي يدرس، ليس فقط النتائج الاجتماعية للوقائع والحالات والقرارات الاقتصادية، وإنما أيضاً الآثار الاقتصادية للبنى والمواقف الاجتماعية، إضافة إلى الشروط الاجتماعية للتغيرات الاقتصادية. وعلى سبيل المثال نقول إن الادخار ليس ظاهرة آلية ومجردة وإنما حاصل التغير في السلوك الجماعي، وتبدل في كل نظام المواقف الاجتماعية، وفي سلم القيم. كذلك نجد أسباباً مؤسسية وتكنولوجية واجتماعية تشرح ظاهرة التراكم الرأسمالي. وكذلك التجديد والتقدم وطبيعة الحاجات وأشكال الاستهلاك تعتبر بمثابة ظواهر اجتماعية.

يمكننا التمييز بين علم اجتماع

الوحدات الاقتصادية الصغرى الذي يدرس الظواهر الخاصة، ومسالك الجماعات الاقتصادية والقطاعات المحدودة، وبين علم اجتماع الأحداث الاقتصادية الكبرى الذي يدرس الظواهر الكلية للنظام الاقتصادي السائد، أو حتى أشكال العلاقات وتوازنات القوى بين الأنظمة المختلفة. ومن وجهة نظر علم الاجتماع ينبغي إرجاع آثار السيطرة التي تمارسها الاقتصاديات المتقدمة على الصعيد الدولي إلى ميدان دراسة الظواهر الكلية، فيتقارب بذلك علم اجتماع الوحدات الاقتصادية الكبرى مع علم الاجتماع السياسي الخاص بالعلاقات الدولية.

إن دراسة نظام التملك، والوسائل الاجتماعية للانتاج وأوضاع السوق وتنظيم المؤسسة الاقتصادية والنقابة والأجور، تعود كلها إلى ميدان علم الاجتماع الاقتصادي الخاص. وهذا الأخير يشتمل على كل الظواهر الخاصة بالعمل.

أما الدراسة الاجتماعية للأنظمة والبنى الاقتصادية ومقارنتها، وتحليل النتائج الاجتماعية والبنيوية للنمو الاقتصادي، وتفحص الذبذبات والأزمات الاقتصادية ودراسة ديناميكية البنى الاجتماعية ـ الاقتصادية الخاصة بالمجتمع، تعود كلها إلى علم اجتماع الوحدات الاقتصادية الكبرى. إن السياسة الاقتصادية التي تفترض بالضرورة التدخل الواقع في المجتمع، تفترض أيضاً اللجوء إلى علم الاجتماع الاقتصادي التطبيقي، أي عدم الغرق في الحسابات الاقتصادية المجردة.

علم الاجتماع البياني **Sociogramme**

Sociogram

الشكل البياني هو أداة مستعملة في إطار علم الاجتماع القياسي لتمثيل العلاقات بين الأشخاص. ويتم تمثيل الأشخاص بواسطة دوائر صغيرة، بينما يتم الرمز للعلاقات بخطوط منقطة تنتهي بأسهم. ويعني السهم وجهة العلاقة. وفي إطار مجموعة معينة يعبر الرسم عن الاختيار الذي يصيب الأشخاص بوتيرة أشد من غيرهم كالزعماء، كما يعبر عن الأشخاص الذين يتم اهمالهم أو وضعهم جانباً. ولكي يعطي «علم الاجتماعي البياني» كل مدلولاته، يفضل التأكيد ما أمكن على الترتيب الذي يتم فيه الاختيار.

علم اجتماع العمل
Sociologie du Travail
Sociology of Work

بصورة عامة وغير دقيقة، فإن علم اجتماع العمل هو العلم الذي يدرس جميع الأبعاد الاجتماعية. والظاهرات والمسائل الاجتماعية الناتجة عن علاقات ناس العمل. فهو إذن فرع من علم الاجتماع، الذي يغطي ميداناً واسعاً جداً وعلى الأخص درجات مختلفة جداً من الواقع الاجتماعي.

إن مراقبة الظاهرات الاجتماعية الكبيرة مثل حركة القوى النقابية، وجماعات المصالح الاقتصادية، والعلاقات العامة التي تقوم بين الناس في مجتمع ما، - نتيجة لعلاقات الانتاج - تعود إلى علم اجتماع العمل. بنفس المقدار، إن لم يكن أكثر من الأبعاد الاجتماعية الصغيرة، مثل سلوكات العمل ودوافعه الجماعية، ودراسة المنازعات أو التوترات بين مختلف الجماعات المهنية في المؤسسة... الخ.

وإذا كان علم اجتماع العمل لا يدرس فقط الجماعات البشرية في العمل، بل يدرس أيضاً علاقات القوى، والعلاقات المؤسساتية، والحقوقية، والسياسية التي تنتج عن تقسيم العمل الاجتماعي، فهو، أي علم اجتماع العمل، يتخطى التعريف الذي يعطيه له ج. فرديان وهو: «أنه دراسة، تحت مظاهرها المختلفة، لجميع الجماعيات البشرية التي تتشكل بمناسبة نشاطات العمل» (**«بحث في علم اجتماع العمل»**).

ولكي لا نحصر علم اجتماع العمل في علم النفس الاجتماعي، وفي مجرد تحليل **للعلاقات البشرية**، أو **للعلاقات الصناعية**، يبدو تماماً أنه يجب أن ندرج في هذا العالم كل دراسة تسعى لتحديد مكان عالم العمل في المجتمع، وبالنسبة إلى **الدولة**، وللتحديد بدقة لجميع التحديدات الأخرى الاجتماعية - الثقافية والتكنولوجية التي تؤثر في العمل في المجتمع الحديث.

إن أخطاراً عديدة تحدق بعلم اجتماع العمل: خطر مماثلته بعلم الاجتماع الاقتصادي، وخطر حصره في علم الاجتماع الصناعي، وخطر الخلط بينه وبين علم النفس الاجتماعي للشغيلة.

إن تباينات عميقة في وجهات النظر والطرائق تبرز حسب توجيه الانتباه بصورة أساسية نحو العمل بصفته تنظيماً للانتاج، أو نحو

الشغيلة بصفتهم جماعات وقوى. وستكون لدينا أيضاً علوم اجتماع مختلفة للعمل تبعاً لأهداف النشاط التي يتابعها هذا العلم في تطبيقاته العملية. ويكفي أن ننظر في مضمون كتاب مثل كتاب تيودور كابلوو «**علم اجتماع العمل**»، ومضمون كتاب «**بحث في علم اجتماع العمل**» لفريدمان ـ نافيل لكي ندرك الاهتمامات المختلفة جداً لدى هذين الباحثين.

علم الاجتماع القانوني
Sociologie Juridique
Sociology of Law

يدرس علم الاجتماع القانوني القانون بوصفه حقيقة موضوعية ذات حياة اجتماعية. ويجد علم الاجتماع القانوني أساسه في واقع أن أصل القانون وممارسته وآثاره تشكل كلها جزءاً في الواقع الاجتماعي.

يتميز علم الاجتماع القانوني عن علم القانون وعن فلسفة القانون، ذلك أن دوره يقوم على التمييز بين أنواع الحقوق بالعلاقة مع أنواع المجتمعات. كما يقوم على تقدير القيمة العملية لممارسة القانون في إطار الحياة الاجتماعية ومدى تأثيرها على التماسك الاجتماعي.

يمكن لنا أن نميز الميادين الأساسية الآتية من ميادين علم الاجتماع القانوني:

١ ـ الشروط الاجتماعية ـ التاريخية لنشوء القانون وتطور الالتزامات القانونية بالعلاقة مع تطور الممارسات الاجتماعية.

٢ ـ العلاقات الشكلية والعلاقات الملموسة بين الأنظمة القانونية ومختلف أشكال التنظيم السياسي ـ الاجتماعي.

٣ ـ العلاقات التفصيلية بين القانون والوسط الاجتماعي ـ الثقافي والتقنيات والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية.

٤ ـ تطور القانون والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأسباب الافتراق بينهما عندما يوجد.

٥ ـ الأهداف الاجتماعية للمعايير القانونية.

٦ ـ الشروط الاجتماعية لممارسة القانون والحدود الاجتماعية لفعالية القواعد القانونية.

علم الاجتماعي القياسي
Sociométrie
Sociometry

«علم الاجتماع القياسي» هو الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم

بقياس الظاهرة الاجتماعية. وقد ارتبط نشوء هذا العلم بالمدرسة الأميركية التي أسسها «مورينو» والتي استعملت طرق القياس الكمي لمختلف أشكال العلاقات الإنسانية والاجتماعية. وأهم تقنيات «علم الاجتماع القياسي» هو «الاختبار القياسي» الذي عرّفه «مورينو» بوصفه الأداة التي تستخدم في قياس درجة تنظيم الجماعات الانسانية.

لقد أراد «مورينو» أن يمد طريقة القياس الاجتماعي لتشمل كل النزاعات الاجتماعية تمهيداً لحلها. ولم يقصد بذلك مجرد النزاعات ذات الطابع المهني أو النقابي ولكن أيضاً تلك ذات الطابع الوطني أو الدولي. هذا الادعاء يتجاوز، في الحقيقة، إمكانيات الطريقة القياسية. صحيح أنها تتمتع ببعض الفعالية على صعيد العلاقات بين الأفراد، لكنه من الخطأ الفادح تصور أن العلاقة بين السلطات والنزاعات بين القوى على مستوى المجتمع أو المجتمعات هي من نفس طبيعة القضايا المتعلقة بالعلاقات بين الأفراد.

علم الاجتماع الوصفي Sociographie
Sociography

«علم الاجتماع الوصفي» هو الوصف المنهجي للمجتمع في نمط ظهوره وفي انغراسه التاريخي والجغرافي. إنه الملاحظة الايجابية للمجتمعات الملموسة، أي لخصائصها الظاهرة وموقعها النسبي في إطار الزمان والمكان. وبالقدر الذي يؤكد فيه «علم الاجتماع الوصفي» على البعد المكاني للبنية الاجتماعية فإنه يقترب من علم التشكل الاجتماعي.

علم الاجتماع الوظيفي
Sociologie Fonctionnelle
Functional Sociology

يشمل هذا التعبير كل الاتجاهات التي تضع وجهة النظر الوظيفية في قلب التفسير «العلم اجتماعي». والاتجاهات المذكورة لا تشكل تياراً مذهبياً يمتلك نظرية مشتركة، وإنما مجموعة من علماء الاجتماع الذين يمارسون الطريقة التحليلية الوظيفية.

تبحث وجهة النظر الوظيفية في التحليل الاجتماعي في بناء قوانين تعبر عن العلاقات الثابتة الموجودة بين السلوك الاجتماعي والوضع الاجتماعي المعني. ويعير علم الاجتماع الوظيفي اهتمامه لمعنى الظواهر الاجتماعية، في تعددها وعلاقتها بوحدة النظام الاجتماعي.

يفترض علم الاجتماع الوظيفي، رغم أنه لا يعبر عن ذلك بوضوح، أن النظام الاجتماعي كلٌ متكامل يعمل في وجهة معينة ويمتلك هدفية مستترة. هذا لا يعني بالضرورة أن كل العناصر الخاصة بثقافة ما ذات وظيفة ايجابية. وبعض الكتاب يوافق على اعتبار أن بعض العناصر الاجتماعية تكون بدون وظيفة محددة.

ولكي نطلع على الميادين الحالية التي يوجه علم اجتماع العمل أنظاره إليها، نقدم بياناً بالفصول الرئيسية للبحث الذي ذكرناه أعلاه (وهو بحث «علم اجتماع العمل» لفريدمان نافيل):

- **تعريفات وطرائق**: علاقات علم اجتماع العمل مع العلوم الاجتماعية وعلوم الإنسان.

- **الصناعة، السكان، العمالة (الاستخدام)**: السكان العاملون والعمالة (الاستخدام)، التوجيه والإعداد المهنيان.

- توزيع اليد العاملة. البطالة. مكان العمل. والسكن. التطور التقني وتأثيراته في الحياة الاجتماعية.

- **المؤسسة**: التقدم التقني، تطور العمل وتنظيم المؤسسة. السلطة والقرار في المؤسسة. بنية المؤسسة وتنظيمها.

- **قيم ومواقف**: قيمة العمل. الأخلاقية والرضى (تلبية الحاجات) في العمل. علم النفس المرضي للعمل. الحركات العمالية ونزاعات العمل. العلاقات الجماعية وقواعد العمل الحقوقية، وقواعد الضمان الاجتماعي.

العمل والحضارة الصناعية: الطبقة العاملة والمجتمع الاجمالي. العمل في المناطق الآخذة في التصنيع. العمل والحرب. الحياة، العائلة، والموازنات. العمل وأوقات الفراغ. نزعات اليوم، ومنظورات الغد.

علم الأخلاق الاجتماعي
Ethique Sociale
Social Ethics

يدرس علم الأخلاق المبادىء المعيارية للسلوك الإنساني، والقيم الخلقية (المعنوية) التي توجه حياة البشر.

وعلم الأخلاق الاجتماعي هو قسم من الفلسفة الاجتماعية التي تطبق لاستخلاص القواعد التي يجب أن تقود الحياة الاجتماعية على جميع مستوياتها، وبصورة خاصة الصلات والعلاقات بين مختلف الأفراد والجماعات التي تكون

المجتمع. وعلم الأخلاق الاجتماعي هو علم معياري يرتكز على معنى الإنسان في المجتمع، وعلى الأهداف المشتركة التي يجب أن يحققها الوجود الاجتماعي.

علم البيئة
Ecologie
Ecology

«علم البيئة» هو قبل كل شيء دراسة نمط احتلال الكائنات الحية، النباتية والحيوانية للأرض، وعلاقاتها فيما بينها، أي الأثر الذي تمارسه على بعضها والحصيلة الاجمالية لذلك. من هنا نقول إن «علم البيئة» هو العلم الذي يدرس شروط وجود وتفاعل الكائنات الحية مع المحيط، أي أنه المعرفة بالعلاقات بين الكائن ومحيطه.

عندما يطبق هذا العلم على الإنسان تحديداً فإنه يتناول التوزع الجغرافي للإنسان وبخاصة أنماط تجمعه ومسكنه. وبحسب «ماك كينزي» فإن علم البيئة الانساني يدرس ترابط الإنسان والطبيعة، أي علاقة الأفراد والجماعات ببعضها وبالمحيط الطبيعي. أما علم البيئة الاجتماعي فإنه يدرس تحديداً العلاقات الزمانية والمكانية الخاصة بالكائن البشري بوصفه عرضة لفعل عوامل الاختيار والتوزيع والتكيف مع المحيط الفيزيائي. وبالنسبة «لمورينو» فإن علم البيئة الاجتماعي هو علم دراسة علاقات الجماعات البشرية مع المحيط أو بشكل أدق ترابط مؤسسات الانسان وأنماط تجمعه في الطبيعة.

علم التشكل الاجتماعي
Morphologie Sociale
Social Morphology

«علم التشكُّل» هو علم أو نظرية الأشكال. ويمكن له أن ينطبق على البيولوجيا أو الطب أو الألسنية مثلما ينطبق على الجيولوجيا والجغرافيا.

و «علم التشكل الاجتماعي» يدرس كل ما يتعلق بمختلف الأشكال الاجتماعية للتوزع في المكان وللتشكل ضمن مجتمعات. وهي تتضمن الديمغرافيا والظواهر الخاصة بالهجرة وما يمكن تسميته بعلم البيئة الاجتماعية. وهي تتناول حجم وتركيب وتوزيع الجماعات الاجتماعية ومختلف أشكال التجمع ذات المعنى بالنسبة لعلم الاجتماع.

إن «علم التشكل الاجتماعي» هو القاعدة المادية لعلم الاجتماع والخطوة الأولى إليه.

علم النشاط العلمي (البراكسيولوجيا)
Praxeologie
Praxeology

لقد استعملت كلمة «البراكسيولوجيا» لأول مرة من قبل «إيسبيناس» (Espinas) في عام ١٨٩٠ في كتابه «**أصول التكنولوجيا**» للدلالة على علم العمل، أو علم النشاط العملي، الممارسة، والبراكسيولوجيا، كما نفهم حالياً، يدرس بصورة عامة الطرائق التي تتيح التوصل إلى استنتاجات عملانية. وهو منطق النشاط العقلاني الموجه نحو العمل، أو أيضاً معرفة قوانين العمل. إن البراكسيولوجيا هو بالنسبة للعمل: ما هو المنطق بالنسبة للفكر.

والخاصتان الرئيسيتان لعلم البراكسيولوجيا تكمنان في:

١ ـ تحديد المفاهيم العائدة للنشاط البشري وشروط العمل بصفته كذلك (علاقات الوسائل بالغايات).

٢ ـ تحديد الشروط الخاصة لنمط عمل معين (نموذجية أشكال العمل).

ويضيف البعض إلى ذلك التفحص النقدي لإخفاقات العمل.

إن «ل. فون ميزيس» (L. Von Mises) يحاول في كتابه «Human action, a treatise on economics» تعميم الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، بتوسيعه من علم الأسواق إلى علم الاختيارات، التي تحدد جميع أعمال الناس في الاقتصاد: لذلك يسعى فون ميزيس إلى صياغة نظرية عامة للعمل البشري، صياغة **براكسيولوجيا**.

إن «ت. كوتاربنسكي» (T. Kotarbinski) في بحثه «في العمل الجيد» يجعل من البراكسيولوجيا علم الفعالية، علم الوسائل للوصول إلى نتيجة، وهو يضع أربعة مبادىء لحسن عمل هذا العلم:

١ ـ إعداد بتفكير سابق للعمل.

٢ ـ اقتصاد في الأفعال.

٣ ـ حسن توزيع الوسائل المادية واستعمالها.

٤ ـ تنظيم مختلف العوامل: التكامل، والتنسيق، والتركيز على غاية بذاتها.

هناك ثلاثة علوم رئيسية ترتبط بالبراكسيولوجيا، وهي: البحث العملاني، والبرمجة، والسيبيرنيتيك.

علم النفس الاجتماعي
Psychologie Sociale
Social Psychology

إن علم النفس هو الدراسة العلمية للنفس من حيث قوانين عملها. وعلم النفس الاجتماعي هو علم نفس الكائنات البشرية عندما تكون على علاقة بباقي البشر، سواء أكانت متأثرة بهم أو تؤثر فيهم. حتى المواقف المعزولة الناجمة عن مؤثرات وحوافز اجتماعية تدخل في إطار علم النفس الاجتماعي.

إن علم النفس الاجتماعي لا يتميز عن علم النفس العام إلا بالطريقة التي يتعاطى فيها مع موضوعه. لأن الإنسان، الذي هو في جوهره كائن اجتماعي، يجعل من حقل دراسة علم النفس حقلاً متداخلاً مع الحياة في المجتمع. ويصعب القول بتطابق ميداني دراسة كل من علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي. فهذا الأخير لا يأخذ بعين الاعتبار أكثر من البعد الاجتماعي للظواهر النفسية، فهو يدرس العلاقات بين الأفراد، كالتواصل والتبادل والتجاذب والتنافر والتأثير والصراع والسيطرة والخضوع الخ... مثلما يبحث عن العوامل النفسية الخاصة بالحياة الاجتماعية كالموقع الاجتماعي والدور الاجتماعي والزعامة والمواقف والنماذج... وهو يحلل العوامل الاجتماعية للنفسية الإنسانية ولمواقفها ولحوافزها الخ... ولكل العلاقات الاجتماعية المتبادلة في وجهها النفسي.

من الخطأ اعتبار أن موضوع علم النفس الاجتماعي ينحصر في دراسة الجماعات باعتبارها وحدات عضوية ديناميكية، لأن ذلك يشكل أحد جوانب موضوعها. وبالاستناد إلى «جان ستوزل» يمكن تعداد المسائل التي يتناولها علم النفس الاجتماعي على الشكل الآتي:

١ ـ ظاهرة اندراج الفرد في المجتمع، أي اندراجه في ثقافة معينة بالاستناد إلى مختلف أشكال التلقين الاجتماعي.

٢ ـ تنوع المواقف بتنوع الشروط الاجتماعية، فالإدراك الحسي والتذكر والمواقف العاطفية والذهنية تختلف باختلاف الشروط الاجتماعية الخاصة بالوسط المحيط.

٣ ـ المفهوم الذي يكونه كل فرد بالنسبة «للشخصية»، ووعيه لذاته بالعلاقة مع الحضارات والثقافات.

٤ ـ العلاقة المتبادلة بين

الأشخاص من حيث أنماط التواصل واللغات، والمواقف في إطار المجموعات الصغرى.

٥ ـ مشكلات علم النفس الجماعي، أي علم نفس الجمهور في القضايا التي تخص الرأي العام والأزياء والفن والحماس الجماعي ... الخ.

إن الطريقة التي يتبعها علم النفس الاجتماعي هي المقارنة، أي تحليل الفروقات بين أشكال السلوك وأشكال العلاقات الاجتماعية، بالعلاقة مع الأوساط والطبقات والأعراق والأمم المختلفة. وطريقة علم النفس اختبارية، أي أنها تنطلق من ملاحظة الوقائع ودراسة التغيرات وصولاً إلى القياس الكمي الذي يتيح عمل المقارنات.

وعلم النفس الاجتماعي يكون تطبيقياً بمقدار ما يتضمن من علاجات أو قوانين للممارسة وخاصة في ميدان العلاقات الانسانية.

وبما أن قسماً كبيراً من الظواهر الاجتماعية يتضمن جانباً نفسياً ويعبر عن العلاقات بين الأشخاص، فإن علم النفس الاجتماعي يتداخل مع علم الاجتماع رغم بقائهما منفصلين.

علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع النفسي

Psychosociologie
Sociopsychologie
Social Psychology

بعض الكتّاب يستعمل تعبير «علم النفس الاجتماعي» بمعنى مختلف عن «علم الاجتماع النفسي» وذلك للإشارة إلى الجوانب المختلفة «لعلم النفس الاجتماعي». ذلك أن «علم النفس الاجتماعي» يدرس الظواهر النفسية وبشكل خاص العلاقات بين الأشخاص وذلك بنسبتها إلى الحياة الاجتماعية. أما تعبير «علم الاجتماع النفسي» فيعني دراسة علم النفس الجماعي، أي الآليات النفسية للظواهر الجماعية، كالرأي والشائعة والأزياء والتصورات الجماعية والأحكام المسبقة.

علم النفس الاقتصادي

Psychologie Economique
Economic Psychology

في البداية، وبالاستناد إلى فهم يعطي الأولوية للاقتصاد، جعل البعض من علم النفس الاقتصادي التطبيق العملي للمبادىء والطرق النفسية في البحث عن حلول

المشكلات الاقتصادية. لكن مجموعة الدراسة المشكلة في إطار دائرة التخطيط الفرنسية عرّفت علم النفس الاقتصادي بشكل أكثر توفيقاً عندما قالت إنه دراسة المشكلات الإنسانية التي تنشأ عن تفاعل الأفراد والجماعات في سعيها إلى استغلال العالم الخارجي وذلك بالاستناد إلى الطرق الخاصة بعلم النفس الاجتماعي. إن هذا التعريف عملي أكثر ويدخل مفهوم الاستغلال الاقتصادي ووسائل التأثير على الوسط المحيط إضافة إلى أنماط الممارسة المؤدية إلى غايات معينة.

ويمكن لنا أن نعرّف علم النفس الاقتصادي بطريقة أكثر حيادية، كأن نقول إنه العلم الذي يدرس المواقف والحوافز والقرارات والخيارات التي توجه النشاط الاقتصادي، إضافة إلى المواقف التي تنجم عن النظام الاقتصادي السائد، وأخيراً العلاقات النفسية بين البشر التي تنجم عن الدورة الاقتصادية، كعلاقات الانتاج والعمل والاستهلاك.

لقد تطور علم النفس الاقتصادي بهدف الوصول إلى التطبيق العملي. في هذا الإطار يمكن له أن يؤدي وظائف متعددة وأحياناً متناقضة. فهو أداة للسياسة الاقتصادية العامة، ووسيلة لجعل الاقتصاد أكثر انسانية، ولوضع تقنيات المشروع الاقتصادي في خدمة الإنسان الخ... لكنه يمكن أن يخدم، حصراً، كأداة لتحسين المبيعات عبر معرفة حوافز الشراء وعبر سياسة اعلانية متكيفة تؤدي إلى خلق حاجات جديدة، ويمكن له أخيراً أن يكون وسيلة لزيادة الانتاج والمردود.

إن علم النفس الاقتصادي على صلة وثيقة بعلم الاجتماع الاقتصادي.

علم النفس البيولوجي
Psychobiologie
Psychobiology

طريقة مبتكرة لدراسة الكائن البشري تقوم على العلاقة الوطيدة بين العنصر البيولوجي والعنصر النفسي. وإذا كانت ضرورات التحليل العلمي تجبرنا على تجزئة الإنسان، فإن ضرورات التركيب تجبرنا على رؤيته ككائن موحد.

والطريقة المشار إليها تهدف إلى استعادة الوحدة العميقة والديناميكية الخلاقة الخاصة بالكائن البشري، حيث الجسد والروح لا يشكلان عنصرين منفصلين وإنما بعدين لحقيقة كلية

واحدة هي في الوقت عينه روحية وجسدية.

ويضع علم النفس البيولوجي في أساس تحليله المزاج البشري الذي يشكل الأساس الحميم للشخصية والذي يشكل أساس وحدتها. فالمزاج هو في الوقت نفسه نمط نموذجي للتكيف وديناميكية تنظيمية تتعاطى مع الكائن ككل.

علم النفس التقني
Psychotechnique
Psycho-Technics

بالاستناد إلى معناه الحرفي يمكن اعتبار علم النفس التقني كل تدخل أو تطبيق للتقنيات في ميدان علم النفس. وقد شاء البعض تطوير التعريف وصولاً إلى القول أنه يشكل مجموع الطرق والتقنيات التي تسمح بقياس الجانب النفسي. أما البعض الآخر فقد ماثل بينه وبين علم النفس التطبيقي الذي يسعى إلى وضع الحقائق العلمية في خدمة البحث النفسي. لكن الرأي الراجح يحصر علم النفس التقني في اطار التكوين والتوجيه الخاصين بتكيف الانسان مع العمل وتكييف العمل مع الإنسان. وذلك بهدف ايجاد الأشخاص المناسبين أكثر من غيرهم لنوع معين من الأعمال، واستطراداً إيجاد العمل المناسب لكل إنسان.

علم النفس الجماعي
Psychologie Collective
Collective Psychology

يمكن اعتبار علم النفس الجماعي بمثابة فرع أو بعد من أبعاد علم النفس الاجتماعي، وهو يدرس المواقف النفسية للجماهير وللجماعات عموماً، بما هي كليات تتحرك بشكل موحد. ويركز علم النفس الجماعي جهوده لدراسة المسالك الجماعية من حيث أشكالها وأسبابها ونتائجها ومن حيث كونها نتيجة عمل قوة جماعية أو شعور جماعي أو حوافز مشتركة بين كل المشاركين في الجمهور المعني.

إن الظواهر الجماعية الخاصة بالرأي والأزياء والشائعات والذعر وحركات التمرد والاستياء العام والعدوى في الإثارة والحماس الخ... تشكل مادة علم النفس الجماعي.

لكن علم النفس الجماعي لا يقتصر على تفحص الأبعاد الجماعية والخارجية للمواقف النفسية، فهو يدرس أيضاً الجانب الجماعي من الحياة الذهنية كالذاكرة والحياة العاطفية والإحساس... الخ.

علم النفس الفيزيولوجي
Psychophysiologie
Psychophysiology

الفيزيولوجيا جزء من البيولوجيا التي تدرس وظائف الكائنات الحية. أما علم النفس الفيزيولوجي فإنه يدرس العلاقات بين الظواهر النفسية والظواهر الفيزيولوجية في الكائن البشري. وهو علم تجريبي يرتكز إلى الملاحظة والمقارنة.

منذ أن بدأ التساؤل العلمي حول العلاقات بين الجسد والروح ظهرت تفسيرات متنوعة واتجاهات متعددة. ويمكن اعتبار «و. واندت» (١٨٣٢ - ١٩٢٠) واضع أول علم نفس فيزيولوجي تجريبي.

واليوم نجد أن كل دراسة نفسية تجريبية ذات بعد نفسي - فيزيولوجي. وفي هذا الإطار تندرج دراسة الإدراك الحسي والإحساسات والمزاج والطبع.

العلمنة
La Sécularisation
Secularization

الكلمة ذات أصل لاتيني، وتعبر عن العملية التي تنتقل بموجبها بعض الحقائق من الميدان الديني أو المقدس عموماً إلى الميدان الطبيعي أي الدنيوي.

وفي ميدان الحياة الاجتماعية تعني العلمنة نزع التقديس عن بعض التصورات الخاصة بالعالم وبمركز الإنسان فيه. إنها تصور عقلاني وعلمي وتقني يحل محل التصور الديني والشرح بواسطة الإلهي والمقدس. وعندما نقول إن الثقافة والفكر والأخلاق تتعَلْمَن فإننا نعني بذلك أنها تقطع رباطها مع القيم الدينية والأسس اللاهوتية.

لكن العلمنة التي تستند إلى التمييز بين الروحي والزمني، وإلى الاعتراف بوجود ميدان مخصص لعمل العقل هو الميدان الزمني، لا ينبغي خلطها مع فقدان الحس الديني بالوجود الذي ينتج عن العقلانية الخالصة والإلحاد.

العمل
Le Travail
Work

العمل هو نشاط الإنسان الذي، بتدخل كل كائنه، وبفضل قدرته على الاستباق العقلاني، يسيطر على الطبيعة لجعلها تخدم أغراضه وتتيح له أيضاً أن يحقق ذاته.

ليس هناك تعريف للعمل يرضي بصورة كاملة: ذلك لأن هذا التعريف

يستلزم مفهوماً للإنسان ولمكانه في العالم، ولا يمكن أن يحصل على موافقة الجميع. وإليكم بعض التعريفات التي تكمل التعريف الذي قدمناه أعلاه. «إن العمل البشري يقوم في ايجاد المنفعة» (برغسون).

«إن العمل هو الفعل الذكي للإنسان في المادة. والعمل هو ما يميز، في نظر الاقتصادي، الإنسان عن الحيوانات. تعلم العمل، تلك هي غايتنا على الأرض» (برودون).

إن غ. فريدمان، بتحسينه تعريف ماركس ـ وهو سيىء إلى حدٍّ ما ـ الوارد في كتابه «رأس المال» يعتبر العمل بمثابة «مجموع الأعمال التي يمارسها الإنسان على المادة، لغرض عملي، بواسطة دماغه، ويديه، والأدوات والآلات، وهي أعمال تؤثر بدورها على الإنسان، وتغيره».

ومن الوجهة الاقتصادية، يعتبر العمل بمثابة جهد بشري يطبق على انتاج الثروة. ولهذا الغرض، يشكل العمل، في النظام الرأسمالي، عاملاً من مخرج ذي حدين، والحد الثاني هو رأس المال. وبالعمل، يناضل الإنسان ضد ندرة الخيرات، لتلبية الحاجات. وكل عمل ينشد **منفعة** معينة. «العمل هو المورد الوحيد لثروة الأمم». (آدم سميث).

من الوجهة الاجتماعية، يُنْظَر إلى العمل تحت المظهر الذي يخص الناس الذين يحققونه، أكثر منه تحت الزاوية التي يزيد منها ثروة الذين يحكمونه. إن شروط العمل تتوقف على النظام الاقتصادي، وعلى درجة تطور القوى المنتجة، وعلى درجة تنظيم الشغيلة، وعلى قوننة **الدولة** ونظمها (حق العمل).

إن تقسيم العمل يجعل منه حقيقة واقعية اجتماعية بصورة أساسية. وفي العصر الحديث، يكون هذا التقسيم مدفوعاً إلى أقصى حدوده مع التخصّص المهني، وتجزئة الانتاج، وتحلل المهمات. وعلى هذا الأساس، يتميز شطر كبير جداً من العمل الحديث بثلاث خصائص أساسية:

١ ـ الطابع **التقني**: يجب أن يكون كثير من الشغيلة اختصاصيين رفيعي الاتصاف لكي يصنعوا آلات معقدة، وينجزوها، ويصونوها، أو يصلحوها.

٢ ـ **الطابع الاجتماعي**: إن الخيرات والسلع المنتَجة (بفتح التاء) هي أعمال جماعية يشترك فيها أشخاص عديدون، وهي مكملة لمجمل شبكات الاقتصاد. إن التضامن والترابط يقومان ليس فقط على مستوى المؤسسة، بل أيضاً على مستوى المهن، والمناطق، والأمم.

٣ ـ **الطابع المجرد**: إن النتائج ليست أعمالاً مخصوصة، بل هي سلع غريبة، نائية، **تفلت** من العامل وتفيد آخرين (أصحاب الآلات)؛ ومن جهة أخرى، فإن المهمة بذاتها هي جزء صغير مجرد من مجموعة هي بدورها غريبة، وتفلت قيمتها الخلاقة من منتجها. إن مدلول العمل يقوم في ما وراء نشاط كل شخص، في «عالم آخر» لا يصل إليه العامل عادة.

وأخيراً، يجب الملاحظة بأن الانفصال، في الحضارة الصناعية والتقنية، بين العمل الذهني (العقلاني) والعمل اليدوي، يخف؛ وتكون كل الوسائط موجودة: رقابة الآلات والأنظمة الأوتوماتيكية، عمال موصوفون، وكلاء، عمل إداري، شغيلة علميون، الخ.

العمل الاجتماعي
Travail Social
Social Work

لهذا التعبير عند كارل ماركس معنى محدد تماماً وتقني. ففي حين أن القيمة الاستعمالية والعمل الفردي هما من طبيعة **كيفية** Qualificative، ولهما خصائص خاصة، فإن القيمة التبادلية والعمل الاجتماعي هما كميان Quantitatifs، ولهما طابع شامل.

إن العمل الاجتماعي يجمع مجمل الأعمال الفردية. إنه نتيجة معدل وسطي اجتماعي حيث تفقد الأعمال الفردية طابعها الخصوصي، وتحتفظ فقط بطابع مشترك: هو **الوقت** الضروري لتحقيقها. «إن مجموع وقت العمل المكرس من قبل المجتمع لإنتاجه يواجه مجموع المنتجات، ويقوم على هذا النحو معدل وسطي اجتماعي، يحدد الإنتاجية الوسطية للمجتمع المعني، وبنوع من الانعكاس، فإن كل زمن عمل فردي وكل منتوج يجري تقديرهما حينئذ بصفتهما قيمة تبادلية، وبمثابة جزء من وقت العمل الاجتماعي الوسطي». (هنري لونيفر ـ **«المادية الجدلية»**).

العمل والعمالة
Emploi
Employment

العمل بمعناه الجاري هو المهمة أو المهنة التي يقوم بها الإنسان ويتقاضى مقابلها أجراً. وعندما يفقد الإنسان عمله نقول إنه أصبح عاطلاً عن العمل. وإذا استخدمنا الكلمة بصيغة الجمع أي الأعمال، فإننا نكون نعني بذلك مجمل النشاطات الاقتصادية لأمة من الأمم مع

الأفراد الموجودين في حالة عمل.

أما «العمالة الكاملة» فهي الاستخدام الاقتصادي لكل الأشخاص القادرين على العمل في إطار الاقتصاد الوطني. أي أن «العمالة الكاملة» تتحقق عندما يمارس كل الأفراد الذين يملكون طاقة عمل نشاطاً اقتصادياً ما. وسياسة «العمالة الكاملة» هي السياسة التي تقوم على تطوير وتوجيه مختلف قطاعات الاقتصاد بشكل يؤدي إلى الاستعمال الأقصى للعدد الموجود من الأفراد القادرين على العمل. و «العمالة الناقصة» هي الاستخدام الناقص للطاقة على العمل، وغالباً ما يكون مصدرها وجود وفرة في اليد العاملة الزراعية بالنسبة لمساحة الأرض المزروعة أو القابلة للزراعة وبالنسبة للمستوى التقني السائد.



غ

الغوار
Guérilla
Guerilla

أصل الكلمة اسباني وتستعمل لوصف الممارسة القتالية لمجموعة قليلة العدد. وتستعمل الكلمة في اللغة الفرنسية لوصف نوع معين من الحروب تقوم بها مجموعات صغيرة متحركة تختلط بالسكان وتفاجىء الجيش النظامي بمجموعة من الهجمات المفاجئة. وقد كان الاسبان الذين قاوموا جيش نابليون أول من مارس «حرب الغوار» ضد جيش نظامي.

وقد أصبح أسلوب «الغوار» تكتيكاً شائعاً في الحروب حيث تقوم المجموعات السرية بتعقب الجيوش النظامية ومهاجمتها شرط أن لا تتحول الهجمات إلى مواجهة شاملة، وإلا فقدت هذه المجموعات ميزتها وتعرضت للتصفية. وهدف «حرب الغوار» الإقلاق الدائم للخصم عبر قطع طرق امداداته وتخريب وسائله المادية.

وتعمل مجموعات حرب الغوار باستقلال تام من بعضها البعض رغم أنها تخضع لقيادة عامة واحدة ولاستراتيجية شاملة موحدة. وفي الحالة التي تنطلق فيها المجموعات المقاتلة من ايديولوجية واحدة. وتسعى إلى قيادة الشعب نحو الانتفاضة ضد العدو الداخلي، أي النظام الحاكم الذي يعتبر وفقاً للايديولوجية المقصودة ظالماً، في هذه الحالة تندرج «حرب الغوار» في إطار «الحرب الثورية».

الغيتو
Ghetto
Ghetto

في اللغة العبرية كلمة «غيت» تعني الانفصال أو الطلاق. أما

«الغيتو» فكلمة طليانية تعني الحي المخصص لليهود وقد كانوا مجبرين على الإقامة فيه. قديماً كان يحيط «بالغيتو» سياج يمنع اتصاله بالأحياء الأخرى. وكانت سلطات المدينة تقفل السياج عند المساء. وقد ظهر «الغيتو» لأول مرة في القرن الثالث عشر واختفى نهائياً في القرن التاسع عشر. لكن المانيا النازية أعادته إلى الوجود في المناطق التي احتلتها إلى الشرق من المانيا في الحرب العالمية الثانية.

ويطلق تعبير «الغيتو الاجتماعي» اليوم لوصف كل مجموعة يعزلها المجتمع، عبر التمييز بينها وبين باقي مكوناته، بما يمنعها من التواصل مع المجتمع ككل. كما يستعمل نفس التعبير لوصف الفريق الذي يعزل نفسه بنفسه، ويتقوقع على ذاته.

كما أن تعبير «الغيتو» يستعمل لوصف كل مجموعة تتميز عن غيرها بطرق عيش خاصة وبقيم أخلاقية مختلفة وترفض الاندماج في المجتمع الأكبر، أو يرفض هذا المجتمع اندماجها.

الغَيْرِيَّة
Altruisme
Altruicism

يستعمل تعبير «الغيرية» في اللغة الشائعة بمعنى التصرف الذي يقصد الخير تجاه الآخرين، وبمعنى الاهتمام بشؤونهم ورغباتهم ومساعدتهم. وبذلك تكون الغيرية نقيض الأنانية وتفترض شيئاً من نكران الذات.

كان «أوغست كونت» أول من استعمل كلمة «غيرية» لوصف المشاعر والمواقف المناقضة للأنانية. لكن «كونت» والمدرسة «الوضعية» في أثره، نظر إلى «الغيرية» بوصفها استعداداً عضوياً لدى الإنسان، أو صفة عضوية لديه، أكثر من كونها فضيلة من الفضائل. وكشيء عضوي تصبح «الغيرية» مجموعة الميول والغرائز المتعلقة بالتعاطف مع الآخرين والتي تولد مع الإنسان تماماً مثلما تولد معه الميول والغرائز الأنانية. وكان «كونت» يعتبر الميول والغرائز المشار إليها بمثابة ناتج العمل الوظيفي للدماغ وهي بالتالي قابلة للنمو أو للضمور.





فائض القيمة والقيمة الزائدة
Plus-Value
Surplus Value

تعبير من المصطلحات الماركسية، يستخدم أحياناً في اللغة الاقتصادية بمعنى مختلف إلى حدٍّ ما. ونحن نقوم بتعريفه هنا حسب فكر كارل ماركس.

القيمة الزائدة، في رأي ماركس، هي إضافة من القيمة، يوجدها العامل بالنسبة لقيمة قوة العمل التي تدفع له، وهي اضافة يستملكها الرأسمالي اغتصاباً. وهي الفرق بين القيمة التبادلية للبضائع والقيمة - العمل المجسدة.

ونظراً لأن العمل هو المصدر الوحيد للقيمة، فإن كانت هناك قيمة زائدة، فذلك لأن الأجور المدفوعة للعمال هي أدنى من القيمة الحقيقية لعملهم. والسبب في ذلك هو أن قوة العمل، في النظام الرأسمالي، تعتبر بمثابة سلعة وهي ليست سوى قيمة تبادلية تباع لمن يدفع أكثر.

ولكن، نظراً لأنها وافرة، فإن ثمنها يدفع فقط بالحد الأدنى لإتاحة بقاء العامل، «صيانة قوة العمل»، وليس بثمن العمل الإجمالي المبذول والمحقق، والمجسَّد (بتشديد السين وفتحها) فعلياً في السلعة. إن التراكم التدريجي لرأس المال يتحقق على هذا النحو بالاستثمار المتواصل للشغيلة. ومعدل القيمة الزائدة يعبر عن درجة استثمار العامل.

- **إن القيمة الزائدة المطلقة** هي تلك التي تنتج من واقع أن العامل يعمل أكثر من الوقت الضروري لصيانة قوة عمله.

- **والقيمة الزائدة النسبية** هي بالعكس، القيمة التي فيها، نتيجة

لاستخدام التراكم في تحسينات تقنية، لا يستطيع العامل حتى أن يعمل حتى أثناء الوقت الضروري لتأمين بقائه.

إن نظرية القيمة الزائدة هي محور كل التفسير الماركسي للنظام الرأسمالي. وهي بمثابة المفتاح الذي يتيح فهم هذا النظام وتفسيره. لذلك فإن المسائل التي يثيرها المفهوم الماركسي للقيمة الزائدة تتخطى كثيراً التعريف السريع الذي أعطيناه آنفاً، وعلى الأخص حيث يُدرس (بضم الياء) ذلك المفهوم في منظور تطور الرأسمالية الذي أعلنه ماركس.

هناك اقتصاديون رفضوا نظرية كارل ماركس حول القيمة ـ العمل، وعلى هذا الأساس، فإن التفسير الماركسي للقيمة الزائدة انهار، في نظر أولئك الاقتصاديين.

ويبقى مع ذلك أن الفرق، على مستوى اقتصاد اجمالي وطني وحالياً على مستوى الاقتصاد الدولي، بين كلفات عوامل الانتاج، يترك بلا شك ظهور بعض الاستثمار لقوى عمل معينة، وبصورة خاصة اليوم في المبادلات الدولية.

ومهما يكن، فإن تفسير ماركس كان يطابق بصورة جيدة وضع الرأسمالية في زمنه. وكما قال هـ. ارفون «فإن ماركس، بتحديده بدقة المنشأ الحقيقي للقيمة الزائدة الرأسمالية، قد أدخل في ميدان الاقتصاد العنصر الانساني الذي ظل مستبعداً منه حتى ذلك الحين».

الفئات الاجتماعية ـ المهنية
Catégories Socio-Professionnelles
Socioprofessional Category

في الإحصائيات العامة لبلدٍ من البلدان، يكون السكان مصنفين في فئات تبعاً لنوع نشاطهم وحسب المستوى الذي يحتلونه في هذا النشاط. ومن هنا كان تعبير «الفئات الاجتماعية ـ المهنية» الذي يدل في وقت معاً على النشاط المهني (زراعة، صناعة، الخ) وعلى الموقع الذي يحتله الشغيل في هذه المهنة (رب عمل، كادر، حامل، مستخدَم).

إن المحاسبة الوطنية الفرنسية تميز ست فئات اجتماعية ـ مهنية كبرى:

١ ـ المستثمِرون (بكسر الميم الثانية) الزراعيون.

٢ ـ الأجراء الزراعيون.

٣ ـ أرباب العمل للصناعة والتجارة.

٤ ـ الكوادر العليا والمهن الحرة.

٥ ـ الأجراء الآخرون.

٦ ـ الأشخاص غير العاملين.

وبفضل عمليات الإحصاء، أصبحت الفئات معروفة بدقة. وهي تعطي بذلك، بالنسبة لمدينة أو منطقة ما، إطاراً عاماً مهماً جداً للمعرفة والحكم على ظاهرات اجتماعية أخرى مترابطة بصورة مباشرة فيما بينها: فئات اجتماعية، طبقات اجتماعية، وسط اجتماعي اقتصادي، واجتماعي ـ ثقافي... الخ.

الفئة الاجتماعية Catégorie Sociale Social Category

تجد كلمة «فئة» مصدرها في العمل القائم على التصنيف، فهي طبقة أو فريق داخل سلسلة منظمة من «الأشياء».

وترمز «الفئة الاجتماعية» عموما إلى مجموعة من الأفراد يملكون خصائص مشتركة متعارف عليها في المجتمع موضوع الدرس. ولا يعني اشتراك الأفراد المعنيين بخاصة مشتركة وجودهم المشترك في مكان واحد، فقد يكونون متفرقين في المجتمع ورغم ذلك ينتمون إلى نفس الفئة الاجتماعية.

«الفئة الاجتماعية» هي إذن تجمع أفراد يتميزون عن باقي التجمعات التي يتكون منها المجتمع.

وغالباً ما يجري الكلام على الفئات الاجتماعية ـ المهنية كمثال أبرز على الفئات الاجتماعية، في هذا الإطار نجد مثلاً: عمال المناجم والمزارعين وعمال البناء وعمال التعدين والمستخدمين... الخ.

الفتيشية Fetichisme Fetichism

من اللغة البرتغالية: فيتيش Fétiche: وتعني: وثن الزنوج.

إن الفتيشية هي سمة المعتقدات التي ترى أن بعض الأشياء الطبيعية (الحجارة، والأشجار، الينابيع) أو المصنوعة (التماثيل، الأوثان) هي مأهولة بأرواح وتستحق الإجلال والعبادة.

وقد استخدم الكلمة ماركس والماركسيون لوصف خاصية عملية الاستلاب التي على أساسها، يعبر الانسان، الذي تسوده منتجات عمله التي لم يسيطر عليها، عن عبوديته، بإطلاقه، خارج عالمه، أوثاناً معبودة، يخدمها وتسحقه. ويتحدث ماركس على الأخص عن **فتيشية السلعة** التي تشكل كياناً مستقلاً، وعالماً غرائبياً تحركه حياة مستعارة، هي انعكاس لتناقضات علاقات الانتاج التي تستلب العالم الإنساني بالذات.

الفدرالية **Fédération** **Federation**

إنه نظام سياسي يقوم على تخلي مجموعة من الدول عن جزء من استقلالها وسيادتها لصالح سلطة عليا تحكم في ميادين معينة وتترك للدول التي تتكون منها الفدرالية ميادين أخرى. وهذا النظام السياسي مناقض للنظام المركزي حيث تعتبر السلطات المحلية مجرد امتداد مباشر للسلطة المركزية. أي أنها تخضع في كل شؤونها لقرارات السلطة المركزية.

وتأتي الفدرالية إما نتيجة للتخلّي عن المركزية الشديدة داخل بلد من البلدان أو نتيجة لانضمام مجموعة من الدول ذات السيادة تحت سلطة فدرالية واحدة.

وبنشوء الفدرالية تظهر إلى الوجود دولة جديدة ذات سيادة تضم في أحشائها مجموعة من الدول التي تحتفظ بحكوماتها الخاصة التي ينص عليها الدستور. وتمثل الحكومة العليا السلطة العليا في الدولة الفدرالية حيث تتمثل مختلف الدول المنضمة إلى الفدرالية. وينص الدستور الفدرالي على طرق ممارسة الحكومة العليا لسلطاتها وعلى الميادين التي تتمتع فيها بالصلاحية التامة، كالدفاع الوطني والعلاقات الخارجية والشؤون الاقتصادية المركزية، وعلى الشؤون التي تكون من اختصاص الدول المنضمة إلى الفدرالية.

وبعد نشوء الفدرالية كثيراً ما يؤدي ترابط الحياة الاقتصادية بين الدول التي تتشكل منها إلى بروز ضرورات التنسيق وضرورات مركزة القرارات مما يؤدي إلى «تعدي» السلطة الفدرالية المركزية على سلطات الحكومات المحلية وسلبها لجزء من حقوقها التي يمنحها إياها الدستور.

وقد ظهر النظام الفدرالي بشكل خاص في أميركا أي في الولايات المتحدة الأميركية وفي كندا وفي المكسيك وفي فنزويلا والبرازيل والأرجنتين، لكن التجربة تفاوتت من حيث النجاح بين هذه البلدان المختلفة.

وأخيراً، يطلق تعبير الفدرالية على تجمعات شركات أو نقابات مهنية تتحالف من أجل الوصول إلى أهداف مشتركة أو الدفاع عن مصالح متشابهة (فدراليات عمالية، شبابية...).

الفردية Individualisme Individualism

يوصف بالفردية كل مذهب، أو نظرية أو ممارسة، يضع الفرد الإنسان في أساس بنائه. فالفرد هو الحقيقة الجوهرية وهو القيمة الأعلى وانطلاقاً منه يمكن تفسير الظواهر واستنباط معايير السلوك.

وبالاستناد إلى هذه القاعدة المشتركة تتفرع «الفرديات» بتفرع ميادين المعرفة. فإذا نظرنا إلى «الفردية» بوصفها فلسفة اجتماعية، وجدنا الفرد قيمة عليا للحياة الاجتماعية. إنه متفوق على المجتمع، وعلى هذا الأخير أن يخدمه ويعمل على تفتح طاقاته.

أما في علم الاجتماع «فالفردية» هي النظرية التي تعتبر الفرد بمثابة الوحدة الاجتماعية الأساسية كما تعتبر أن مجمل الحياة الاجتماعية تنبني بالاستناد إلى الوحدة الأساسية المشار إليها. فعبر العمل الواعي المستند إلى مصلحة الفرد وعبر العلاقات التي يقيمها الأفراد فيما بينهم وردود فعلهم على مثل هذه العلاقات ينشأ الوجود الاجتماعي ويتطور من البسيط إلى المعقد.

وفي الميدان الاقتصادي تشكل «الفردية» نظرية متكاملة تعتبر أن ممارسة الفرد لحريته في النشاط الاقتصادي يحقق تقدم المجموع، ورسوخ النظام. إنها الليبرالية الرافضة لوجود أي عائق في وجه المبادرة الفردية.

وفي الميدان السياسي تدعو «الفردية» إلى الحد، إلى أقصى مدى ممكن، من سلطات الدولة. ولا تعترف للدولة بحق التدخل في العلاقات بين الأفراد، أو هي تدعو إلى اقتصار التدخل على الحدود الدنيا. وتهدف الفردية السياسية إلى تنمية وتطوير الحقوق الفردية التي تشكل الشرط الأساسي لممارسة المسؤوليات.

وفي الميدان الأخلاقي وميدان الممارسة اليومية تقوم «الفردية» بانتقاد كل أشكال تدخل الدولة وكل أشكال تشريك الحياة الاجتماعية. وتؤدي الفردية إلى سلوك الأفراد بما يتناسب مع قناعاتهم الفردية ووجهات نظرهم الخاصة مع الانتقاد المستمر للمؤسسات، وللخضوع الأعمى للقيم الاجتماعية السائدة. باختصار إن «الفردية» مذهب يرفض كل أشكال التضامن الاجتماعي.

فرع النشاط أو الانتاج
Branche D'activité
Branch of Activity

فرع النشاط أو الانتاج هو تجمع الأنشطة الاقتصادية المساهمة في انتاج فئة معينة من السلع والخدمات، والتجمع المذكور يتم بالاستناد إلى طبيعة «المنتوج». وبما أن كل فرع انتاجي يؤدي إلى انتاج «منتوج» واحد أخذت الفروع التسميات الخاصة بالمنتوجات.

إن مشروعاً اقتصادياً واحداً يمكن أن ينتمي إلى أكثر من فرع انتاجي واحد، وذلك بالعلاقة مع عدد المنتوجات النهائية التي يتخصص فيها. وكل المشروعات أو أقسام المشروعات التي تنتج سلعة واحدة تنتمي إلى نفس الفرع الانتاجي فنقول فرع انتاج السيارات أو الكهرباء أو النسيج أو التعدين أو المواد الغذائية... الخ.

الفعل الاجتماعي
Action Sociale
Social Act

عادة ما نفهم «بالفعل الاجتماعي» تدخلاً إرادياً منظماً، في أغلب الأحيان، بهدف تغيير الوسط الاجتماعي وتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الشروط الاجتماعية. لكن التعبير يبقى مع ذلك غامضاً، لذلك يستحسن التمييز بين المستويات المختلفة - للفعل الاجتماعي:

- مستوى العمل الاجتماعي، والمساعدة الاجتماعية والخدمة الاجتماعية التي تهدف داخل نظام معين وعلى قاعدة تشريع خاص إلى مَعالجة «الآلام» الاجتماعية الأكثر أهمية أو إلى تجنب حصولها، وإلى تسهيل حلول المعضلات التي لا يستطيع الشعب حلها بنفسه.

- مستوى الفعل الأعمق في المجتمع الذي يهدف إلى إحداث تغييرات تصل إلى حد تغيير البنى الاجتماعية والمؤسسات القائمة. وفي هذه الحالة يكون الفعل الاجتماعي عبارة عن قوة أو حركة، تريد إحداث اصلاحات ذات طابع سياسي واقتصادي ومؤسسي وثقافي وتعليمي، بهدف احداث التقدم الاجتماعي والوصول إلى عدالة اجتماعية أكبر.

الفلسفة الاجتماعية
Philosophie Sociale
Social Philosophy

الفلسفة الاجتماعية فرع من فروع الفلسفة العامة يهتم بمعنى

الحياة الإنسانية بما هي حياة اجتماعية. وهي تحاول أن تعطي تفسيراً شاملاً لأسباب الوجود الاجتماعي وتفسيراً معيارياً لأشكال التنظيم الاجتماعي.

وبمقدار ما تؤدي إلى استخراج نظام تراتبي للقيم الاجتماعية وإلى تحديد توجه مرغوب في الصيرورة الاجتماعية تتحول الفلسفة الاجتماعية إلى أخلاقية اجتماعية. لذلك ومنذ أن نتحول من شرح ما يجري في المجتمع نحو محاولة التأثير في سيره ننتقل عملياً من علم الاجتماع إلى الفلسفة الاجتماعية، لأننا ننتقل إلى تصور إجمالي للحياة الاجتماعية يهدف إلى تصور نظام اجتماعي أمثل يجري العمل له مستقبلاً.

إن ممارسة السياسة تفترض وجود فلسفة اجتماعية والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي يفترضها أيضاً، وهي بهذا المعنى تصبح الفكرة التركيبية حول ما يجب أن يكون عليه المجتمع.

الفوضوية Anarchisme
Anarchism

أصل كلمة Anarchisme من اليونانية (آدن) بدون، ونارشيسم (سلطة) أي بدون دولة أو حكم. وتعني:

١ ـ حالة شعب لم يعد له حاكم أو حكومة، وحيث يسود الاضطراب والفوضى.

٢ ـ نظام سياسي واجتماعي يعتبر أن إلغاء الدولة وكل سلطة، هو الشرط الأول لحسن عيش الناس في المجتمع، وهكذا يتطور الفرد بصورة حرة تبعاً لحقوق طبيعية. الإنسان طيب بطبيعته، والسلطة، والدولة، والقوانين هي التي تجعله سيئاً. إن الدولة هي في الأساس اضطهاد، وتعارض الحرية التي هي أول الخيرات. فيجب إذن إلغاء الدولة لترك الناس لعفوية طبيعتهم.

إن المنظِّرين (بتشديد الظه) الرئيسيين للفوضوية هما «باكونين» ((Bakounine): ١٨١٤ ـ ١٨٧٦) و «كروبوتكين» ((Kropotcine): ١٨٤٢ ـ ١٩٠٥). «يريد الفوضويون تدمير السلطة، ويريد الاشتراكيون الاستيلاء عليها وتعزيزها لاستخدامها في مشاريعهم للتغيير وللتجديد، فها هم ينفصلون منذ بداية المسألة ويختلفون. إنه اختلاف رئيسي يوضح سبب تناحرهم».

(كروبوتكين ـ «الفوضوية» ص ٣ وص ٤٩).

وكان الفوضويون نشيطين

بصورة خاصة في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى الأخص من عام ١٨٧٠ حتى ١٩٠٠، حين مارسوا العمل المباشر والعنف.

الفولكلور **Folklore**
Folklore

في اللغة الانكليزية Folk شعب، و Lore: معرفة، علم.

حسب أصل الكلمة الانكليزي، فإن الفولكلور هو العلم الذي يدرس الأبعاد التقليدية لمجتمع معين. وبالنسبة لبعض الأميركيين ـ الشماليين، فإن الـ Folk Sociology هو الفرع من علم الاجتماع الذي يضع في محور البحث كل ما هو شعبي Folk في مجتمع معين، أي ما يتعلق بأنماط الحياة، والممارسات، والمزاولات، والمعتقدات، والخرافات التقليدية التي تبقى، والتي تفسر أشكالاً معينة من السلوكات والعلاقات الاجتماعية الحالية.

وفي اللغة الشائعة، فإن الفولكلور هو كل مظهر، طرفي إلى حدٍّ ما، للتقاليد الشعبية، واستمرارها في أعياد وأزياء ورقصات بل وفي أساطير ولهجات عامية. ويوجد هنا انحدار لمعنى التعبير، الذي أصبح يقتصر في معناه على طرائف متحف. ولا يعود الفولكلور حينئذ سوى عملية حفظ مخلفات ثقافية لعصور بائدة، تطفو (أي المخلفات) دون صلة فيما بينها، أو تبرز دون سبب في تيار الحضارة الصناعية والحديثة.

وفي الواقع، حتى ولو جرى تعريف الفولكلور بصفته دراسة بقايا التقاليد الشعبية في بلد متحضر من طراز غربي، فيجب اعتباره، أي الفولكلور، بمثابة علم يسعى لوضع هذه العناصر الثقافية، في وقت معاً، في تماسكها الماضي وفي مدلولها الحالي.

ويماثل «أندريه فارانياك» (A. Varagnac) في كتابه «**الحضارة التقليدية وأنماط الحياة**» (ص ٢٢) بين الفولكلور وبقايا الحياة التقليدية، ويحدد خصائص هذا الفولكلور بثلاث سمات رئيسية:

١ ـ إنه مكون من عناصر حضارة قديمة جداً.

٢ ـ إنه لا يتضمن أي نمط من نقل علمي، وهذا يستبعد أي صياغة فكرية (ذهنية) أو نظرية.

٣ ـ إنه يتضمن تأثراً معيناً (دون انصهار) بعناصر حضارة أحدث عهداً بكثير.

الفينومنولوجيا أو علم الظاهرات
Phénoménologie
Phenomenology

«الفينومنولوجيا» هي دراسة الظواهر من حيث نمط ظهورها وذلك قبل المباشرة بأية عملية تقويمية أو تفسيرية أو إطلاق حكم يستند إلى معايير قيمية. لكن الفلاسفة استخدموا الكلمة بمعنى مختلف إلى حدٍّ بعيد. فبالنسبة لهيغل تشكل «فينومنولوجيا الروح» علم الأفكار منذ نشوئها في رحلة الإدراك الحسي حتى وصولها إلى مرحلة العقل المطلق. وبالنسبة «لرقيسون» هي العلم الخاص بروح وأسباب الأشياء. أما بالنسبة «لهوسرل» (١٨٥٩ ـ ١٩٣٨) والذي يستند إليه علماء الاجتماع في أحيان كثيرة تشكل «الفينومنولوجيا» المنهج المؤدي إلى فهم الجواهر الموضوعية المطلقة والمعاني المثالية وذلك انطلاقاً من الواقع التجريبي. والمنهج المذكور الذي يرتكز إلى التجربة الصافية في العالم المعيوش من أجل إعادة بناء الكون على المستوى الاستعلائي (Transcendental) هو أيضاً نظرية لا بل مذهب.

إن الانتقال من المنهج إلى النظام بشكل عملية لا مفرّ منها. وعندها تعمل «الفينومنولوجيا» على إيجاد التفسير الشامل للواقع وتصبح «فينومنولوجيا استعلائية» تؤسس موضوعية العالم بالاستناد إلى تشابك الذاتيات الاستعلائية. لقد أثرت فينومنولوجية هوسرل على عدد كبير من البحاثة المهتمين بعلوم الإنسان، حتى أراد البعض كـ «غولدستين» و «ميرلو بونتي» و «جينسون» أن يجعلوا منها مفتاح قراءة علم النفس وعلم التحليل النفسي.

في علم الاجتماع اكتسب المنهج الفينومنولوجي ميداناً ممتازاً للعمل والنقد وذلك عبر إثبات أن قصر الاهتمام على الموضوعية المفرطة يؤدي إلى عدم إدراك الطبيعة الحقيقية للظاهرة الاجتماعية. وفي هذا السياق قال «مونرو»: إن الوقائع الاجتماعية ليست أشياء. وبذلك يكون «الاجتماعي» الأصلي بمثابة مرتكز لفهم الآخر والبحث عن معنى مشترك». إن المدرسة المشار إليها تضم مفكرين متباعدين، إلى هذا الحد أو ذاك «كماكس شيلر» و «فيركانت» و «ليت» و «مونرو».

إن نقد الفينومنولوجيا يتطلب العودة إلى أصول معضلة المعرفة.

ق



القبيلة

Tribu

Tribe

القبيلة شكل من أشكال التجمع والانتظام السياسي والاجتماعي للشعوب القديمة أو للشعوب التي لم تندمج بعد حتى اليوم في إطار الحياة الوطنية.

وتخضع القبيلة لسلطة الزعيم نفسه، ويعيش أعضاؤها عادة في منطقة واحدة. وينتسب أعضاء القبيلة عادة إلى أصل واحد أو جدّ واحد بعيد، بغض النظر عن كون هذا النسب صحيحاً من الزاوية التاريخية أم لا. فالمهم هو الشعور بالانتماء الواحد وليس حقيقة هذا الانتماء.

وقد تميزت القبيلة الرومانية القديمة بميزات خاصة جعلتها تخرج عن التعريف الذي أعطيناه أعلاه للقبيلة. فالقبيلة الرومانية تشكل جزءاً مكوناً من الدولة على عكس القبيلة بمعناها العام، التي تقع خارج دائرة الدولة. لقد كانت القبائل، في إطار الامبراطورية الرومانية، عبارة عن الجسم الوسيط بين تجمع العائلات الأولى (كوريا) وبين جمهور المواطنين (سيفيتاس).

ويستعمل مفهوم القبيلة اليوم بمعنى أوسع من المعاني الذي ذكرنا، إذ إنه يشمل كل تجمع عائلي موسع وموحد، في الوقت نفسه، وخاصة متى مارس هذا التجمع نفوذاً اجتماعياً نابعاً من قوة تماسكه.

القدرات الاقتصادية

Capacités économique

Economic Capacity

القدرات الاقتصادية في بلد من البلدان هي الاستعدادات الأساسية

والمسالك السائدة التي تؤدي إلى تحقيق النشاطات الاقتصادية الأساسية وتفسح في المجال أمام التقدم المادي للمجتمع. ويمكن التمييز بين خمسة أنواع من القدرات الاقتصادية:

١ ـ القدرة على الادخار أي على عدم استهلاك كل الإنتاج أو بكلام آخر على تخصيص جزء من العمل الاجتماعي لتحسين أحوال المستقبل.

٢ ـ القدرة على التوقع، أي على تنظيم الحاضر بالاستناد إلى رؤية معينة للمستقبل مع العمل من أجل انسجامهما.

٣ ـ القدرة على التحديد أي على ابتكار نشاطات جديدة تلبي حاجات عامة، وذلك عبر التطبيق العقلاني للتقنيات المناسبة.

٤ ـ القدرة على تنفيذ المهمات الجديدة التي تتضمن أو تستوجب التكيف التقني والإعداد المهني والتكيف مع المهن الجديدة، وأخيراً وجود الرغبة في العمل.

٥ ـ القدرة على الإدارة أي على تنظيم عمل المجتمع الصناعي المعقد بدءاً من الحكومة مروراً بالإدارة ووصولاً إلى المشروعات الاقتصادية.

القرابة — Parenté — Kinship

القرابة هي رباط الدم أو المصاهرة بين الأشخاص المعنيين. وفي البلدان الحديثة نجد أن «المجموعة القرابية» قليلة العدد نسبياً. أما في المجتمعات التقليدية فإنها أضخم عدداً وأكثر أهمية من حيث موقعها في الحياة الاجتماعية، فهي السلالة أو العشيرة أو «العائلة الموسعة»، حتى إنها تتضمن في بعض الأحيان أشخاصاً لا يمتّون بصلة بيولوجية للمجموعة الأصلية، وقد جرى تبنيهم كأهل ويتصرفون على هذا الأساس.

إن جماعات القرابة التقليدية تؤدي وظائف تتجاوز وظيفة حفظ النسل إلى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والدينية. وتحت تأثير الحضارة الحديثة تتضاءل الوظائف المذكورة أو تختفي.

وبالنسبة لجماعة عائلية معينة يمكن اعتبار نظام القرابة بمثابة شبكة من علاقات السلطة والتبعية والتضامن التي تنبع من صلات النسب ومن الأدوار المختلفة للرجل والمرأة في إطار المجموعة. ويتضمن

نظام القرابة مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة.

إن دراسة أنظمة القرابة تتطلب دراسة مختلف تعبيراتها كأشكال التسلسل (الأبوي أو الأمومي) وأشكال الإرث وكل ما له علاقة بالزواج (الخارجي أو الداخلي، المهر، العلاقات الجديدة الخ...).

قرابة العصب وقرابة الرحم
Agnation/Cognation
Agnation/Cognation

قرابة العصب هي القرابة من جهة الأب، أي بحسب التسلسل الأبوي. وخلال فترة طويلة ضمن العصر الروماني كانت العائلة، المعترف بها مدنياً، تتشكل من كل الأنسباء، أي من كل الأعضاء الذين يخضعون لنفس السلطة الأبوية لزعيم العائلة.

في القانون الروماني كانت قرابة الرحم تمثل القرابة الطبيعية القائمة على صلات الدم بدون تمييز بين الجانب الأبوي أو الجانب الأمومي. لكن، وشيئاً فشيئاً انزلق التعبير نحو تعيين القرابة من جهة الأم وحدها، وهو يطبق بشكل خاص على نظام الأمومة أو القرابة من جهة الأم.

القسر **La Contrainte**
Constraint

عنف مادي أو معنوي يتعرض له طرف ما، سواء لإرغامه على فعل شيء معين ضد مشيئته، وإما لمنعه من فعل شيء كان يريد تحقيقه. ولكي يمارس القسر، يجب أن تكون هناك سلطة تريد أن تخضع لإرادتها أشخاصاً آخرين أو جماعات، إما لأهداف الاستثمار، وإما لأهداف السيطرة والإخضاع.

إن القسر **المعنوي** يمكن أن يتخذ أشكالاً ووسائل مختلفة: التخويف، والتهديدات، والعقوبات، بل يمكن أن يصل إلى حد الفعل النفسي والتعذيب.

إن الدعاية، والإفساد وما يماثلهما، ليست قسراً بصورة مباشرة، لكنها أشكال من الإقناع الإجباري. وجميع السلطات تميل إلى استعمال القسر، وبصورة خاصة السلطات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والدينية.

ويقصد **بالقسر الاجتماعي**، التأثير المعنوي الذي تمارسه جماعة أو مجتمع على أعضائه لإخضاعهم لقوانين الجماعة ومعاييرها، ولمنعهم من فعل ما هو مضاد لنمط معيشة الجماعة أو سلوكها. وحسب

«دوركهايم» (Durkheim)، يمكن القول إن للقسر الاجتماعي وظيفة مزدوجة:

- إنه يرغم، ويلزم، ويستوعب.

- إنه بوتقة القيم، وهو يضمن الأمن والسلامة، ويحدد الشروط العملية للحرية.

وعلى جميع المستويات، يلعب القسر دوراً حاسماً في تنظيم الحياة الاجتماعية. وحينما تمارس قوى اجتماعية فعلها في الناس، يوجد قسر. إن البؤس، والإلزام بالعمل، وفقدان العمل، ونقص الموارد الطبيعية هي حالات قسر مادية تصوغ المجتمعات على صورتها. إن تأثيرات سيطرة الذين يملكون السلطة الاقتصادية أو السياسية، وامبريالية الناس الأقوى، والمنازعات السياسية - العسكرية هي عمليات قسر معنوية واجتماعية تطبع بدورها بعمق الوجود الاجتماعي.

القطاعات الاقتصادية
Secteurs de L'économie
Economic Sectors

النشاطات الاقتصادية، على مستوى الأمة كلها، متنوعة إلى أقصى الحدود، ولإعطاء كل منها أهميته الخاصة والنسبية نعمد إلى قسمتها إلى ثلاث مجموعات تدعى قطاعات وهي:

١ - «القطاع الأولي» أو الأساسي، وهو يضم الزراعة وتربية المواشي والصيد.

٢ - «القطاع الثانوي» وهو أساساً قطاع التحويل ويضم المناجم والبترول والصناعات والبناء.

٣ - «القطاع الثالثي» أو قطاع الخدمات، ويضم كل النشاطات التي لا تنتج سلعاً مادية.

وينبغي التنبه إلى أن التصنيف المذكور هو تصنيف لنشاطات جماعية، أي أن كل فئة تضم مجموعة من المهن المتنوعة التي يمكن أن تتواجد في هذه الفئة أو تلك. ومثال ذلك أن سكرتيرة عاملة في بنك تصنف في «القطاع الثالثي»، بينما تصنف السكرتيرة العاملة في مصنع في القطاع الثانوي، على الرغم من أن كلتاهما تعملان في نفس المهنة.

عام ١٩٣٥ قام «الن ب. فيشر»، ومن بعده «كولن كلارك»، بمقارنة العاملين في القطاعات في مختلف البلدان وقد لاحظا انتقال العمالة من الصناعة إلى التجارة والخدمات بمقدار ما تنمو البلاد اقتصادياً. وقد بحث «ج. فوريستييه» عن أسباب هذه الظاهرة، وفي هذا السياق وجد

نفسه يبحث في طريقة تأثر المنتوج بنسبة الانتاجية وتزايد الاستهلاك الفردي، أي في العوامل الكامنة وراء استغناء القطاع الأولي عن العمالة الفائضة أو التي تصبح فائضة نتيجة تطور الانتاجية وتطور الاستهلاك.

القطب Pôle
Pole

المجال الاقتصادي ليس مجالاً مستمراً بدون انقطاع، كما أنه ليس مجالاً منسجماً رغم أن بعض الاقتصاديين يميلون إلى التعاطي معه بوصفه مجالاً مجرداً لعمل قوى طبيعية. ويكون من الأنسب التعاطي معه بوصفه يقع على منتصف الطريق بين المجال الجغرافي والمجال «العلم ـ اجتماعي»، هذا إذا أردنا التعاطي مع الاقتصاد الواقعي وليس مع النماذج النظرية المجردة. إن المجال الاقتصادي الواقعي هو مجال البنى التقنية والاجتماعية والسياسية والقانونية التي تشكل شبكة توجه عمل النشاطات الاقتصادية وتجعلها أكثر أو أقل ديناميكية وانسجاماً.

في هذا الحقل الاجتماعي الذي يمكن تعيينه جغرافياً وديمغرافياً الخ... تتم النشاطات الاقتصادية وفقاً لكثافة متنوعة وأحجام مختلفة وتتشكل نقاط القوة ونقاط الضعف إلى جانب المناطق الفاعلة والمناطق المنفعلة. إنه حقل يتشكل من أقطاب اقتصادية، أي من مراكز نشاط اقتصادي فاعل بالنظر إلى طبيعتها ووزنها وقوتها. ويؤدي نشاط الأقطاب المذكورة إلى تعاظم قوتها وإلحاق قوى اقتصادية أخرى لتصبح دائرة في فلكها. إن وضع الأقطاب وأنماط نشاطها تتيح لها فرص النمو الذاتي إضافة إلى إنماء الاقتصاد بمجموعه، لذلك دعيت بأقطاب النمو الاقتصادي. وكان «فرنسوا بيرو» أول من صاغ مفهوم «قطب النمو» عام ١٩٥٥ وبرهن على قدرته التفسيرية والتحليلية.

على مستوى «الاقتصاد الوحدي» «Micro-économie» يمكن التقريب بين مفهوم «القطب» وبين مفهوم «الوفورات الخارجية» مع الأخذ بعين الاعتبار استمرار الاختلاف بينهما. أما على مستوى «الاقتصاد الكلي» «Macro-économie» فإن المفهوم يمكن أن يشير إلى أشكال تركز النشاط الاقتصادي في نقاط مميزة من الاقتصاد الوطني، أو إلى أشكال سيطرة الأمم القوية على الأمم الضعيفة.

يمكن التمييز بين نظرتين لمفهوم القطب الاقتصادي، تتعلق الأولى بما هو قائم فعلياً، أي بأشكال تركز النشاط الاقتصادي عفوياً وقبل أي تدخل إرادي ذي طبيعة سياسية. ذلك أن قوانين السوق وأشكال انتشار التقدم والمستوى التقني ووجود المدن، تؤدي كلها إلى ظهور نقاط قوية ونشاطات دافعة تلعب دوراً مقرراً في التطور الاقتصادي، أي أنها تشكل أقطاباً للنمو.

أما النظرة الثانية، فإنها تتعلق بما يجب أن يكون عليه الوضع وصولاً إلى تعميم الاقتصاد الحديث للحصول على منافع التقدم. وفي هذا الإطار يمكن الاستفادة من مفهوم القطب لوضع سياسة تطمح إلى تطوير اقتصاديات المناطق داخل بلد من البلدان. والسياسة المستندة إلى مفهوم القطب، تتجاوز النظرة التبسيطية التي تعتبر أن انتشار التقدم الاقتصادي يتم بطريقة تدرجية غامضة لتتبنى سياسة إقامة «عقد النشاط الدامغة» التي تتولى في مراكز المناطق عملية تعميم التقدم. بذلك تكون أقطاب النمو بمثابة نماذج تؤدي إلى تركيب المجال الجغرافي والاجتماعي وفقاً لحاجات التطور المنسجم.

ومن الخطأ الاعتقاد بأنه يمكن الوصول إلى عملية دفع للتطور الاقتصادي والاجتماعي انطلاقاً من الأقطاب الاقتصادية الموجودة التي تشكل حصيلة لتوازنات القوى الناجمة عن فعل قوى السوق الحرة. ذلك أن سياسة دفع النمو تتطلب التمييز ضمن الأقطاب الموجودة بين التي ينبغي تدعيمها والتي ينبغي إهمالها، كما تتطلب تعيين الأقطاب التي ينبغي إيجادها لمصلحة عملية النمو. إن التطور التقني ومعرفة إواليات الاقتصاد الوطني الاجمالي والقدرة على توجيهه تسهل عملية الانتقال من الأقطاب الموجودة إلى الأقطاب المرغوبة التي تصبح مراكز بث للتقدم في مجمل البلاد.

على المستوى العالمي يمكن اعتبار قضية «القطب» أكثر تعقيداً وصعوبة. وقد شدد «فرنسوا بيرو» على أن الوحدات الاقتصادية ذات الحجم «العالمي» هي أدوات ازدهار وأسلحة سيطرة بيد الدولة القومية المهيمنة. وعلى المستوى الدولي تتعاون السلطات الخاصة والعامة لإدارة الوحدات المشار إليها لخدمة مصالح الأمة المسيطرة. وينتج عن كل ذلك أشكال من الامبريالية الخاصة والسياسية التي تمارسها الأمم المتبوعة على الأمم التابعة. وينشأ نتيجة ذلك تعارض بين قوانين نمو الاقتصاد للتقدم الذي يشكل

قطباً عالمياً سريع التطور وبين الاقتصاديات التابعة التي تدور في فلكه، ولكي يمكن فهم ظاهرة القطب الدولي ينبغي إضافة مفهوم السلطة العالمية ومفهوم مراكز القرار التي تستطيع أن تؤثر بفعالية على باقي العالم بدون أن ينتشر التقدم والتطور من المركز إلى الأطراف، كما هي الحال داخل الاقتصاد الوطني الواحد.

إن إزالة اختلال التوازن على المستوى العالمي تشكل أحد الأوجه الأساسية لسياسة نمو منسجمة على الصعيد الدولي.

القنانة **Le Servage**
Serfdom

الكلمة ذات أصل لاتيني، وتعبر عن مؤسسة اقتصادية ـ اجتماعية انتشرت بشكل خاص في القرون الوسطى. تقوم هذه المؤسسة على علاقة التبعية بين «القن» و «السيد». «فالقن» مرتبط بالأرض يباع معها ويتولّى زراعتها على أن يدفع «للسيد» مجموعة من الإتاوات تشكل القسم الأعظم من المحصول.

ورغم تبعية «القن» للسيد الاقطاعي فإنه يختلف عن العبد، فهو لم يكن مجرد «شيء» يقع تحت السلطة المطلقة للسيد. لقد كان لديه شخصية معترف بها قانونياً: فهو يستطيع أن يتزوج من خارج نطاق أملاك «السيد الإقطاعي» على أن يدفع إتاوة مقابل ذلك. وبعض الأقنان كان باستطاعته أن يكوّن بعض الإرث وأن يورثه لذريته. وكان السيد الاقطاعي يترك لأقارب المتوفى المباشرين بيته وقطعة الأرض الصغيرة التي تحيط به وبعض الأملاك التي يدفع مقابلها الورثة إتاوة «للسيد الإقطاعي».

القوالب الجامدة **Les Stéréotypes**
Stereotype

الكلمة ذات أصل يوناني وهي تعبر عن رأي مقبول بدون أي تفكير مسبق من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص. إنها حكم مبسّط لم يخضع للاختبار العملي مما يجعله عرضة للخطأ في أحيان كثيرة. والحكم المذكور قد يتناول شخصاً أو مجموعة أشخاص أو حدثاً من الأحداث.

إنها حصيلة عادة ذهنية تستسهل المواقف المسبقة التي تصنف الأشخاص والمجموعات بالاستناد إلى مواصفات لم يجر اختبارها. كأن يقال مثلاً إن الهنود

كسولون، أو إن الطليان كلهم مغنون. و «القوالب الجامدة» أكثر من عادة ذهنية، إنها حاجة نفسية عاطفية يحتفظ بها الإنسان كاحتياط، رغم أنها تظهر في معظم الأحيان بشكل عفوي غير مدروس عندما يواجه الإنسان بموقف من بعض الشرائح الاجتماعية أو الأشخاص أو الأحداث.

القوانين الاجتماعية
Lois Sociologiques
Sociological Law

لتعبير القانون معانٍ مختلفة تتداخل بحسب الصعيد الذي يجري الانطلاق منه، فالقانون في الكلام اليومي هو غيره في الفلسفة أو في القضاء أو في السياسة أو في الأخلاق أو في العلوم. وإذا دققنا في ماهية القانون العلمي لوجدنا أنه «تعبير عام عن علاقة ثابتة وقابلة للقياس بين ظاهرتين أو أكثر. وهو يشير إلى وجود ارتباط وعلاقات سببية.

إن نص القانون العلمي يفترض وجود حتمية في الطبيعة يمكن للعقل أن يدركها، كما يفترض وجود نظام للأشياء تتوافق مع قدرة الذكاء الإنساني على الاستيعاب.

وإذا تناولنا موضوع القانون في العلوم الاجتماعية، فإننا نجد أن بدايات علم الاجتماع، مع «أوغست كونت» و «سبنسر» وأتباعهما، شهدت محاولات صياغة لقوانين عامة تخص الصيرورة الاجتماعية. وكانت هذه القوانين تستند إلى وعي بوجود «حتمية اجتماعية» شبيهة بتلك الخاصة بالقوانين الطبيعية. وبذلك أصبح علم الاجتماع أشبه «بالفيزياء الاجتماعية». في الحقيقة لم تكن تلك القوانين، الأولى، أكثر من نظريات عامة لا تستند إلى أي إثباتات والشروح التي تخصها كانت ذات طبيعة فلسفية. وكردّ فعل على سعي علماء الاجتماع الأوائل إلى صياغة القوانين، رفض بعض علماء الاجتماع كل محاولات البحث عن قوانين خاصة بالمجتمع ودعوا إلى الاكتفاء بالوصف البسيط للظواهر التي يمكن مراقبتها. إن كلا الموقفين، موقف الأوائل، وموقف الرافضين لوجود قوانين اجتماعية يعبران عن نقص في إدراك موقع ودور علم الاجتماع في إطار المعرفة الإنسانية. فالبعض يريدون الوصول إلى تأكيد «الحتمية» التي تحكم الوجود الانساني، والبعض الآخر يصر على المناداة بالحرية الإنسانية التي ينال منها القول بوجود حتميات اجتماعية. وقد أثبت «ج. غورفيتش»

وجود الكثير من «الحتميات الجزئية» في مستويات مختلفة من الحقيقة الاجتماعية بدون أن ينال ذلك من مبدأ الحرية الإنسانية.

إن القبول بإمكانية وجود قوانين اجتماعية بالمعنى الذي أشار إليه «غورفيتش» لا يعفينا من ضرورة التمييز بين أنواعها والمدى الذي يمكن أن تنطبق عليه، فهل هي قوانين سببية أو قوانين تطورية أو وظيفية؟... الخ.

القومية Nationalisme Nationalism

القومية تيار فكري ومعتقدي وايديولوجية تمجد الأمة في ماضيها وصفاتها وطموحاتها، ويتم ذلك أحياناً على حساب باقي الأمم، ويصل الأمر في أحيان أخرى إلى حد احتقارها. وفي كل ذلك يكتسب الواقع القومي قيمة تفوق كل القيم الأخرى.

أما الحزب القومي فهو الحزب الذي يرفض كل مذهب لا يجد أساسه في التراث القومي الخاص بأمة من الأمم. وبشكل عام يمكننا التمييز بين نوعين أساسيين من الاتجاهات القومية:

- هناك قوميات البلدان الغنية والقوية التي تمارس على مستوى العلاقات الدولية نهج الحفاظ على امتيازاتها، ويمكننا دعوتها بالقوميات المحظوظة. في هذا النوع من القوميات يمارس الاقتصاد القومي تأثيره على الخارج بوصفه كلاً متكاملاً. وفي هذا الإطار تقوم الشركات العالمية الكبرى بخدمة أهداف السيطرة القومية في الوقت الذي تقوم فيه السلطة السياسية عن مصالح هذه الشركات خارج الحدود الوطنية. إذن في الخارج كما في الداخل تتعاون السلطتان السياسية والاقتصادية على زيادة قدرة «قومية القوة والسيطرة».

- وهناك قوميات البلدان الفقيرة التي حصلت استقلالها عبر صراع مرير مع الاستعمار والتي لا يزال يجمعها الشعور بالاضطهاد الاقتصادي الذي تمارسه حيالها الدول الغنية المسيطرة. هذه البلدان لا تزال تشعر بالحاجة إلى الحرية والاستقلال الحقيقيين.

في عالم يزداد ارتباطه بعضه بالبعض الآخر تتصاعد الدعوات إلى تجاوز المشاعر القومية وصولاً إلى تضامن عالمي ضروري من أجل قيام السلام العالمي.

Force **القوة**
Force

في ميدان العلوم الفيزيائية والطبيعية نطلق كلمة «قوة» على كل سبب يحرك أو يستطيع تحريك جسم ما كالهواء وسقوط الماء وقوة الجاذبية، وعموماً كل سبب يستطيع أن ينتج عملاً أو حركة.

وإذا طبقنا الكلمة على الكائنات الحية فإنها تعني طاقة العمل الداخلية الكامنة في الجسم ككل أو في عضو أو مجموعة أعضاء.

وعندما نتكلم عن الروح فإن كلمة قوة تستعمل بمعنى مجازي لتعيين مستوى طاقة وامتداد القدرات الذهنية لدى الإنسان. أما عندما تستعمل بمعنى أخلاقي فإن المقصود عندها يكون صلابة النفس والشخصية.

عندما نتكلم عن شعب أو أمة أو دولة تكوّن القوة كل الوسائل المساعدة عل جعلها قادرة أو قاهرة داخلياً أو خارجياً.

Forces Sociales **القوى الاجتماعية**
Social Forces

يؤدي هذا التعبير عادة، ولكن بشكل تنقصه الدقة، عن كل عامل فاعل أو دافع أو حافز إلى عمل أو تغيير في أحد وجوه الحياة الاجتماعية.

١ ـ عندما نستعمله بصيغة المفرد فإنه يؤدي معنى العامل الفاعل المحدد. ويكون العامل المقصود مجموعة من الأفراد ذوي الوجهة الواحدة والقادرين على إيصال ممارسة ما إلى غايتها وعلى إحداث التغيير الاجتماعي المطلوب.

٢ ـ وعندما نستعمله بصيغة الجمع فإنه يؤدي معنى الحوافز أو الدوافع الأساسية التي تؤدي إلى أنماط معينة من التجمع والتشارك.

٣ ـ وتعين صيغة الجمع أيضاً المجموعات الكبرى المنظمة والأفرقاء الأقوياء القادرين على تسيير الحياة الاجتماعية لا بل تعديل بنيتها. وبهذا المعنى نقول إن النقابات والأحزاب السياسية والكنسية هي قوى اجتماعية.

إن دراسة القوى الاجتماعية واتجاهاتها وتوتراتها هي من اختصاص علم الاجتماع الديناميكي.

Forces Politiques **القوى السياسية**
Political Forces

يستعمل تعبير «القوى السياسية» بصيغة الجمع عادة وينطبق على

القـوى الاجتمـاعيـة التي تمـارس عملهـا على الصعيـد السياسي. وقـد يكـون هذا العمـل مباشـراً كما قـد يكـون غير مبـاشر. وتعتبر الأحـزاب السياسية قوى سياسية مباشرة، كما تعتبـر «جمـاعـات الضغط» قـوى سياسية غير مباشرة.

إن كل مشاركة أو تجمّع أو حركة تطمح، في إطار نظام قائم، إلى التأثير في الحياة السياسية لبلد من البلدان، وأحياناً تعمـل على استـلام السلطة، تشكـل قـوة سيـاسيـة. وفي النظـام السيـاسي التمثيـلي تتنظـم القـوى السياسية في إطـار أحزاب سيـاسية يملك كل منها ايديولوجيته الخاصـة وبرنامجه المتميز ويرتكز إلى جمهـور انتخابي بهدف التعبير عن طموحـاته وإرادته السياسية.

أمـا القوة السيـاسيـة، بصيغـة المفرد، فإنهـا تعبير يستعمـل لتعيين وسـائـل ممـارسـة السلطـة لـدى الحكـومـات. ذلـك أن كـل حكـومـة تحتـاج إلى قوة حقيقيـة تمكّنـها من تحقيق الأهداف العامـة التي تعينها القـوانين والتي تقبـل بهـا أكثـريـة المجتمـع. وبهـذا المعنى لا تصبـح القوة السياسية شرعية إلا بمقدار ما تكون في خدمـة القانـون. وإذا كانت القـوة السياسيـة تفترض ممـارسـة العقوبات والإكراه، فإن ذلـك لا ينبغي أن يؤدي إلى استعباد الضمائر، لأن في ذلـك تقـويض للجسم السيـاسي نفسـه. إن القوة السيـاسيـة هي في جـوهـرهـا وسيلـة لتغليب العـدالـة الاقتصـاديـة والاجتمـاعيـة وليس العكس.

قَيَّس — **Indexer**
Indexer

«التقييس»، هـو جـعـل القيمـة الاقتصادية مـرتبطة أو «متضـامنة» مع قيمة عنصر يعتبر بمثابة مرجـع. وهو أيضاً نسبة وربط القيمة المشـار إليهـا بمؤشر معين يجـري التعـاطي معـه بوصفـه متغيراً محـدداً لغيره. والقيمـة «المقيَّسـة» تخضـع دوريـاً لإعادة التقييم بالعلاقة مع «المؤشر ـ المـرجـع». ومثـال عـلى «القيمـة ـ المقيسـة» الأجـور المـرتبطـة بكلفـة المعيشـة عندمـا يؤدي ارتفاع هـذه الأخيرة إلى الارتفاع الآلي للأولى.

القيم الاجتماعية — **Valeurs Sociales**
Social Values

تتشكـل القيم الاجتمـاعيـة من نمـاذج عامـة للسلـوك، ومن أنظمـة جماعية، ومن معايير للتصرف، مقبولة عموماً ومرادة من المجتمع.

والقيم الاجتماعية ليست بالضرورة مختلفة عن المقولات الأخرى للقيم (الشخصية، والحقوقية، والثقافية، الخ). إنها جميع أنواع القيم المعاشة أو المعيوشة اجتماعياً، والتي يمنحها أعضاء المجتمع موافقة شامة.

وبصورة أكثر حصراً، يجري الحديث أحياناً عن القيم الاجتماعية لوصف خصائص القيم الخلقية، والثقافية، والدينية التي تدعم التكامل الاجتماعي، وتنمي صلات التضامن. وبهذا المعنى، يقال إن العدالة، وحب الخير، والدماثة، والإيثار، الخ... هي قيم اجتماعية.

القيم الاقتصادية
Valeurs Economiques
Economic Values

ترتبط القيم الاجتماعية بالعمل، وبمختلف الوسائل الطبيعية والتقنية التي تتيح للبشر أن يضمنوا لأنفسهم أكثر فأكثر استخدام الخيرات بالسيطرة على الطبيعة. ونظراً لأن جميع النشاطات الاقتصادية تطلب منفعة معينة، وأفضلية ما، ومصلحة ما، فإنها كلها تتضمن قيمة.

لكن، من وجهة نظر اقتصادية، كان من الصعب دائماً تعريف القيمة. إن نظريات القيمة، القديمة بمقدار العلم الاقتصادي ذاته، تتعاقب وتتجدد بلا انقطاع. إن السؤال الأساسي يتعلق بما يشكل قيمة منتوج ما، أو سلعة في السوق (قيمة تبادلية). وبالنسبة إلى البعض، فإن معيار القيمة الأساسي يقوم في **المنفعة**، أي قابلية الخيرات الاقتصادية لتلبية الحاجات. (**الفيزيوقراطيون، كوندياك، ج - ب ساي**).

ولكن في وقت مبكر جداً، جرت الملاحظة بأنه ليست أية كمية كانت من الخيرات تتخذ قيمة. وحين تكون خيرات وافرة جداً، ولا يمكن استخدامها كلها، تفقد قيمتها.

إن الكمية المحدودة لسلعة ما، **وندرتها**، هي التي تشكل قيمتها. وتحدد هذه القيمة بالدرجة النهائية لنفع الأشياء، وبنفع آخر وحدة متوافرة.

وبالنسبة لآدم سميث، وريكاردو، وكارل ماركس، فإن ما يشكل قيمة الخيرات الاقتصادية، هو كمية **العمل** الضرورية لإنتاجها. ويميز هؤلاء المؤلفون بين القيمة **الاستعمالية**، تلك التي يملكها شيء معين بالنسبة لمن يستعمله، والقيمة **التبادلية** التي تعبر عن نفسها

بـالثمن (السعـر) الـذي تتخـذه في السوق.

وبـالنسبة لمـاركس، فـإن «قيمـة سلعـة مـا، يحـددهـا وقت العمـل **الضروري اجتماعياً** لإنتاجها».

واليـوم، أصبـح تفسـير القيمـة الاقتصادية أكثر تعقيداً، وهو يدخـل عناصر ذاتية: صعوبة الحصـول على سلعـة ما، وتعليـلات المـوضـوعـات الاقتصادية، والعناصر **الموضـوعية**: وقـت العمـل الاجتمـاعـي، الشروط التقنيـة، أشكـال الـعـلاقـات الاقتصـاديـة، والبنى الاقتصـاديـة السـائـدة، وطبيعـة ومستـويـات الحاجات.

Valeur **القيمة**
Value

إن كلمـة «القيمـة» هي إحـدى الكلمات ذات المدلول الأغنى، والأكثر تعقيداً، والأكثر صعوبة في التعريف. ويميـز **«قـامـوس المصطلحـات الفلسفيـة»** مـن تـأليف «لالانـد» (Lalande) أربعـة معـانٍ مختلفـة، تعـود إلى أربع خصـائص للأشيـاء، وتقوم على:

أ - «كون هذه الأشياء تلاقي إلى هـذا الحد أو ذاك، تقـديراً أو رغبـة شخص، أو بصـورة أكثـر عـاديـة، جماعة معينة من الأشخاص».

ب - «كون هذه الأشيـاء تستحق هذا القدر أو ذاك من التقدير».

ج - «كونها تلبي غرضاً معيناً».

د - «واقـع أنـهـا، في جمـاعـة اجتماعية معينـة، وفي لحظة معينـة، يجـري تبادلهـا مقابـل كمية معينـة ومحددة من سلعة تتخذ (بضم التاء الأولى وفتح الخاء) كوحدة».

ومـع أن الأمـر يتـعلق في هـذه التعريفـات، بصفات الأشيـاء، فإن هذه الصفات يقدّرها الناس، ويجري تقييمهـا تبعاً للمنفعـة التي تقدمهـا الأشيـاء للأشخـاص. وفي الحقيقـة، فـإن القيمة هي القـدرة التي تكـون لـدى شيء (شيء أو فكرة أو شخص) على تلبية رغبـة، أو حاجـة، أو أمنية إنسانية. إن أساس القيمة يوجد من جـانب العقـل البشري الـذي يقيم الأهمية (القيمة) التي يشكلها الشيء الخارجي.

ويمكن تمييـز فئـات عـديـدة من القيم أهمها:

- القيم الاقتصادية.

- القيم الحقوقية التي تتجسّد في الحق بصـورة عامـة، إنها القـواعـد القـائمـة والمسلَّـم بهـا في مختلـف المجتمعات لتنظيم ومراقبـة علاقـات

الناس فيما بينهم.

- القيم الخلقية أو المعنوية، على الصعيد الشخصي، والصعيد الاجتماعي.

- القيم السياسية، التي ترتبط بالخير العام الدنيوي وبأنماط تحققه.

- القيم الثقافية: وهي جميع القيم التي، على صعيد الثقافة، تعطي قيمة للبشر، وهي تستند إلى تكوّن الحياة الإنسانية من وجهات النظر المختلفة، الأدبية، والعلمية، والتقنية، والفنية.

- القيم الدينية التي ترتبط بالمدلول الكلي، وأسمى الأهداف المعطاة للوجود، وبممارسة أسمى الملكات الروحية، وفي صلة شخصية مع الألوهية.

وعلى كل حال، وفي جميع الحالات، فإن القول بأن حقيقة ما، هي ذات قيمة، هو الاعتراف ضمنياً بأنها تحقق خيراً. إن التفكير في القيم، هو التفكير في ما هو خير، سواء على مستوى مصير المجتمع، أو على مستوى المصير الشخصي، وهو ممارسة علم الأخلاق، هذا العلم الذي يهدف إلى تقييم أو إلى حكم Jugement من حيث يتناولان تمييز **الخير من الشر.**

القيمة التبادلية Valeur d'échange Value Inexchange

إن القيمة التبادلية هي، عند كارل ماركس، مقولة أساسية للاقتصاد، وهي التي، عن طريق الاقتصاد البضاعي، تولد الرأسمالية. وهي القيمة التي تكتسبها سلعة ما، بفعل دخولها إلى الدورة التجارية. ولأجل هذا، تلزم شروط تقنية واجتماعية تتيح قيام الدورة، وبصورة خاصة تلزم قدرة إنتاجية تتجاوز الحاجات المباشرة، ووسائل نقل سهلة، وتقسيم العمل.

إن القيمة التبادلية تواجه القيمة الاستعمالية، وإحداهما مرتبطة بالأخرى. والقيمة الاستعمالية تطابق قيمة سلعة معينة من حيث هي تلبي حاجة مباشرة. وهي كيفية Qualitative في حين أن القيمة التبادلية هي كمية Quantitative وتقاس بالعمل.

إن عملية الازدواج الجدلية بينهما تعيِّن (بتشديد الياء) الانتقال من الاقتصاد الأبوي (البطريركي) المعيشي إلى اقتصاد السوق.

إن القيمة التبادلية هي، في نظر ماركس، ظاهرة سوسيولوجية إجمالية تنتصب كمقولة حاسمة في الحياة الاجتماعية. إنها تبلور (في المجتمع) لكمية **العمل الاجتماعي**

الضرورية للإنتاج الكلي للخيرات والمنتجات (بما في ذلك العملة). ذلك لأن قيمة شيء لا تعود إلا للعمل المتراكم، والقيمة التبادلية لشيء أصبح سلعة لا تعود إلا للعمل الاجتماعي الذي يمثل تلك القيمة. إن السلع، وكذلك السوق، تشكل تدريجياً واقعاً هائلاً، تسود وتحدد كل شيء آخر من العلاقات الاجتماعية. إن الصلات الاجتماعية تصبح أكثر فأكثر علاقات بضاعية، وتكون أقل فأقل علاقات إنسانية (الاستلاب).

إن قوانين السوق تصبح، بالنسبة للبشر المستلبين (بفتح اللام الثانية) قوانين طبيعية ومطلقة، تعطي الرأسمالية الوهم بأنها تاريخياً، واقتصادياً، واجتماعياً موضوعية، وضرورية، وعادلة. وهكذا، فإن ما هو ناتج عن علاقات سيئة بين البشر في الانتاج والتبادل ينتصب كسيّد وكمطلق، وكوثن، لكي يُثقِل (بضم الياء وكسر القاف) بكل وزنه، مصير البشرية.

ك

ك

الكارتل Cartel

Cartel

شكل من التفاهم الصناعي، يسعى للسيطرة على السوق بتنظيم الانتاج بين مؤسسات مختلفة.

ومن الوجهة التقنية، يترك الكارتيل استقلالاً كبيراً للشركات التي تشكله. والحد من الاستقلال يتعلق سواء بالانتاج، أم بأسعار المبيع، أم بالأرباح، أم بتقاسم الأسواق. وأحياناً، توافق كل مؤسسة من المؤسسات على تخصيص صنعها في نوع معين أو في صفة معينة من المنتوج. وأحياناً يكون لدى المؤسسات المتشاركة في كارتل واحد، مخازن مشتركة للبيع.

ويهدف الكارتل إلى الحدّ من المزاحمة أو إلى إلغائها. وهو يسعى لأن يحل محل هذه احتكاره ولأن يضمن على هذا النحو ربحاً أكبر أو أمناً صناعياً وتجارياً أكبر.

الكاريسم Le Charisme

Charisma

كلمة ذات أصل يوناني تعني الموهبة الاستثنائية. وفي الديانة المسيحية «الكاريسم» هو هبة إلهية مجانية «ما فوق طبيعية» لكنها مؤقتة تعطى لمؤمن واحد أو لمجموعة من المؤمنين بهدف تجسيد مثل صالح وقدوة للآخرين. والكاريسم بمعنى أوسع تعني المواهب المتوافرة لدى شخص ما والتي تمكّنه من التأثير في الآخرين عبر القدرة على إقناعهم بآرائه أو قيادتهم. في هذا الإطار العام استعمل «ماكس فيبر» تعبير «القائد الكاريسمي» (Chef Charismatique). فبخلاف القائد الذي يستمد سلطته من التقاليد

الموروثة وبخلاف القائد الذي يستمد سلطته من قواعد مرسومة عقلانياً والذي يعتبر بمثابة «خادم للدولة»، يستمد «القائد الكاريسمي» سلطته من صفة شخصية استثنائية يتمتع بها، البطولة مثلاً. و «القائد الكاريسمي» يمكن أن يكون قائداً حربياً أو حاكماً أو زعيم حزب سياسي، أو في حدود قصوى نبياً. وهو على العموم يعتبر نفسه صاحب رسالة استثنائية مصدرها «ما فوق طبيعي».

وفي الحالات الاستثنائية التي تمر بها الشعوب، أي عندما تكون الجماهير قلقة ومضطربة، كثيراً ما يظهر قائد قادر على ممارسة تأثير كبير على هذه الجماهير، عندها نقول: ظهرت «سلطة كاريسمية» أو قائد «كاريسمي».

الكاسيك — **Cacique**
Cacique

كان «الكاسيك» زعيم مجموعة أو شعب لدى الهنود الحمر في أمريكا. لكن الكلمة أصبحت تعني اليوم كل شخص يمارس سلطة شخصية على مجموعة تشكل رعيته، شرط أن تكون هذه السلطة شرعية، ولو ضمن حدود. وبذلك تكون «الكاسيكية» ظاهرة تعبر عن وجود أكثر من «كاسيك» واحد عند الشعب الواحد، وهذا «الكاسيك» يفرض رغبته وإرادته على جزء من الحياة السياسية في بلد من البلدان عبر توجيه الانتخابات فيها وعبر تسمية الوزراء من ضمن رعيته الخاصة.

وكانت «الكاسيكية» أسلوباً سياسياً متبعاً في أميركا اللاتينية في القرن الماضي، وكانت مرتبطة بالدور الكبير الذي يمارسه ملاك الأراضي الواسعة، في الوقت الذي كانت فيه السلطة المركزية ضعيفة ومنقسمة على نفسها وبدون نفوذ حقيقي تمارسه على المناطق التي تقع اسمياً تحت سيطرتها. ولا تزال «الكاسيكية» حية في أيامنا هذه، حتى ولو أن ممارستها تتم بشكل مخفف ومكيف مع المستجدات في الحياة السياسية. ففي بعض الأنظمة، حتى الديمقراطية منها، يكون ضعف الدولة والارتباط الواهي بين السلطة المركزية والمناطق البعيدة أساساً في التفاف جمهور هذه المناطق حول زعيم محلي يلعب دور الأب والحامي، أي أساساً لظهور «الكاسيك».

وتعتبر «الكورنيلية» في البرازيل الظاهرة الرديفة لظاهرة «الكاسيك» في بلدان أميركا اللاتينية الناطقة باللغة الإسبانية.

الكبت أو الحرمان من الحق
Frustration
Frustration

في البداية استعمل تعبير «الكبت» للإشارة إلى حرمان شخص ما من شيء هو حق له من حيث المبدأ. لكن الكلمة ما لبثت أن استعملت أكثر فأكثر لوصف حالة الشخص الذي تعرض للحرمان من شيء أو من حق يعود إليه شرعاً. لذلك أصبح تعبير الكبت يعني حالة نفسية أو موقفاً نفسياً لدى الشخص المحروم من أحد حقوقه. ومع الاستعمال اكتسب التعبير بعض الغموض الناشيء عن عدم التمييز بين الحرمان الذي بسببه عدم الحصول على حق شرعي وبين الحرمان الذي يسببه عدم الحصول على شيء منتظر حصوله بغض النظر عن شرعيته. في الحالة الأولى يكون المحروم معتدى عليه، أما في الحالة الثانية فإنه يكون مخدوعاً أو محبطاً.

يستعمل علم النفس التحليلي مفهوم الكبت لشرح ظواهر العدوانية والانكفاء على النفس، ويعتبر أن أصل الظواهر المذكورة يعود إلى الكبت الحاصل في الطفولة الأولى، أي المبكرة. ويستعمل نفس المفهوم في علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع لشرح سلوك الجماعات.

وإذا أردنا التعميم نقول إن علم النفس يستعمل مفهوم الكبت بوصفه التعبير عن الصراع الداخلي والصدمة العاطفية والتوتر النفسي الناجم عن عدم تحقق الرغبات أو عن كبح نشاط نفسي يبحث عن وسيلة للتعبير عن نفسه.

كره الأجانب
Xénophobie
Xenophobia

«كره الأجانب» هو في الآن عينه الخوف منهم وكرههم. ويظهر على شكل ريبة واحتقار وعداء وأحكام مسبقة تحقيرية ورفض للتعاطي وتجاهل، وصولاً إلى التعاطي مع الأجنبي كعدو. ويقوم «كره الأجانب» بالاستناد إلى النظرة المركزية وإلى الشوفينية القومية.

إن غياب التواصل بين البشر والانكفاء على الذات، والمسافة الاجتماعية والثقافية بينهم تخلق الصعوبات وعدم القدرة على التفاهم. وينتج عن ذلك كله استعداد طبيعي للعداء وميل إلى اعتبار كل حادثة بمثابة اعتداء أجنبي والاستعداد للصراع المكشوف.

ويبدو أن «كره الأجانب» يشتد

بمقدار ما تعتبر المجموعة القومية المعنية نفسها هامة، وبمقدار ما تنظر إلى نفسها بوصفها مركز العالم. وبذلك يصبح الآخر غريباً وشاذاً ودونياً، لا بل غير طبيعي.

الكشف — **Heuristique**
Heuristics

الكشف أو فن الاكتشاف هو العلم الذي يدرس طرق البحث عن الحلول. إنه التأمل المنهجي في الخطوات التي يقطعها الفكر وفي النشاط النفسي للمفكر الباحث عن حل لمعضلة ما. وهو ينص على أسباب وطرق اختيار الموضوعات التي تساعد في الوصول إلى حل المعضلة أو المشكلة الأصلية.

يتميز «الكشف» عن «المنهجية» بأنه تفكير يتناول النشاط الذهني للباحث وليس الطرق الموضوعية للحلول. أي أن المنهجية تتناول أنواع الحلول الممكنة للمشاكل بينما يتناول الكشف طرق وصول العقل الإنساني إلى الحلول.

كلفة الإنسان — **Coûts de L'Homme**
Cost Man

«كلفة الإنسان» مفهوم صاغه «فرنسوا بيرو» عام ١٩٥٢ لكي يساعد منظري علم الاقتصاد على الخروج من الإطار الضيق لحساب عائد الاستثمار (الربح). لقد عمد «بيرو» إلى تفحص وقياس كلفة الحياة الإنسانية الجديرة بالفرد، أي مستوى المعيشة اللائق بالإنسان عموماً. لذلك وزع «بيرو» الأكلاف إلى ثلاث مجموعات:

أ ـ الأكلاف التي تمنع الكائنات البشرية من الهلاك (مثال ذلك مكافحة الهلاك الناجم عن حوادث العمل).

ب ـ الأكلاف التي تؤمن لكل فرد حداً أدنى من الحياة المادية والذهنية (وأمثلتها الأعمال المتعلقة بالصحة العامة والخاصة، والأعمال المتعلقة بالشيخوخة والإعاقة والبطالة إلخ...).

ج ـ الأكلاف التي تتيح للكائنات البشرية حياة «إنسانية»، أي تتميز بحدّ أدنى من تحليل المعارف والترويح عن النفس (وأمثلتها كلفة التعليم والراحة الخ...).

وبالنسبة «لفرنسوا بيرو» فإن «كلفة الإنسان» تتجاوز كلفة العمل أو الكلفة الاجتماعية بالمعنى المتداول في علم الاقتصاد والاجتماع.

الكلية
Totalité
Totality

«الكلية» تعبير ينتمي إلى اللغة المعاصرة التي تريد الإحاطة بالواقع في كل أبعاده. وقد جعل منها «كانت» (Kant) إحدى مقولاته الأساسية. كذلك يستعملها رجال العلم والفلسفة المعاصرون بوصفها الحقيقة الأخيرة الشاملة التي تستوعب كل التحليلات الجزئية.

وتصدر الدعوات لدراسة «الكلية» من علماء ينتمون إلى مذاهب مختلفة، هذه الدعوات تعبر عن أن العلم الخاص «بالكلية» لا يزال في مرحلة تلمّس أسسه على طريق الوصول إلى «علم الانسان» أو إلى النظرية العامة التي تستوعب المعارف الجزئية، في إطار شرح شامل للكلية الإنسانية في صيرورتها التامة.

الكودية
Caudillisme
Caudalism

هو نظام حكم يتزعمه «الكوديّو». و «الكوديّو» بالاسبانية هو الزعيم الذي يقود الشعب إلى الحرب، أو هو الذي يقود حزباً سياسياً أو حركة أو جماعة سياسية.

والكودية ليست بالضرورة رديفاً للدكتاتورية، فهي قد تكون مجرد السيطرة الشخصية لزعيم استطاع لمواصفات خاصة فيه أن يصل إلى السلطة. و «الكوديّو» ليس بالضرورة شخصاً ينتمي إلى المؤسسة العسكرية.

وكانت أميركا اللاتينية لزمن طويل الأرض الخصبة لنشوء «الكوديو». هناك شكلت الحاجة إلى قيام حكومة مركزية، رغم عدم توافر الإجماع على شخص معين، الحافز لتحول زعيم إحدى الجماعات إلى «كوديو» للأمة كلها. وبذلك كان الزعيم يوسع إطار جماعته ويستولي على السلطة في الإطار الوطني مع بروز حاد لشخصيته كعامل مقرّر في الوصول إلى السلطة. وغالباً ما يلجأ «الكوديو» إلى العنف للاحتفاظ بالسلطة.

الكونفدرالية
Confédération
Confederation

بالمعنى السياسي «الكونفدرالية» هي تجمع مجموعة من الدول تحت سلطة عامة واحدة مع الاحتفاظ ببعض الميادين التي تبقى من اختصاص سلطة الدول الأفراد. أي أن الدولة المنضمّة إلى الاتحاد

الكونفدرالي لا تخضع في كل شؤونها لسلطة الهيئة العليا التي تحكم كل الدول التي يشملها الاتحاد. وعلى خلاف الاتحاد الفدرالي فإن بعض الشؤون الخاصة بالسياسة والاستقلال يمكن أن تبقى من اختصاص الدول في الاتحاد الكونفدرالي.

الحالة النموذجية «للاتحاد الكونفدرالي»، وهي الحالة الوحيدة في أيامنا، هي حالة الاتحاد السويسري.

أما حين نتكلم عن كونفدرالية شركات أو نقابات، فإن المقصود يصبح عندها اتحاد هذه الشركات أو النقابات الكامل تحت سلطة واحدة. أما الكونفدراليات العالمية فإنها تجمع فدراليات أو كونفدراليات وطنية في إطار واحد.



ل

اللوبي
Lobby
Lobby

«اللــوبي» كلمــة انكليــزيــة تعني «الممــر» أو «البهو». والبهــو المقصود هــو بهو «الكــونغرس» في الــولايــات المتحدة الأميركية. وقد أطلق التعبــير في بداية الأمر على الأشخــاص الذين يحضرون إلى «الكــونغرس»، دون أن يكــونــوا من أعضــائــه، ويختلطــون بــالنواب في البهــو والممــرات بــأمــل التأثير في قرارات الكونغــرس نفسه. بعد ذلك انتشر التعبير وأطلق على كل شخص أو مجموعة أشخاص تحاول التــأثــير في قــرارات الكــونغــرس أو الحكــومة. وبــذلك أصبــح «اللــوبي» تعبيــراً عن كل فــريق ضغط سياسي عــلى السلطات العــامة في الــولايــات المتحــدة. وبمــعنى أعــم يستــعمــل التعبــير لــوصف كــل فــريق يتشكــل للدفاع عن قضية أو مبدأ أو مصلحة بعينها. أما في فــرنسا فــإن استعمال الكلمة يقتصر على الحــالة التي يــراد بها إدانة أساليب فريق معين وإدانة طرقه وأهدافه. «فاللوبي» هو الفريق المدان والمحقّر.

الليبرالية الاقتصادية
Liberalisme économique
Economic Liberalism

مذهب اقتصادي يدعو إلى الحرية الكاملة للمــزاحمة، والتي يقــوم تبعاً لهــا محرك النشــاط البشري الرئيسي في المصلحــة الشخصيــة. إذن يكفي ترك المبادرة الخــاصة تعمــل بحريــة لكي تتم تلبيــة رغبــات ومصـــالــح الجميــع عــلى أفضــل نحــو ممكن. وبالتالي، فإن الليبرالية هي ضد كــل تدخل للدولة في الميــدان الاقتصادي، وهي لا تعترف لها بأية صفة أخرى،

ولا بأي دور سوى ضمان هذه الحرية الكاملة للمبادلة الخاصة.

وتدّعي الليبرالية الاقتصادية أنها لا تفعل أكثر من مراقبة ما يحدث. وفي الواقع، فإن المراقبة الموضوعية مستحيلة عليها بسبب مسلّماتها الفلسفية الضمنية: النزعة الفردية، والحرية المطلقة لكل فرد من أفراد المجتمع، والانسجام المعين سلفاً حيث تؤدي حركة القوى الفردية إلى خير عام، وفكرة عن نظام طبيعي جيد بالضرورة، وهو يشمل النشاطات الاقتصادية للناس، المعتبرة بمثابة آليات لهذا النظام الشامل.

وقد اتخذت الليبرالية الاقتصادية أشكالاً متنوعة جداً، منذ نهاية القرن الثامن عشر حين نشأت، حتى الليبرالية - الجديدة لفترة ما بين الحربين. وفي انكلترا، مع المدرسة الكلاسيكية الإنكليزية، لاقى التقليد الليبرالي ممارسة أشمل، وكان محط اتباع من كثيرين.

لقد كان لدى كل من أ. سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠)، وبنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) ومالتوس (١٧٦٦ - ١٨٣٤) وريكاردو (١٧٧٢ - ١٨٣٢) وجون ستيوارت ميل (١٨٠٨ - ١٨٧٣) طروحات، بل ونظريات اقتصادية مختلفة، لكنها تقوم كلها على أساس مذهب ليبرالي واحد. وبصورة خاصة، كان كل منهم يسلّم (بتشديد اللام) بأن الآلية اللاشخصية للسوق تتيح بصورة كاملة تحقيق الانسجام بين المصالح الفردية.

وتريد الليبرالية أن تكون التبرير النظري للرأسمالية في حالتها الرأسمالية.

الليبرالية السياسية
Liberalisme Politique
Political Liberalism

على الصعيد السياسي، ظهرت الليبرالية في القرن التاسع عشر بصفتها التيار الايديولوجي الذي يطالب بالتقدم عن طريق الحرية، معارضاً سلطة النظام الملكي والكنيسة، هذه السلطة المطلقة إلى هذا الحد أو ذاك.

تم تشكيل الحزب الليبرالي في فرنسا في عهد إعادة الملكية Restauration للحفاظ على الحريات التي اكتسبت من الثورة. وهذا الحزب، الذي انتصر عام ١٨٣٠، قد أكد نزعته المحافظة، وعارض عام ١٨٤٨ القوى الديمقراطية.

واليوم، تنزع الليبرالية السياسية إلى الاختلاط بمختلف النزعات التي تدافع عن الليبرالية الاقتصادية. وفي مثل هذا النظام، على الدولة أن تكون

أقل تدخلاً قدر الإمكان في حياة المواطنين وشؤونهم الخاصة. وتقوم المصلحة العامة للبلاد، في شطر كبير منها، خارج وسائطها الخاصة، في الحركة العفوية لمؤسساتها، وعمل الجماعات. وعلى الدولة تشجيع هذا العمل وتلك الحركة، وتطوير التعددية، وممارسة التسامح.

ويماثل بعض المؤلفين بين الديمقراطية الحقيقية وبين هذه الليبرالية. وفي الواقع، وإلى حد ما، فإن الأمر في هذا المجال يتعلق بترف بلدان غنية، تعيش في وفرة مكتسبة، حيث تتيح ممارسة كل شخص حريته النجاح، وتعطي الجميع فرص الرفاه.

ونظراً لعدم وجود مشاكل اقتصادية واجتماعية خطيرة يجب حلها، في هذه البلدان، تكون المهمات السياسية سهلة، نظراً لإخلاص معين تلتزمه جماعات المعارضة، ومستوى عالٍ من تربية الشعب، وإعداد مهنّي متكيف لدى المسؤولين.

إن الليبرالية السياسية تميل إلى التلاشي في أغلب البلدان الغنية بالذات لأسباب عديدة: ضرورة الإنتاج المتزايد دوماً، وتنظيم الإنتاج على النطاق الوطني، وضرورة توجيه وتخطيط الاقتصاد، وضرورة التنظيم العقلاني لمجتمع يزداد تعقيده أكثر فأكثر، وهو لا يكتسب الانسجام بصورة طبيعية، والأشكال الجديدة للعلاقات الدولية... الخ.

م

م

المادية — Matérialisme — Materialism

المادية مذهب يشرح الوجود، بما فيه الإنسان، بالاستناد إلى الصيرورة المادية وحدها. وبذلك تقتصر الحقيقة على المادة وتغيراتها، فكل ما هو موجود مادي وينبغي تفسيره بالاستناد إلى عمل القوى المادية.

تاريخياً اتخذت المادية أشكالاً متنوعة بحسب الموضوعات التي تناولتها. فهناك المادية الباحثة في الكون، إضافة إلى الماديات الباحثة في الميتافيزيقا وعلم النفس والأخلاق إلخ... ويمكن ملاحظة اختلافات هامة بين المذاهب المادية، أي أن إطلاق صفة المادية على مذهب من المذاهب لا يعني انطباقه آلياً على مروحة المذاهب المادية الأخرى. لقد كان «ديموقريطس» و «أبيقور» و «هولباخ» و «هولفتيوس» و «ماركس» من أبرز الماديين الذين دافعوا عن مذاهب مادية مختلفة.

ورغم اختلاف المذاهب المادية عن بعضها فإنها تشترك في اعتبار المادة، التي يختلف تعريفها، الأساس الأول والأخير للوجود. بهذا المعنى تكون المادية الموقف الفلسفي الذي يؤكد أن مختلف الظواهر في العالم ما هي إلا أشكال مختلفة للمادة المتحركة. وهذه الأخيرة تسبق في وجودها الوعي لا بل إنها تنتجه. إذن، الطبيعة وجدت قبل الفكر الذي هو أحد نتائجها.

أراد ماركس ومن بعده الماركسيون أن يتجاوزوا المادية «المثالية» التي أطلقوا عليها اسم «المادية المبتذلة» وصولاً إلى «المادية الديالكتيكية». وكان أول من استعمل هذا التعبير «فردريك أنجلس» باعتبار أن ماركس تحدّث أساساً عن «المادية التاريخية».

يعتبر الماركسيون أن المادة تمتلك مبدأ تطور داخلي شبيه بالطاقة الخلاقة، إنه ديناميكية تطورية وحركة تقدم. وبذلك يكون العالم بمجمله أو «الطبيعة اللانهائية» منخرطاً في صيرورة صاعدة. حركة الطبيعة هذه هي الديالكتيك الذي يعتبر بمثابة الانعكاس في الذهن للحركة المادية الطبيعية ويسهم الإنسان في حركة الطبيعة عبر «البراكسيس» أو الممارسة. ويلخص «هنري لوفيفر» نظام وبنية الصيرورة الطبيعية قائلاً: «إنها حصيلة مجموع الصراعات والحلول، التدمير والخلق، التجاوز والإلغاء، الصدفة والضرورة، التبدلات والثورات... الخ».

تكتسب الصيرورة المادية للعالم تاريخها عبر معايشة الإنسانية لها، أي أن وعي الصيرورة يكسبها تاريخها. والإنسان، مولود الطبيعة والمؤثر فيها، يدخل مع أخيه الإنسان في علاقة انتاج تحدد العلاقة الاجتماعية. وهكذا تظهر العلاقة المادية بين البشر أنفسهم. وهي علاقة تتخذ أشكالاً متنوعة ومتجددة مما يعطيها تاريخاً خاصاً يدحض وجود ألغاز سياسية أو دينية في العلاقة المتبادلة بين البشر. إن الظروف الطبيعية والتقنية وكذلك قوى الانتاج وأشكال العمل الاجتماعي، مظاهر على المستوى الإنساني لديناميكية الكون الخلاقة. ويشكل توافق وانطباق الصيرورة المشار إليها مع الوعي أساس ولادة «البراكسيس الثوري» أو «الممارسة الثورية» الذي يصارع ديالكتيكياً للوصول إلى النظام الجديد. إن الصراع ضد الطبيعة والصراع ضد الامتيازات يدفع التاريخ إلى الأمام عبر تجاوز التناقضات. إن التاريخ الإنساني هو عملية السيطرة التدريجية على الطبيعة وعلى علاقات استغلال الإنسان للإنسان. لذلك يعتبر ماركس والماركسيون أن الصراع الطبقي والممارسة الثورية يشكلان البداية الحقيقية للتاريخ الإنساني وما قبلهما هو ما قبل التاريخ.

يبقى أن نشير أخيراً إلى أن مفاهيم الطبيعة والمادة تختلف بعض الشيء من حيث المضمون والمعنى لدى ماركس وأنجلس ولينين وستالين ومختلف المفكرين الماركسيين.

الماركسية
Marxisme
Marxism

«الماركسية» مذهب ومنهج في التفسير العام للإنسان والمجتمع والطبيعة، صاغه كارل ماركس

(١٨١٨ ـ ١٨٨٣). وهو يعرف أيضاً باسم «المادية الديالكتيكية» أو «التاريخية». والتركيب الواسع الذي يشكله هذا المذهب، والذي يقدم نفسه على أنه فكر وممارسة ويعلن نهاية الفلسفة، هذا التركيب يصعب تلخيصه ببضعة سطور. لذلك نورد كيف كان «كارل ماركس» نفسه يلخص مذهبه، يقول: «في إنتاجهم الاجتماعي لوجودهم، يدخل الناس فيما بينهم، في علاقات محددة، ضرورية، مستقلة عن إرادتها، وهي علاقات انتاج تتوافق مع درجة معينة من نمو قواهم المنتجة المادية. ومجموع علاقات الانتاج يشكل البنية الاقتصادية للمجتمع، أي القاعدة الحقيقية التي تقوم عليها بنية فوقية قانونية وسياسية في موازاة أشكال من الوعي الاجتماعي المحدّد. إن نمط انتاج الحياة المادية يحدد صيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية عموماً. ليس وعي الناس هو الذي يحدّد وجودهم، فعكس ذلك صحيح، أي أن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم. وفي درجة معينة من تطورها تدخل قوى الانتاج المادية، الخاصة بمجتمع ما، في تناقض مع علاقات الانتاج الموجودة، أو مع تعبيرها القانوني، أي مع علاقات الملكية التي كانت تشكل إطاراً لنمو قوى الانتاج حتى ذلك الحين. فبعدما كانت علاقات الانتاج والملكية في الفترة السابقة أشكالاً لنمو القوى الانتاجية تتحول إلى عوائق أمام هذا النمو عندها تبدأ فترة الثورة الاجتماعية. والتغير في القاعدة الاقتصادية يقلب، بهذه السرعة أو تلك، كل البنية الفوقية الضخمة. وعند الانقلاب المشار إليه ينبغي التمييز بين الانقلابات المادية في شروط الانتاج الاقتصادية (التي يمكن استنتاجها بدقة عبر استعمال علوم الطبيعة) وبين الانقلاب في الأشكال القانونية والسياسية والدينية والفنية والفلسفية، أي الأشكال الايديولوجية التي يعي الانسان من خلالها الصراع المذكور ويوصله إلى غايته.

ومثلما تصعب محاسبة إنسان بالاستناد إلى الفكرة التي يكوّنها عن نفسه، تصعب محاكمة فترة الانقلابات بالاستناد إلى وعيها لنفسها. على العكس، ينبغي شرح وعي المرحلة المعنية بتناقضات الحياة المادية وبالصراع الموجود بين قوى الانتاج الاجتماعي وعلاقات الانتاج. إن تشكيلة اجتماعية معينة لا تختفي اطلاقاً قبل أن تتطور كل القوى الانتاجية التي يمكن استيعابها في إطارها. ولا يمكن لعلاقات الانتاج الجديدة والمتقدمة

أن تحل محل القديمة قبل أن تولد الشروط المادية لهذه العلاقات في رحم المجتمع القديم. لذلك لا تطرح الإنسانية على نفسها، أبداً، إلا المعضلات التي تتمكن من حلّها، لأن النظر المدقق يرينا أن المعضلة لا تنشأ عادة إلا حيث تشاء الشروط المادية لحلها، أي تكون متوافرة أو قيد التوفر».

مقدمة «كتاب مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي».

ماس ميديا
وسائل الاتصال «الإعلام الجماهيري»
Mass-Media
Mass-Media

Mass-Media، هذا التعبير الانكليزي يترجم عادة بـ «وسائل الاتصال (الإعلام) الجماهيري» ويتعلق الأمر بمجموع التقنيات والأدوات والوسائل التي من شأنها نقل الاتصالات المحسوسة أو الذهنية إلى عدد كبير من الناس في وقت معاً، وذلك في كثير من الأحيان، على مسافات كبيرة.

إن الراديو، والتلفزيون، والسينما، والصحافة الكبرى، والاسطوانات و «الكاسيتات»، تشكل اليوم وسائل اتصال ذات تأثير كبير، لأنها تصل إلى جمهور عديد ومتنوع، ومن وجهة تقنية، تميز نظرية الاتصالات نمط الإعلام، ومضمون الرسائل وأقنية الاتصال، وشكل التلقي «الإدراك» الحسي... الخ.

وكما يشير التعبير، فإن وسائل الإعلام الجماهيري هي وسائل، ويجب أن يحكم عليها بالشرعية الاجتماعية والقيمة الإنسانية للأهداف التي يتابعها المتصرفون بها. وهي تستعمل للإعلام، والثقافة، والتربية، ولقضاء أوقات الفراغ، وللإعلان، وللدعاية. إن تقنيات الاتصال النفسية، بالاستعانة بخرافات، وبرموز، وبموضوعات عاطفية، وبرغبات حالمة، يمكنها أن تستثير «إقناعاً خفياً». وذلك، من الناحية الاجتماعية، «السوسيولوجية»، من المهم دراسة طبيعة التأثير الذي تمارسه كل وسيلة من هذه الوسائل، حسب مختلف استعمالاتها «الأغراض المنشودة». إن مجرد استعمال تقنيات قوية، محتكرَة «بفتح الكاف» جزئياً، والسعي للوصول إلى الجماهير الواسعة، يستثيران انخفاضاً لمستوى دلالة الرسالة، عند العتبة التي تكون هذه الرسالة مفهومة فيها من الجميع. ومن هنا ينتج توحيد شكل الاتصالات، وتوحيد مستوياته، من الأسفل. إن

«الثقافة الجماهيرية» لا تفلت من هذا القانون.

إن الرأي العام هو اليوم، في شطر كبير منه، مكيَّف بوسائل الإعلام الجماهيرية. ومن جهة أخرى، ونظراً لأن هذه الوسائل كثيراً ما تكون أدوات للتأثير الكبير في أيدي القوى الصناعية، والمالية، والسياسية، فإن مسألة الرقابة عليها «على وسائل الإعلام الجماهيرية» يطرحها بالضرورة المصلحة العامة، وحسن سير مجتمع متضامن ومتكامل.

المالتوسية **Malthusianisme**
Malthusianism

صاحب النظرية «المالتوسية» هو «توماس روبرت مالتوس» (١٧٦٦ - ١٨٣٤). وهي نظرية تتناول القوانين التي تتحكم بتزايد السكان من حيث الأسباب والنتائج. كما تتناول الوسائل التي ينبغي اللجوء إليها للحدّ من تزايد السكان.

يقول «مالتوس»: إن تزايد السكان يتم وفقاً «لمتوالية هندسية»، بينما يتم تزايد الغذاء وفقاً «لمتوالية حسابية». أي أن السكان يتزايدون بسرعة تفوق بكثير سرعة تزايد الغذاء. ولا يمكن علاج هذا التفاوت إلا باللجوء إلى أحد حلين: إما تحديد النسل وإما نشوب الحروب والمجاعات التي تزيد عدد لوفيات حتى يعود التوازن بين السكان والغذاء. وينصح «مالتوس» بالامتناع عن الزواج والإنجاب، إذا لم يكن الفرد في وضع يمكّنه من القيام بأود العائلة التي ينوي تأسيسها.

وقد ذهب «المالتوسيون الجدد» بعيداً في دعوتهم إلى تحديد النسل عبر تشجيع مختلف الوسائل التي تؤدي إلى ذلك.

المانا **Mana**
Mana

في الأديان البدائية «المانا»، قوة علوية غير مميزة تسكن الكون وتتواجد في كل أشكال الحياة. وتظهر «المانا» في كل الظواهر غير الطبيعية، أو الفريدة، التي تعبر عن وجود القوى الخفية في الطبيعة. إنها قوة حيوية ذات طبيعة كونية. وتتجسد «المانا» بشكل خاص في بعض الشخصيات والزعماء ومختلف الأشياء التي تتحول نتيجة لذلك إلى «أشياء محرمة».

يحاول السحر التقاط أو تدجين

جزء من «المانا» عبر السيطرة على بعض القوى الخفية في الطبيعة. ولممارسة هذا النوع من السحر يتطلب الأمر اتخاذ احتياطات خاصة واللجوء إلى المقاربات الطقسية.

المبادلات الدولية
Echanges Internationaux
International Exchanges

تتضمن المبادلات الدولية كل المبادلات الاقتصادية التي تحصل بين الأمم المختلفة، أي التي تشمل البضائع والرساميل والخدمات والذهب إلخ... ويحصل التبادل الدولي، بشكل خاص، عندما تكون القوميات متشكلة ضمن دول، وعندما تكيِّف هذه الدول اقتصادياتها وفقاً لمقتضيات السوق العالمية.

إن الشكل الذي تأخذه المبادلات الدولية يتأثر إلى حدٍّ بعيد ببنية السوق العالمية وبمختلف السياسات الاقتصادية التي تتبعها الدول. ويمكن القول حالياً: إن الدول على اختلاف أنظمتها تتدخل لتضبط التبادل الذي تكون طرفاً فيه. لكنها تختلف من حيث درجة التدخل وفعاليته بالعلاقة مع القوة الداخلية للحكومات وقوة اقتصادها و «توازن القوى» الذي ينشأ بين الاقتصاديات المختلفة على المستوى الدولي.

تعتبر الدول المتخلفة المتخصصة في تصدير منتوجات الأرض وباطنها غير المصنعة، معنونة في إطار التبادل الدولي. ذلك أن أسعار المواد المصنعة التي تستوردها البلدان المتخلفة تزداد بسرعة أكبر من سرعة ازدياد أسعار المواد الأولية التي تصدرها. ومثال ذلك أنه في عام ١٩٢٩ كانت البرازيل تدفع مقابل كل سيارة «فورد» تستوردها عشرين كيساً من البن، أما في عام ١٩٦٢ فإنها أصبحت تدفع مائتين وستين كيساً، وبذلك يكون معدل التبادل قد تدهور ثلاث عشرة مرة لغير صالحها.

المباراة أو التنافس
Compétition
Competition

توجد «مباراة» عندما يسعى شخصان أو أكثر إلى الحصول على شيء واحد، كعمل واحد أو وظيفة واحدة أو نجاح واحد، بشرط عدم توافر أكثر من فرصة واحدة لكلا الشخصين، أو مجموعة من الفرص لعدد أكبر من الأشخاص بشكل يفوق عدد الأشخاص عدد الفرص المتوافرة. وتؤدي المباراة إلى إثارة التنافس مثلما تؤدي إلى أشكال

مختلفة من الصراع.

وهناك أنواع متعددة من المباريات أو من أشكال التنافس، نذكر أهمها:

- «التنافس» الاقتصادي: إنه الشكل الأكثر شيوعاً من بين أشكال التنافس، ويؤدي عموماً إلى إثارة صراعات طاحنة، نظراً لأن الموارد الاقتصادية محدودة من حيث المبدأ، ويؤدي تمتع فرد بجزء منها إلى حرمان الآخرين من التمتع بهذا الجزء.

- «التنافس» السياسي: ويشكل الوصول إلى السلطة السياسية والاحتفاظ بها الهدف الرئيسي للتنافس المذكور، وهو يؤدي عموماً إلى إثارة صراعات حادة، وأحياناً تكتسب هذه الصراعات أشكالاً لاعقلانية.

- «التنافس» الاجتماعي: وهو يتم بين الأفراد أو بين المجموعات للوصول إلى موقع اجتماعي ما أو إلى دور خاص في المجتمع يتمتع بامتيازات معنوية أو مادية.

إضافة إلى هذه الأنواع من التنافس توجد أنواع أخرى، كـ «التنافس» المهني و «التنافس» الثقافي.

المُتَّحَدْ — Communauté Community

لتعبير «المتَحد» معانٍ مختلفة ومتنوعة في اللغة اليوميًة، وهو يستعمل من قبل علماء الاجتماع لتعيين شكل أساسي من أشكال «الجماعة الأولية» (Groupe Primaire). ولقد وضع بعض الكتّاب تعبير «المتحد» في موقع معاكس لتعبير «المجتمع» (Société)، واعتبروا أن الأول يقوم على صلات الدم والشعور بالانتماء والمشاركة العفوية، بينما يقوم الثاني على التبادل والعقلانية وعلى الإرادة الواعية. بهذا المعنى يتشكل «المتحد» من الناس الذين يعيشون في الوسط نفسه ويكون ارتباطهم فيما بينهم شديداً. ونجد «المتحد» في «التجمعات التقليدية» حيث الغلبة للعنصر الريفي.

بالنسبة «لماكس ڤيبر» يمكن اعتبار الشعور «بالنحن» (Le sentiment du nous) بمثابة الخاصة الأساسية «للمتحد». وفي هذا الصدد يقول: «إننا نطلق تعبير «المتحد» على العلاقة الاجتماعية بمقدار ما تستوحي الممارسة الاجتماعية الخاصة بالعلاقة المذكورة الشعور الذاتي، العاطفي أو التقليدي،

للأعضاء بكونهم يشكلون كلاً واحداً».

بالنسبة «لماك ايفر» «المتحد» هو شيء معيوش ومستشعر وليس شيئاً مبنياً ومركباً كالتشارك. إن «المتحد» سابق على المشاركة وأكثر اكتمالاً وطبيعية منها.

وبالنسبة «لغورفيتش: المتحد هو: أشكل من أشكال الاجتماع مرتكز إلى وعن «النحن». إن أعضاء «النحن» ينشئون فيما بينهم نوعاً من الانصهار وشكلاً من التشارك يقع في منتصف الطريق بين ضغط الجمهور وجاذبية الوحدة.

ويستعمل تعبير «المتحد» لتعيين كل تجمع إنساني يتمتع بتجاور في السكن بين أعضائه الذين يستطيعون إقامة علاقات اجتماعية فيما بينهما بدون إجبار أو إكراه. ومثال ذلك «متحد» الجيرة و «متحد» الحي. إن أعضاء «المتحدات» المذكورة يمتلكون شعوراً واعياً إلى هذا الحد أو ذاك بالانتماء والتضامن حتى ولو لم يحصل ذلك عملياً.

ويجري الكلام أيضاً على «المتحد العائلي» و «المتحد الديني» و «متحد» العمل الخ... وفي كل هذه الحالات يفترض «المتحد» وجود أوجه هامة من الحياة اليومية تعاش بشكل مشترك، كما يفترض الانتماء العلني للأعضاء وقبولهم بالواجبات التي تنجم عنه.

وعندما نتكلم عن المتحد الوطني أو العالمي فإننا نقصد من وراء ذلك الواجب التضامني، أكثر من الشعور بالانتماء، أي أننا نعيّن ما يجب أن يكون وليس ما هو كائن.

المتحرك أو الدافع — Mobile Motive

في معناه السلبي، الخاص بالفيزياء، المتحرك هو كل شيء يتحرك تحت تأثير قوة. لكن التعبير مطبقاً على الإنسان يعني الدافع الذي يحرك الإنسان ويجعله يعمل. ويستعمل علماء النفس كلمة تحفيز لأداء نفس معنى كلمنة دافع. لكنه من المناسب أكثر ترك تعبير التحفيز لوصف الدوافع التي تلامس الوعي.

لدراسة الدوافع بمعناها البيولوجي ينبغي دراسة كل النوابض الداخلية للحياة ومعرفة ماهية القوى الداخلية والخارجية التي تفعل فعلها. كما ينبغي القيام بجردة شاملة لكل الأسباب الغريزية والعاطفية الخاصة بالمسالك والمواقف الممكنة، ودراسة علاقاتها فيما بينها وإمكانية قياس هذه العلاقات وأهميتها النسبية.

إن التصنيف البسيط يميز بين الدوافع الناجمة عن عوامل خارجية عن تلك الناجمة عن عوامل داخلية، كالغرائز والميول. وبعضها يبدو كقوة داخل الجسم، أو كفائض طاقة. وبعضها الآخر يبدو كعجز في الجسم أو حاجة.

إن كل دافع يظهر في الجسم يؤدي إلى توجيهه نحو شيء أو هدف. في الاقتصاد وعلم الاجتماع يستعمل تعبير الدافع لتعيين القوى المقبولة جماعياً والتي تحدد السلوك الاجتماعي الاجمالي. ففي النظام الرأسمالي نتكلم عن دافع الربح بوصفه قوة عامة مؤسسية تتجاوز الدافع الشخصي الذاتي لتصبح جزءاً من البنية الاقتصادية - الاجتماعية.

المتروبول **Métropole**
Metropol

«المتروبول» لفظ يطلق على مدينة. والمدينة المقصود ينبغي أن تكون كبيرة الحجم وأن تحتوي على مختلف أنواع المؤسسات لتلعب، كحدٍّ أدنى، دور عاصمة إقليم من أقاليم الدولة. و «المتروبول» هو أيضاً المدينة الأساسية التي تدور في فلكها مجموعة من المراكز الأقل أهمية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (ليون، ميلان، سان فرانسيسكو، في فرنسا وليفربول، مانشستر في بريطانيا، وحلب في سوريا والبصرة في العراق وهكذا...).

ويطلق لفظ «المتروبول» أيضاً على بلدٍ بمجموعه عندما نتكلم عن استعمار بلد من البلدان لبلد آخر. فالبلد المستعمِر (بكسر الميم) يسمى «المتروبول» والبلد المستعمَر (بفتح الميم) يسمى مستعمرة.

المُتْعِيَّة **Hédonisme**
Hedonism

«المُتْعِيَّة» مذهب فلسفي، يعتبر أن الهدف الاسمى للإنسان هو اللذة. وقد كان هذا المذهب الأصل في النظرية الاقتصادية، «المتعية» التي تعتبر أن العامل المحرك في الاقتصاد هو «المبدأ المتعي» أو قانون «المجهود الأقل». ينص هذا المبدأ على أن الإنسان يسعى إلى الحصول على الحد الأقصى من المتعة عبر بذل الحد الأدنى من الجهد، أو شراء الحد الأقصى من الأشياء، التي يرغب بها في مقابل «أقل ألم ممكن».

و «المتعية» في الاقتصاد ترتبط بالمصلحة الشخصية وبأولوية الفرد بوصفهما القاعدة الأساسية للعملية

الاقتصادية. وفي المتعية استنبطت المدرسة النفسية النمساوية مبدأ المنفعة الحدية أي منفعة الوحدة الأخيرة من البضاعة التي يستهلكها فرد من الأفراد.

المتغير **Variable**
Variable

في اللغة الرياضية، المتغير هو الكمية التي تتخذ قيماً متعددة. وفي اللغة الاجتماعية يصف المتغير الظاهرة التي يتغير حجمها بحسب الحالات الفردية.

عندما تتطور الظواهر في إطار مجموعة ما، يصبح مهماً البحث عن وجود صلات بين المتغيرات مع تحديد نوعها، هل هي متلازمة زمنياً أم مترابطة... الخ.

المتغير المستقل يعيّن الكمية التي تتطور بغض النظر عن باقي المتغيرات. ويصعب التمييز بين المتغير المستقل والمتغير التابع، أي الذي يتبع في تغيره للمتغير المستقل، بدون القيام ببحث تجريبي.

وتنبغي الإشارة أخيراً إلى أن الترابط بين المتغيرات، المستقلة والتابعة، لا يسمح باستنتاج وجود علاقة سببية حتمية بينها، فقد يكون سبب تغير متغير ما، سواء كان مستقلاً أو تابعاً، عاملاً مجهولاً يفعل فعله سراً بدون أن نتمكن من لحظه وتحديده. لذلك نكفي عادة بتحديد الترابط بين المتغيرات مع إبقاء مسألة العلاقة السببية معلّقة.

المتوسط **Moyenne**
Mean

المتوسط نتيجة احصائية تستعمل لترتيب مختلف الظواهر في العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من المتوسطات:

١ ـ المتوسط الحسابي، وهو مجموع القيم الفردية مقسومة على عددها.

٢ ـ المتوسط الهندسي وهو الجذر المرفوع إلى العدد (س) لحاصل ضرب العدد (س) من القيم.

٣ ـ المتوسط التوافقي.

يكون المتوسط ذا قيمة تعبيرية عندما تكون الفروقات بينه وبين القيم العادية منتظمة، وعندما يكون الانتشار منسجماً. ومن المفضل استعمال «منصّف الأضلاع» أي الـ «Médiane» في معظم الحالات بدلاً من المتوسط. وفي بعض الحالات

يكـون ضروريـاً تصنيف القيم وفقـاً لطبقات لحساب المتوسط.

المثاقفة **Acculturation**
Acculturation

كلمــة Acculturation هــي تـعبـير انكليـزي، استعمله علمـاء الاجتماع الأميركيون، ونقـل كما هـو إلى اللغة الفرنسية، للدلالة عـلى التغيرات التي تحـدث في ثقـافـة جمـاعـة مـن الجماعات، وضعت في حـالة اتصـال بجماعة أخرى.

و «تتضمن المثـاقفـة الظـاهـرات التي تنتـج عن الاتصـال المبـاشر والمتـواصـل بـين جمـاعتـين مـن الأشخاص لديهما ثقافتـان مختلفتان، مع تغيرات تالية في الأنماط الثقافيـة الأصليـة لإحـدى الجمـاعتـين أو لكليهما».

ويستعمـل تعبـير المثـاقفـة عـلى الأخص لإبراز دخول ثقـافة تـوصف بـ «الـدنيـا» (مقـابـل «العليـا»)، في مرحلة ثقافية جديدة، حين تتأثـر تلك الثقافة (الدنيا) بثقافة تعتبر أعلى، أو أيضـاً ثقافـة جمـاعـة أقليـة، حـين تشملها ثقافة جماعة أكبر قـوة منها. وفي هـذا المعنى، يجـري الحـديث أحيـانـاً عـن «**انـدراج ثقـافي، أو استيعاب ثقافي**» (Enculturation).

لدى حديثـه عن صينيي هاواي، يقـول «أوتـو كلينبـرغ» (Otto Klineberg)، مثـلاً: «إن **تأمركهـم**، أو **مثـاقفتهم**، في أذواقهم، وتصرفـاتهم، وتعلقـاتهم، هـي أكثر سرعـة وفعاليـة بكثير مما هي في كـاليفورنيـا» («علم النفس الاجتماعي» ـ ص ١٩٩).

إن المثاقفة باتصال ثقـافي أطرافي أو مشـوش، يطـال جمـاعـة أقليـة، تستتـبر «تدنيـاً ثقافيـاً» لـدى هـذه الجماعة، مع تغيرات عميقة لثقافتهـا يمكن أن تصل إلى حد زوالها.

إن تـعبـير «الـعبـور الثقـافي» (Transculturation) يستلـزم في وقـت معاً فكرة الاكتساب (المثاقفة) وفكرة الفقدان (تدين الثقافة).

المثال **Idéal**
Ideal

إن كلمة مثال تعني، بغض النظـر عن الميدان الذي تستعمـل فيه، كـل ما يعتبر كاملاً. ويستعمل تعبير المثال لتعيـين نموذج يعتبـر الوصـول إليه هدفاً بحدّ ذاته، كما يستخدم كمرجع للممارسة.

في كـل مجتمـع يـوجـد مثـال اجتمـاعـي، أي نمـوذج ثقـافي واجتماعي وسياسي، تنظيم الأكثـرية سلـوكها بـالاستناد إليـه. ويتشكـل

النموذج على قاعدة الاعتراف بالقيم السائدة وتبني تراتبية القيم المقبولة اجتماعياً.

أما المثل، أي صيغة الجمع فإنها تعيّن مجموعة القيم ذات الطبيعة الأخلاقية والذهنية والفنية والاجتماعية التي تسود المجتمع، بالتعارض مع الشهوات والجهل والمصالح المادية.

المجال الثقافي — **Avie Culturelle** / **Cultural Space**

المجال الثقافي، هو الحيز الاجتماعي حيث تنتشر بسهولة ويسر الخصائص الثقافية المشتركة، أي العلاقات المتشابهة للبشر بالطبيعة وفيما بينهم والتعابير المتطابقة للقيم العامة. إن الجماعات التي تعيش داخل المجال الثقافي تنتمي إلى الثقافة نفسها، أو إلى ثقافات متشابهة، لها قواسم مشتركة متعددة.

المجتمع — **Société** / **Society**

لكلمة المجتمع معانٍ متعددة شديدة التنوع، لكنها تعود كلها إلى فكرة التواجد المستمر للأشخاص ذوي التصرفات المشابهة والمتواصلين فيما بينهم في إطار علاقات متبادلة تجمعهم. أما مختلف أنواع المجتمعات فإنها تعرّف بامتدادها وبنوع العلاقات التي تفترضها وبطبيعة الصلة الاجتماعية بين أعضائها.

من وجهة نظر علم الاجتماع، يمكن إعطاء التعريفات المختلفة الآتية للمجتمع:

– الوحدة الجزئية، المادية والنفسية والأخلاقية، الخاصة بالكائنات العاقلة التي تتجمع وفقاً لنمط ثابت وفعال لتحقيق هدف يتشارك فيه الجميع.

– جماعة منظمة من الأشخاص تسكن أرضاً مشتركة وتتعاون فيما بينها بهدف إشباع حاجاتها الأساسية. وتمتلك مثل هذه الجماعة ثقافة مشتركة وتعمل كوحدة متميزة.

– تجمع كائنات بشرية تجمع بينها روابط التضامن ذات الطبيعة البيولوجية والنفسية والتقنية والثقافية.

– مجموعة الأشخاص والجماعات التي تقيم فيما بينها علاقات متبادلة من التواصل والتضامن والتبعية وتقوم بنشاط

جماعي عام تنتج عنه مثل العلاقات المشار إليها.

إن تعبير المجتمع يستعمل لتعيين الجماعة الإنسانية الأساسية ذات الطابع المستمر، والتي تنتشر على مساحة جغرافية متسعة نسبياً. وهذا التعبير يتضمن الاستمرار ووجود علاقات اجتماعية معقدة، مثلما يتضمن وجود مختلف فئات الأعمال والأجناس. ويمكننا أن نعدد الخصائص الأساسية للمجتمع على الشكل الآتي:

- الشمولية التي تتعاطى مع الفرد كوحدة تجد معناها في إطار التركيب العام.

- الاستمرارية التي تتجاوز وجود الفرد الواحد. فالناس يولدون عادة في إطار مجتمع يفرض عليهم التكييف مع موجباته، ولا يكون على الأفراد بناء المجتمع من جديد.

- المشاركة الارادية والواعية والفعالة، إلى هذا الحد أو ذاك، والتي تعطي لكل عضو حصته من منافع الحياة المشتركة.

- الاستقلال الوظيفي الذي يحوّل المجتمع إلى وحدة عملانية توجب على الأفراد الاندماج في إطارها، والعمل وفقاً لقوانين آليتها.

- التمايز الداخلي للعمليات والمهمات والأدوار. وقد اتخذ هذا التمايز حجماً أساسياً في العصر الصناعي، ومن أهدافه إشباع حاجات الإنسان المتنوعة، الفيزيولوجية والنفسية والتقنية والثقافية... الخ.

إن النظريات التي تحاول أن تشرح تشكّل وقوانين تطور المجتمع عديدة. فبالنسبة «لهوبز» الحالة الطبيعية سابقة على الحالة الاجتماعية، وبالنسبة «لروسو» يقوم المجتمع على العقد الاجتماعي المقبول بحرية. وبالنسبة «لسبنسر» المجتمع جسم حي ذو وظائف مماثلة لوظائف الأفراد. وبالنسبة «لتارد» المجتمع حصيلة للتقليد والاختراع، في الوقت عينه.

في الواقع الملموس، وإذا نظرنا إلى المجتمع بوصفه كلًا معقداً، نجد أنه ليس مجرد جسم طبيعي يؤدي تضافر القوى في إطاره إلى التوازن، كما نجد أنه ليس مجرد مبدأ عقلاني للتبادلات الواعية. أما المجتمع المثالي فهو ذاك الذي يلعب المبدأ العقلاني الخاص بالتضامن، في إطاره، دور السيطرة على الشروط الطبيعية للتنظيم، وحيث تؤدي القوانين، التي يجري إرساؤها، بغض النظر عن موافقة الأفراد، إلى الخير المشترك وإلى قولبة سلوك الفرد بما يكفل خير الجماعة الخ... لكن الواقع يفترق عادة عن المثال،

لذلك كان المجتمع دائماً عرضة لأحكام متناقضة: فأحياناً لا نأخذ بعين الاعتبار سوى المثال الذي لا يبلغه المجتمع إلا بشكل جزئي، وأحياناً ننظر فقط إلى القوى التي تشجع الاختلال والتفكك.

إن المجتمع هو شكل من أشكال «التسوية» والتوافق بين أفراده. لكن ذلك لا يمنع من رؤية القوى الاجتماعية الفاعلة في إطاره، والتي تعمل على تأمين مصالحها الخاصة على حساب تماسك المجموع. لذلك أكد البعض أن المجتمع يعيش عادة على قاعدة المؤسسات والتشريعات التي تسمح بالصراع وتضبطه في الآن عينه.

إنه لمن السذاجة والتفاؤل المفرط، الاعتقاد بأن المجتمع يمكن أن يتنظم بطريقة واضحة وعقلانية، ومتماسكة، بالاستناد إلى تقنيات علم الاجتماع التطبيقي. ذلك أن هذا الأخير يسمح، في أفضل الحالات، بالحصول على التشخيص الواضح دون القدرة على إيجاد العلاجات الملائمة.

المجتمع الصناعي Société Industrielle Industrial Society

يطلق تعبير المجتمع الصناعي على كل مجتمع تسيطر فيه النشاطات الصناعية بفروعها المتنوعة. ويصبح البلد صناعياً عندما يعمل أكثر من ربع يده العاملة في القطاع الصناعي أو يعمل أقل من الربع في القطاع الزراعي.

ولكي يستحق بلد ما اسم البلد الصناعي، لا يكفي أن تكون صناعته مهمة، بل يجب أن يعمل معظم أبنائه في نشاطات تمتّ إلى الصناعة بصلة ولو بعيدة، مثلما يجب، وهنا الأمر المهم، أن تعمل مؤسساته بطريقة متوافقة مع المنهج العقلاني الذي يعتبر أساس قيام الصناعة الحديثة. إن انتقال العقلانية من الصناعة إلى المجتمع عموماً هو المقياس الأدق لانتقال المجتمع إلى العصر الصناعي. فمتى تجاوزت العقلانية أسوار المعمل لتحتل مؤسسات المجتمع على أنواعها، أمكن القول إننا بإزاء مجتمع صناعي حديث.

مع الصناعة تدخل إلى المجتمع أشكال جديدة من التنظيم. وتأتي هذه الأشكال كنتيجة لاعتماد أنماط جديدة من الانتاج وطرق تداول حديثة. وأهم الأشكال المذكورة تقسيم العمل والتخصص الذي يؤدي بدوره إلى أشكال جديدة من العلاقات بين البشر وإلى تغيرات أساسية في المؤسسات الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية

الـخ... حتى إن التقاليـد والأخـلاق تتغـير بتحول المجتمـع نحـو سيـادة الانتاج الصناعي.

ومن نتـائـج سيـادة الصنـاعـة، تضخم المـدن عـلى حسـاب الـريف وتحول الفئات الاجتماعية إلى طبقات اجتماعية وابتعاد السلطة السياسية عن المصـدر الاسمي للسلطـات، أي جمهور المواطنين. ولسيادة الصنـاعة نتائج عـلى المستوى الدولـي، ذلك أن الدول الصناعية تصبح أغنى فأغنى ويميـل عدد سكـانها إلى التنـاقص، بينما ترزح الدول غيرالصناعية تحت نـير الفقر وتعـاني من ازديـاد عـدد سكانها، مع ما لذلك من نتـائج عـلى صعيد العلاقات بين الدول.

المجتمع الكلي أو الشامل
Société Globale
Aggregate Society

كـان «ج. غـورفيتش» أول مـن استعمـل تعبير المجتمـع الكلي. هـذا التعبير أصبح شائعاً اليوم وهو يعيّن الوسط الاجتماعي ـ الثقافي الواسـع المـدى في إطـار العـالم الحـديث. والوسط المذكور يشكل كلًا متماسكاً، ويشتمـل على الأشكـال الاجتماعيـة الخاصة بمختلف أنماط الجماعـات، ويمارس بالتالي تأثيره عليها.

المجموعة **Ensemble**
Ensemble

في الاستعمـال الجـاري للكلمـة المجمـوعة هي كـل التقـاء مـادي أو ذهني لعدد من الأشياء أو الحقـائق التي تتضمن خصـائص مشتـركـة، والتي يمكن اعتبـارهـا أجـزاء لكـل واحد.

في الرياضيات تأخذ الكلمة معنى «تقنيـاً» في إطار نظـرية المجمـوعات المجـرّدة. وفي العلوم عمـومـاً تعتبـر «المجموعة» حاصل تدخل عمل العقل الذي يجمع في إطار واحد عـدداً من الأشيـاء التـي تشكـل كـائنـات منفصلة. وتكون النتيجـة ولادة كائن جديد يتضمن المجمـوع أو ولادة كل واحد مجرد. إن تشكيل «المجموعـة» هو عملية مراكمة العناصر المكونـة في إطار واحد أي «المجموعة» والعناصر المعنية نطلق عليها تعبير «المكونات».

ويمكن «للمجمـوعـة» أن تتضمن مجمـوعـات أصغـر أو أجـزاء، كمـا يمكن لهـا أن تكون مركبـة عنـدمـا تكـون العنـاصر مـرتبطـة ببعضهـا البعض وفقاً لأكثر من علاقة. أخيـراً يمكـن للمجمـوعـة أن تنقسـم إلى طبقـات كمـا يمكن مقـارنـة وقيـاس وترتيب عناصرها.

محاباة الأقارب
Népotisme
Nepotism

عبّر المعنى الأصلي للكلمة عن الامتيازات التي كان يمنحها بعض البابوات لعائلاتهم. واليوم يجري الكلام «محاباة الأقارب» لتعيين الممارسة الخاصة بالذين يستفيدون من موقعهم أو من سلطتهم لمنح الامتيازات لأقاربهم أو لأصدقائهم أو «لصنائعهم» وذلك بغض النظر عن قدراتهم وكفاءاتهم. وبذلك تكون «محاباة الأقارب» بمثابة فساد في السلطة.

المحاسبة القومية
Comptabilité Nationale
National Accounting

تهدف «المحاسبة القومية» أو الوطنية إلى تصوير وتمثيل مجموع الأنشطة الاقتصادية لبلدٍ من البلدان، عبر حسابات مترابطة تبرز نتائج العمليات الاقتصادية معبّراً عنها بالنقود، خلال العام الواحد. وتستند «المحاسبة القومية» إلى قسمة الاقتصاد إلى قطاعات يغلب على كل منها نشاط معين.

لقد تحسن أداء «المحاسبة القومية» من اللحظة التي وضعت فيها جداول «الداخل ـ الخارج» التي تبرز التبادل الحقيقي، المادي، بين القطاعات وليس التبادل النقدي. في هذا الإطار تؤدي معرفة «المعاملات التقنية» (المستوى التقني معبراً عنه رقمياً) إلى معرفة الآثار المترتبة، بالنسبة للقطاعات كافة، على تغير يصيب قطاعاً واحداً.

تتيح المحاسبة القومية معرفة حصيلة الإنتاج الوطني والدخول الموزعة والنفقات الكلية في عام من الأعوام معبراً عنها بالوحدات النقدية. وبفضل «المحاسبة القومية» نتمكن من معرفة حصيلة النشاط الاقتصادي للأفراد والشركات والدولة، كما نتمكن من معرفة وجهة استعمالات الحصيلة المذكورة. وعبرها، أي عبر «المحاسبة القومية»، يمكن تحليل العلاقة الواقعية بين قيمة الانتاج وبين كمية الدخول الموزعة، كما يمكن تحليل العلاقة بين الدخل والاستهلاك والادخار. وبالاستناد إليها يمكن وضع الحسابات التوقعية أو الموازنات الاقتصادية الضرورية لوضع سياسة اقتصادية متماسكة وللتخطيط عموماً.

إن المحاسبة القومية ليست أداة محايدة، فهي تكون موجهة على

الدوام، ورغم التطور التقني المستمر في الوسائل التي تستعملها فإنها تبقى ذات صفة انتقائية. ومصدر الانتقائية اختلاف المفاهيم المعتمدة للثروة الوطنية والقيمة الاقتصادية والإنفاق الوطني الخ... وذلك باختلاف البلدان.

المحتمل **Aléatoire**
Random

في اللغة اليومية يكون الشيء أو الحدث محتملاً، عندما يخضع لقانون الصدفة وعدم اليقين ولا يكون توقع حصوله أمراً ثابتاً.

وفي اللغة المختصة (التقنية) يكون الحدث محتملاً أو احتمالياً عندما نستطيع تحديد بعض المؤشرات (الرقمية) حول حظه من التحقق. وفي هذه الحالة نمتلك حول الحدث المدروس معلومات جزئية لا تكون كافية لتحديده بشكل مؤكد، وجل ما يمكن القيام به هو تعيين «أوضاع» ممكنة له وبالتالي تعيين احتمال كل وضع، أي درجة واقعيته.

إن «الحدث الاحتمالي» يخضع لقوانين «حساب الاحتمالات» ويمكن تصويره وفقاً «لنموذج احتمالي». أما «الكمية الاحتمالية» فهي كمية تأخذ قيماً مختلفة يرتبط بكل واحدة منها احتمال معين. أما «الاستبار الاحتمالي» (Sondage aléatoire)، فإنه الاستبار الذي يتحقق وفقاً لبرنامج متوافق مع استعمال «حساب الاحتمالات».

المحظور **Interdit**
Interdict

من وجهة نظر «علم السلالات» (الاثنولوجيا) وفي دراسة «الشعوب البدائية»، المحظور هو الشيء الممنوع لسبب ديني. وتتدخل الطقوس والمعتقدات السحرية لتفرض على الأفراد الامتناع عن القيام بهذا العمل أو ذاك، لأن في ذلك خرقاً لنظام الكون، وتدنيساً للمقدسات واهانة للقوى العلوية، للأرواح أو للإله.

يمكن للمحظورات أن تتخذ أشكالاً متعددة: الأشياء التي ينبغي عدم لمسها أو أكلها. الأشخاص الذين ينبغي عدم الاقتراب منهم. الكلمات التي ينبغي عدم التلفظ بها. المواقف التي ينبغي عدم اتخاذها ... الخ.

يكتسب المحظور طابعاً اجتماعياً، ويؤدي عدم التقيد به إلى عقوبات جسدية ومعنوية. كما أن مغفرة الخطيئة تتطلب التطهر الذاتي، وهو

مـا يتـم غـالبـاً عبـر تقـديـم «الأضحيات».

المحيط — Environnement / Environment

«المحيط» المقصـود هـو المحيط المتعلق بـالفرد أو الجمـاعـة والـذي يعبر عن الإطار المادي والفيزيائي أو عن الإطـار الاجتمـاعي والإنسـاني. وكلمـة «محيط» بالمعنى المشـار إليـه تقتـرب كثيراً من كلمـة «وسط» مـع تشديد إضافي على فكرة التداخل بين الفرد والعوامل المحيطة به.

ولا يتشكـل المحيط فقط مـن مجمـوع مكـونـات اطـار الحيـاة الاجتمـاعيـة المتمثلـة بـالبنـى والمـؤسسـات وأشكـال التنظيـم الاجتماعي والقوى الاجتماعية، ولكن أيضاً من الإطار الثقـافي ونظام القيم المقبـولة اجتمـاعياً. وهـذا المجمـوع الاجتمـاعي ـ الثقافي، يحـدد عمليـة تشكل نماذج السلوك الخاصة بالفرد الذي يستوعبها ويحياها وفقاً لطرائق شخصية. إن مزاج وشخصية الفرد يقومان بعمل الاختيار بـين المعطيات الخـاصة بـالثقافـة المحيطة، وبـذلك تتخذ النماذج المقبولة جماعياً ألـواناً خـاصـة بكـل فـرد بـالعـلاقـة مـع شخصيته المتميزة.

مدير الأعمال — Directeur / Manager

إن دور «مـديـر الأعمـال» يجـد أساسه في عملية الفصل بـين الملكية والإدارة في الـوحـدات الإنتـاجيـة الحديثة. فـالمالـك هو حـامل الأسهم الـذي لا يتدخـل بـالضرورة في إدارة المشروع، والمـديـر هـو الـذي يتـولى قيـادة المشروع، بـدون أن يمتلـك، بـالضرورة، أسهمـاً. وبمقـدار مـا يتضخم المشروع الاقتصادي بمقدار ما تنتقل سلطة القرار من المـالك إلى المدير.

ويجهل المساهمـون، عادةً، شؤون الانتاج التقنية، ولا يهتمون بأكثر من الحصول على حصتهم من الأربـاح، لذلك تتمتـع إدارة المشروع، اجمالاً، بحرية حركة واسعة. وغالباً ما تعمل الإدارة عـلى التغيير المستمـر «لوجـه المشروع» في إطار تخطيط النشاطـات والسعي لاستيعـاب العمـال ولتطبيق «العقلانية التقنية والإدارية».

المرتبة الاجتماعية — Couche Sociale / Stratum

المرتبة الاجتماعية هي المجمـوعة المتشكلـة مـن الأشخـاص الـذين

يحتلون المستوى الاجتماعي نفسه، داخل التراتبية الاجتماعية العامة.

من وجهة نظر «علم الاجتماع» تعتبر المراتب الاجتماعية في وضعية تسلسل من أدنى إلى أعلى، وهي تتواجد في مستويات محددة ومنفصلة، كما ينظر إليها المجتمع بصفتها كذلك. إن العمال والمستخدمين والفلاحين وأرباب العمل يشكلون مراتب اجتماعية متميزة.

إن المرتبة الاجتماعية التي ننتمي إليها تساهم في تحديد «الوضعية الاجتماعية» أو «الموقع الاجتماعي» لكل منا. وينبغي عدم الخلط بين المراتب الاجتماعية والطبقات الاجتماعية.

المَرْكَزَة — La Centralisation — Centralization

«المركزة» هي عملية جمع، تحت سلطة قرار واحدة، لمجموعة من القوى كانت سابقاً مشتتة تحت مجموعة من السلطات. و «المركزة السياسية» هي عملية طوعية أو قسرية، يتم بواسطتها إحلال السلطة المركزية محل السلطة المحلية والمبادرات المحلية أيضاً.

و «المركزة» هي تخفيض وفي بعض الأحيان إلغاء تام لاستقلال المجموعات المتفرقة والأجسام الوسيطة بين الأطراف والمركز. وبذلك تمارس السلطة المركزية سيطرتها المباشرة على الوحدات القاعدية.

أما «نزع المركزية» «Décentralisation» فهي العملية المعاكسة للمركزة. ويتم بموجبها إعطاء جزء من السلطة للسلطات المحلية. أما الفدرالية فإنها تحدّ بشكل أساسي من المركزية، وتذهب في أحيان كثيرة إلى حد إلغائها.

المركنتيلية — Mercantilisme — Mercantilism

ليست المركنتيلية مذهباً، أو نظرية اقتصادية، بل هي فقط التسمية العامة لفكر مؤلفي القرنين السادس عشر والسابع عشر، المركنتيليين، الذين بدأوا بالتفكير في الاقتصاد السياسي، والذين كانوا يرون، جميعاً، أن الغاية الاقتصادية لبلدٍ من البلدان، هي **الاغتناء**. لكنهم كانوا، حسب الأزمنة والأمكنة، يدعون إلى، أو يؤيدون، وسائل مختلفة: حفظ الذهب والفضة في اسبانيا وفي البرتغال، تطوير

الصناعة الوطنية في فرنسا «كولبير» (Colbert)، تطوير التجارة والملاحة في انكلترا.

المزاحمة Emulation
Emulation

المزاحمة حركة إرادية نسعى عبرها إلى التساوي أو إلى تجاوز شخص آخر. والمزاحمة شبيهة بالمنافسة من حيث افتراض كل منهما للتسابق من أجل اكتساب الموقع الاجتماعي الأكثر أهمية وهيبة في نظر الآخرين. لكن المنافسة تفترض التسابق من أجل اكتساب شرف ما أو خطوة ما أو عاطفة ما أو مجرد سلعة مادية، بينما المزاحمة تتم بحثاً عن المشاركة في الروحيات أو الذهنيات التي لا تنقص قيمتها عندما يتشارك فيها أكثر من فرد. بهذا المعنى نقول إن المزاحمة هي السعي إلى معادلة وتجاوز الآخرين في الموهبة أو الفضيلة أو في الميدان الذهني والأخلاقي عموماً.

المسافة الاجتماعية Distance Sociale
Social Distance

إن تعبير «المسافة الاجتماعية» يمكن أن يعيّن ظاهرتين مختلفتين مع وجود بعض الترابط بينهما:

١ ـ فهو قد يعبر عن التباعد الموضوعي وعن غياب أو ندرة الاحتكاك بين الأفراد والجماعات.

٢ ـ وقد يعبر عن موقف ذاتي يؤدي إلى التحفظ والابتعاد عن فئات اجتماعية معينة.

وينبغي التنبيه إلى أن المسافة الاجتماعية لا تعني المسافة المادية، إذ يمكن أن توجد بين فردين أو جماعتين، رغم وجودهما بقرب بعضهما البعض.

أما أسباب ظهور «المسافة الاجتماعية» فمتعددة. إذ قد تكون التقاليد والمسالك الاجتماعية السائدة وقد تكون الفروقات في نمط المعيشة وفي الذهنية وفي الثقافة، وقد تكون نتيجة لسوء التفاهم بين الطبقات الاجتماعية والأعراق والديانات، أو نتيجة لوجود الأحكام المسبقة والأفكار الجاهزة.

أحياناً تكون «المسافة الاجتماعية» نتيجة لنوع معين من أنواع العلاقات المباشرة كالعلاقة بين الرئيس والمرؤوسين. وفي هذه الحالة يترافق السلوك المؤدي إلى ايجاد المسافة أو الاحتفاظ بها، مع شعور بالتفوق، ونطلق على هذا النوع من المسافات تعبير «المسافة العامودية».

أمــا المســافــة الأفقيــة فهي غيــاب العلاقة بين المجموعــات التي لا تقدّر بعضها حق قدرها، وبسبب ذلك يكون على الأغلب الجهل المتبـادل لأوضاع كلٍّ منها.

المساواتية **Egalitarisme**
Egalitarianism

«المساواتية» هي المطالبة النظرية المجـرّدة بالمســاواة بـين كـل البشر. وهي نقيض المســاواة التي تتضمـن معنى الحق والفرصة والإمكانية لكي يشــارك كــل شخص في المصــير الإنســاني وفقــاً لميــولــه ومــواهبــه الخاصة. لذلك ينبغي عدم الخلط بين المســاواتيــة وبــين حــق المســاواة الأخـلاقي الذي يتمتـع بموجبـه كل إنسان بالحقوق الأساسيـة بوصفـه إنســانــاً ولا بينــه وبــين الحــق في المســاواة السيـاسيـة الـذي يتمتـع بمـوجبه كـل مواطن بحقـوق مدنيـة متساوية.

إن المســاواتيــة هـــي رفض الاعتـراف بـالآخـر بـوصفــه آخـر مختلـف. إنــهــا الجــهــل والإنكــار للفـروقات في الطـاقات الفطـرية وفي الظروف الملموسة لوجود الفرد. وهي أخيراً إنكار أن لكـل انسان مصـيره الشخصي الخاص.

المستوى **Niveau**
Level, Standard

رغم أن تعبير المستوى غـائم بحد ذاته، فإنـه يستعمل أكثـر فأكثـر في وصف الـواقع الاجتمـاعي. في هــذا الإطار يجري الكـلام على مستـويات المعيشــة ومستــويــات المشــاركــة ومستويات التحليل. كما نقـول: «على مستــوى مـديـر المؤسســة، أو عــلى مستــوى الـوزيـر أو رئيس الـدولــة ... الخ».

إن تــعميــم استــعمــال تــعبــير المستـوى يتلازم مـع تعقد المجتمـع الصنــاعي الحـديث، حيث تتكــاثـر ظــواهــر قسمــة العمـل وتــراتبيــة الـوظائف و«بـرقطـة» المهمـات. وفي استعماله هــذا يخدم في التعبـير عن الواقع المعقد بدون تنـاوله من ضمن رؤية شمولية.

ويشبه المستوى «السطــح» الذي يقــع على ارتفــاع معين داخـل البنية الكلية.

المستوى الاجتماعي **Niveau Social**
Social Standard

يستــعمــل تــعبــير المستــوى الاجتمـاعي لتعيين مـوقـع الفـرد أو الجمـاعة في السلم الاجتمـاعي أو في

التراتبية الاجتماعية. ولا يتضمن مفهوم المستوى الاجتماعي، فقط، المستوى الاقتصادي أو الموقع المهني، فهو يشمل أيضاً سائر الأدوار الاجتماعية للفرد أو الجماعة، كما يشمل المستوى الثقافي المكتسب.

مستوى المعيشة Niveau de vie Standard of Living

مستوى المعيشة هو القدرة على امتلاك عدد من السلع الاستهلاكية كالغذاء والملبس والأثاث والخدمات الخ... وهو القدرة على استعمالها والاستمتاع بها. ويمكن قياس مستوى المعيشة بنسبة الدخل الخاص بالفرد أو الجماعة قيد الدرس إلى سعر السلع والخدمات التي يمكن الحصول عليها بواسطة هذا الدخل. أي ان القدرة الشرائية الخاصة بهذه المجموعة أو تلك من الأجراء تتيح تقدير مستوى معيشتها.

من الصعب القيام بتحليل إجمالي لمستوى المعيشة الخاصة بأمة من الأمم، كما يصعب القيام بعملية مقارنات دولية، ذلك أن الدخل القومي المتوسط لا يعطي صورة دقيقة عن مستوى المعيشة الخاص بالأمة. ولتجاوز الصعوبة المذكورة جرت الاستعانة بالمؤشرات غير النقدية التي تتضمّن بعض المؤشرات النوعية. ومن أمثلة المؤشرات المستعملة لقياس مستوى المعيشة، نسبة استهلاك «الكالوريات» والبروتينات الحيوانية بالنسبة للفرد، ونسبة استهلاك الطاقة الكهربائية أو الباطون أو الفولاذ منسوبة إلى الفرد أيضاً. ومن المؤشرات المستعملة، نسبة الأمية، ونسبة الطلاب الجامعيين وعدد الأطباء والسيارات والتلفونات الخاصة بكل ألف من السكان.

المسلك الاجتماعي Conduite sociale Social Conduct

١ ـ بمعنى حصري، يستخدمه علماء النفس أحياناً، المسلك هو الطريقة التي يتم وفقاً لها تنظيم وتسلسل وتوجه العناصر النفسية والنفسية ـ الجسدية الضرورية لتنفيذ بعض الأعمال الخاصة.

٢ ـ في اللغة اليومية المسلك هو طريقة تعاطي الشخص مع القواعد الأخلاقية السائدة في وسطه الاجتماعي.

٣ ـ المسلك الجماعي أو المسالك الجماعية يمكن أن تأخذ المعنيين

المشار إليهما أعلاه. فهي تعني أولاً طريقة تعاطي أعضاء المجتمع مع الواجبات الأخلاقية المتعارف عليها والمقبولة عموماً. وبهذا المعنى لكل مجتمع من المجتمعات «قانونه الأخلاقي» ويؤدي الاعتراف به وقبوله إلى تحوله إلى قاعدة ضرورية للسلوك. وبدون القانون المشار إليه لا يعرف الناس حقوقهم تجاه الآخرين ولا واجباتهم. لكنها تعني ثانياً طرق الممارسة أو الميول إلى الممارسة الخاصة بالأعمال الروتينية وبالامتثالية وبالممارسات السائدة وبالأزياء... الخ.

إن المسلك عبارة عن موقف عملي بينما يعتبر الرأي بمثابة موقف كلامي.

المُسَلَّمَة، أو الفرض الأولي — Postulat — Postulate

«المسلمة» فرض غير بديهي بحدّ ذاته، ولا يمكن البرهنة عليه منطقياً لكننا نقبله، على الأقل بشكل مؤقت، في نقطة انطلاق التفكير المنطقي، أو كمقدمة ضرورية لحقيقة لا تقبل الجدل. ويمكن «لمسلمة» أن تكون مقبولة في إطار نظام من التفكير المنطقي وترفض في نظام آخر. ومثال ذلك، أن الهندسة غير الاقليدية لا تقبل بالمسلمة الاقليدية التي تقول إنه «انطلاقاً من نقطة تقع خارج خط مستقيم لا يمكننا أن نمد أكثر من خط واحد موازٍ للخط المستقيم الأول».

المشاركة — Participation — Participation

«المشاركة» على الصعيد الاجتماعي تكون إما مجرد الانتماء إلى المجموعة وإما العمل الفعال داخلها في إطار الممارسة الاجتماعية الشاملة. أما أشكال ودرجات المشاركة فمتنوعة تنوع التعاون والمساعدة والتضامن والتكيف والتصحيح المتبادل والقبول والخضوع... الخ.

إن ممارسة الأدوار الاجتماعية، وإنجاز الوظائف التي تفترضها، تعبر عن مشاركة بحكم العادة، تبدو وكأنها تصدر عفوياً عن مسار الحياة الاجتماعية.

ويمكننا التمييز بين مستويات مختلفة من المشاركة:

١ ـ المشاركة في مجموعة واحدة أو عدة مجموعات، وهي تتحدد عبر شكل وطبيعة ووتيرة الاحتكاك بين الشخص والجماعة التي ينتمي إليها.

٢ ـ بالعلاقة مع المجتمع ككل،

ومـع مختلـف قطـاعاتـه، تكـون المشاركة، في الوقت نفسه، تعبيراً عن الانتمـاء الفعال لمجمـوعة الـوظائف، والإمكانية المتاحة لـلاستفادة منهـا. وتكون المشاركـة الاجتماعيـة في مثل هـذه الحـالـة مشـاركـة في الحيـاة الاقتصادية والنشـاطات الترفيهية، والثقـافـة والمسؤوليـات المـدنيـة والسياسية. وتحـدد درجة المشـاركة شكلاً للسلطة متوافقاً معها.

إن مفهوم المشاركـة الاجتماعيـة مستعمـل بشكـل خـاص في إطـار مختلف اتجـاهـات علم الاجتمـاع الـوظيفـي. ويتكلـم البـعض عـن المشـاركـة الصراعيـة لتعيـين نـوع خاص من التعارض بين المجموعـات داخل المجتمع الكلي. لكن المجموعات المتصـارعـة لا تعيـد النظـر، أثنـاء صراعـهـا، في البنيـة الأسـاسيـة للمجتمـع، فعلى هـذا الصعيد تعتبـر المجمـوعات متشـاركة. إنهـا تختلف حـول بعض أشكال التنظيم والإدارة ... الخ.

المشاعر الجماعية

Sentiments Collectifs

Collective Feeling

«المشـاعـر الجمـاعيـة» هي تلـك المشاعر التي يتشارك فيها مجمـوعة من الأفراد، أي تتكون لديهم مشاعر متشابهة. وتساهم التقاليد والأخلاق والقيم الاجتماعية السائدة في بلـورة «المشاعر الجماعية» وإعطائها شكلها النهـائي. والتشـارك في «المشـاعـر الجمـاعيـة» يتخـذ أشكـالاً مختلفـة باختلاف طبيعة هذه المشاعر.

وتلعب «المشاعر الجمـاعية» دوراً أسـاسياً في الحيـاة الاجتماعيـة، إذ إنهـا تساهم في تكـوين الرأي العـام وذلـك بـالتشـارك مـع التـوتـرات الاجتمـاعيـة ومـع الأحـداث التي يشهـدها المجتمـع عمـومـاً. وتظهـر «المشاعر الجماعية» من خلال سلوك الجماعة، أي السلـوك الذي يسـاهم فيـه أفـراد الجمـاعـة في مـواجهـة المؤثرات الاجتماعية التي يتعرّضـون لها. كما تظهر من خلال طمـوحاتهـا المعلنة والرموز العاطفية المؤثرة فيها.

مَشْرَكَة او مجمعة

Socialisation

Socialization

يمكن لكلمـة مَشْـرَكَـة أن تعني أمرين أساسيين:

١ ـ انتقـال ما كـان شخصيـاً أو عـائليـاً أو خـاصـاً إلى الميـدان الاجتمـاعي أو إلى الميـدان العـام. ومثال ذلك «مشركة» الطب.

٢ ـ الصـيرورة التـي تحتـوي مجمل النشاطات الإنسانيـة في إطار

شبكة من الارتباط الاجتماعي المتبادل. ويكمن في أصل ظاهرة «المشركة» عوامل متعددة مثل التركز السكاني والمتطلبات التقنية وعقلنة الحياة وتولي المرافق العامة للحاجات الجماعية النامية.

هناك معنى «أميركي» «للمشركة» يقوم على اعتبارها صيرورة التأثير المتبادل بين الشخص ومحيطه. وينتج عنها القبول بنماذج السلوك الاجتماعي الخاصة بالمحيط، إضافة إلى التكيف المتبادل بين الشخص والمحيط. وبهذا المعنى تكون «المشركة» عبارة عن صيرورة نفسية - اجتماعية تتشكل على قاعدتها الشخصية الأساسية بتأثير من المحيط الاجتماعي وبشكل خاص المؤسسات التعليمية والعائلية والدينية... الخ.

المشروع الاقتصادي Entreprise Enterprise

المشروع الاقتصادي هو خلية اقتصادية تمارس نشاطاً مُدرّاً للدخل في مجالات التبادل أو الانتاج. أما أشكال المشروعات الاقتصادية فهي:

- المشروعات الفردية، التي تكون عموماً ذات حجم صغير والتي يؤمن إدارتها فرد واحد يعمل لحسابه الخاص.

- الشركات الخاصة التي تنقسم إلى شركات الأسهم، أي الشركات المغفلة وشركات التوصية، وإلى الشركات ذات المسؤولية المحدودة أو شركات التوصية البسيطة أو التعاونيات... الخ.

- الشركات العامة، وهي الموضوعة تحت وصاية السلطات العامة سواء أكانت على شكل شركة مختلطة أو كانت عبارة عن مؤسسة صناعية أو تجارية مستقلة مالياً. وغالباً ما يجري تصنيف الخدمات العامة الصناعية والتجارية التابعة للإدارة ضمن المشروعات العامة.

تتميز بنية المشروع عادة بأنها تجمع أشخاصاً يتعاونون، تحت إدارة رئيس مسؤول، على انجاز نشاط اقتصادي مشترك. أما المشروع الحديث، والصناعي على وجه الخصوص، فله ميزات إضافية تتمثل بكونه نظاماً تقنياً يدمج في وحدات منسجمة المعامل والتجهيزات والآلات مع ما ينجم عن ذلك من تقسيم للعمل وتنسيق للمهمات والخضوع لمخطط واحد. كما أن المشروع الحديث يحتاج إلى التنظيم لكي يتكيف باستمرار مع الظروف المستجدة عبر تجديد أساليبه وتقنياته وطرق انتاجه وأنواع هذه المنتجات.

تـاريخيـاً، وكمـا عبـر عن ذلـك «شـومبيتر»، كـان صـاحب المشروع «Entrepreneur» أو القـائـم عليه، والـذي يمكن وصفـه بـالعقـلانـي والديناميكي وذي العقلية الحسابية، كان أحد القوى الأساسيـة الدافعـة للـرأسماليـة. أما اليـوم فـإن مهمـة الخلق والإبـداع توزعت بـين جهـاز الإدارة ومكاتب الأبحاث والدراسات ولم يعـد التجديـد عملاً يقتصر عـلى مشروع واحد.

بغض النظـر عن هـويـة النظـام الاقتصادي، يمكن اعتبار كل مشروع اقتصادي بمثابة وحدة معقدة تحتاج إلى التنظيم والقيـادة، خـاصـة بعـد التطـورات التقنيـة والاقتصـاديـة الدافعة نحو المركزة.

إن سـير الـوحـدة المشـار إليهـا يفترض وجود سلطة، أي سلطة قرار وتوجيه ورقابة. وفي الوحدات الكبيرة تطـرح معضـلات جـديـدة خـاصـة بـالاتصال والاعـلام والعـلاقـة بـين الخـلايا وانـدماج العـاملـين. ومنـذ اختبـارات «التون مـايو» الخـاصـة بمؤسسـة «الـوستـرن إلكتـريـك» سـاهمـت الـدراسـات النفسيـة ـ الاجتماعية الخاصة بالحياة الداخلية للمشروع في دفعـه نحو الأمـام. وإذا كان الهدف الأول للدراسات المذكورة هو زيادة الـربح والانتـاجية، فـإنها بـالمقابـل أدت إلى حصـول تقـدم في العلاقات الاجتماعية داخل المشروع.

إن مشـاكل المشروع الإنسـانيـة والاجتمـاعية لا تقتصر عـلى مسائـل العلاقات بين الأشخاص داخل وحدة يجري افتراضهـا مقبولـة الأهداف. ذلـك أن المشروع هـو إطـار للصراع الاجتمـاعي حيث تتواجـه مصـالـح الجماعات. إن اعتـراضات العـاملين في المشروع يمكـن أن لا تقتصر عـلى نمط توزيع الدخل النـاجم عن نشاط المشروع لتطـال نمط توزيـع السلطة داخله أي المساهمـة في إدارته ورسم سياسته العامة.

عبـر إرادة التجـديـد التي يعبـر عنها سواء على الصعيد الصناعي أو التجاري، وعبر العـلاقات الانسـانية الجـديـدة التي يخلقهـا وأشكـال التنظيم الجـديـدة التي يحفـزهـا والصراع الاجتمـاعي الـذي يشكـل ميـدانـه، يمكـن اعتبـار المشروع الاقتصـادي بمثابـة أحد المختبـرات الأساسية للحضارة الصناعية.

المشكلات الاقتصادية
Problèmes économiques
Economic Problem

نطلق تعبـير المشكلة الاقتصـادية عـلى كـل مسـألـة تنشـأ في الحيـاة الاقتصـاديـة بـغض النظـر عـن مستواها. فقد تكون المشكلة خاصـة

بمنطقة أو مهنة أو قطاع أو تكون عامة كمشكلة التوفيق بين القطاعات والتكامل بين الفروع والتماسك في الاقتصاد الوطني الخ... لكن بعض المشكلات الاقتصادية الأساسية تظهر أينما كان وفي كل زمان بغض النظر عن هوية النظام الاقتصادي. وقد لخص «بول سامولسون» هذه المشكلات ضمن ثلاث فئات، هي الآتية:

١ ـ أي سلع ينبغي انتاجها وبأية مقادير؟ وبصيغة أخرى، من بين مختلف السلع والخدمات أيها ينبغي إنتاجه وبأي نسبة؟

٢ ـ كيف ينبغي إنتاج هذه السلع؟ أي من هو المنتج؟ وما هي موارده؟ وما هي وسائله التقنية؟

٣ ـ لمن يتوجه الانتاج؟ أي من هو المؤهل للاستفادة من السلع والخدمات التي يؤمنها الجهاز الانتاجي؟ وكيف ينبغي أن يتوزع الناتج القومي بين مختلف الأفراد والعائلات؟

المطابقة — **Ajustement**
Adjustment

ينتمي مفهوم «المطابقة» إلى عالم القضايا الميكانيكية. «فالمطابقة» في الميكانيك هي عملية الادراج الدقيق لمجموعة القطع التي تتشكل منها الآلة في إطار متكامل من أجل حسن سير عملها. وبهذا المعنى تكون المطابقة هي عملية وضع الشيء في المكان المناسب لأداء وظيفته.

أما في «علم النفس» فإن المطابقة تشير إلى العملية، الواعية أو غير الواعية، التي تمكن الإنسان من التكيف مع محيطه المادي والثقافي والاجتماعي. وهذه العملية تتطلب تغييراً في سلوكه الشخصي، حتى يمكنه الوصول إلى علاقة التطابق والانسجام مع محيطه.

وتبقى الكلمة في علم الاجتماع محاطة بالكثير من الغموض، فالتطابق الاجتماعي قد يعني العملية التي تؤدي إلى تناغم العلاقات الاجتماعية من أجل حسن سير المجتمع، كما قد يعني تكييف قسم من المجتمع مع البيئة التي تتحكم به، وبذلك نقترب من مفاهيم «الامتثالية» و «التكييف». وأخيراً قد تعني المطابقة، الخضوع الكامل للقيم السائدة في البيئة الاجتماعية ولأنماط السلوك التي تشيع فيها.

المعتقدات — **Croyances**
Belief

عندما يتكلم علماء الاجتماع عن «المعتقدات» فإنهم يقصدون بذلك

مجموع التصورات الجماعية التي تعتبر صحيحة بالنسبة لمجتمع معين بدون أن تكون قد خضعت للاختبار أو جرى اثبات صحتها باللجوء إلى عقول أفراد المجتمع المعني.

وتشمل المعتقدات مروحة واسعة تبدأ من الرأي الشائع الذي يعتبره الجميع صحيحاً ولا تنتهي مع المعتقدات الدينية المرتكزة إلى سلطة الشهادة «الما فوق طبيعية». ويجري التمييز عادة بين معتقدات الرأي وبين التصورات الجماعية التي تعبر عن نظام القيم المعتبرة قيماً مثالية والتي تتدخل فيها العوامل الايديولوجية والدينية.

إن دراسة «المعتقدات» تتم على مستويات ثلاثة:

- المستوى النفسي.
- ومستوى النفسية الجماعية.
- والمستوى الاجتماعي.

ولكل من هذه المستويات علاقاته السببية وأهدافه وطرق تعبيره الخاصة.

معدل الزواج أو الزيجات
Nuptialité (Taux de)
Marriage, Rate

يمكن حساب معدل الزواج بنسبة عدد الزيجات إلى اجمالي السكان في سنة معينة. وفي بعض الأحيان تجري نسبة الزيجات الجديدة إلى اجمالي السكان.

ويستخدم معدل الزواج في عقد مقارنات بين البلدان المختلفة، أو داخل البلد الواحد في فترات مختلفة. ولمزيد من الدقة يجري أحياناً التمييز بين زواج العزّاب وزواج المطلقين أو الأرامل... الخ.

معدل الوفيات
Mortalité (Taux de)
Mortality, Death Rate

معدل الوفيات هو النسبة بين مجموع الوفيات، بغض النظر عن العمر، ومتوسط مجموع السكان خلال العام. ويمكن حساب المعدل بالنسبة لألف من السكان على الطريقة الآتية:

$$\frac{\text{عدد الوفيات خلال العام}}{\text{متوسط عدد السكان الاجمالي (خلال العام)}} \times ١٠٠٠$$

= معدل الوفيات لكل ألف من السكان

ويمكن للمعدل المذكور أن يتراوح بين ٧,٢ في الألف (الاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٨ مثلاً) و٢١,٣ بالألف (غواتيمالا عام ١٩٥٨).

يمكن دراسة الوفيات من زاوية

الأعمـــار والجنس والمـــهنـــة وسبب الـوفاة الـخ... أما معـدل الـوفيـات الخـاص بالأولاد فـإن حسـابـه يتم بطريقة مختلفة. فالمعدل المذكـور يتم الحصول عليه بقسمـة عدد الـوفيات بين الأطفال الذين تقع أعمـارهم بين صفـر وسنـة عـلى عـدد الـولادات الحــديثـة أثنـاء العـام مـع ضرب النتيجة بألف.

أما جداول الـوفيات فـإنها تعطي الإحصـاء الكامـل للـوفيـات وتتيـح دراسة توزعهـا بحسب الأعمار ممـا يفسح المجال أمام دراسة احتمـالات الحياة بالنسبـة للولادة الجـديدة أو احتمـال الـعيش إلى عمـر مـعـين بالنسبة للأفراد عموماً.

معدل الولادات Natalité (Taux de) Natality, Birth Rate

معدل الولادات الخـام هو نسبـة الأطفال المولـودين أحياء إلى اجمـالي السكـان في سنـة معينـة. ويجـري احتسابه بالنسبة لألف من السكـان ويعبر عنه على الشكل الآتي:

$$\frac{\text{عدد المولودين أحياء أثناء العام}}{\text{عدد السكان الاجمالي أثناء العام}} \times ١٠٠٠$$

= معدل الولادات.

ويمكن للنتيجـة أن تتـراوح بـين ١٤,٢ بالألف (السويـد عام ١٩٥٨) وبـين ٤٩,٥ بـالألـف (روانـدا - أوراندي عام ١٩٥٧).

أما معدلات الولادة المختصة فهي مـعـدلات تخص عـدد الأطفـال المـولودين أحيـاء بالنسبـة إلى عـدد النساء القادرات عـلى الإنجاب، مـع إمكانية التمييز بين فئات الأعمار.

المعضلة الاجتماعية Problème Social Social Problem

ليـس لتعبير المعضلة الاجتماعية محتوى محدد، فهو قد يعني:

١ - مشكلـة الوضـع الاجتماعي العـام الناجمـة عن الخلل في البنيـة الاقتصادية العـامة الـذي يؤدي إلى اللامساواة واللاعدالة في التوزيع مما يؤدي إلى الاستياء العام.

٢ - مشكلات اجتماعيـة خاصـة تحتـاج إلى علاج. وهي بهـذا المعنى نتـاج الاختـلالات الاقتصـاديـة الجـزئية، والصعـوبات التي تـواجه الفئات الاجتماعيـة الدنيـا في سعيها إلى الخروج من الأوضاع الصعبة.

إن المشكلات الاجتماعيـة متعددة بتعـدد أوجـه مستـوى المعيشـة: كـالسكن والصحة والبطـالة والبؤس الـخ... كمـا يمكن لنمط المعيشـة أن

يؤدي إلى سلسلة من المشكلات الاجتماعية: كالجنوح، والإجرام، والإدمان على الكحول، والفساد... الخ.

وينتج عن المشكلات المذكورة نقص في التكامل والانسجام الاجتماعيين. فالفئات والجماعات المصابة تعجز عن التكيف مع الحياة الاجتماعية العامة ويعوزها الشعور بالانتماء إلى المجتمع الكلي.

إن المشكلات الاجتماعية لا تستجيب للحلول الفردية وتحتاج إلى معالجة إجتماعية، وبما أن أصل المشكلات يكون، غالباً، ذا طبيعة اقتصادية، نجد أن البحث عن العلاج ينبغي أن يتم على الصعيد الاقتصادي نفسه، لا أن نكتفي بالمساعدات الاجتماعية التي تشبه العمل الخيري.

معضلة الريف — **Problème Rural** / **Rural Problem**

إن تعبير معضلة الريف يؤدي أحد معنيين:

١ ـ المشكلة الاقتصادية الخاصة بالزراعة وبنمط اندراجها في الاقتصاد الكلي. وبما أن الاقتصاد الحديث هو قبل كل شيء اقتصاد تغلب عليه الصناعة، فإن هذه الأخيرة تمارس علاقة سيطرة على القطاعات التي تتميز بأن التقدم فيها بيولوجي قبل أن يكون ميكانيكياً وينتج عن علاقة السيطرة اختلالات وتوترات بين الزراعة والصناعة تؤدي إلى بروز معضلات اجتماعية ومهنية وسياسية. لذلك اضطرت معظم البلدان الصناعية إلى اعتماد مختلف أشكال حماية الزراعة.

٢ ـ المشكلة الاقتصادية ـ الاجتماعية التي تطرحها المناطق المتأخرة حيث الموارد الطبيعية ونوع السكان لا يسمح بالوصول إلى مستوى معيشة مناسب بالعلاقة مع مجمل البلاد. وتكون المناطق المذكورة هامشية وراكدة، وهي تتأثر أكثر من غيرها بالتذبذبات الاقتصادية العامة، وتكون بحاجة مستمرة إلى تلقي الإعانات الوطنية. ويكون من مهمة التنمية المحلية تصحيح الاختلالات بطريقة «اقتصادية» قابلة للاستمرار.

المعيار — **Norme** / **Norm**

المعيار قانون أو مبدأ يوجه السلوك. وهو يعبر عما يجب أن يكون، أي كل ما يتعلق بالأحكام

القيمية. وعندما يعبر المعيار عن نوع أو نموذج أو مثال ملموس، فإنه يعني عندها ما هو «طبيعي» أي الحالة المنتظمة المنسجمة مع الأكثرية الساحقة من الحالات. وعندما تجري نسبته إلى قانون أو معادلة أو مبدأ مجرد، فإنه يأخذ عندها معنى معيارياً يفرض ذهنياً أو أخلاقياً ما يجب أن يكون، بالاستناد إلى الأحكام القيمية.

أما المعيار التقني فهو القاعدة التي ترسي شروط تنفيذ عملية ما، أو تعين قوانين انتاج شيء. والإخضاع للمعايير يهدف إلى جعل الانتاج أكثر عقلانية أي أكثر فعالية وذلك عبر الجمع بين عمليات محسوبة مقدماً تمهيداً لتبسيطها واختصارها. وفي نفس السياق يجري الكلام على معايير الانتاج لتحديد ما يجب على العامل أن ينجز في زمن محدد.

المعياري **Normatif**
Normative

إن صفة المعياري تنطبق على كل حقيقة تفرض معايير أو قواعد للسلوك. ونقول عن بعض العلوم إنها معيارية عندما لا يكون موضوعها دراسة ما هو قائم، وإنما ما يجب أن يكون. أي أن موضوعها يتشكل من الأحكام القيمية.

إن الأخلاق والفلسفة الاجتماعية والقانون وحتى السياسة تعتبر بمثابة علوم معيارية. ومثل هذه العلوم تكتفي بنقد القيم وتشرح عمل المعايير الموجودة وتبحث في انسجامها وتراتبيتها.

المقابلة **Interview**
Interview

المقابلة هي أحد أشكال البحث الاجتماعي الذي يقوم على التبادل الشفهي في إطار حوار موجّه، يقوده الباحث مع فرد أو أكثر بهدف الحصول على المعلومات الخاصة بوقائع أو مواقف أو آراء أو معتقدات تلبي الهدف المحدد من وراء القيام بالبحث. إذن، المقابلة هي أحد طرق تجميع المعطيات. وكثيراً ما نلجأ إلى استعمال مجموعة الأسئلة المعدة سلفاً والمختبرة كدليل للمحادثة. لكننا نصادف أيضاً مقابلات غير موجهة، وخصوصاً في ميدان المقابلات الخاصة بالسوق التجارية.

يفترض البحث المستند إلى المقابلة تحقق عدد من الشروط للوصول إلى نتائج سليمة ومقبولة.

فالأسئلة ينبغي أن تكن محضرة بعناية من حيث المضمون والصياغة والترتيب، وذلك بهدف حصر انتباه الشخص الذي تطرح عليه الأسئلة وصولاً إلى تحقيق أهداف القائم على البحث. يضاف إلى ذلك ضرورة التهيئة النفسية لطرفي المقابلة. فالذي يقود المقابلة يحتاج إلى معرفة كيفية تقديم عمله وكسب ثقة الشخص الآخر وإقامة حوار حقيقي معه وإدراك مختلف الحوافز لديه. كما ينبغي على الطرف الآخر أن يقبل الدخول في «اللعبة»، أي أن يبدي الاهتمام ويفهم الأسئلة ويثبت صدقه وإخلاصه في الإجابة. والوصول إلى هذه النتيجة أمر سهل طالما أن المقابلة تدور حول موضوعات خارجية بالنسبة للفرد. لكن الأمر يصبح أكثر صعوبة متى تعلق الأمر بأسئلة تخص الحياة الشخصية للفرد وخاصة فيما يتعلق بأخلاقه. وفي مثل هذه الحالات ينفر الشخص المعني أو يعجز عن التعبير الموضوعي عن الأبعاد الحميمة لحياته الخاصة. لذلك ينبغي تجنب أن تتحول المقابلة إلى ما يشبه التدخل في الشؤون الشخصية للناس.

إن ممارسة المقابلة تتطلب مراساً طويلاً وتحضيراً تقنياً ونفسياً.

المقايضة Troc
Barter

المقايضة هي عملية مبادلة شيء بشيء آخر بدون استعمال النقود. وترتكز المقايضة على القيمة الاستعمالية للسلع بينما يرتكز السوق، حيث تستعمل النقود، على القيمة التبادلية للسلع أي للبضاعة.

واقتصاد المقايضة هو نقيض الاقتصاد السلعي أو النقدي. لقد كان شائعاً في المجتمعات البدائية وهو يمارس اليوم جزئياً لدى بعض المجتمعات الزراعية المقفلة، أي التي تعيش في عزلة عن العالم الخارجي.

لكن اقتصاد المقايضة، وحتى في العصور القديمة، لم يكن في يوم من الأيام صافياً. ذلك أننا نجد دائماً بعض الأشياء، كرؤوس الماشية مثلاً، التي تلعب دور مقياس القيمة بالنسبة إلى باقي السلع. وتدريجياً تحولت هذه الأشياء ـ المقياس إلى نقود، أو على الأقل إلى وسيلة تقدير كمي لعمليات التبادل التي تتم في إطار المقايضة. هذا التقدير يشكل البؤرة الأولى لنشوء «السعر» ولقيام «السوق».

المقدس
Sacré
Sacred

«المقـدس» مـن أكثـر الكلمـات استعمالاً لتعيين الواقع الـديني وهي لـذلك الأكثـر صعوبـة في التعـريف. وغالباً مـا تجري معـارضة المقـدس بـالدنيـوي مثلما تجـري معـارضـة الحياة المدنية بالحياة الدينية. وقوام «المقدس» ظواهـر «ما فـوق طبيعية» يمكن أن تعبر عن نفسها عبر ظواهر دنيـويـة مختلفـة عنهـا من حيـث الجـوهـر، كمـا يمكن أن تعبـر عن نفسها في الشعور بالخوف وفي التدله بالألوهة وبالقوى العليا.

«المقـدس» يشبه عـالماً عـلى حدة مستقلاً عن العالم العادي (الدنيوي) وممتنعـاً عليـه ويستـدعي ظهـوره اتخاذ مسلك ديني من قبل المتعبد.

لقـد أطلـق «رودولـف أوتـو» (١٨٦٠ - ١٩٣٦) تـعبـير «Numineux» عـلى المقـدس الـذي يـعيش في أعمـاق النفس البشريـة والـذي يمكن اعتباره بمثـابة شعـور غـامض يتجاوز العقـل وعالمـه. إنـه الأسـاس الحي لكـل الأديـان. وقـد حـرص «أوتو» عـلى تمييـز المقـدس كحـدس للنفس عن مختلف مشـاعـر الخوف والعظمة التي ربط دوركهـايم وغيره بينها وبين المقدس.

الملكية الصغيرة
Minifundisme
Minifundism

«الملكيـة الصغـيرة» هي نمط من التملك والاستغلال الخـاص بالأرض الزراعية حيث يحـوز الفلاحـون على قطـع صغيرة من الأرض الصـالحـة للـزراعـة، تكـون أحيـانـاً أقـل من هكتارين.

«الملكيـة الصغـيرة» هي غـالبـاً الوجه المقابل أو المعـاكس «للعِزْبيـة» Latifundisme، أي للملكيـات الكبـيرة جداً التي استطاع البعض حيـازتها بنتيجـة امتيازات تـاريخية مـوروثة. وقـد أدى ذلك إلى إزاحـة الجمهـور الـواسع من الفـلاحين الصغـار عن الأرض الخصبـة وحصرهـم في الأراضي الوعرة والصعبة على سفوح الجبـال وفي منـاطـق «الحـت» الصخري.

إن نمط التملـك الصغير لا يتيـح الاستغلال الاقتصادي والمُدِرّ للأرض وهو يمنع التقدم الزراعي ويؤدي إلى الركود الاجتماعي.

الملاءمة الاجتماعية
Accomodement Social
Social Accomodation

الكلمة في أصلها الفرنسي مأخوذة

من كلمة Accomodore اللاتينية، وتعني الاستملاك، والتكييف، وجعل الشيء مناسباً، وجعله مطابقاً.

والملاءمة هي شكل من تكيف شيء مع شيء آخر. إن الكائنات أو الأعضاء تتلاءم لكي تكون أكثر قدرة على تحقيق أهدافها. والعين تتكيف، كل مرة، لكي تبصر بوضوح أشياء موجودة على مسافات مختلفة.

ومن وجهة علم الاجتماع، فإن الملاءمة الاجتماعية هي العملية، الواعية أم غير الواعية، التي تقوم في تغيير الأشكال الموجودة للعلاقات بين الأشخاص أو بين الجماعات، لأجل تلافي التوترات والمنازعات، أو تخفيفها أو إزالتها.

ويمكن تسهيل هذه الملاءمة الاجتماعية بمقدار كبير، أو بالعكس، كبحها بقوة بواسطة التمثلات الجماعية. إن تحليل المقاومات للملاءمة يجب أن يجري في أعمق أعماق حياة الجماعات.

وعلى مستوى الجماعات، تتطلب الملاءمة تعديلاً لدورها الاجتماعي، ولـ «وضعها»، وأحياناً لتنظيم هذه الجماعات، ولوظيفتها، ولبنيتها، لكي تتكيف مع جماعات أخرى، أو لكي تندرج في مجتمع إجمالي تشكل هي جزءاً منه. وبهذا المعنى، تتطلب الملاءمة رغبة تسامح للقبول ببقاء منظومات ثقافية مختلفة.

إن التحكيم، والاتفاقات، والتنازلات، والمصالحة، هي وسائل لملاءمة اجتماعية، لأجل تخفيف المنازعات أو إزالتها. والاتفاقات والتسامح هي وسائل لتلافي هذه المنازعات.

الملّة أو النحلة أو الطائفة — **Secte**
Sect

كان لكلمة «ملّة» في اللغة الفرنسية معنى أول يعني مجموعة الأشخاص الذين يتبعون المذهب نفسه لكنها اتخذت في ما بعد معنى أكثر تحديداً فإذا بها تعين:

- اجتماع خاص لأعضاء يلتزمون بمذهب غير معترف به من قبل المجتمع أو حتى يتعارض مع مؤسسات المجتمع الأساسية.

- مجموعة انفصلت طوعياً عن جسم أساسي يتشارك في المعتقدات والأفكار. بهذا المعنى تكون الملّة أو النحلة نقيضاً للكنيسة.

في معناها المتطرف، الملة هي انفصال أو قطيعة أو على الأقل رفض لمذهب يجري الحكم عليه

بوصفه متخلفاً على الصعيد الاجتماعي ومنحطاً على الصعيد الإنساني. وهي بذلك تكون عبارة عن لا امتثالية واحتجاج على النظام القائم. وتتعارض الملل الدينية مع الديانة أو الكنيسة السائدة اجتماعياً وهي تؤكد شخصيتها المستقلة بالعودة إلى الوحي الديني الأصلي أو بالتمسك بالقيم الدينية التي تعتبرها مهملة من قبل الديانة الرسمية. وبمقدار ما تخرج الملة من عزلتها وتتكيف مع المجتمع المحيط بها بمقدار ما تفقد طابعها المخصوص لتتحول إلى قوة تغيير ديني وسياسي واجتماعي.

الممارسات الاجتماعية
Pratiques sociales
Social Practice

يستعمل تعبير الممارسات الاجتماعية لتعيين الممارسة الاعتيادية للمواقف الاجتماعية. والممارسات المعنية تهدف إلى تطبيق واحترام العادات والتقاليد في بعدها المادي. وتعبير الممارسات الاجتماعية لا يستدعي بالضرورة وعي الأشخاص لما يمارسون، رغم أن استبعاده ليس حتمياً أيضاً.

الممارسات والأعراف **Usages**
Usage

إن الممارسات والأعراف أو الممارسات القائمة هي أشياء مناسبة ولائقة أكثر منها إلزامية في السلوك الاجتماعي. مثلاً: طريقة طرح التحية.

إن الممارسة تستهدف تصرفاً اعتيادياً أكثر حصراً، وأكثر خصوصية، وعلى الأخص **أقل رسوخاً** من العادة أو التقليد. ومن جهة أخرى فإن الممارسة ليس لها نفس الطابع الإلزامي الموضوعي الذي للعادات والتقاليد المسلم بها.

المناخ الاجتماعي **Climat Social**
Social Climate

«المناخ الاجتماعي» استعارة تهدف إلى تعيين الخصائص الأساسية والمواقف الجماعية التي تخلق حالة عامة في المجتمع. ويستعمل هذا التعبير للإشارة، خصوصاً، إلى الجو الثقافي والأخلاقي، وهو يستتبع فكرة «الحرارة» والتوترات الاجتماعية أو الانسجام داخل وسط اجتماعي معين.

المنافسة Rivalité
Rivalry

المنافسة هي تعارض أو تواجه شخصين أو مجموعتين في ملاحقة شيء واحد أو هدف واحد، شرط أن يكون استعماله أو الوصول إليه مقتصراً على أحد الطرفين. والمنافسة هي أيضاً تسابق يضع خصمين أو طامحين في موقع متعارض يؤدي أحياناً إلى حصول نزاع مفتوح يمكن أن يتطور إلى معارك حقيقية. والمنافسة تستدعي أحياناً العداء والغيرة والحقد.

المنافسة الاقتصادية Concurrence
Economic Competition

تتم المنافسة الاقتصادية بين مجموعة تبحث في الوقت عينه عن العمل نفسه أو النشاط ذاته أو الزبائن أنفسهم. وينطبق التعبير بشكل خاص على سوق السلع والخدمات حيث تتم المنافسة بين الصناعيين وبين التجار من أجل اجتذاب الزبائن والاحتفاظ بهم.

لقد درس الاقتصاديون أول ما درسوا حالة «المنافسة الكاملة» حيث البضائع متشابهة تماماً وحيث يمكن الدخول إلى الصناعة بحرية وحيث السوق مجزأ إلى ذرات صغيرة وحيث، أخيراً، يمكن تحصيل المعرفة الكاملة عن كل المعطيات الخاصة بالسوق كما تتمتع عوامل الانتاج بحركية تامة. بهذا المعنى تتناقض المنافسة الكاملة مع الاحتكار. لكن «تشامبرلين» أثبت أن معظم الأوضاع الاقتصادية الحقيقية هي عبارة عن مزيج من المنافسة والاحتكار وإنه ينبغي أخذ العاملين المذكورين بعين الاعتبار. من هنا نشأ تعبير «المنافسة الاحتكارية» التي توجد خصوصاً في «السلع النهائية» وفي تجارة المفرق. وفي هذا الشكل من أشكال المنافسة يتشكل احتكار جزئي خاص بكل منتج أو بكل بائع، ويعطي كل منهما لمنتوجه علامات خاصة.

على قاعدة نظرية المنافسة الاحتكارية يمكن إضافة المفاهيم المكملة الآتية: التمييز الحقيقي أو المفتعل في المنتوج وفي الزبائن وتفضيلاتهم وفي مرونة التقاطع الخاصة بالطلب.

المنبوذون Intouchables
Untouchable

في النظام التقليدي في الهند حيث كان المجتمع مقسماً إلى طبقات مغلقة، كان المنبوذون يشكلون الفئة

الخـارجـة عـلى نظـام الطبقـات. وخروجهم لم يكن يتم بإرادتهم، بـل كنتيجـة لرفض بـاقي الطبقـات لهم. لقـد كانت الطبقـات الأربع الكبـرى التي تشكـل مجمل النظـام تعتبرهم بمثابة طبقة غير صـافية، إمـا بسبب عـدم صفاء نمط معيشتهم أو بسبب خطأ، أو خطيئة ارتكبها أسلافهم ولا زال يكررها الأبنـاء عبر نمط خـاص من المعيشة. لكن المنبوذين ينتمـون، رغم ذلـك، إلى الجسم الاجتمـاعي - الـديني للهندوسية، مع الأخـذ بعين الاعتبار وجودهم في حـالة هـامشية. إن أكثـر من خمسـين مليـونـاً من الهنـود يوجـدون اليوم في مثـل هذه الفئة.

منحنى غوس
Courbe de Gauss
Gauss Curve

«منحنى غـوس» هو شكـل خاص من المنحنيـات الاحصائيـة ذو محور عامودي بالنسبة لمحور السينات (أي محور المتغير المستقل). ويكون المحور متناظراً بالنسبة للمنحنى، أي يمر في قمته. والقمة المذكورة تشكـل النقطة الأعلى التي تمثل القيمـة التي تتكرر أكثر من غيرهـا، والتي تكون القيمـة المتـوسطـة. ويكـون طـرفـا المنحنى متوازيين بالنسبة للمحور العامـودي الـذي يمـر في القمـة لـذلـك اعتبـر «منحنـى غـوس» منحنـى طبيـعيـاً وسمـي «بمنحنـى الجـرس» نظـراً لشكله المتوازن.

منصّف الأضلاع أو الأوسط
Médiane
Mediane

في أي سلسلة احصائية «منصّف الأضـلاع» أو «الأوسط» هو القيمـة المـركـزيـة التي يكـون عـدد القيم الـواقعة فـوقها مـوازياً لعـدد القيم الـواقعـة تحتهـا. وفي أي سلسلـة بسيطـة إذا كـان عـدد المـلاحظـات مفرداً يكون الأوسط هـو القيمة التي تحتـل الموقـع المركـزي، وإذا كـان عددها مزدوجاً، كان «الأوسط» عبارة عن القيمـة الموجـودة في الوسط بـين القيمتين المركزيتين.

عندما تكـون قيم المتغير متقطعـة بـوضـوح كـاف، لا يكـون استعمـال «الأوسط» ذا معنى. ويمكننـا اعتبار أن استعمال الأوسط أكثر أهمية من استعمـال «المتوسط» عنـدمـا تكـون السلسلة الاحصائية محتوية على قيم شاذة.

المنظمات الدولية
Organisations Internationales
International Organization

كل تعاون منتظم بين أشخاص أو

مجموعات عبر الحدود الوطنية للدول عندما يستند إلى مؤسسات أو إلى أجسام دائمة يشكل منظمة دولية. وتكون المنظمة الدولية، عن قصد أو عملياً، ذات طابع عالمي أو إقليمي. ويكون هدف المنظمة الدولية عادة إما إقامة علاقة بين مصالح وطنية سياسية واقتصادية واجتماعية، وإما إقامة علاقات تتجاوز الدول ذات طبيعة ايديولوجية أو علمية أو دينية.

تدعى المنظمات الدولية «الحكومية»، أي التي تقيم علاقات فيما بين الدول، بالمؤسسات الدولية، بينما نجد أنواعاً متعددة من المنظمات الدولية الخاصة وأهمها:

- النقابية الدولية كالاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد العالمي للنقابات الحرة والاتحاد العالمي للنقابات المسيحية والاتحاد العام للكوادر.

- المنظمات السياسية العالمية كالأممية الشيوعية ولقاءات الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية المسيحية ... الخ.

- المنظمات الدينية العالمية كالمجلس العالمي للكنائس، والكاثوليكية الرومانية، والإسلام والبوذية.

- المنظمات الدولية ذات الاهتمام الاقتصادي والمالي وهي منظمات لا تخضع لتقنين دولي، لكنها تمتلك شبكة عالمية للسيطرة تحولها إلى قوة دولية ذات طابع سياسي تفوق قوتها، في بعض الأحيان قوة الدول الصغيرة.

المنظومة الاجتماعية Système Social Social System

«المنظومة الاجتماعية» هي الوسيلة التي يتمكن «عالم الاجتماع» بواسطتها من التفسير العقلاني لمجموعة من الظواهر الاجتماعية الملموسة. لكن «المنظومة الاجتماعية» تختلف عن «النظرية الاجتماعية» في أن هذه الأخيرة تهدف إلى شرح عمومي للمجتمع دون الاستناد مباشرة إلى مجتمع معين ملموس. وعلى العكس من ذلك تكون «المنظومة» عبارة عن إدراك الواقع المعاش مباشرة. في هذا الإطار يمكن إدراج «النماذج المثالية» «لماكس فيبر».

ونتكلم أحياناً عن «المنظومة الاجتماعية» عندما نريد تعيين شكل تاريخي ملموس لأحد أوجه الحياة الاجتماعية فنقول: المنظومة القبلية، والمنظومة الاقطاعية الخ... لكن حتى في هذه الحالة فإن المقصود يكون إدراك الوحدة الداخلية لنظام عمل

الواقع الاجتماعي الملموس.

المنظومة السياسية Système Politique Political System

إن تعبير «المنظومة السياسية» يمكن أن يعني المجهود الخاص بالبحث عن «النسق» الذي يساعد على التفسير العقلاني لتماسك نظام سياسي ما، كما يمكن أن يعني مجموع المؤسسات التي تؤمن عمل بنية السلطة.

لكن يبدو لنا أنه من الأجدى تخصيص تعبير «المنظومة السياسية» لوصف عملية البحث عن منطق التماسك في شكل معين من أشكال الحياة السياسية. وبهذا المعنى تستند المنظومة السياسية بالضرورة إلى نظرية سياسية، كما تشكل شرحها الملموس.

ويختلف «النظام السياسي» عن «المنظومة السياسية»، في أن الأول هو الشكل الملموس والخاص بممارسة نمط معين من الحكم. فهناك مثلاً «المنظومة الرئاسية» ومجموعة من الطرق الخاصة لتطبيقها تشكل بمجموعها الأنظمة الرئاسية المختلفة. كذلك تتجسد «المنظومة الماركسية الخاصة بدكتاتورية البروليتاريا» في الأنظمة السياسية الشيوعية المختلفة.

إذن «المنظومة السياسية» هي حاصل العملية الذهنية التي تستخرج المبادىء والقوانين التي تتحكم بشكل «رئيسي» في أشكال الحكم، أي أنها تستخرج البنية الذهنية من بنيته الواقعية. ويمكننا الوصول إلى «المنظومة السياسية» عبر عملية تنطلق من الأنظمة السياسية الملموسة لتصل إلى نماذج الحكم أي إلى «المنظومات السياسية».

منع الحمل Contraception Contraception

يقوم «منع الحمل» على الحيلولة دون حصوله رغم وجود علاقات جنسية. وطرق منع الحمل متعددة. نذكر أهمها:

١ ـ الطرق الجراحية، كربط الأنابيب لدى المرأة أو القنوات لدى الرجل وهو ما يوازي التعقيم.

٢ ـ الطرق الفيزيائية والكيميائية، كاستعمال العوازل المذكرة والمؤنثة.

٣ ـ الطرق الهرمونية التي تمنع تكوّن البويضة لدى المرأة.

٤ ـ طرق معرفة فترة الخصوبة،

كطريقة أوجينو، وطريقة قياس الحرارة.

لقد اكتسبت الطرق المشار إليها أهمية استثنائية مع التطور السريع للسكان في بعض البلدان. لكن بعضها يسبب الاختلالات الفيزيائية والنفسية. وكلها تطرح مشكلة أخلاقية زوجية مرتبطة بالوسط الاجتماعي الثقافي، وبالمثل التي يؤمن بها المجتمع.

المنهج — **Méthode** — **Methode**

المنهج هو الصيرورة العقلانية التي ينبغي اتباعها للوصول إلى العلم أو الصيرورة الضرورية للوصول إلى مثل هذه النتيجة. إنه بحث منظم للوصول إلى معرفة أو قدرة. إن المنهج يفترض مسافراً، ويفترض هدفاً. أما المسافر فهو الفكر الإنساني. وأما الهدف فهو الحقيقة. من هنا هذا التعريف «لديكارت»: «المنهج هو الطريق الذي ينبغي اتباعه للوصول إلى الحقيقة في العلوم».

أما المنهجية، أو علم المنهج، فهو العلم الذي يدرس الصيرورة العقلانية للفكر المنهجي. والمنهجية تبني المفاهيم الأساسية والأدوات العقلانية التي ينبغي على المنهج استعمالها للوصول إلى الهدف. والاستعمال الجيد للأدوات المذكورة يؤدي، بالضرورة، إلى تنظيم وتفسير المعطيات من ضمن كل متماسك بالنسبة للعقل (النظام العلمي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي أو الفلسفي).

منهج دراسة الحالات

Méthodes des Cas

Case Study Method

«منهج دراسة الحالات» طريقة من طرق البحث الاجتماعي تدرس الحالة الخاصة في جميع مظاهرها وتدرس صيرورتها عبر ربطها بمختلف الظواهر المحيطة بها.

لكن «منهج دراسة الحالات» وطبقاً في علم النفس الاجتماعي يتحول إلى منهج تدخلي. ففي اجتماعات الفرق التي يقودها عالم نفس ـ اجتماعي تطرح مجموعة من المعضلات الملموسة والحالات الواقعية بهدف حلها. ويتم السعي إلى الحل بشكل جماعي مما يعوّد الأفراد على التواصل مع الآخرين، والخروج من العزلة الفردية، ورؤية الوضع الاجمالي، والتمهيد بالتالي للحلول الملموسة لدراسة الحالات.

المهنة Profession
Profession

بمعناها العام المهنة هي النشاط الإنساني الخاص الذي يمارس في إطار المجموعة الاجتماعية. وإذا أردنا تحديد مضمون المهنة فإن ذلك يقودنا إلى التمييز بين:

١ ـ المهنة كنشاط جماعي في إطار النشاط الاقتصادي العام. في هذا الإطار تنقسم المهن بحسب فروع النشاط الاقتصادي، كالتعليم والصيدلة والرعي والزراعة... الخ.

٢ ـ المهنة كنشاط فردي، أي نمط العمل الفعلي الذي يقوم به الشخص العامل. وبهذا المعنى تكون المهنة كل انشغال أو نشاط محدد يؤمن للفرد وسائل معيشته. وعلى هذا المستوى الفردي جرت العادة على اطلاق تسمية المهنة تخصيصاً على المهن التي تتمتع ببعض الهالة الاجتماعية كالمهن الحرة.

يمكن لشخصين أن يمارسا المهنة نفسها ومع ذلك يتبعان لفرعين مختلفين من فروع النشاط الاقتصادي. ومثال ذلك العامل الميكانيكي في مصنع للنسيج والعامل الميكانيكي في معمل للحلويات.

الموطن Habitat
Housing

في علم البيئة، الموطن، هو الوسط، أو المدى الذي يحتله النوع الحيواني أو الجماعة الإنسانية، والذي يناسب نمط حياتهم. والموطن يعين المساحة المسكونة، وهو أمر لا يعنيه تعبير الوسط. لذلك يمكن لكلمة موطن أن تفيد معنى طريقة السكن، أو طريقة احتلال الموقع الخاص، وأنماط النشاط التي تعود إليه.

الموقع الاجتماعي Statut social
Social Status

«الموقع الاجتماعي» هو المكان الذي يحتله الفرد في إطار البنية الاجتماعية. وهو «الوضعية» أو القيمة الاجتماعية التي يسبغها معاصرو الفرد، موضوعياً، عليه وذلك في إطار المجتمع الذي يعيش فيه. وهو أخيراً المكان الذي يحتله الفرد في إطار نظام خاص في لحظة معينة ويسمى موقعه من النظام.

إن «الموقع الاجتماعي» يتعلق أيضاً بالمكان الذي تحتله جماعة جزئية في مجتمع أوسع. ويمكن تخصيص هذا الموقع بواسطة عدد

من المتغيرات كالمهنة والملكية العقارية والدخل والسلطة والانتماء العرقي ... الخ.

إن «الموقع الاجتماعي» عبارة عن تركيب وتقييم نتوصل إليه عبر تطبيق معايير القيم الاجتماعية المعمول بها في المجتمع. إن السن والجنس والوضع المهني والبيئة تحدد كلها مواقع اجتماعية مختلفة.

إن الموقع الاقتصادي الذي يتعين بالاستناد إلى طبيعة الدخل وحجمه لا يكفي لوحده لتعيين الموقع الاجتماعي. ذلك أن عوامل أخرى تتدخل في هذا الأخير كالرتبة والثقافة والعرق والدين... الخ.

إن «الموقع الاجتماغي» يمتلك وجهاً موضوعياً يحدده عدد من العناصر الخارجية القابلة للملاحظة، وهو يمتلك أيضاً وجهاً ذاتياً يتمثل بوعي الفرد لموقعه الاجتماعي وتعبيره عنه. وفي التحقيقات حول الطبقات الاجتماعية ينبغي أخذ الوجهين بعين الاعتبار.

الموقع الاجتماعي Position Sociale Social Position

الموقع الاجتماعي بمعنى آخر هو المكان الذي يحتله الفرد في المجتمع في فترة زمنية معينة. ويعادل في اللغة اليومية الوضع الاجتماعي الخاص بالفرد. لكن تعبير الموقع لا يحدد الأطر الزمانية والمكانية «لمكان» الفرد الاجتماعي، كما لا يأخذ بعين الاعتبار الوجود المتزامن لمستويات التنظيم المختلفة في المجتمع الواحد، مما يسمح بوجود أوضاع اجتماعية مختلفة للفرد الواحد.

الموقع الاقتصادي Statut économique Economic Position

«الموقع الاقتصادي» يعني المكان الذي يحتله الفرد في إطار النظام الاقتصادي وبشكل أكثر تحديداً موقعه في قطاع الانتاج. وفي هذا الأخير تتصنف المواقع الاقتصادية وفقاً لثلاث مجموعات تشكل المواقع الأساسية في العملية الانتاجية وهي: الأجراء وأرباب العمل، والمستقلون ويمكن تقسيم الأجراء مثلاً إلى فئتين فئة تعمل بالساعة وفئة تعمل وفق الأجر الشهري. أما الذين يعملون لحسابهم الخاص كالحرفيين وأصحاب المهن الحرة فإنهم يتمتعون بموقع اقتصادي خاص. ويمكن أخيراً الكلام عن الموقع الاقتصادي لبعض الفئات غير العاملة كالمتقاعدين ... الخ.

الموقف Attitude
Attitude

الموقف هو الاستعداد للممارسة ضمن وجهة معينة. هو ميل أو توجه، ايجابي أو سلبي، نحو شيء يتمتع بالصفة الاجتماعية،و«الشيء»قد يكون إنساناً أو فئة من الأشخاص أو جماعة. والموقف هو أخيراً الطريقة التي يصنف فيها الإنسان نفسه بالنسبة للآخرين.

ويعتبر الموقف أحد المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي. فهو صلة الوصل بين الرأي وبين المسلك، أي بين ما هو حالة ذهنية ولفظية وبين ما هو سلوك إيجابي عملي. والموقف يشير إلى استعداداتنا الداخلية للعمل.

وتتأثر مواقف الفرد بتجاربه السابقة الخاصة بالحالة التي يواجهها اليوم. وفي هذا السياق يكون «الموقف» استعداداً ذهنياً وعصبياً تنظمه التجربة، ويمارس تأثيراً على ردود فعل الفرد في مواجهة الحالات التي يتواجد ضمنها.

وتشكل «المواقف» مادة لدراسات معقدة في ميدان علم النفس الاجتماعي. وقد وضعت مجموعة من الطرق لدراستها وقياسها، ومنها «سلم المواقف» للتدقيق في درجة القناعة مثلاً أو لقياس البعد البسيكولوجي والانسجام المنطقي ومستوى التعبير.

ومن وجهة نظر علم اجتماعية اعتبر «ج. غورفيتش» أن المواقف الجماعية تتضمن ذهنية معينة، وحالات تفضيل أو رفض، واستعدادات مسبقة لردود الفعل، وميول لتولي أدوار اجتماعية معينة، وطابع جماعي إضافة إلى الإطار الاجتماعي حيث تظهر الرموز وحيث يجري قبول أو رفض سلم معين للقيم.

الموقف السياسي Attitude Politique
Political Attitude

الموقف السياسي هو توجه سلبي أو ايجابي بالعلاقة مع الحقائق السياسية أو الواقع السياسي. إنه استعداد أو تهيؤ للممارسة بهذه الطريقة أو تلك في مواجهة ظاهرة سياسية ما كإيديولوجية بعينها أو قوة أو مشكلة أو أحزاب أو شخصيات سياسية.

إن المواقف السياسية هي مواقف اجتماعية متكونة بالنسبة لأوضاع سياسية، أي لأوضاع اجتماعية ينظر إليها من زاوية السلطة.

المؤسسات الدولية
Institutions Internationales
Internationals Institutions

يختص تعبير «المؤسسات الدولية» عادة بالمنظمات الدولية التي تقيم علاقات مباشرة أو غير مباشرة بين الحكومات، أو التي تقوم بالتوسط بينها. ويمكن التمييز بين فئتين من «المؤسسات الدولية»:

ـ المؤسسات العالمية، وأهمها منظمة الأمم «المتحدة» وما يتبع لها من أجهزة كالأمانة العامة، والجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ومحكمة العدل الدولية، إضافة إلى الأجهزة أو المؤسسات المختصة كـ «الأونيسكو» و «الفاو» ... الخ.

ـ المؤسسات الاقليمية التي تتشكل بالاستناد إلى نشاط غالب كالسياسة والاقتصاد والتجارة والنشاطات العسكرية... ومن الأمثلة عليها حلف الأطلسي وحلف «وارسو» و «الكوميكون» و «السوق الأوروبية المشتركة» و «الجامعة العربية» ... الخ.

لكل مؤسسة دولية بنيتها الخاصة بها. وهذه البنية تكون حصيلة لنمط معين من تمثيل الدول وتنظيم عمل الأجهزة والتمويل والنشاطات إضافة إلى طبيعة الصلاحيات المعمول بها.

ويحصي (م. ميرل) «المؤسسات الدولية» فإذا هي حوالى مائة وخمسين.

ويمكن أن يكون البلد الواحد عضواً في أكثر من مؤسسة، ففرنسا مثلاً عضو في خمس وثمانين مؤسسة دولية.

المؤسسة **Institutions**
Institution

في اللغة الفرنسية يعبر مفهوم «المؤسسة» عن جهاز، أو شكل تنظيم اجتماعي، يتمتع غالباً بصفة قانونية أو شبه قانونية، ويؤدي وظيفة اجتماعية، اضافة إلى تمتعه بصفة الاستمرار بغض النظر عن الإرادة الخاصة بأعضائه. ومن الأمثلة عليه، المؤسسات السياسية والاقتصادية والعائلية والدينية.

ويحيط بعض الغموض والعمومية بمفهوم المؤسسة في اللغة الفرنسية خاصة عندما يجري استعماله ضمن اختصاصات مختلفة، بل وفي الاختصاص نفسه أحياناً. فالقانونيين وعلماء الاجتماع أنفسهم يستعملونه بمعان مختلفة، ونجد

أمثلة على ذلك لَدى «دوركهايم» و «موس» و «غرفيتش» ... الخ.

أما في لغة علماء الاجتماع الأميركيين، فإن المؤسسة تعني الشكل المستقر للمسلك المنسجم والمتماسك الذي يؤدي وظيفة الرقابة الاجتماعية ووظيفة إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية. إنها مزيج من نماذج السلوك يؤدي إلى نموذج سلوك جديد يعم المجموع ويؤديَ إلى إرضاء الرغبات الأساسية للجماعة.

وحتى يمكن المحافظة على الطابع الموضوعي لمفهوم المؤسسة ينبغي النظر إليها بوصفها بنية جزئية من بنى المجتمع الكلي مع تمييزها عن الفريق الاجتماعي. هذه البنية تؤدي وظيفة خاصة في الحياة الاجتماعية وتسير وفقاً لقواعد يمليها عليها المجتمع ككل. وتتابع المؤسسة، عبر الأجيال، أهدافاً معلنة تؤدي إلى اعتراف المجتمع بها. كما تشكل القواعد والأهداف والقيم التي تراعيها المؤسسة نظاماً يتطور مع الحفاظ على وحدته وتماسكه.

إن تنوع المؤسسات يفترض وجود مجتمع متقدم ومتمايز داخلياً مما يعني وجود أصعدة منفصلة في الحياة الاجتماعية، كالحياة المنزلية والاقتصادية والسياسية والتعليمية ... الخ.





النادي
Club
Club

النـادي جمعية تمنـح أعضاءهـا تسهيـلات وامتيـازات بهـدف تلبيـة الـذوق المشتـرك الـذي يجمعهـم. والنـادي تجمـع إرادي، أي أن الانتماء إليه طوعي، كما أن أعضاءه ينتمـون غـالبـاً إلى نفس الـوسط الاجتماعي. وهم يجتمعون في النادي بهـدف إشباع اهتمـامهم المشتـرك، إضافة إلى هدف أعم يتمثل بتـوسيع مدى الحياة الاجتماعية للفرد.

إن الدافع إلى تأسيس النادي قد يكون رياضياً أو تعليمياً أو اجتماعياً أو اقتصـادياً أو دينيـاً أو ابـداعيـاً ... الخ.

النازية
Nazisme
Nazism

أو الوطنية ـ الاشتراكية
National-Socialisme
National-Socialism

مـذهب سياسي ونظـام أقـامهمـا أدولف هتلر (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥). وقد قام هذا بتنظيم الحركة في حزب منذ عـام ١٩٢٠. وفي عـام ١٩٣٣، عـين هندنبرغ، بنـاء لاقتراح فـون بابـن، هتلـر مستشاراً للـرايخ. ومنـذ ذلـك الحـين أصبحـت **الـوطنيـة ـ الاشتراكية** (النـازية) نظـام ألمانيـا السياسي حتى نهاية الحرب العـالمية الثانية.

وتتصف النازية بالتمجيد المفـرط للفكـرة القوميـة، المرفقـة بنمط معين من «الاشتـراكيـة»، حيث تستخـدم الرأسمالية المأزومة، لكنهـا في الوقت نفسه تتيح لها البقاء.

والنازية هي على الأخص إيديولوجية تريد أن تكون صوفية (روحانية) شعبية. وهي تطمح لأن تكون أكثر من مذهب سياسي: نظرية للإنسان في الوجود. وعلى هذا الأساس، فإن كل حياة المواطن ملك **للدولة**، التي تجسد المثل الأعلى **القومي** أو **الوطني**. ولهذه الغاية، تتبنين الوطنية ـ الاشتراكية في منظمات عديدة تأخذ مختلف أبعاد الوجود. وهي **كليانية** (توتاليتارية) بادعاء كونها التعبير الحقيقي عن مطامح الشعب. وهي تؤكد موضوعة تفوق العرق الآري وتضطهد اليهود (عنصرية). وهي تمجد بصورة مفرطة القوة والروح الحربية. وهي تلغي بصورة منهجية كل معارضة (معسكرات الاعتقال). وتتطلب خضوعاً كلياً للفوهرر، وهو نوع من الزعيم الكاريسماتي، (ذي الهبة اللدنية أو الربانية).

ويجري الحديث أحياناً عن ايديولوجية أو عن مذهب سياسي وطني ـ اشتراكي، سواء للدلالة على أشكال حالية للأنظمة الفاشية أو الديكتاتورية، أو لوصف خصائص شكل من الحكم يمكن أن تكون له بعض سمات مشتركة مع النازية، وخصوصاً من حيث شكل سيطرة الدولة.

النبذ أو الإبعاد | **Ostracisme**
Ostracism

الإبعاد في معناه الأول في اليونان القديم هو نفي المواطن لمدة عشر سنوات عندما يحكم عليه بأنه عدو للمصلحة العامة. وكان المنفي يسترد، عند عودته، حقوقه المدنية وموقعه السابق في المدينة.

أما اليوم، فإن الكلمة فقدت المعنى الدقيق، المشار إليه أعلاه، ولم تعد تعني أكثر من وضع بعض أفراد المجتمع على هامش الحياة الاجتماعية الطبيعية. ولم يعد للإبعاد الطابع القانوني أو السياسي السابق إذ أصبح مجرد استثناء من العلاقات الاجتماعية العادية يطال الأشخاص «الخطرين». ويرافق الإبعاد عادة احتقار المبعد، ومصدره الحكم السلبي على سلوكه السابق.

النخبة | **Elite**
Elite

«النخبة» كلمة تدل على الشيء الأفضل، الذي يستأهل أن يقع عليه الخيار. أما «النُخَب»، أي جمع نخبة، فهي الفئات الأكثر ثقافة

في المجتمع وبالتالي الأكثر قدرة على إدارة هذا المجتمع وعلى خدمته. وفي المجتمعات التقليدية كانت النخبة تتكون من الارستقراطية أو من القرابة بالدم، كما كانت الحرب مصدر تميز النخبة عن غيرها من الفئات. وفي المجتمعات التقليدية تحظى النخبة بسلسلة من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية.

أما في المجتمع الصناعي الحديث الذي ينهض على الكفاءة والمهارة المهنية لدى الفرد، فإن النخبة تقوم على الجدارة وعلى القدرات الذهنية وعلى الكفاءة القيادية وعلى الحس بالمسؤولية. هذا من حيث المبدأ، أما في الممارسة فإننا كثيراً ما نجد النخبة وقد استقرت في موقعها القيادي وتحولت إلى نخبة شكلية تقف عائقاً في وجه صعود نخب جديدة تحمل معها كفاءات ومهارات لا تتمتع بها النخبة السائدة. بذلك تصبح النخبة السائدة نخبة محافظة منطوية على نفسها لا تتوسع إلا في محيطها الاجتماعي الخاص دون الانفتاح على النخب الجديدة في المجتمع الأوسع. ويكون من نتيجة ذلك حرمان مراكز المسؤولية من الدم الجديد القادر على استعمال كفاءته بمهارة أكبر.

نزع الاستعمار — Décolonisation — Decolonization

عملية نزع الاستعمار هي الصيرورة التي تؤدي إلى حصول الشعوب المستعمرة على استقلالها وسيادتها الوطنية. وقد بدأت مع العام ١٩٤٥ بوصفها، إلى حدٍّ بعيد، أحد نتائج الحرب العالمية الثانية، وانطلقت من قارة آسيا لتشمل افريقيا كلها فيما بعد.

إن أسباب الصيرورة المشار إليها وأشكالها متعددة بتعدد المناطق الجغرافية والطرق التي كانت تتم وفقاً لها ممارسة الاستعمار. واختفاء المستعمرات توافق مع ظهور قوة ايديولوجية على الصعيد العالمي تمثلت في انتشار فكرة حق الشعوب في حكم نفسها بنفسها.

لكنه من الخطأ الاعتبار أن الحصول على الاستقلال الرسمي أو الشكلي يؤدي إلى اتمام عملية نزع الاستعمار. إنه الخطوة الأولى والشرط المسبق للاستقلال الحقيقي وليس أكثر. فقد يحصل بلد ما على استقلاله الرسمي ومع ذلك تبقى فيه «حالات استعمارية» تتمثل بالنفوذ الذي يمارسه البلد المستعمر (بكسر الميم) سابقاً على البلد الحديث الاستقلال، كما تتمثل باستمرار

البنى الاجتماعية الداخلية الموروثة عن فترة ما قبل الاستقلال.

ورغم أن الاستعمار بالتعريف هو السيطرة السياسية التي ينتج عنها الاستغلال الاقتصادي، فإن الاستقلال الشكلي لا يلغي التبعية الاقتصادية وفي بعض الأحيان يؤدي إلى تدهور الحالة الاقتصادية عما كانت عليه قبل الاستقلال، وذلك خاصة في البلدان المتخلفة. إن البلدان المستقلة حديثاً مهددة بالوقوع في فخ التبعية الاقتصادية. ويساعد على ذلك تأخرها من ناحية وقوة البلدان المستعمِرة (بكسر الميم) من ناحية أخرى. لذلك نقول: إن النظام الاستعماري يستبدل بنظام الامبريالية الاقتصادية الذي يقال له أحياناً الاستعمار الاقتصادي. عندها تصبح المشكلة المطروحة مشكلة الانتقال من الصراع من أجل الهوية الوطنية إلى الصراع من أجل أن يسود العالم نظام اقتصادي أكثر عدلاً.

النزعة السلمية واللاعنف Pacifisme Pacifism

«السلمية» هي مذهب الذين يدينون الحرب. وإذا اقتصرنا على هذا التعريف المختصر يحق لنا توقع موافقة كل «أنصار السلم» عليه. لكن هؤلاء يختلفون في شأن تحليل أسباب الحرب وتحديد وسائل النضال ضدها.

وقد تكاثرت الحركات السلمية منذ أواخر القرن التاسع عشر وشملت عدداً كبيراً من البلدان، لكنها لم تبرهن حتى الآن على فعالية كبيرة بالمقارنة مع الأهداف التي تعلنها وتؤمن بها. لا بل إنها في أحيان كثيرة لعبت دوراً ملموساً في تجيير جماهير معادية للحرب لصالح فئات أكثر ما تكون بعداً عن النزعة السلمية. ويتم ذلك في كل مرة يدلي بها أنصار السلم بأصواتهم لصالح هذا المرشح أو ذاك تحت حجة أنه أقل سوءاً من الآخر.

وتتعرض الحركات السلمية للانتقاد من قبل البعض الذي يتهمها بالبعد عن الواقع في أهدافها وأساليبها. ويعتبر هذا البعض أن سبب لاواقعية الحركات السلمية يعود إلى أنها لا تناضل ضد الأسباب الحقيقية للحرب التي تعتبر خليطاً من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وتتعرض الحركات السلمية للتجاذب من قبل المعسكرات العالمية التي تدعوها إلى النضال ضد الهيمنة الاقتصادية والسياسية

والعسكرية بوصفها الأسباب الحقيقية للحرب، مع الاختلاف في تعيين هوية المعسكر الذي يمارس هذه الهيمنة، إذ إن كل معسكر يتهم المعسكر الآخر بذلك.

في وجه التجاذب الذي تتعرض له الحركات السلمية يمكن القول إنها تحافظ عموماً على طابع «رومانسي»، يعبر عنه الاعتقاد السائد في صفوفها بأن الدعوات الجماهيرية إلى السلم يمكن أن تجد أذناً صاغية لدى المسؤولين الفعليين عن شؤون الحرب والسلام.

ولا نستطيع أن ندرج في عداد الحركات السلمية، تلك الحركات التي تنادي بأن الوصول إلى السلم يتم عبر تعزيز القوة التي تؤدي إلى التوازن فالسلم، لأن الوصول إلى السلم في هذه الحالة يتم عبر اللجوء إلى الحرب أو عبر الوصول إلى حافة الحرب وهو أمر يتناقض مع المبادىء الأساسية للنزعة السلمية التي تنادي باللاعنف مبدأ عاماً للعلاقات السياسية الدولية.

النزعة العنصرية — **Racisme** / **Racism**

إن المنظِّر الأول للنزعة العنصرية هو «غوبينو» (Gobineau) (١٨١٦ - ١٨٨٢) في كتابه **«محاولة حول لامساواة الأعراق البشرية»** (١٨٥٤).

إن النزعة العنصرية هي في وقت معاً نظرية وممارسة مؤسستان على الاعتقاد بتفوق عرق معين (هو عادة العرق الذي يحسب المرء أنه ينتمي إليه). إن صفات العرق المتفوق تحدد سياسة سلبية إزاء الأعراق الأخرى المعتبرة أدنى مرتبة: علاقات سيطرة، وتمييز عنصري، وعزل زواجي وثقافي، بل وإبادة. وتستند النزعة العنصرية إلى عدد معين من الأفكار المفتقرة إلى أساس علمي: القائلة إن العرق الأسمى هو «نقي»، وصفاته النفسانية والثقافية ترتبط بنقاوته البيولوجية (المفترضة طبعاً).

ويمكن أن تكون هناك نزعة عنصرية عن مجرد تصرف، وهي، دون أن تستند إلى مذهب، تؤدي إلى استصغار قيمة أشخاص من عرق آخر. وهذه النزعة العنصر تدين بصرامة كل اقتران مع أشخاص من العرق المعتبر أدنى مرتبة، وهي تحول دون وصول أشخاص من هذا العرق إلى وظائف أو مراكز معينة، وهي تمارس التفرقة والتمييز العنصريين. وهذا الشكل من النزعة العنصرية يظهر بصورة ملموسة حين تكون جماعات آنية مختلفة وسط

سكان معينين، مشكلة كتلة غير متمثلة.

إن شكلاً معيناً من عموم - السلافية، والنازية، (التي كانت تعتقد بتفوق العرق الآري)، والتفرقة العنصرية في إفريقيا الجنوبية، والصراعات العنصرية في الولايات المتحدة أو في أماكن أخرى من العالم، هي الأشكال التاريخية الرئيسية للنزعة العنصرية.

النزعة المحافظة Conservatisme
Conservatism

في السياسة يعتبر محافظاً «كل مُناصر لنظام يسعى (بضم الياء) فيه إلى ضمان استمرارية الدولة السياسية القائمة، مع رفض الثورات التي من شأنها تغيير هذه الدولة». («**لاروس القرن العشرين**»).

ويقال عن ذهنية ما، إنها محافظة حين يكون هناك تأييد للنظام القائم، بدون روح انتقادية، وحذر غير مبرَّر (بفتح الراء الأولى وتشديدها) أمام كل تغيير أو تجديد.

إن النزعة المحافظة هي المذهب السياسي الذي يقيم الروح المحافظة بمثابة نظام أو منظومة Système أو نمط. وفي هذه الحالة، يقوم المثل الأعلى للحياة الاجتماعية في النظام والاستقرار. وحسب البلدان، تعارض تلك البلدان النزعة المحافظة الليبرالية أو التقدمية. وهي تعرقل التقدم الاجتماعي، كما تعارض تطور المؤسسات، وتعارض كل تكييف اجتماعي. وبمقدار ما هي تريد إعادة أشكال ماضية من الحكم، تصبح نوعاً من النزعة التقليدية السياسية (النظام الملكي، البونابرتية الخ).

إن السياسة المحافِظة (بكسر الفاء) تدعم دوام نظام سياسي - اجتماعي أما تاريخي، أو أبدي، ولا تعترف بإمكانية نظام جديد أو أفضل من أنظمة الماضي. حجتها في ذلك أن الخصائص الأساسية للمجتمعات هي دائماً ذاتها، مهما كانت العهود. إن النزعة المحافظة، غالباً ما يصفها خصومها بالرجعية.

نسبة التوالد Reproduction (Taux de)
Reproduction

في علم «الديمغرافيا» نطلق تعبير نسبة التوالد على عدد الفتيات المولودات لكل ألف إمرأة في سن الإنجاب. وتعطي النسبة الخام للتوالد الذرية المتوسطة لجيل من النساء بدون حساب نسبة الوفيات التي يأخذها بعين الاعتبار حساب

النسبـة الصـافيـة للتـوالـد. أي أن النسبـة الصافيـة هي حاصل طـرح الوفيات من الولادات.

النسق
Système
System

١ ـ النسق عبارة عن خليط منظم من الأفكـار والأطروحـات والوسـائل التي تتسـانـد فيمـا بينهـا منطقيـاً، والتي يمكن إرجاعها إلى عدد محدود مـن المبـادىء. والنسـق، أيضـاً، حصيلـة إعـداد مبـادىء منظمـة ومتـرابطة فيمـا بينهـا، تشكـل كـلاً علميـاً أو مـذهبـاً، ومثـالهـا النسق الاقتصادي أو الفلسفي أو السياسي.

٢ ـ والنسق تركيب أجزاء تترابط بطـريقة تؤدي إلى نتيجـة مشتـركـة واحـدة. وهو مجمـوعة عنـاصر تتبع بعضهـا البعض لتشكل كـلاً منظمـاً يخضع لقانون واحد، ومثـاله النسق العصبي أو النسق الشمسي. وبهـذا المـعنى يقتـرب النسـق من مـعنـى البنية. لكننا نتكلم على البنية عنـدما نريد التشديد عـلى الشكل التنظيمي نفسه وعندمـا نريـد تعيين الحقيقـة الموضوعية كحقيقة مشكلـة من عدد من الأقسام المتضامنـة والمترابطـة. إن كلمة نسق تعني المجموع بمـا هو الإدراك العقلاني أو حصيلة التفكـير العقلي.

وقـد عرّف «جـان غيتون» النسق بوصفه «مجموعة من العناصر المادية أو غـير الماديـة التي ترتبط ببعضهـا البعض، ويؤدي الانطلاق من أحدها إلى الـوصـول إلى الآخـر كنتيجـة ضرورية».

النسق الاقتصادي
Système économique
Economic System

النسق الاقتصـادي يتشكـل من مجمـوعة المبـادىء المتـرابطـة التي تشرح بطريقة عقلانية البنى والآليات والقوانين الخاصة بعمل اقتصاد ما. وبـذلـك يعبـر النسق الاقتصـادي عقلانياً عن حقيقـة موضـوعية. لكن النسق السائد، في زمن مـا، وفي إطار اقتصاد ما، لا يـوجد بشكـل صاف. ذلـك أن مخلفـات النسق السـابق والعـلائم الخـاصـة بـالنسق المقبـل تتـداخل مـع عناصر النسق القـائم، كما قال «كلوزو».

وبـالنسبـة «لسـومبـارت» يتميـز النسق بثلاث سلاسل من العوامل:

١ ـ الدوافع (أو الروح السائـدة في النشـاط الاقتصـادي) ومثـالهـا الربح في النسق الرأسمالي.

٢ ـ التقنيـات، أي مجمـوع الـوسـائـل الماديـة والعقـلانيـة التي

تسمح بالانتاج والتبادل.

٣ ـ الوسائل المؤسسية والقانونية التي تؤمن الأطر والأجواء التي تتم ضمنها النشاطات الاقتصادية، ومن أمثلتها نظام التملك وقانون العمل ... الخ.

إن النسق لا يتجاوز عملية تعريف الخصائص الأساسية للاقتصاد. وإذا كان بإمكانه إضافة بعد تاريخي ومؤسساتي واجتماعي لشرح عمل الاقتصاد المعني، فإنه يعجز عن الإلمام بالديناميكية الاقتصادية وبالآلية الاقتصادية الكلية.

النظام | **Régime**
Regime

«النظام» اسم ذو معانٍ متنوعة مشتقة كلها من فكرة السلوك، أي السلوك الذي يختاره الفرد أو يفرض عليه. والنظام يختلف عن النسق (Système). فالنسق هو التنظيم النظري للأشياء التي تشكل المجموع بينما يشكل النظام التنظيم العملي للأشياء نفسها. إنه التحقق العملي في الزمان للنسق الذهني وهو بالضرورة مفترق عنه، أي أن التطبيق العملي يختلف بالضرورة، وإلى هذا الحد أو ذاك عن النموذج الذهني. وهناك أنواع من الأنظمة نذكر أهمها:

ـ النظام السياسي: وهو الشكل الملموس للحكم المتحقق تاريخياً كالنظام الاقطاعي والملكي والفاشي والشيوعي... الخ.

ـ النظام الاقتصادي: وهو شكل التحقق الملموس للنسق الاقتصادي مع الأخذ بعين الاعتبار مقدار الافتراق بين النظرية والتطبيق. ومن الأمثلة على ذلك النظام الرأسمالي والنظام التعاوني، والنظام الموجّه ... الخ.

ـ النظام الزراعي: وهو شكل من أشكال تملك الأرض واستغلالها بالعلاقة مع تقنيات معينة ومع نمط معين من تنظيم عمل الإنسان. ويعتبر مفهوم النظام الزراعي أعم وأشمل من مفهوم البنية الزراعية. ومن أمثلة النظام الزراعي، نظام الحقول المفتوحة ونظام الحقول المقفلة، ونظام الزراعات الكبرى ونظام الزراعات المتنوعة... الخ.

النظام الاجتماعي | **Ordre Social**
Social Order

إن مفهوم النظام يثير فكرة الأشياء المرتبة بحيث يحتل كل منها

مـوقعـه المنـاسب. وعـلى مستـوى الجمـاعات الإنسـانية يكـون النظام عبارة عن الهدوء والسكينة والترتيب والطـاعة. ونقـول إن النظـام يسـود الجيش أو المـدرسـة عنـدمـا يكـون الانضباط محترماً.

أمـا النظـام الاجتمـاعـي فهـو خضوع كل أعضـاء المجتمع لمعـايير وقيم وقوانين يقوم المجتمع بالاستناد إليـهـا. ويمكـن لمفـهـوم النظـام الاجتمـاعـي أن يـعـيّن مجمـوع المؤسسـات الاجتماعيـة في ترابطهـا المـؤدي إلى حسـن سـير الحيـاة الاجتماعية والعـلاقات الاجتمـاعية. كمـا يمكن لـه أن يعـيّن الانسجـام والتـوازن والتمـاسك في العـلاقـات الاجتماعية التي تقـود الأفراد نحـو العيش المشترك الذي يعـود بالمنفعـة على الجميع.

لكننـا كثيـراً مـا نستعمـل تعبـير النظـام الاجتماعي لـوصف النظـام السـائد الـذي يعمل عـلى اخضـاع جميـع الأفـراد إلى مؤسسـات، وإلى سلم قيم سائد، وذلـك بهدف تـأمين امتيازات بعض الفئات الاجتمـاعية. ويرتكز النظام الاجتماعي المذكور إلى حـاجة المجتمـع للسلام والطمـأنينة لكي يطـالب أعضـاؤه بـالخضـوع لنظـام اجتمـاعـي يحـافظ عـلى اللامساواة مما يفسح في المجال أمام بروز الصراعات الاجتماعية.

النظام الأمومي Matriarcat Matriarchy

«النظام الأمومي» يعبر عن حالـة اجتمـاعيـة تلـعب فيـهـا النسـاء المتـزوجـات، أو الأكبـر سنـاً في العشيرة، دوراً قيادياً، وتستحوذ على السلطة.

وقد ظهر النظام المذكور في أشكال متنـوعـة بحسب أهميـة العـائلـة في تشكيل الجماعـة. وفي بعض الحالات كانت المسؤولية، وجـزء من السلطة، مـن نصيـب الخـال الـذي يلـعـب توجيهياً أو يحل محل الأب.

وبشكل اعتيادي كانت العائلة، في إطـار هذا النظـام، تستقدم الأزواج الـذكـور إليهـا، أي أن الفتيـات هن اللواتي كن يؤسسن العائلة المصغرة وليس الفتيان.

نظام تعدد الأحزاب Multipartisme Multipartism

إن نظـام تـعـدد الأحـزاب، في النظام الديمقراطي الغربي، هـو نمط تنظيم القـوى السياسيـة في أحـزاب عديدة، لا يتوصل أي منهـا أبداً إلى أكثرية مطلقة أو دائمة. وهذا النظام يمارَس (بفتح الراء) في ديمقراطيـات

أوروبا الغربية القارية.

وفي نظام الأحزاب المتعددة، تتوزع هذه الأحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. وهكذا يكون لكل حزب جار على يساره، وآخر على يمينه: وهو سيحاول أن يكسب من أحدهما أو من كليهما في الانتخابات.

إن نظام تعدد الأحزاب يعكس ويشجع في وقت معاً انقسام الايديولوجيات والنزعات. وتكون التحالفات الحتمية، التي لا بد منها، سواء للوصول إلى الحكم، أو لممارسته، تكتيكية، ولا تستمر أبداً.

وكل حزب يحدد نفسه بالنسبة للأحزاب الأخرى بتناقضات تكون أحياناً ثانوية. ومن الصعب الوصول إلى أكثرية في المجلس النيابي، والحصول، في النظام التمثيلي، على حكومة متجانسة.

هذا إلى جانب أن هذا النوع من نظام الأحزاب يتسبب في تفتيت المجتمع أكثر فأكثر.

نظام الحزبين
Bipartisme
Bipartism

في بعض الديمقراطيات الليبرالية، يكون نظام الحزبين هو نمط انتظام القوى السياسية في حزبين كبيرين مسيطرين: ويكون دائماً حزب في الحكم، والحزب الآخر في المعارضة. والمثالان الأكثر نموذجية لنظام الحزبين هما بريطانيا والولايات المتحدة.

إن نظام الحزبين يبلور مختلف القوى والنزعات السياسية في محورين كبيرين رئيسيين. وهو «يلغي النزاعات الثانوية، ويرغم جميع المعارضات على التعبير عن نفسها في إطار تضاد أساسي» «موريس دوفرجيه» (M. Duverger). والاقتراع الأكثري ذو الدورة الواحدة يؤدي، في نظر «دوفرجيه»، إلى الثنائية الحزبية.

إن الأنظمة التي يسود فيها نظام الحزبين تميل لأن تكون معتدلة، لأن كلاً من الحزبين يسعى لاجتذاب الأصوات المترددة بينهما، كما أنها تنزع إلى ممارسة سياسة تحقق ما يبدو لها أنه جيد في برنامج الخصم، لتلافي تأثير مطالبات هذا الخصم على الرأي العام.

حين يصبح لنظام الحزبين صفة مؤسسية، يصبح من الصعب جداً على أحزاب جديدة أن تبرز وأن تظفر بقاعدة انتخابية: وتكون النزعات الجديدة مرغمة على اتباع الأقنية المقامة من قبل الحزبين الكبيرين لكي تشق طريقها، وهذا ما يعتبره البعض عرقلة للتغيير والتطور.

النظام الرئاسي Presidentialisme Presidential System

نظام حكم يكون فيه رئيس الدولة في نفس الوقت رئيساً للسلطة التنفيذية (الحكومة). وهذا النظام يختلف عن النظام البرلماني، وحكومة المجلس الوزاري. لكن النظام الرئاسي يتخذ، تبعاً للبلدان، أشكالاً متنوعة جداً من الصعب جمعها تحت قاسم مشترك. بيد أنه يمكن الإشارة إلى بعض الخاصيات السائدة في أشكال هذا النظام:

– إن فصل السلطات بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، دون أن يكون تاماً، هو أكبر منه في الأنظمة الأخرى. ويكون لكل سلطة دائرتها الخاصة من الصلاحيات.

– لا يكون الرئيس في النظام الرئاسي، تابعاً للجمعية الوطنية (البرلمان)، وبصفته رئيساً للسلطة التنفيذية، يكون مسؤولاً أمام البلاد، وعليه أن يحكم تبعاً للدستور.

– تكون السلطة التنفيذية بصورة مباشرة بين يدي الرئيس الذي يعين هو نفسه وزراءه.

– ينتخب الشعب الرئيس، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لفترة زمنية محددة.

– يمكن أن ينشأ نزاع بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، إذا كانت أكثرية الجمعية التشريعية تنتمي إلى نزعة غير نزعة الرئيس، وذلك حتى ولو كان انتخابا السلطتين متلازمتين.

– لا يستطيع أن يكون لأعضاء الجمعية الوطنية (البرلمان) مناصب في الحكومة أو الإدارة، وبالعكس.

وبالرغم من جميع الحدود التي يتضمنها من وجهة النظر الديمقراطية، فإن النظام الرئاسي يميل إلى الانتشار في العالم. وفي الواقع، ففي المجتمع الحديث المعقد جداً والمنقسم، حيث يجب أن يراقب الشأن السياسي بلا انقطاع الشأن الاقتصادي، يرى البعض أن النظام الرئاسي هو ضروري للحصول على سلطة تنفيذية قوية تستطيع أن تتخذ القرارات بسرعة، بدون المناقشات التي لا نهاية لها، وبدون التدابير النصفية للنظام البرلماني.

ويتخذ النظام الرئاسي أشكالاً، ويستند إلى سلطات، تختلف باختلاف النظام السياسي والاقتصادي العام. إذ يستند أحياناً إلى نظام الحزبين وأحياناً إلى نظام الحزب الواحد. كذلك يتيح حرية سياسية واقتصادية في دولة ما، في حين يميل إلى ضبط تلك الحرية وتنظيمها في دولة أخرى.

وأمام ما لحق بالنظام البرلماني من ضعف وخلل بدأت الدول تميل إلى الأخذ بالنظام الرئاسي حسب مصالحها وتكوين مجتمعاتها.

النظام السياسي — Régime Politique / Political Regime

النظام السياسي هو الهيكل الذي ينظم العلاقات بين الحاكمين والمحكومين. ويتشكل من مجموع المؤسسات التي تنظم المجتمع المدني وتلك التي تنظم السلطة. ويرد النص على النظام السياسي في دساتير البلاد المختلفة.

في فرنسا كان النظام القديم يتميز بالسلطة المطلقة للحكم الملكي وبعدم المساواة بين المواطنين بالنظر لحقوقهم المدنية ولتوزيع المناصب العامة عليهم.

وتختلف الأنظمة السياسية بحسب:

– مصدر السلطة، فإذا كانت وراثية كان النظام ملكياً، وإذا كانت مبنية على الثروة المادية كان النظام «أوليغارشيا» أو «بلوتوقراطي»، وإذا كانت سلطة مبنية على القوة كان النظام دكتاتورياً، أما إذا استندت إلى الشعب فإن النظام يصبح ديمقراطياً.

– طريقة تنظيم السلطات (القضائية، والتنفيذية والتشريعية). فإذا كانت متجمعة في مركز واحد كنا أمام نظام الحزب الواحد أو الملكية المطلقة. وإذا كانت منفصلة، كنا بصدد الأنظمة البرلمانية، حيث تكون الأولوية للسلطة التشريعية على حساب السلطة التنفيذية أو الأنظمة الرئاسية، حيث تكون الأولوية للسلطة التنفيذية على حساب التشريعية.

– وبنية الدولة من حيث هي دولة واحدة أو دولة فدرالية أو كونفدرالية.

النظرية — Théorie / Theory

«النظرية» مجموعة من المفاهيم المرتبة منهجياً والمتعلقة بموضوع محدد. ومن الأمثلة على ذلك «النظرية النسبية» لاينشتاين ونظرية «النماذج المثالية» لماكس ڤيبر... الخ.

والنظرية في الميدان العلمي هي عملية بناء ذهنية تشرح النتائج التي يتوصل إليها الاختبار عبر ترتيب هذه النتائج في إطار تركيبي. وهدف النظرية هو نسبة مجموعة متنوعة من الظواهر والمعارف إلى بعض المبادىء البسيطة أو إلى مبدأ وحيد،

كمـا أنها تسعى إلى استخـراج عدد محدود من القوانـين أو حتى قانـون واحد يتحكم بمجموعـة من الأحداث أو الوقائع أو الظواهر.

النفعية L'Utilitarisme Utilitarianism

«النفعية» تأويـل فلسفي للوجـود يستنـد إلى المنفعة بـوصفها المحـرك والغاية من الحياة الأخلاقية. ويعتبر «ج. بنتـام» أبا المـذهب النفعي. وقد أسسه على قاعدة النظرية الفلسفيـة القائمة على ثنائي اللـذة والألم. فكل إنسان يحاول أن يزيد من اللذة وأن ينقص من الألم، وهـو مـا يسميـه صـاحب النظريـة «بحساب اللـذة». وبمـا أن المجتمع يتشكـل من ذرات أي من أفراد فإن الـدولة والقـوانين ينبغي أن تكـون غـايتهمـا الأخـيرة تأمين السعادة الفردية أي أقصى قدر من اللذة للفرد. وبـذلك يصبـح مبرر وجـود الديمقـراطية السيـاسية هـو تمكن الفـرد من تحقيـق هـدفـه في تعظيم لذته.

لقد ترتبت على هذا المذهب نتائـج هـامة عـلى مستوى تـأويل الظـواهر الاقتصـاديـة والاجتمـاعيـة وحتى السيـاسية ويعتبـر «جون ستيـوارت ميـل» و «هربـرت سبنسر» «نفعيين» رغم أن نظـريـاتهمـا تختلف بعض الشيء عن نظرية «بنتام».

النقابة والنقابية Syndicat-Syndicalisme Syndicate-Syndicalism

«السنـديـك» (النقـابـي) هـو الشخص المختـار، أو المنتخـب، من أجل رعاية مصالح وشؤون الجماعـة التي ينتمي إليهـا. وفي أول استعمال لـه أشار تعبـير النقـابـة إلى عمليـة الدفاع عن مصالح مجموعة أو فريق منظم في إطـار «غرفـة نقـابيـة»، أي شكـل التنظيم الـذي يخضـع لـه الفـريق في سيـاق عمليـة المطـالبـة بحقوقه. ومـع توسـع مفهوم النقـابة نجـده اليـوم يـعنـي كـل «تجمـع أشخاص، معنويين أو ماديين، هدفـه تمثيـل المصالـح العامـة المشتـركـة لهؤلاء الأشخـاص والدفـاع عنهـا». ويمكن استعمال «النقابية» بمعنيين:

- «النقـابيـة» كمـذهـب تغيـير اجتماعي - اقتصادي نشأ في فرنسا في نهاية القرن التاسـع عشر والربـع الأول من القـرن العشرين. وبموجب هـذا المذهب يصبـح التنظيم النقابي الأسـاس الذي يقـوم عليـه النظـام الاقتصادي والاجتماعي والسيـاسي، وبذلك تتحـول النقابـات إلى الخلايـا

القاعدية للنظام الجديد. ويرفض هذا المذهب مبدأ وجود الدولة السياسية المجردة، كما يرفض تولي الحكومة مسؤولية سياسية مبنية على التعاطي مع أفراد المجتمع كذرات متفرقة ومستقلة عن بعضها البعض. في مقابل ذلك يدعو أنصار هذا المذهب إلى بناء النظام السياسي كتتويج للتنظيم النقابي نفسه، كما يدعون إلى الإضراب العام الشامل كوسيلة لتحقيقه.

- «النقابية» كحركة تنظيم للطبقات الاجتماعية وللجماعات المهنية للبحث في وسائل الدفاع عن مصالحها مع ما يترتب على ذلك من بلورة لاستراتيجية وتكتيك الصراع للوصول إلى الأهداف المرسومة، ومن قيادة فعلية لهذا الصراع. وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين نوعين من «النقابية». فهناك النقابية العمالية التي تسعى إلى الدفاع عن مصالح العمال في وجه النظام الاقتصادي السائد (مسائل الأجور، وشروط العمل ووقته والقوانين الاجتماعية والمشاركة في الإدارة الخ...). وهناك النقابية المهنية عموماً، التي تسعى إلى الدفاع عن المصالح المهنية المرتبطة بمهنة محددة. والنقابية المهنية على أنواع منها نقابات أرباب العمل التي تسعى للدفاع عن مصالح أرباب العمل مما يؤدي إلى دفاعها عن النظام الاقتصادي القائم وعن موقع أرباب العمل ضمنه، ومنها نقابات الكادرات ذات الاختصاص المتشابه، إضافة بالطبع إلى نقابات المهن الحرة...

تتمتع النقابات، في معظم البلدان، بشخصية قانونية شرعية تمكنها من استعمال الوسائل التي يتيحها القانون والأعراف من أجل تحقيق أهدافها وعلى رأس هذه الوسائل الحق في الإضراب.

النقود — Monnaie — Money

كانت النقود قديماً عبارة عن شيء معمّر له قيمة بذاته، كالمعادن الثمينة، ويستعمل كوسيلة للتبادل. ولا زالت فكرة النقود ترتكز اليوم على وجود قيمة مستقلة عن البضائع المتبادلة تخدم كمقياس للقيم الخاصة بهذه البضائع، رغم أن القيمة المستقلة المشار إليها باتت مستقرة في جزءٍ منها داخل صناديق البنوك المركزية وفي جزء آخر تمثله الثروة الاقتصادية الوطنية.

النقود هي الأداة الاقتصادية التي يمكن بواسطتها الحصول على السلع والخدمات بدون أن يكون ذلك نتيجة لمبادلتها بسلع وخدمات

أخرى، أي أنها الوسيلة التي أمكن بواسطتها الخروج من اقتصاد المقايضة.

للنقود ثلاث خصائص رئيسية:

- فهي أداة عامة للاستحواذ، لأنها تتيح استبدال قيمة سلعة ما بقيمة موازية تتمثل في القدرة الشرائية العامة، أي في القدرة على الاستحواذ على أي سلعة أخرى، مما يسهل المبادلات عبر ربطها ببعضها البعض زمنياً.

- وهي مستودع للقيمة لأن السلعة عندما تتحول إلى نقود تحتفظ بقيمتها بانتظار استعمال جديد لها.

- وهي أداة قياس لكل القيم التبادلية مما يتطلب أن تكون الوحدة النقدية معرّفة ومحددة ومقبول بها.

لقد استبدلت النقود المعدنية بشكلين حديثين من أشكال النقود: النقود الورقية والنقود الكتابية (Monnaie Scripturale)، المستندة إلى الاحتياطيات الذهبية لدى بنوك الإصدار.

تتشكل النقود الورقية من «البطاقات البنكية» أي من القسائم التي بواسطتها يتم التبادل على المستوى الوطني والتي تستطيع الدولة وحدها إصدارها. وبموجب هذه القسائم يستطيع حاملها الحصول على البضائع الموازية من حيث القيمة للقيمة المسجلة عليها. وتعتبر النقود المعدنية (من الهيكل، أو الألمونيوم أو البرونز) بمثابة نقود مساعدة تدخل في فئة النقود الورقية.

وتسمى النقود الورقية بالنقود «الائتمانية» لأن قيمتها ترتكز في الأصل على ثقة حاملها في قدرة بنك اصدارها على الوفاء بقيمتها. وترتكز اليوم قيمة النقود الورقية على ثقة حاملها في مجمل النظام النقدي المعمول به في البلد المعني.

أما النقود الكتابية، فهي النقود التي تخلقها البنوك عبر عملية الإيداع والتسليف، وهي تشكل اليوم جزءاً أساسياً من الكتلة النقدية المعمول بها في بلد من البلدان.

ينبغي أن تكون الكتلة النقدية متناسبة مع كمية السلع المتوافرة ومتناسبة عكسياً مع سرعة تداولها. أي تتزايد كميتها كلما خفت سرعة تداولها وتتناقص كلما زادت السرعة المذكورة. وسرعة تداول النقود تتزايد عادة بالارتباط مع تزايد سرعة الأعمال في البلاد. أما إذا تزايدت بسرعة تداول النقود وبقيت الحالة الاقتصادية على حالها، أي بقيت كمية السلع المنتجة على حالها فإن

ذلك يكون نذيراً لظهور التضخم.

وتقوم السياسة النقدية على اللجوء إلى مختلف وسائل تدخل الدولة للتأثير في العملة الوطنية من حيث الكمية ووجهة الاستعمال لتحقيق الأهداف التي تحددها السياسة الاقتصادية العامة في البلاد. إن السياسة النقدية ذات تأثير مباشر على كل نظام المبادلات، وهي بالتالي تستطيع أن تحسن من أوضاع فئات اجتماعية معينة على حساب فئات أخرى.

نمط المعيشة **Genre de vie**
Standard of Living

يرتبط نمط المعيشة بالحالة العامة أو بطريقة العيش أو بالنشاط الذي يميز الفرد أو الجماعة. وتدخل في تحديد «نمط المعيشة» عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية لا تدخل عادة في تحديد «مستوى المعيشة». ومن الأمثلة على ذلك طرق استخدام المدخول ومدة العمل والدراسة وطريقة ارتداء الملابس وأنواع المأكولات وطريقة تنظيم المسكن والمسلك الثقافي أو الديني ... الخ.

إن الموقع الاجتماعي والمستوى المهني والطبقة الاجتماعية والثقافة والمحيط البيئي والاجتماعي ونمط الحضارة، عوامل تدخل في تحديد أنماط المعيشة المختلفة، أي أنها تشكل معايير للتمييز بين الأنماط المدروسة.

ورغم أن تعبير «نمط المعيشة» يشكو من العمومية ومن عدم الدقة في كثير من استعمالاته، فإنه يساعد العلوم الاقتصادية على التعمق في أبحاثها نظراً لإدخاله البعد الاجتماعي في البحث الاقتصادي.

النمو **Croissance**
Growth

النمو تعبير مأخوذ من ميدان «البيولوجيا» ومطبق على الاقتصاد. وهو يعني التزايد التدريجي والمستمر في الانتاج الوطني في إطار فترة زمنية محددة. وتنعكس الزيادة المذكورة زيادة في الدخل القومي.

لقد شاء بعض الكتّاب أن يعطوا لتعبير النمو معنى تقنياً، ومن هؤلاء «هارود» و «هيكس». لكن بعضهم الآخر «كروستو» استعملوه بمعنى قريب من المعنى البيولوجي للتعبير عن تطور الاقتصاد في المدة الطويلة.

لقد أتى إدخال تعبير النمو في الإطار الاقتصادي لكي يتم تيسير

الانتقـال مـن دراسـة التقلبـات الاقتصادية الخاصة بالفترة القصيرة إلى دراسات التطور الاجمالي الخاص بـالفترة الطـويلة. وهـو يتـوافق مـع الاهتمام بالظواهر الحقيقية الكبرى، وليس فقط النقدية، كمـا يتوافق مـع دراسـة العـلاقـات التي تـربط بـين الاقتصاد والبنى الاجمالية للمجتمع. إن تعبير النمو لا يعني مجرد الزيادة الكميـة في السلع والخـدمات وإنمـا التغـير في النسب والعلاقـات داخـل النظـام الانتاجي، أي التطـور الذي يصيب البنى.

وتنبـغي الإشـارة إلى أن النمـو البنيـوي الحقيقي في اقتصـاد مـا يمكن أن يتم بـدون أن يكون هنـالك ثمة تقدم اقتصادي شامـل، باعتبـار أن الظروف العامة للسكان يمكن أن لا تتحسـن، لا بـل يمكن أن تسـوء رغم وجود النمو.

النموذج — **Modèle** / **Model**

«النمـوذج» نظـام فيـزيـائي أو ريـاضي أو منطقي يمثل التـركيبـات الأسـاسية لـواقع معـين ويمكنه أن يشرح عملـهـا أو أن يعيـد انتـاج الواقع عبر ديناميكيته الخاصة. ومن أمثلـة النماذج الفيـزيـائيـة نمـوذج الطيران المصغر بينما تمثل النمـاذج الاقتصـادية النمـاذج الريـاضيـة - المنطقية.

النماذج على نوعين: نمـاذج تامـة ونمـاذج جزئيـة. ومثال ذلـك نموذج السد المائي الذي يتضمن دراسة كل آثار حصر الماء، وهـو بالتـالي نموذج تام، بينما يشكل نموذج إفـراغ الماء نمـوذجاً جـزئياً يقتصر عـلى دراسـة جـانب واحـد من جـوانب النمـوذج الكـلي أي السـد. وينطبق التصنيف نفسـه عـلى النمـاذج الاقتصـاديـة والاجتماعية.

ينبغي التأكيد على أن كل نمـوذج سـواء أكان فيـزيائيـاً أم مفهـوميـاً (ذهنيـاً) هو الصيـاغة الـرياضيـة لظـاهـرة واقعيـة، وهـو الاستبـاق العقـلاني الـذي ينتـج الظـاهـرة في المستقبـل. ومنذ بضعـة عقـود بـذل جهـد ضخم لتطبيق نظريـة النماذج على علوم الإنسـان، لكن هذا الجهـد اصطدم بصعوبة أساسية تتمثل بأن مـوضـوع العلـوم الإنسـانيـة ليس الكمية بل الظواهر النوعية المعقـدة، لـذلـك اقتصر عمـل «النمـاذج» الإنسـانيـة عـلى التـوقـع التقـريبي للمستقبل نظراً لضخـامة المتغـيرات التي لا يمكن تحديدهـا بدقـة والتي تؤثـر في الظـواهـر الإنسـانيـة قيـد الدرس.

إن النمــوذج المنطقي الــريــاضي يتــركب بطريقــة تجعل التغيــير الذي يطال عنصراً من العنـاصر يؤدي إلى تغيير بـاقي العنـاصر وبـذلــك يمكن التنبؤ بـالأحـداث المستقبليـة آخـذاً بعين الاعتبار القوانين الداخلية لعمل النموذج.

النموذج الاجتماعي
Modèle Sociologique
Sociological Model

عـلى أثر علمـاء الاقتصاد حـاول علماء الاجتماع بناء نماذج للسلـوك الاجتماعي. وقد اتبعوا في ذلك أحـد منهجــين. إمـا استبـدال الــواقــع الاجتمــاعي المعقـد بنمــوذج مبسط يعيد انتاج العناصر الأساسية للنظام الاجتمــاعي، تمهيــداً لإخضــاعهــا للمعالجة الكمية، وإما عـزل متغيرات خـاصة بـالواقــع الاجتماعي المعــين تمهيـداً لمقـارنتهـا بمتغـيرات جـرى استخـراجها من أنظمـة اجتمـاعيـة مختلفة.

أما شرح وتفسير الـواقع الـراهن فإنه يتم عبر بناء نمـاذج تفسيريــة، أي عبــر اعــادة تــرتيـب منهجيــة للمعطيـات التجريبيـة الواقعيـة بمـا يـعطيهـا مـعنى بـالـعـلاقــة مـع الافتــراضـات الـذهنيـة التي يبنى النمـوذج بـالاستنـاد إليهـا. ويمكن الـدفـاع عن مشروعيــة تطبيق هـذه الطـريقـة عـلى النمـاذج الجـزئيـة المرتبطة بالظواهـر المحدودة في إطـار اجتمــاعي معــين. في هــذا الإطــار الجزئي يتيح النموذج إبراز العلاقات الثابتة بين عناصر النموذج وارتباطها بالمحيط الاجتماعي أو بالمجتمع ككل.

أمــا النمــوذج الــذي يتضمــن مجمــوع الظواهــر الاجتماعيـة، أي الذي يجري تطبيقه على المجتمع ككل فـإن بناءه يعـادل صياغـة نظـريـة اجتماعية شاملة. لذلك نقول: إن بناء النمــوذج الشــامــل «التــوقعي»، أي الــذي يعنى برسم صــورة مستقبلية للمجتمع، يتضمن خطورة الــوقوع في الحتمية، أي خطر الــدعوة إلى جعــل المستقبــل ينسجم مــع مــا تتــوقعــه النظرية الاجتماعية «العلمية»، مع ما يترتب على ذلك من الدعوة إلى توجيه السلوك الاجتماعي وطـرق التدريس والتلقــين في وجهــة معينــة بــاســم «احترام العلم».

النموذج الأعلى
Archétype
Archetype

النمــوذج الأعــلى، أو النمــوذج السيـد، حسب معنى أصـل الكلمــة

اليوناني (ارشيتبوس).

ومنذ أفلاطون، الذي كانت النماذج العليا بالنسبة له هي المثل المحضة في ماهيتها (جوهرها) المتسامي، وهي النماذج المثالية للحقائق المحسوسة، اختلف كثيراً مضمون مفهوم النموذج الأعلى حسب الفلاسفة (مالبرانش، لوك، بركلي).

وتنبغي الإشارة هنا إلى المعنى الذي يعطيه لهذا المصطلح الفيلسوف - المحلل النفسي «يونغ» (C.J. Jung). وهو يرى أن النماذج العليا هي رموز موروثة عن ماضٍ بعيد، وصور من الجدود القدامى تشكل اللاوعي الجماعي. وبمقدار ما تكون هذه الرموز ديناميكية (حركية)، تكون محركات لسلوكات ومواقف، ليس فقط على الصعيد الفردي، بل أيضاً على الصعيد الاجتماعي؛ ذلك لأنها تعاش بصورة جماعية.

وأحياناً، في معنى أكثر غموضاً، يسمى نموذجاً اجتماعياً أو خلقياً، نموذج اجتماعي - ثقافي للسلوك، يقبل بصفته نموذجياً في جماعة اجتماعية معينة؛ سواء بدافع التقاليد أم العادات، وإما بسلطة أم بموافقة عامة.

النموذج الاقتصادي
Modèle économique
Economic Model

النموذج الاقتصادي صورة رقمية تمثل، إلى أقصى حد ممكن، البنى الأساسية للآلية الاقتصادية. وبما أن علم الاقتصاد هو من بين العلوم الإنسانية الأكثر قابلية للقياس والمعالجة الحسابية، فإنه يتيح بسهولة نسبية تركيب النماذج. ويمكن التمييز بين النماذج الجزئية، التي تطال قطاعاً محدوداً من الاقتصاد، وبين النماذج الكلية التي تهدف إلى تحديد مجمل الآلية الاقتصادية.

أما «النموذج التفسيري» فإنه يشرح العلاقات المتبادلة أو الارتباط المتبادل بين المتغيرات الاقتصادية، في الوقت الذي يلعب «النموذج التوقعي» دور تصوير مستقبل عمل الاقتصاد.

وبالاستناد إلى العلاقات التي يمثلها النموذج الاقتصادي يمكن إدخال متغيرات خارجية، كالاستثمارات الجديدة، أو السياسة المالية، أو الضرائبية، أو الاجتماعية، لتحديد القيم التي تتخذها المتغيرات الداخلية الخاصة بالنموذج في فترات مختلفة. وعملية بناء «النموذج

الاقتصادي» تفترض أن المؤسسات والبنى الاجتماعية ثابتة لا تتغير. لكن نظرية الاحتمالات والطرق الاحصائية جعلت من إدخال عوامل الصدفة والاحتمال في إطار النموذج الاقتصادي أمراً ممكناً.

إن بناء النماذج الاقتصادية الخاصة بالفترة القصيرة لا يصادف صعوبات نظرية كبيرة لأنه يمكن افتراض ثبات البنية الاجتماعية - الاقتصادية في المدى القصير. لكن بناء النماذج الخاصة بالفترة الطويلة يصادف صعوبات أشد لأن المعاملات الاحتمالية أو غير المؤكدة تصبح أكثر عدداً، وبالتالي يصبح توقعها أشد صعوبة، لذلك تتضمن النماذج المذكورة خطر افتراض ثبات المعطيات الخاصة بالظرف الراهن أو افتراض تغيرات لا تتوافق مع ما يحدث واقعياً في المستقبل.

يصعب تطبيق «نظرية النماذج» على البلدان المتخلفة التي تحتاج إلى تغييرات بنيوية وإصلاحات جذرية لكي تنتقل إلى حالة النمو الاقتصادي. يضاف إلى ذلك أن علاقات التأثير المتبادل وعلاقات السببية لا تفعل فعلها بنفس الطريقة في المجتمع المتقدم والمجتمع المتخلف. ذلك أن العلاقة بين الادخار والاستثمار، بين تغير الدخل والاستهلاك، بين العمل والربح تختلف عند تطبيقها على البلد المتقدم أو المتخلف.

النموذج الثقافي — Modèle Culturel — Cultural Model

يرتكز «النموذج الثقافي» إلى الثقافة المقبولة اجتماعياً والتي يجري اكتسابها من قبل أفراد المجتمع بطريقة شبه تلقائية. إن كل مجتمع، مهما تكن طبيعته، يعبر عن نفسه ويحقق «ذاته» عبر ثقافة خاصة به. هذه الثقافة تشكل ما يشبه الجو المحيط أو النظام المرجعي الذي يشكل المواقف ويرتب الأحكام القيمية وفقاً لهرمية خاصة بتفضيلات المجتمع المعني. إن الإنسجام مع هذا النظام من التراتبية القيمية يشكل أساس «ولادة» النماذج الثقافية التي ينبغي عدم التعاطي معها بوصفها أمراً مختلفاً عن نماذج السلوك، طالما أن الاختلاف لا يتجاوز التشديد، في حالة النماذج الثقافية، على دور الثقافة في إرساء المواقف والمسالك.

إن وجود النماذج الثقافية ضروري لحياة المجتمعات لأنه يمنحها مبرر الوجود ومعناه. إضافة إلى ذلك يمكن القول: إن تنظيم

المجتمـع هو بحـد ذاتـه أمـر يخص الثقافة. في هذا الإطار يمكن القـول: إن النمـاذج الثقـافيـة ليست مثـلاً مجـردة، إنها قبـل كل شيء التعـرف الملمـوس عـلى أشكـال التنظيم وهـو تعـرف يقتضي المشاركـة الفعـالـة في أدائها لعملها.

إن النموذج الثقافي الواقعي يمثل فئـة، محدودة العـدد، من المسـالـك التي تقع ضمنها كل أجوبـة المجتمع عـلى الحـالات التي تـواجهـه. لكن يصـح الكـلام عـلى نمـوذج ثقـافي «مثالي» لتعيين الرأي الاجماعي حول الطريقة التي ينبغي السلوك وفقاً لها في هذه الحالة أو تلك.

إن المراحل الأولى من التعليم، أي قـاعـدة النظـام التعليمي، تسـاهم مساهمة كبيرة في نقل وتبني النماذج الثقـافيـة للسلـوك، أي في تمثلهـا بـوصفهـا كليـات تتضمن ضرورات الحياة الاجتماعية.

نموذج السلوك
Modèle de Comportement
Behaviour Pattern

السلـوك الاجتماعي هـو مجموع الأعمال والمواقف التي يقوم بموجبها الفرد أو الجماعة بالتعاطي مع حـالة أو واقـع معـين. ويتشكـل نمـوذج السلـوك الاجتمـاعي، أي السلـوك المتعارف عليه اجتماعياً، من:

- ممـارسـة قـابلـة للمـلاحظـة والقياس.

- ممارسة تتكرر غالباً.

- ممارسة ذات معنى اجتمـاعي.

ويمكن قياس المعنى المشار إليـه من خلال البحث في شموليـة الممارسة أو مـدى امتثـاليتـهـا، وفي الضـغط الاجتماعي الذي يـرافق القيام بهـا، وفي القيمـة الاجتماعيـة أو الأهميـة التي يعلقها المجتمع عليها.

إن نمـاذج السلـوك الاجتمـاعي تكون عادة حصيلـة لنمط مستقر من البنى والتنظيمات الاجتماعيـة، وهي تفرض نفسها على المجتمع بـوصفها إرث الماضي وقوة تحـديد المستقبـل. وهي تشكـل جزءاً من الثقـافـة ومن نظام القيم المعترف به اجتماعياً. إن نموذج السلوك هو التعبير عما يعتبره المجتمـع جيـداً أو سيئـاً، عـادلاً أو ظالماً، مفيداً ومرغـوباً فيـه، من أجل حفظ نمط التنظيم الاجتمـاعي الذي يتعـرف ضمنه النـاس عـلى أنفسهم وعلى الآخرين.





الهامشية الاجتماعية
Marginalité sociale
Social Marginality

الـهـامش هـو الطـرف، الحـد الخـارجي للشيء. وكلمـة «هـامشي» تستعمل بمعنى مجازي لوصف موقع الشخص أو الجمـاعـة بـالنسبـة للمجتمـع. والموقـع المعنى يتحـدد بدرجة الانتماء أو الاندمـاج في الكل الاجتمـاعي. فبقـدر مـا يتضـاءل الانتماء تزداد الهامشية وصـولاً إلى الحد الأخير أي عندما يصبح الفرد أو الجماعة على هامش المجتمع كلياً.

بشكـل عام، يمكن اعتبـار الذين يعجـزون عن التكيف أو يـرفضـون المجتمع أو ينتمون إلى فئة المهاجرين الجدد من الهامشيين. كذلك هي حال الأفـراد الـذيـن يعيشـون في وسط اجتماعي ـ ثقافي معـين ثم يضطرون لـلانتقال إلى وسط آخـر فيصبحـون هامشيين بـالنسبة للـوسط الجديـد. ورغم المثـاقفـة (Acculturation) فـإن الفرد الجديد يبقى نسبياً وإلى مـدى مطوّل على الهامش.

هبوط القيمة
Dépréciation
Depreciation

«هبـوط القيمة» هـو ظاهـرة تعبر عن الخسارة التدريجية في قيمة شيء ما أو في سعره. وتهبط قيمـة سلعـة من السلـع لأحد سببـين: إما لأنهـا فقدت جزءاً من خصـائصـها، أي من منفعتها، وإما لأن قيمتهـا في السوق انخفضـت مـع بقـاء منفعتـهـا أو خصائصها على حالها.

ويستعمـل مفهوم «هبـوط القيمة» في «إدارة أعمـال» مشروع مـن المشروعـات الاقتصاديـة للتعبـير عن الهلاك أو الاندثـار التدريجي لقيمـة الآلات أو القيم الثـابتة التي يملكها

هـذا المشروع. وفي هذا الإطـار يشير مفهوم «هبوط القيمـة» إلى مجموعـة من العمليات فهو:

- إمـا «هبوط قيمـة» مادي يعبـر عـن استـهـلاك الآلات نتيجـة الاستعمـال الطويـل، كمـا يعبـر عن نضوب موارد منجم من المناجم مثلاً بعـد مرور مـدة تطول أو تقصر عـلى بدء الاستخراج.

- وإمـا «هبوط قيمـة اقتصادي» يحصـل عندمـا تفقد الآلات قيمتهـا رغم أنها لم تستهلك مادياً بعد، وذلك نظـراً للتطور التقني الـذي يأتي إلى الوجود بآلات حديثة أكثر كفـاءة من الآلات القديمة، مما يجعل استخدام هـذه الأخيرة غـير مجدٍ من النـاحية الاقتصـاديـة. وقـد تصبـح الآلات المقصودة مستهلكة بدون ظهور آلات حـديثة وبـدون أن تستهلـك مـاديـاً نتيجة الاستعمال، وذلـك في الحالات التـي يحصـل فيهـا تـغـير في نمط المعيشة وأسلوبهـا أو في الموضـة أو نتيجة لسياسة إعلانيـة معينة، فكـل ذلـك يؤدي إلى الاستغناء عن سلعـة ما وبالتالي عن الآلات التي تنتجها.

- وإمـا «هبوط قيمـة» قـانـوني. وذلك في الحالة التي ينتهي فيها أمـد امتياز ما أو شهـادة اختراع سلعـة من السلع.

الهوريستيك (علم الحل) Heuristique Heuristics

إن الهـوريستيـك (أو علم الحـل والابتكـار) هـو العلم الـذي يـدرس طـرائق البحث عن حل. وهـو تفكـير منهجي في مساعي العقل وفي النشاط النفسي للوصول إلى حـل مسألـة من المسائل. والهوريستيك ينص بعبارات عـامـة لمـاذا وكيف يجـري اختيـار الموضوعات التي يساعـد بحثها عـلى التوصل إلى الحل.

ويتميز الهوريستيك عن **المنهجية** (الميتودولوجيـا) من حيث أنه تفكـير حـول نشاط البـاحث، الذهني أكثـر منه حول الطـرق الموضـوعية للحـل. وهذا العلم يطبق على حـدٍّ سواء على عمليات الإثبات وعمليات الابتكار.

الهولدنغ أو الشركة القابضة Holding Holding

«الهـولدنـغ» شركة مـالية تتكـون «أصولها» حصراً من أسهم الشركات الصناعية أو التجـارية. وهي تتـولّى تـوجيه وإدارة نشـاطـات الشركـات المعنيـة. وتشكـل «الهـولـدنـغ» مـع الشركـات التـابعـة لهـا مـا يسمى «بالتروست».

الهيبة **Prestige**

Prestige

الهيبة الاجتماعية هي التأثير والرصيد الذي يمنحه الآخرون لشخص ما بالنظر إلى صفات معينة تنسب إليه بغض النظر عن حقيقة تمتعه بهذه الصفات. ومع اعترافه بقيمة الشخص يحسّن الرأي العام من الموقع الاجتماعي الذي يحتله أصلاً. لكن الحكم الجماعي المعني يرتبط بالقيم المسيطرة في الوسط الاجتماعي.

إن الهيبة ظاهرة اجتماعية أساساً. والذين يحوزونها لا يستطيعون التصرف كيفما كان. فهم مجبرون على جعل سلوكهم يتوافق مع ما ينتظره الآخرون منهم.

وفي إطار حضارة ما، حيث الرتبة الاجتماعية تتحدد بالعلاقة مع القيم السائدة يمكن لنا أن ننشىء سلماً من الهيبة الاجتماعية. وبحسب موقع الناس من هذا السلم فإنهم يمارسون نفوذاً كبيراً، إلى هذا الحد أو ذاك، بالعلاقة مع صياغة الأهداف الاجتماعية ـ الثقافية العامة.

و

و

الواجب أو الالتزام الاجتماعي
Obligation sociale
Social Obligation

الواجب الاجتماعي ضرورة أخلاقية تعبر عن القبول بنظام يخضع الإرادة ويفرض علينا القيام بعمل ما أو الامتناع عن عمل آخر. وإذا كان باستطاعتنا الكلام عن الالتزام الاجتماعي لكي نعني به الإكراه الذي يمارسه الوسط الاجتماعي، فإن الكلام عن الالتزام كمشاركة إرادية في احترام نظام أخلاقي معين أكثر مشروعية. بهذا المعنى يعبر الالتزام الاجتماعي عن الالتزام الإرادي الداعي لكي يحصل التوافق بين سلوك الانسان وبين القيم أو المعايير المقبولة عموماً.

الواقع الاجتماعي أو الحدث الاجتماعي
Fait Social
Social Fact

الواقع هو الشيء المعترف به بوصفه أكيداً. والواقع الاجتماعي أو الحدث الاجتماعي هو كل حالة أو علاقة أو حقيقة، تعبر، بهذه الطريقة أو تلك، عن مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية.

إن كل واقع يجد تعبيره في الحكم الذي يجمع موضوعين للمفهوم. وما نسميه واقع يفترض نشاط الفكر الذي يحكم على وجود الشيء الذي نشاهده. وإعلان وجود الواقع يرتبط بالنشاط الذهني الذي يفصل عن الخارج الشيء أو الحقيقة التي يركز عليها اهتمامه. بكلام آخر نقول: إن استخلاص الواقع هو عمل تجريدي للنشاط الذهني. وبالتالي ليست

الوقائع معروضة على المستوى نفسه، كالسلع في السوق، حيث تأتي مختلف العلوم لتأخذ حاجتها. فالوقائع تتداخل مع تراتبية معارفنا. فلو فرضنا أن أحد الأشخاص يجهل الألوان وأن هذا الشخص شاهد لوحة تمثل المغيب، يمكننا القول: إن هذا الشخص لم يستوعب اللوحة والمغيب لا يوجد بالنسبة إليه. تماماً كالشخص الذي لا عواطف له ونكلمه عن الحب.

هكذا، وبالاستناد الى مختلف مستويات الوعي والمعارف نجد الوقائع الخاصة بالرأي العام، والوقائع العلمية، والوقائع الرياضية، والوقائع الميتافيزيقية... وفي هذا الإطار يمكننا الكلام على الوقائع الاجتماعية التي تهم عالم الاجتماع والتي تشكل مادة هذا العلم الخاص بالإنسان. لكن بحسب درجة الوعي لدى علماء الاجتماع، وبحسب حدة نظرهم للأبعاد المتعددة في الظاهرة الاجتماعية وبحسب اتساع زاوية نظرهم، نجد أن ما يعتبره البعض وقائع اجتماعية ينظر إليه البعض الآخر كوهم. صحيح إن الوقائع الاجتماعية ليست أشياء، لكنها رغم ذلك ظواهر حقيقية نلتقطها بحسب دقة الشبكة التي نستعملها في البحث الاجتماعي.

الوراثة — **Hérédité** / **Heredity**

الوراثة، تنظيم داخلي وبنية معينة للجينات (أي لعناصر الوراثة في الخلايا الحية)، ينتقل عبر التكاثر البيولوجي. إنها وسيلة المحافظة على الإرث البيولوجي أي على الخصائص المميزة التي تنتقل من جيل إلى آخر. وتخضع الوراثة لبعض القوانين والآليات المعروفة علمياً.

تنقل الوراثة الإنسانية صفات خاصة بجسم الإنسان مثلما تنقل قاعدة الطبع الإنساني، إضافة إلى بعض المواهب الذهنية. وتشكل عملية الانتقال الوراثي للخصائص المكتسبة ميدان مناقشات وخلافات تتجاوز في أحيان كثيرة ميدان العلم لتصل إلى الايديولوجيا. ومن أهم موضوعات الخلاف قضية ثبات أو تغير الطاقة الوراثية لدى الكائنات الحية. ومن موضوعات الخلاف التأثير المتبادل بين الوراثة والبيئة. ويزيد من امكانات الخلاف دخول أطراف متعددة في المناقشة كعلماء الوراثة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع.

الوسط الاجتماعي Milieu Social / Social Milieu

في علم البيئة يعيّن «الوسط» الشروط الخارجية التي يوجد فيها الكائن الحي والتي تؤثر فيه. وهو في الوقت نفسه الميدان الذي يمارس فيه الكائن الحي نشاطاته والذي ينبغي عليه التكيف معه حتى يعيش.

أما «الوسط الاجتماعي» فهو مجموع الشروط والظروف والأوضاع الخاصة بالإطار الاجتماعي للحياة الاجتماعية الخاصة بأوضاع مجتمع أو جماعة معينة. إنه الإطار الاجتماعي، أو حتى المجتمع نفسه عندما يؤخذ بأبعاده المختلفة التي تشكل ميدان التكيف للشخصية الاجتماعية وميدان عملها. بهذا المعنى يكون «الوسط الاجتماعي» بمثابة «المسكن الاجتماعي» الذي يتيح ممارسة الحياة الاجتماعية لكل شخص.

يمكن الكلام أيضاً على «الوسط الثقافي» و «الوسط الأخلاقي»... الخ.

الوسطاء Intermédiaires / Middleman

يطلق تعبير الوسطاء في التجارة على مختلف العملاء الذين يؤمنون العلاقة بين مختلف الجماعات المعنية بتوزيع السلع، أي المنتجين وتجار الجملة ونصف الجملة والمفرق. ويقوم دور الوسطاء على التعريف بالمنتجات وبالسوق وعلى تسهيل التبادل.

يمكن أن يعمل الوسطاء لحسابهم الخاص كما يمكن لهم أن يعملوا لحساب الشركات. وفي عملهم لحسابهم الخاص يصنف الوسطاء على الشكل الآتي:

- السماسرة الذين يسهلون التبادل بين البائعين والشارين، عندما يكون هؤلاء متباعدين عن بعضهم البعض، لا بل يجهلون بعضهم البعض. ويتولى السماسرة في هذه الحالة بعض العمليات التجارية والمالية.

- الوكلاء بالعمولة الذين يؤمنون عملية الشراء والبيع لحساب الآخرين لقاء عمولة خاصة. وهم يبرمون العقود بأسمائهم الشخصية ولكن لحساب طرف ثالث.

- العملاء التجاريون، وهم المرتبطون بعقد تفويض مع الشركات التي يتولون بيع منتجاتها.

أما في عملهم لحساب شركة معينة فإن الوسطاء يصبحون بمثابة:

- الممثلين التجاريين الذين يعملون على زيادة مبيعات الشركة

عبر التعريف بمنتوجاتها وحث الناس على شرائها.

الوصاية **Tutelle**
Guardianship

«الوصاية» في القانون هي الإجراء الذي يصبح بموجبه شخص ما مكلفاً برعاية شخص آخر وبإدارة أملاكه، نظراً لأن هذا الأخير لا يستطيع ممارسة حقوقه الشرعية الخاصة. وعدم قدرة الشخص المعني على ممارسة حقوقه يعود في معظم الحالات إلى كونه قاصراً.

وفي بعض أنظمة الحكم نجد «الوصاية الإدارية» التي تعبر عن حق الدولة أو أجهزتها الإدارية العليا بتعيين مسؤولي السلطات المحلية وبالإشراف على إدارتها للشؤون المحلية إضافة إلى احتفاظها بحق ابرام القرارات التي تتخذها، أي التي لا تصبح نافذة بدون موافقة السلطات الإدارية العليا.

ونجد في «القانون الإداري» كما نجد في «القانون المدني» أنواعاً مختلفة من الوصاية. أما «مجلس الوصاية» فهو جهاز من أجهزة «الأمم المتحدة» يتبع لجمعيتها العامة ومهمته إدارة النظام العالمي للوصاية، أي نظام إدارة ورعاية الأراضي «الموضوعة تحت الوصاية». والأراضي المذكورة هي بمعظمها أراضٍ كانت واقعة تحت الانتداب بموجب أنظمة جمعية الأمم. والانتداب هو تكليف دولة ما برعاية شؤون سكان مساحة جغرافية ما «من أجل مساعدتهم التدريجية على حكم أنفسهم بأنفسهم وصولاً إلى الاستقلال الحقيقي». وبعد استقلال الأراضي الافريقية التي كانت خاضعة لنظام الانتداب لم يبق خاضعاً لهذا النظام سوى مجموعة من الجزر في المحيط الهادي.

الوضع الاجتماعي **Condition Sociale**
Social Condition

يتشكل الوضع الاجتماعي من مجموع الظروف والأحداث التي تجعل من الشخص أو المجموعة يحتل هذا الموقع أو ذاك في المجتمع.

في المجتمعات التقليدية كان الوضع الاجتماعي يتحدد بواسطة الدولة بالعلاقة مع الوضع الموروث للشخص المعني. وفي هذا الإطار كان يجري تصنيف الفئات الاجتماعية كالمواطنين والعبيد، الأقنان والنبلاء، البورجوازية والتجار... الخ.

في المجتمعات الصناعية، ورغم وجود مخلفات من المجتمعات

التقليدية، يتحدد الوضع الاجتماعي أساساً بمستوى التعليم وحجم الدخل ونوع النشاط في إطار التقسيم الاجتماعي للعمل، وقد تحولت الفئات المغلقة إلى طبقات اجتماعية وأصبح الوضع الاجتماعي يوازي الانتماء إلى البروليتاريا أو الطبقات الوسطى أو أرباب العمل أو الموظفين ... الخ.

أما الأوضاع الاجتماعية، أي صيغة الجمع، فهي حالات نسبية ومؤقتة يمكن تطويرها وتغييرها عبر العمل الفعال.

الوضعية Positivisme Positivism

يمكن اعتبار «وضعية» «أوغست كونت» بمثابة نزعة عقلانية تعتبر أن إصلاح المجتمع لا يتم بدون إصلاح مناهج التفكير. بهذا المعنى تصبح الحاجة الاجتماعية الأكثر إلحاحاً هي عقلنة التفكير الإنساني عبر إعطاء الأولوية للمنهج العلمي الإيجابي (الوضعي) الذي يجد تعبيره الأكمل في العلم الخاص بالظواهر الاجتماعية أي «علم الاجتماع».

و «علم الاجتماع» بحسب «أوغست كونت» هو علم الدراسة الإيجابية للتطور الإنساني وهو سقف المعرفة وبذلك يتيح الوصول إلى فلسفة ايجابية (وضعية) حقيقية تستبعد «اللاهوت» و «الميتافيزيقا» وتتوج المعرفة الانسانية.

بعد «أوغست كونت» أطلق تعبير «الوضعية» على تيارات فلسفية وعلمية تعتبر أن الحقيقة موجودة فقط في دراسة الشيء أو الظاهرة التي يمكن اختبارها والتي يستطيع العقل الإنساني أن يستخلص قوانينها. وتشترك مختلف التيارات «الوضعية» في اعتبار أن الحقيقة واليقين لا يمكن البحث عنهما خارج العلوم الاختبارية، وإنه ينبغي إهمال كل التفسيرات والشروحات التي لا تعتمد الاختبار العملي كأساس لها.

الوظيفي Fonctionnel Functional

خاص بوظيفة معينة، أو ما يمارس وظيفة.

إن صفة «وظيفي» تنسب إلى مختلف العلوم في معان مختلفة أحياناً، للدلالة على الطريقة القائمة في تحليل دور عضو معين، أو عنصر معين في كل بنيوي، بالاستناد إلى هذا الأخير.

إن كل عضوٍ أو عنصر لا يجري

تفسيره إلا تبعاً للكل، أي في صلة معه بل وأحياناً في تبعية له.

في دراسة عملية عضوية أو نفسية أو حتى اجتماعية، تقوم وجهة النظر الوظيفية في تفسير العناصر بوحدة المجموع التي هي وحدة وظيفية. وهذه الوحدة تنسق بين العناصر وتحدد غائياتها، وتوضح عملها وقيامها بوظائفها، ونمط قيامها بهذه الوظائف.

إن **علم النفس الوظيفي** يدرس النشاطات الذهنية وحياة العقل، بصفتها عمليات ديناميكية، معتبرة كوسائل لبلوغ أهداف معينة، وبصورة خاصة لتلبية الحاجات التي يمكن أن تتجاوز المستوى البيولوجي، وللسعي إلى المصلحة الأكبر.

لقد حدد «ادمون كلاباريد» (Edmon Claporéde) عدداً معيناً من القوانين التي تعبر عن العلاقات القائمة بين تطور الملكات، وبين سلوكات معينة وأوضاع محددة. وهذه القوانين ترتكز على النظرية التي تؤكد بأن الكائن البشري، عند كل لحظة من تطوره، يشكل وحدة وظيفية، أي أن قدراته لرد الفعل هي مضبوطة على حاجاته.

إن **علم التربية الوظيفي** ينبع من مفهوم الحياة الذهنية الذي صاغه علم النفس الوظيفي، وبصورة خاصة من «قانون كلاباريد» القائل: إن تطور الحياة الذهنية هو متناسب مع الفارق الموجود بين الحاجات ووسائل تلبيتها.

وهكذا فإن إحدى مهمات التربية سيقوم في إيجاد الشروط التي، بتوليدها الحاجة، تستثير ممارسة الملكات لأجل تلبيتها.

ويؤكد علم **الاثنولوجيا الوظيفية** على الثقافات المعتبرة، بصفتها مجموعات توحيدية تستوعب في وحدتها الوظيفية المؤسسات التي تتألف منها.

الوعي الجماعي

Conscience Collective

Collective Consciousness

الوعي هو الشعور الطبيعي لدى الإنسان بوجوده وبقدراته وبأعماله. إنه معرفة الإنسان المباشرة لذاته. وهو الشعور الداخلي الذي يساعد الإنسان في الحكم على أخلاقية سلوكه وأعماله الشخصية.

لكن الوعي الفردي ليس مقفلاً على ذاته. فالعلاقات بين البشر ملازمة لعملية نشوء الوعي، مما يجعله في الوقت عينه وعياً للذات وللآخرين. لذلك نقول بوجود ترابط

بين وعي الأفراد، كما نقول بوجود شعور يعبر عن الوجود المشترك.

انطلاقاً من المعطيات العامة المذكورة أعلاه، والمقبولة عموماً، نشأ مفهوم «الوعي الجماعي».. وتلازم نشوؤه مع الخلافات حول مضمونه. لقد كان «إميل دوركهايم» من أوائل الذين تكلموا عن مفهوم «الوعي الجماعي» بصفته حقيقة موضوعية علوية منفصلة عن الوعي الفردي وذلك في سياق تفسير الواقع الاجتماعي. وتختلف النظريات حول وجود وطبيعة الوعي الجماعي باختلاف المدارس السوسيولوجية. فمنها ما يعتبره كياناً خاصاً وبمثابة روح جماعية، ومنها ما يعتبره بمثابة اتحاد لمجموع وعي الأفراد. وتوجد بعض المدارس التي تعتبره حاصل جمع التصورات والأفكار والمعتقدات والمثل المشتركة داخل المجتمع.

يعتبر مفهوم «الوعي الجماعي» مفهوماً مهماً في ميدان «علم الاجتماع»، على الرغم من صعوبة إعطائه تعريفاً يحظى بالإجماع. وسبب ذلك أن حياة البشر الاجتماعية ترتهن بوجود الوعي لدى الأفراد الذين يقيمون فيما بينهم علاقات تبادل أو تواصل أو مواجهة أو تشارك الخ... إذ لا حياة اجتماعية بدون وعي الأفراد لها.

إن الواقع الاجتماعي يتضمن ترتيباً للقيم والرموز والإشارات والمثل التي تساهم في خلق ما يمكن تسميته بالوعي الجماعي أو المشترك، كما تساهم في إعطائه حياة خاصة يعيشها الوعي الفردي الذي يملكه عضو المجتمع الملموس.

الوعي الطبقي Conscience de Class
Class Consciousness

---

١ ـ في **اللغة العادية**، إن الوعي الطبقي هو، ببساطة، واقع إدراك المرء إلى أية طبقة اجتماعية ينتمي. لكن هذا الوعي هو، في الحقيقة، مشحون بعناصر أخرى كثيرة، وبصورة خاصة، بمشاعر النقص أو التفوق، والمعارضة أو النزاع إزاء الطبقات الأخرى. إن الوعي الطبقي يظهر بصورة واضحة حين يكون لدى أعضاء طبقة معينة شعور مشترك بالإحباط، وحين يعترضون على أهداف المجتمع الذي يعيشون فيه أو على الجزء المسيطر على هذا المجتمع، وعلى الكيفية التي يمارس بها الحكم، وعلى قواعد إدارة المال العام، هذه القواعد التي تبدو لتلك الطبقة أنها في صالح طبقة مضادة لها.

٢ ـ وفي **الخطاب الماركسي**، يكون

الـوعي الطبقي في وقـت معـاً وعـي استثمـار الانسان لـلإنسان، وإرادة الغـاء هـذا الاستثمـار. ويعني هـذا التعبـير حينئذ قبـل كل شيء الـوعي الـذي يأخـذه الشغيلة، هـذه الطبقة المسحـوقة، بـأنهم في سـوق العمـل، مجرد بضاعة، والضحايا الرئيسيون للاستلابات السياسية والاقتصاديـة والاجتمـاعية. وهـذا الوعي الشـامل والجماعي يشكل البروليتاريا في طبقة «متميزة» لها مهمـة ودور تاريخيـان. إن الوعي الطبقي يستلزم ويستدعي النضـال من أجـل الإلغـاء النهـائي للطبقات.

الوفاق
Consensus
Consensus

يستعمـل علماء الاجتمـاع كلمـة «الـوفـاق» لـوصف حـالـة فـريق اجتمـاعـي تـوصـل أعضـاؤه إلى اجمـاع، أو إلى اتفـاق، ضمنـي أو معلن، حـول قضية محـددة أو حول الأسس التي يقـوم عليهـا اجتمـاع هذا الفريق، أي حـول أسباب بقـائه والـرغبـة في العيش المشتـرك التي تسود أعضاءه.

وكلمة «وفاق» المشار إليها أعـلاه يمكن أن تعني واقـع «الوفـاق»، أي الحالة التي يوجد فيها الفريق، كمـا يمكن أن تعني العمل الذي يؤدي إلى الحالة المذكورة. وبمعنى أضيق تشير الكلمـة إلى القـرارات التـي تمكـن الفـريق الاجتماعي من الـوصول إلى موقف متماثل لدى كل أعضائه.

إن كـل شكـل مـن أشكـال المجتمعـات يتطلب حـداً أدنـى من الـوفاق. فـالوفـاق هـو الـذي يخلق التمـاسـك الـواعي للمجتمـع مثلمـا يخلق التضـامن الاجتماعي ضمنـه. و «الـوفـاق» يتضمن معنى القبـول بقيم اجتماعية معينـة، مثلما يتضمن معنى القبـول بنماذج سلـوك تشكـل معيـاراً لسلوك كـل أفراد المجتمـع. بهـذا المعنى يكون «الـوفاق» قـاعدة للحياة الاجتماعية الإيجابية، ويؤدي غيـابه إلى اختـلال تـركيب المجتمـع وتحلـل أجـزائـه، أي إلى انتفـاء المجتمع ذاته في نهاية المطاف.

الوفورات الخارجية
Economies externes
External Economics

«الـوفـورات الخـارجيـة»، تعبـير استعمله «أ. مارشال» و «ر. نوركس» ومختلف علمـاء الاقتصـاد الحـديث لتعيين امكانات التوفـير المتاحـة أمام وحدات الانتاج والنـاجمة عن المحيط الاقتصـادي الـذي تعمـل فيـه. إن

مصدر الوفورات الخارجية هو الانخفاض في كلفة الانتاج لدى صناعة ما، بسبب وجود وتطور صناعات أخرى في الوسط الاقتصادي نفسه.

وتشكل مصادر الطاقة والبنى التحتية الاقتصادية والسوق التجارية والمالية مصادر أساسية للوفورات الخارجية، بما تتيحه من الحصول على مستلزمات الإنتاج بأسعار أدنى فأدنى.

وقت الفراغ أو الترفيه Loisir Leisure Time

صحيح أن تعريف وقت الفراغ يتم عادة بوضعه في موقع متعارض مع العمل، لكن تعريفه الدقيق لا يمكن أن يتم إلا بالعلاقة مع مجمل الحياة الاجتماعية، ومع المستوى التقني السائد، ومع نمط الحياة الشائع، ومع النماذج الاجتماعية ـ الثقافية التي تشكل معيار السلوك الاجتماعي المقبول. ويمكننا استكشاف علاقة وثيقة بين الأشكال العامة للإنتاج، ولتنظيم الاقتصاد، ولأنماط توزيع الدخل، وبين شكل ومدة ونوعية أوقات الفراغ.

إن وقت الفراغ ليس مجرد وقت بدون عمل، إنه قبل كل شيء نشاط لا إكراه فيه. وكما قال «دوما ـ زيديه»: وقت الفراغ هو مجموع الاهتمامات التي يمارسها الإنسان بملء إرادته، إما بهدف الاستراحة أو بهدف الترفيه أو بهدف تنمية معلوماته، أو المشاركة الاجتماعية الإرادية أو ممارسة الخلق الفني، كل ذلك بعد أن يكون قد تحرر من التزاماته المهنية والعائلية والاجتماعية.

ويقع على عاتق علم اجتماع «وقت الفراغ» تعيين موقعه من مجمع الوجود الاجتماعي وبناه ووظائفه. ومن بين مجموع المعضلات التي تواجه علم الاجتماع المذكور نشير إلى الآتية:

١ ـ الحاجات التي يلبيها «وقت الفراغ»، أي الراحة بعد التعب، أو التسلية والترفيه، أو التنمية الذاتية الثقافية والفنية، أو اللعب الخلاق، أو المشاركة في الاحتفالات العامة.

٢ ـ الوظائف التي يملأها وقت الفراغ، شخصية كانت أم اجتماعية أم تربوية أم ثقافية أم تقع في دائرة الخلق والمغامرة والمخاطرة والتجاوز ... الخ.

٣ ـ أشكال الترفيه من حيث هي ترفيه ايجابي، رياضي، ثقافي، أو فني، أو ترفيه سلبي، حيث يكون الفرد في موقع المشاهد. وهناك

الترفيه الفردي والعائلي والممارس في إطار المجموعات أو الجمهور.

٤ ـ أدوات الترفيه تبعاً لأشكالها وتأثير التقنيات والإعلام الجماهيري عليها.

٥ ـ الإحصاءات الاجتماعية ـ المهنية الخاصة بالترفيه وأنواعه بحسب الطبقات الاجتماعية والدخول.

٦ ـ علاقة الترفيه بباقي الوظائف الإلزامية الخاصة بالعمل وبالحياة الاجتماعية والعائلية. ما هي احتمالات الصراع، أو الانسجام والتكامل؟

٧ ـ النتائج الاجتماعية لتعميم الترفيه والمشكلات الاجتماعية التي يطرحها.

٨ ـ النتائج الثقافية والأخلاقية من حيث تطور أسلوب الحياة وإعادة النظر في الثقافة والأخلاق والأهداف التي يرسمها المجتمع لنفسه، وتراتبية القيم السائدة... الخ.

٩ ـ هل ينبغي ترك الترفيه لحالته العفوية أم ينبغي توجيهه وتشكيله؟ هل ينبغي الإصرار على التفتح الشخصي الفردي أم على التقدم الجماعي؟

١٠ ـ الآثار الاقتصادية لتعميم الترفيه، أي زيادة الوقت غير المنتج وزيادة الاستهلاك وتنوعه، مع ما يؤدي إليه من نشوء ميادين جديدة للتصنيع... الخ.

مع تعميم واتساع الترفيه دخلت قوة جديدة في إطار الحضارة الصناعية. وهذه القوة أشبه بالموجة العميقة التي لم تعط كل تأثيراتها بعد.

وكالات اقتصادية
Agents économiques
Economic Agency

هي هيئات، وجماعات من الأشخاص، والأفراد الذين يشكلون من وجهة نظر اقتصادية وحدات ومراكز تقرير وعمل أولي.

وفي المحاسبة الوطنية، التي تسعى لإبراز الحركات الاقتصادية، يجري تصنيف تلك الوكالات تبعاً للفئات التالية:

- مؤسسات غير مالية.
- مؤسسات مالية.
- إدارات.
- إدارة البيوت.





اللااجتماعي
A social
Anti-social

يكـون الفرد لااجتمـاعياً عنـدمـا ينفـر من اقامـة علاقـات اجتماعيـة طبيـعيـة مـع الآخـريـن. والفـرد الـلااجتمـاعي لا يبـذل أي مجهـود لإقامة علاقات مع الفريق الاجتماعي الذي ينتمي إليه مبدئياً. ولا يقيم أية علاقة مقصودة مع الآخـرين، كما لا يـهتم بمصـير الأشخـاص الـذيـن ينتمون إلى وسطه الاجتماعي نفسه. وتتم دراسـة السلوك الـلااجتمـاعي عـادة بمقـارنتـه بـالسلـوك العـادي لأفـراد الفريق الاجتمـاعي، والمتمثل بسعي الفرد نحو الاندماج بمجتمعه عبـر تبني قيمـه وأنمـاط سلـوكـه وإدراج علاقاته مع الآخـرين وفق ما تقتضيه قواعـد السلوك الاجتمـاعي المتعارف عليها.

اللاامتثالية
Non-Conformisme
Non-Conformism

«الـلاامتثـاليـة» ليست فقط نفي الامتثالية، إنها معارضتهـا المنهجية. فاللاممتثـل هو الـذي يقف في موقف متعـارض مع الآراء السـائدة والقيم والضـوابط المعمول بهـا اجتمـاعيـاً. ويمكن تفسـير سلـوك الـلاممتثـل بالاستناد إلى حوافز واعيـة معاديـة لخصـائص الوسط الاجتمـاعي التي يعتبـرها الـلاممتثل ضيقـة وقديمـة وغير عصرية، كما يمكن تفسيره بـرد الفـعـل الانشقـاقي أو الثـوري أو الاعتراضي على وضع سائد.

اللاتيفونديا
الملكيات العقارية الضخمة
Latifundisme
Latifundism

من اللغة اللاتينية: Latifundia، أي الملكيات الريفية الكبيرة.

إن نظام اللاتيفونديا هو نظام استثمار زراعي تسود فيه ملكيات كبيرة جداً، يمكن أن تبلغ أحياناً مساحة الواحدة عدة آلاف من الهكتارات. وهذا النمط من الملكية ما زال موجوداً بكثرة في أميركا اللاتينية. وكثيراً ما يكون المالك، «متغيباً» إذ إنه يعيش في المدينة. وهو يعهد بإدارة أملاكه لرئيس استثماره، أو يتلقى ريعاً بتأجير الأراضي لمؤاكرين أو لمزارعين.

إن نظام اللاتيفونديا هو، بصورة عامة، مضاد للاقتصاد لأن هذه الملكيات الشائعة تكرس لزراعة أو لتربية مواش، خفيفتين، وتكون سيئة الاستثمار. وهذا النظام هو مضاد للمجتمع، لأن اليد العاملة الريفية فيه تكون سيئة الأجر، وتعيش في شروط سيئة، وبدون حماية قانونية فعلية.

إن البلدان التي ما زال يسود فيها نظام اللاتيفونديا هي الأكثر حاجة إلى إصلاح زراعي.

اللاعنف **La Non-Violence**
Non-Violence

إن كلمة «اللاعنف» هي الترجمة الحرفية لكلمة هندية هي آهيمسا Ahimsa، المؤلفة من السابقة السالبة «أ» ومن الاسم «هيمسا» المشتق من فعل «هيمس» ويعني العنف، أو الأذى. فكلمة آهيمسا تعني إذن الرفض الإيجابي لفعل الضرر والعنف.

«يتعلق الأمر بفضيلة، أو بتعبير أصح، بطريقة وجود **تتعارض** مع الأذية التي يتسلح بها، في الصراع من أجل الوجود، كل شخص ازاء الآخرين، في حين أنه هو أيضاً يكون مهدَداً «بفتح الدال الأولى» من قبلهم بنفس الكيفية «أ. لاكومب» (O. Lacombe). واللاعنف هو قوة روحية يمارس بها صاحبها الانفصال عن الفوضى القائمة ويقوم بعمل بناء لإقامة الانسجام بين الناس بطيبة أساسية تصمد لجميع المحن والتجارب.

إن مذهب اللاعنف، الملازم للهندوكية، قام بنشره وتجديده غاندي، الذي جعل منه وسيلة قوية للنضال الاجتماعي والسياسي ضد مختلف أشكال الاضطهاد والجور. وقد أرادت جماعات مختلفة أن تطبق

مبدأ اللاعنف في الغرب، بخطوط متفاوتة من النجاح. فمن جهة، ليست لدى الذين يعتنقون هذا المبدأ الميتافيزيقيا نفسها، أو التصور العام لنظام العالم: فبالنسبة للهندوسي، فإن ممارسة اللاعنف، هي الاتصال بالطاقة **الإلهية**، وصهر روحه في **الروح** الكونية. ومن جهة أخرى، عند الغربيين، فإن الذهنية العامة الواجب تغييرها ليست حساسة، مثل ذهنية الهندوسيين، لعمل ممارس اللاعنف، ولرد فعله: إذ لا يرى الغربيون في مبدأ اللاعنف سوى وسيلة للضغط أو للابتزاز. بيد أن اللاعنف، بصفته قوة وفضيلة ايجابية، يحتفظ بمعنى وبقيمة شمولية، ويمكن أن يتجذر على أسس أخرى، دينية وفلسفية.





اليد العاملة

Main D'Œuvre

Man Power

يشمـل تعبير «اليـد العاملـة» قوة العمل، أو مجموع العـاملين في إطـار وحدة اقتصادية، سواء أكانت وحدة صغرى كالمعمل، أو كبرى كالاقتصاد الـوطني. ولا يستعمـل تعبـير «اليـد العاملة» في علم الاقتصاد، استعمالاً يختلف في معناه عن المعنى الشائـع في اللغـة اليوميـة. والكلام عن اليـد العـاملـة عـلى المستـوى الـوطني، وخـاصـة في البلـدان المتخلفـة يثـير المعضلات الآتية:

– معضلة استيعاب اليد العاملـة الوافرة رغم ضآلة رأس المال.

– معضلة النقص في اليد العـاملة الماهرة.

– معضلة الكلفة المرتفعة لتأهيـل اليد العاملة.

– معضلة الاستعمال الأمثل لليد العاملة.

– معضلة انتقال اليد العاملة من قطاع انتاجي إلى آخر.

المراجع

١ - الأجنبية

Birou, Breton. **Introduction à l'étude de l'économie Politique** . Paris: Sirey, 1939.

Dictionnaire Critique de Marxisme. G. Labia et G. Bensussa. Paris: Presses Universitaires de France, 1982.

Dictionnaire Critique de la Sociologie. R. Boudon et François Bourricaud. Paris: Presses Universitaires de France, 1982.

Duverger, Maurice. **Institutions Politique et droit constitutionnel**. Paris: Presses Universitaires de France, 1955.

Michels, Robert. **Political Parties; a Sociological Study of the Oligarchial Tendencies of Modern Democracy**. Translated by Eden and Cedar Paul. New York: Free Press, 1961.

La Psychologie Moderne de A à Z. André Akoun et [al]. Michel et Françoise Gauquelinont assuré la direction scientifique de cet ouvrage. Paris: Centre d'étude et de promotion de la lecture, 1971.

Russel, Bertrand. **Power: A New Social Analysis**. London: Allen, 1938.

Sorokin, Pitrin Aleksandrovich. **Social Mobility**. New York: Harpers, 1927.

Spencer, Herbert. **The Principles of Sociology**. London: Williams and Norgate, 1893. vol. II, part 4.

Vocabulaire de la Psychologie. Henri Dibron. Paris: Presses Universitaires de France, 1951.

Vocabulaire pratique de sciences sociales. Paris: Ed. Ouvrière, 1966.

Weber, Max. **Economy and Society: On Outline of Interpretive Sociology**. Edited by Guenther Rothand Claus Wittich, translators Ephrain Fischoff [and other]. New York: Bedminster Press, 1968.

٢ ـ العربية

بالانديه، جورج. **الانثروبولوجيا السياسية**. باريس: المنشورات الجـامعية الفـرنسية، ١٩٦٩.

بـوتول، غـاستون. **سـوسيولـوجيا السيـاسة**. تـرجمة نسيم نصر. بـيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٠.

بولانتزاس، نيكوس. **السلطة السياسية والطبقـات الاجتماعيـة**. ترجمـة عادل غنيم. ط ١. بيروت: منشورات دار الفارابي، ١٩٨٠.

تيماشيف، نيقولا. **علم الاجتماع الأميركي**. ترجمة وتغليف دار المعـارف. القاهـرة: دار المعارف، ١٩٨١.

الحسيني، السيـد. **علم الاجتماع السيـاسي: المفاهيم والقضـايا**. ط ٢. القـاهرة: دار المعارف، ١٩٨١.

رباط، ادمون. **القانون الدستوري: محاضرات جامعية**. بيروت: الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق، ١٩٥٨.

ستيوارت، ميشال. **نظم الحكم الحديثة**. ترجمة رحمـة كامـل. القاهـرة: وزارة التعليم العالي، ١٩٦٢.

غيث، محمد عاطف [وآخرون]. **قاموس علم الاجتماع**. القاهرة: الهيئة المصرية العـامة للكتاب، ١٩٧٩.

غيردتيشن، جورج. **دراسات في الطبقات الاجتماعية**. ترجمة أحمد رضا ومحمـد رضا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.

موريسون، روبرت ماكيفر وشارلز هـ . بدج. **المجتمـع**. ٣ ج. ترجمـة علي أحمـد عيسى وآخرون. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١.

فهرس الموضوعات

ن